

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الحمد لله قد استطبع هذا الكتاب من تاليف الامام العالم
العلامة ابن اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رحمه الله
في قصص الانبياء
المسمى ١٢٩٤
بعرائس المجالس
بسعي الراجي الى رحمة ربه الكريم القاضي محمد ابراهيم ابن المرحوم القاضي
نور محمد بن سكنه قاربند وملا نور الدين بن جيوا خان سلمهما السبحان
في مطبع المحمدي الواقع في بندر بمبئي

فہرست قصص الانبیاء المسمی بعرائس المجالس

باب

تمت

الفهرست على قصص الانبياء المسمى بعرائس المجالس

تاريخ طبعه

[illegible]

١٢٩٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده | والصلاة على محمد وآله

قال الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رحمه الله تعالى
هذا كتاب يشتمل على قصص الانبياء المذكورة في القرآن
بالشرح والبيان والله المستعان وعليه التكلان

باب في ذكر بعض وجوه الحكمة في تقصيص
تعالى اخبار الماضين على سيد المرسلين

قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
قالت الحكماء ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم
اخبار الماضين من الانبياء والامم الخالية لخمسة امور اى حكم
الحكمة الاولى منها انه اظهار لنبوته صلى الله عليه وسلم ودلالة

على رسالته وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لم
يختلف الى مؤدب ولا الى معلم ولم يفارق وطنه مدة يمكنه فيها الانقطاع
الى عالم يأخذ عنه علم الاخبار ولم يعرف له طلب شيء من العلوم الى ان كان
من امره ما كان فنزل عليه جبريل عليه السلام ولقنه ذلك فاخذ يحدث الناس باخبار
من مضى من القرون وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن
كان من قومه عاقلا موفقا صدق بما يوحي الله اليه واخباره اياه بذلك
فآمن به وصدقه وكان ذلك معجزة له ودليلا على صحة نبوته
ومن كان منهم عدوا معاندا لحسده وجحده وانكر ما جاء به وقال كما اخبر
الله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
قال الله تعالى تكذيبا لهم وتصديقا للنبي عليه السلام قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض **والحكمة الثانية** انه انما قص عليه
القصص ليكون له اسوة وقدوة بمكارم اخلاق الرسل والانبياء المتقدمين
والاولياء والصالحين فيما اخبر الله تعالى عنهم واثنى عليهم ولتنتهي امته عن
امور عوقبت امم الانبياء بمخالفتها عليها واستوجبوا من الله بذلك
العذاب والعقاب فتمم الله له بذلك معالي الاخلاق فلما امتثل امر الله
تعالى واستعمل ادب الانبياء اثنى الله عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن **والحكمة الثالثة** انه انما
قص عليه القصص تثبيتا له واعلاما بشرفه وشرف امته وعلو اقدارهم

ذلك انه لما نظر الى اخبار الامم قبله علم انه عوفي هو وامته من كثير مما امتحن
الله به الانبياء والاولياء وخفف عنهم في الشرائع ورفع عنهم الاثقال
والاغلال التي كانت على الامم الماضية كما قال بعض المتأولين في تفسير
قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان النعمة الظاهرة تخفيف الشرائع
والباطنة تضعيف الصنائع قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر و
قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما قص الله تعالى هذا القصص على نبيه
راى فضل نفسه وفضل امته وعلم ان الله خصه هو وامته بكرامات لم يخص بها احدا
من الانبياء والامم فوصل قيام ليله بنهاره وصيامه بقيامه لا يفتر عن عبادة
ربه اداء لشكره حتى تورمت قدماه فقيل يا رسول الله ﷺ اليس قد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ثم افتخر
عليه السلام فقال بعثت بالحنيفية السمحة **والحكمة الرابعة** انه انما قص الله
تعالى عليه القصص تاديبا وتهذيبا لامته وذلك انه ذكر الانبياء و
ثوابهم والاعداء وعقابهم ثم ذكر في غير موضع تحذيره اياهم عن صنع
الاعداء وحثهم على صنع الاولياء فقال تعالى لقد كان في يوسف و
اخوته آيات للسائلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
وقال وهدى وموعظة للمتقين ونحوها من الآيات وكان الشبلي رحمه
الله تعالى يقول في هذه الآيات اشتغل العام بذكر القصص واشتغل
الخاص بالاعتبار من القصص **والحكمة الخامسة** انه قص عليه

اخبار الانبياء والاولياء الماضين احياء لذكرهم وآثارهم ليكون الحسن منهم في بقائه ذكره مثبتا له تعجيل جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكره وآثاره الحسنة الى قيام الساعة كما رغب خليل الله ابراهيم عليه السلام في ابقاء الثناء الحسن فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والناس احاديث يقال ما مات ميت والذكر يحييه وقيل ما انفق الملوك والاغنياء الاموال على المصانع والحصون والقصور الا لبقاء الذكر وانشدنا ناصر بن محمد المروزي قال انشدني الدريدي

وانما المرء حديث بعده	فكن حديثا حسنا لمن وعى

مجلس في صفة خلق الارض

قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ونظائرها كثيرة في القرآن اعلم ان الكلام في نعت خلق الارض على سبعة ابواب

الباب الاول في بدء خلق الارض وكيفيتها

روت الرواة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السماوات والارض خلق جوهرة خضراء اضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلى وارتفع منه زبد ودخان وبخار وارعد من خشية الله فمن ذلك ليوم يرعد الى يوم القيامة وخلق الله من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان اي قصد وعمد الى خلق السماء وهي بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فاول ما ظهر من الارض على وجه الماء مكة فدحا الله الارض من تحتها فلذلك سميت ام القرى يعني اصلها وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما خلق الله الارض كانت

فی بدء خلق الارض وکیفیتها

طبقا واحدا ففتقها وصیرها سبعا وذلك قوله تعالى اولم یر الذین کفروا ان
السموات والارض کانتا رتقا ففتقناهما ثم بعث الله تعالى من تحت
العرش ملکا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضین السبع فوضعها
على عاتقه احدى یدیه فی المشرق والاخرى فی المغرب باسطتین قابضتین
على قرار الارضین السبع حتى ضبطها فلم یکن لقدمیه موضع قرار
فاهبط الله تعالى من اعلى الفردوس ثورا له سبعون الف قرن واربعون
الف قائمة وجعل قرار قدمی الملك على سنامه فلم تستقر قدماه
فاحدر الله یاقوتة خضراء من اعلى درجة من الفردوس غلظها مسیرة
خمسمائة عام فوضعها بین سنام الثور الى اذنه فاستقرت علیها قدماه
وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وهی کالحسکة تحت العرش
ومنخر ذلك الثور فی البحر فهو یتنفس کل یوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد
نفسه جزر ولم یکن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة
خضراء غلظها کغلظ سبع سموات وسبع ارضین فاستقرت قوائم الثور
علیها وهی الصخرة التی قال لقمان لابنه یا بنی انها ان تك مثقال حبة من
خردل فتکن فی صخرة او فی السموات او فی الارض یأت بها الله الایة روی
ان لقمان لما قال له هذه الکلمة انفطرت من هیبتها مرارته ومات وکانت
آخر موعظته فلم یکن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظیم
اسمه لوتیا وکنیته بلهوت ولقبه بهموت فوضع الصخرة على ظهره
وسائر جسده خال قال والحوت على البحر والبحر على متن الریح و

الریح علی القدرة وثقل الدنیا وما علیها حرفان من کتاب الله تعالی قال لها الجبار کونی فکانت فذلک قوله عزوجل انما قولنا لشیٔ اذا اردناه ان نقول له کن فیکون ولذلک قال بعض حکماء الشعراء

لا تخضعن لمخلوق علی طمع	فان ذلک نقص منک فی الدین
واسترزق الله مما فی خزائنه	فان رزقک بین الکاف والنون
واستغن بالله عن دنیا الملوک کما	استغنی الملوک بدنیاهم عن الدین

وقال کعب الاحبار ان ابلیس تغلغل الی الحوت الذی علی ظهره الارض فوسوس الیه وقال له اتدری ما علی ظهرک یا لوتیا من الامم والدواب والشجر والجبال وغیرها لو نفضتهم القیتهم عن ظهرک اجمع لکان ذلک اریح لک قال فهم لوتیا ان یفعل ذلک فبعث الله تعالی الیه دابة فدخلت فی منخره فوصلت الی دماغه فعج الحوت الی الله تعالی منها فاذن الله تعالی لها فخرجت قال کعب الاحبار فوالذی نفسی بیده انه لینظر الیها وتنظر الیه ان هم بشیٔ من ذلک عادت کما کانت وهذا الحوت الذی اقسم الله تعالی به فقال نٓ والقلم وما یسطرون ثم قال وان الارض کانت تتکفأ علی الماء کما تتکفأ السفینة علی الماء فارساها الله تعالی بالجبال وذلک قوله تعالی والجبال ارساها وقوله تعالی والجبال اوتادا وقوله تعالی والقی فی الارض رواسی ان تمید بکم یعنی لکی لا تحرک بکم قال علی بن ابی طالب رضی الله تعالی عنه لما خلق الله الارض عجت وقالت یارب تجعل علی بنی ادم یعملون علی الخطایا ویلقون علی الخبائث فاضطربت فارساها الله تعالی بالجبال فاقرها وخلق الله

تعالی جبلا عظیما من زبرجدة خضراء خضرة السماء منه یقال له جبل قاف فاحاط بها کلها وهو الذی اقسم الله به فقال قٓ والقرآن المجید وقال وهب ان ذا القرنین اتی علی جبل قاف فرای حوله جبالا صغارا فقال له من انت قال انا قاف قال فاخبرنی ما هذه الجبال التی حولك فقال هی عروقی فاذا اراد الله ان یزلزل ارضا امرنی فحرکت عرقا من عروقی فتتزلزل الارض المتصلة به فقال یا قاف اخبرنی بشیء من عظمة الله تعالی فقال ان شان ربنا العظیم تقصر عنه الصفات وتنقضی دونه الاوهام قال فاخبرنی بادنی ما یوصف منها قال ان وراءی ارضا مسیرة خمسمائة عام من جبال الثلج یحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك جبال من البرد مثلها لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت الدنیا من حر جهنم قال زدنی فقال ان جبریل علیه السلام واقف بین یدی الله تعالی ترعد فرائصه فیخلق الله من کل رعدة مائة الف ملك وهم صفوف بین یدی الله تعالی منکسو رؤسهم لا یؤذن لهم فی الکلام الی یوم القیامة فاذا اذن الله تعالی لهم فی الکلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالی یوم یقوم الروح والملائکة صفا لا یتکلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا یعنی لا اله الا الله + وروی یزید بن هرون عن العوام بن حوشب عن سلیمان بن ابی سلیمان عن انس بن مالك رضی الله عنه قال لما خلق الله تعالی الارض جعلت تمید فخلق الجبال والقاها علیها فاستقامت فعجبت الملائکة من شدة الجبال فقالت یا رب هل من خلقك شیء اشد من الجبال قال نعم الحدید فقالت یا رب هل من خلقك شیء اشد من الحدید قال نعم

النار فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء فقالت
يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح فقالت يا رب
هل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم الانسان يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله

الباب الثاني في حدود الارض ومسافتها واطباقها وسكانها

روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل
ارض الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام وهي سبعة اطباق الارض الاولى هذه فيها
سكانها والارض الثانية مسكن الريح ومنها تخرج الرياح المختلفة كما قال تعالى
وتصريف الرياح وفي الارض الثالثة خلق وجوههم مثل وجوه بني
آدم وافواههم مثل افواه الكلاب وايديهم كايدي الانس وارجلهم
كارجل البقر واذانهم كاذان المعز واشعارهم كاصواف الضأن لا يعصون
الله طرفة عين ليس لهم انوار ليلنا نهارهم ونهارهم ليلنا والارض الرابعة فيها
حجارة الكبريت التي اعدها الله لاهل النار تسجر بها جهنم قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسلت
فيها الجبال الرواسي لانماعت قال وهب بن منبه هي مثل الكبريت الاحمر
الصغرة منها مثل الجبل العظيم وهي التي قال الله تعالى فيها وقودها الناس
والحجارة ＋ اخبرنا ابو بكر بن عبدوس بن المزني قال اخبرنا ابو عبد
الله محمد بن يونس المقري قال ثنا محمد بن منصور قال حدثنا احمد بن
الليث قال حدثنا ابو حفص عمر بن حفص القشيري قال حدثنا علي ابن الحسين
قال سمعت منصور بن عمار يقول بينا انا اردت الحج اذا دفعت الى الكوفة ليلا

وكانت ليلة مدلهمة فانفردت من اصحابي ثم دنوت الى زقاق باب دار
فسمعت بكاء رجل وهو يقول في بكائه الهي وعزتك وجلالك ما اردت
بمعصيتي مخالفتك ولكني عصيتك اذ عصيتك بجهلتي وخالفتك اذ خالفتك
لشقوتي فالآن من ذا الذي ينقذني وبحبل من اتصل اذا انقطع حبلك عني
واذنوباه واغوثاه يا الله قال منصور فابكاني والله فوضعت فمي على شق
الباب وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة الاية قال فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا ثم خمد الصوت
فوضعت حجرا على الباب لاعرف الموضع فلما اصبحت غدوت اليه فاذا بالكفن
اصلحت وعجوز تدخل الدار باكية وتخرج باكية فقلت لها يا هذه ما هذا
الميت منك فقالت اليك عني يا عبد الله لا تجدد على احزاني فقلت اني اريد
هذا الوجه الله الكريم لعلك تستودعيني دعوة فاني منصور بن عمار
واعظ اهل العراق قالت يا منصور هذا ولدي قلت فما كانت صفته قالت كان
من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتسب ما يكتسب فيجعله اثلاثا
لي وثلثا للمساكين وثلثا يفطر عليه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا
كان آخر ليلة اخذ في بكائه وتضرعه فمر رجل في هذه الليلة وتلا اية من كتاب
الله تعالى فلم يزل حبيبي يضطرب حتى اصبح وقد فارق الدنيا رحمه الله تعالى
وقال منصور بن عمار دخلت يوما خربة فوجدت شابا يصلي صلاة الخائفين
فقلت لنفسي ان لهذا الفتى لشانا عظيما لعله من اولياء الله تعالى فوقفت حتى فرغ

من صلاته فلما اسلم سلمت عليه فرد علي فقلت له اتعلم ان في جهنم
واديا يسمى لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى فشهق شهقة
وخر مغشيا عليه فلما افاق قال زدني فقلت يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة الاية فخر ميتا فلما كشفت ثيابه عن صدره
رايت عليه مكتوبا بقلم القدرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها
دانية فلما كانت الليلة الثانية نمت فرايته في المنام جالسا على سرير وعلى راسه
تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال اتاني ثواب اهل بدر وزادني فقلت وله
لم قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الملك الجبار **والارض الخامسة**
فيها عقارب اهل النار كامثال البغال لها اذناب كامثال الرماح لكل ذنب
منها ثلثمائة وستون فقارا في كل فقار ثلثمائة وستون فرقا من السم كل
فرق منها ثلثمائة وستون قلة من سم لو وضعت قلة من ذلك السم في وسط
الارض لمات جميع اهل الدنيا من نتنه وفسد منه كل شيء وفيها ايضا حيات
اهل النار كامثال الاودية لكل حية منها ثمانية عشر الف ناب كل ناب منها
كالنخلة الطويلة في اصل كل ناب ثمانية عشر الف قلة من السم لو امر الله حية
منها ان تضرب بناب من انيابها اعظم جبل في الارض لهدته حتى يعود هبا
وانها لتلتقي الكافر فتسمه فتقطع مفاصله **والارض السادسة** بها دواوين
اهل النار واعمالهم وارواحهم الخبيثة واسمها سجين قال الله تعالى كلا
ان كتاب الفجار لفي سجين **والارض السابعة** جعلها الله مسكنا
لابليس وجنوده وفيها عشر في احد جانبيه سموم وفي الاخر زمهرير وقد احتو

جنوده من المردة وعتاة الجن ومنها يبث سراياه وجنوده فاعظمهم عنده
منزلة اعظمهم فتنة لبنى آدم • وروى سلمة بن كهيل عن ابى الزعراء عن
عبد الله قال الجنة اليوم فى السماء السابعة فاذا كان غدا جعلها الله حيث
يشاء والنار اليوم فى الارض السفلى فاذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء و
اما بعد قعر الارض فكافيك به حديث قارون حيث خسف الله به الارض
وبداره وباموا له ففى الخبر انه يخسف به كل يوم مقدار قامة فلا يبلغ قعرها الى يوم
القيامة وقال النبى عليه الصلاة والسلام بينما رجل يتبختر فى بردية وينظر فى عطفيه
وقد اعجبته نفسه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة

الباب الثالث فى ذكر الايام التى خلق الله تعالى فيها الارض

قال الله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الآية
قال ابو اسحق قال حدثنى ابو بكر محمد بن احمد القطان قال حدثنى
احمد بن الحسين بن شاذان قال حدثنى ابراهيم بن يحيى قال حدثنى
صفوان بن سليم قال حدثنى ايوب بن خالد الانصارى قال حدثنى
عبد الله بن ابى رافع قال حدثنى ابو هريرة قال حدثنى ابو القاسم
محمد صلى الله عليه وسلم فقال خلق الله الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد
والاشجار يوم الاثنين والظلمات يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب
يوم الخميس وآدم يوم الجمعة

الباب الرابع فى ذكر اسمائها والقابها

قال وهب بن منبه الاولى من الارض تسمى اديما والثانية بسيطا والثالثة
ثقيلا والرابعة بطيحا والخامسة متثاقلة والسادسة ماسكة والسابعة ثرى

وأما اسماؤها المذكورة فى القرآن فهى سبعة ايضا سماها الله فراشا
فقال الذى جعل لكم الارض فراشا وسماها قرارا فقال امن جعل
الارض قرارا وسماها رتقا فقال اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا وسماها بساطا فقال والله جعل لكم الارض بساطا وسماها
مهادا فقال الم نجعل الارض مهادا وسماها ذات الصدع فقال والارض
ذات الصدع يعنى بالنبات وسماها كفاتا فقال الم نجعل الارض كفاتا
قال خالد بن سعيد كنت امشى مع الشعبى بظهر الكوفة فنظر الى بيوت الكوفة
فقال هذه كفات الاحياء ثم نظر الى المقبرة فقال هذه كفات الاموات
ويحكى ان عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور حضر من اولاد المجوس
شاب متطبب يدعى تحقيق الكلام واظهر مسئلة تحريق الانفس بالنار
وكان يزعم ان الجسد كثيف منتن فى حال الحياة فاذا مات فلا حكمة فى دفنه
والتسبب الى زيادة نتنه وان الواجب احراقه واذراء رماده فقيل لبعض
الفقهاء ان الناس قد افتتنوا بمقالة هذا المجوسى فكتب الفقيه الى عبد الله
ابن طاهر ان اجمع بيننا وبين هذا المجوسى لنسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله
فلما تكلم المجوسى بمقالته تلك قال له الفقيه اخبرنا عن صبى تدعيه
امه وحاضنته ايهما اولى به فقال له الام فقال ان هذه الارض هى الام
منها خلق الخلق فهى اولى باولادها ان يردوا اليها فافحم المجوسى وانشد

فى معناه لامية بن ابى الصلت

والارض معقلنا وكانت امنا ‏ ‏ فيها مقابرنا وفيها نولد

وسئل یحیی بن معاذ الرازی ان ابن ادم یدری ان الدنیا لیست بدار قرار فلم یطمئن الیها قال لانه منها خلق فهی امه وفیها نشأ فهی عشه ومنها رزق فهی عیشه والیها یعود فهی کفاته وهی مسیر الصالحین الی الجنة

الباب الخامس فی ذکر ما زین الله به الارض

وهی سبعة اشیاء الازمنة وزین الازمنة باربعة اشهر قال الله تعالی

ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السموات والارض

منها اربعة حرم فالاربعة الاشهر الحرم منها ثلاثة سرد وواحد فرد فالثلاثة السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب والامکنة وزینها باربعة اشیاء مکة والمدینة وبیت المقدس ومسجد العشائر وزینها ایضا بالانبیاء علیهم السلام وزین الانبیاء باربعة ابراهیم الخلیل وموسی الکلیم وعیسی الوجیه ومحمد الحبیب صلوات الله علیهم اجمعین وهم اهل الکتب واصحاب الشرائع واولوا العزم وزینها ایضا بآل محمد صلی الله علیه وسلم وزینهم ایضا باربعة علی وفاطمة والحسن والحسین رضوان الله عنهم

وروی یزید الرقاشی عن انس بن مالک قال صلی بنا رسول الله صلی الله علیه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل من الصلاة اقبل علینا بوجهه الکریم فقال معاشر المسلمین من افتقد الشمس فلیستمسک بالقمر ومن افتقد القمر فلیستمسک بالزهرة ومن افتقد الزهرة فلیستمسک بالفرقدین فقیل یا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان فقال انا الشمس وعلی القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسین الفرقدان فی کتاب الله تعالی

لا یفترقان حتی یردا علی الحوض * وزینها ایضا بالصحابة وزینهم ایضا باربعة
ابی بکر و عمر و عثمان و علی وهم الخلفاء الراشدون والائمة المرضیون
رضوان الله عنهم اجمعین و روی عن انس بن مالک عن رسول الله صلی الله
علیه وسلم انه قال لا یجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فی قلب مؤمن قال انس
قد اجتمع حبهم فی قلبی والحمد لله * وزینها ایضا بالمؤمنین وزینهم باربعة
العلماء والقراء والغزاة والعباد * وزینها ایضا بانواع الحیوانات والنبات والجماد

الباب السادس فی عاقبتها و مآلها و اخوالها

اعلم ان الله تعالی وعدها بسبعة اشیاء احدها التبدیل وهو قوله تعالی
یوم تبدل الارض غیر الارض وفی الخبر یؤتی بارض بیضاء من فضة
کالخبز النقی الحواری لم یعص علیها قط طرفة عین ولا وصم فیها ولا قصم
مستویة کالصلب المهند * والثانی الزلزلة قال تعالی اذا زلزلت الارض
زلزالها الآیة وقال رسول صلی الله علیه وسلم لا تقوم الساعة حتی یقبض العلم
وتکثر الزلازل وتظهر الفتن ویکثر الهرج قیل وما الهرج یا رسول الله قال
القتل فاذا اکلت امتی الربا کانت الزلزلة واذا جاروا فی الحکم اجترا علیهم
العدو واذا ظهرت الفاحشة کان الوباء والموت واذا منعوا الزکاة قحطوا
ولولا البهائم لم یمطروا * وفی الحدیث ان الارض تزلزلت علی عهد عمر
رضوان الله عنه فاخذ بعضادتی منبر رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال یا
اهل المدینة انکم رجفتم وان الرجف من کثرة الربا والزنا ونقصان الثمر وقلة
الصدقة وانکم احدثتم اشیاء حتی عجلتم فهل انتم منتهون او یفرقهم من بین

اظهركم ٭ والثالث البروز قال الله تعالى وترى الارض بارزة يعني لفصل القضاء
والرابع الرج قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا قال المفسرون كما يرج الصبي
في المهد حتى ينكسر كل شيء عليها فوقها من بناء والخامس الرجف قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال
والسادس المد حتى تخلى وتلقي ما في بطنها قال تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
والسابع الدك قال تعالى اذا دكت الارض دكا دكا وقال تعالى فدكتا دكة واحدة وحكي ان الربيع بن خثيم
كان اذا قرا هذه الاية اخذ بجلد ذراعيه ويقول يا لهاه ويا دماه اين انتما يومئذ

الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن

وهي سبعة اولها مكة خاصة قال الله تعالى في الرعد والانبياء اولم يروا
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ارض مكة والوجه الثاني ارض
المدينة قال تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني ارض المدينة
وقال تعالى ان ارضي واسعة وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من
الارض ليخرجوك منها والثالث ارض الشام وذلك قال تعالى ادخلوا الارض
المقدسة الاية يعني بلاد الشام وقوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين والوجه الرابع ارض مصر قوله تعالى وكذلك
مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر وقوله تعالى اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وقوله فلن ابرح الارض اي ارض مصر وقوله تعالى
ان فرعون علا في الارض وقال ويستخلفكم في الارض اي ارض مصر والخامس
ارض المشرق فذلك قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
والسادس الارضون كلها وذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض الا

علی الله رزقها وقوله تعالی وما من دابة فی الارض ولا طائر یطیر
بجناحیه الا امم امثالکم یعنی بالامم فی التصاویر امثالکم فی التنفیر
وقال تعالی ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام وقال تعالی الذی جعل
لکم الارض فراشا والسابع ارض الجنة فذلک قوله تعالی ولقد کتبنا
فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادی الصالحون وقوله
تعالی واورثنا الارض نتبوا من الجنة حیث نشاء فنعم اجر العاملین

مجلس فی ذکر خلق السموات وما یتصل به

وترتیب الکلام فی هذا المجلس ایضا علی سبعة ابواب لقول وهب بن منبه
کادت الاشیاء ان تکون سبعا فالسموات سبع والارضون سبع والجبال
سبع والبحار سبع وعمر الدنیا سبعة الاف عام والایام سبعة والکواکب سبعة و
هی السیارة والطواف بالبیت سبعة اشواط والسعی بین الصفا والمروة
سبعة ورمی الجمار سبعة وابواب جهنم سبعة ودرکاتها سبعة وامتحان
یوسف علیه السلام سبع سنین قال تعالی فلبث فی السجن بضع سنین وابتلاء
ملک مصر سبع سنین وقال الملک انی اری سبع بقرات سمان وکرامة
الله للمصطفی صلی الله علیه وسلم سبع قال الله تعالی ولقد آتیناک سبعا
من المثانی والقرآن العظیم والقرآن سبعة اسباع وترکیب بن آدم علی
سبعة اعضاء وخلقه من سبعة اشیاء قال الله تعالی ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طین الی قوله فتبارک الله احسن الخالقین ورزق الانسان
وغذاؤه من سبعة اشیاء قال الله تعالی فلینظر الانسان الی طعامه

الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وامر بالسجود على سبعة اعضاء

الباب الاول فی بدء خلق السموات

يروى فى الاخبار المشهورة الماثورة ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وارتفع وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان اى قصد فتقها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

الباب الثانى فى جواهرها واجناسها

قال الربيع بن انس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة بيضاء

الباب الثالث فى هيئتها وحدودها

قال الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابن عباس رحمه الله تعالى خلق الله السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد شدت اقطارها بالثانية والثانية بالثالثة وكذلك الى السابعة والسابعة بالعرش فذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يتفكرون فقال فيم انتم تتفكرون قالوا نتفكر فى الخالق فقال لهم تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فانه لا تحيط به الفكرة تفكروا فى ان الله خلق السموات سبعا والارضين سبعا وتحت كل

ارض خمسمائة عام وبين السماء والارض خمسمائة عام وتحت كل سماء خمسمائة
عام ومابين كل سماء ين خمسمائة عام وفى السماء الثانية بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لايبلغ الماء ركبتيه

الباب الرابع فى اسمائها والقابها

قال وهب بن منبه اولها سماء الدنيا ديباح والثانية ديقا والثالثة رقيع والرابعة
فيلون والخامسة طفطاف والسادسة سماق والسابعة اسما قائل + واما اسماؤها
المذكورة فى القرآن فسبعة اولها البناء قال الله تعالى والسماء بناء والسقف قال الله
تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والطرائق قال الله تعالى وجعلنا فوقكم سبع
طرائق والطباق قال الله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا والشداد قال
الله تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا والرتق والفتق قال الله تعالى كانتا رتقا
ففتقناهما والدخان قال الله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان وروى ان الملائكة
قالت يارب لو ان السماء والارض حين امرتهما عصيانك ماكنت صانعا بهما قال
كنت امر دابة من دوابى فتبتلعهما قالت يارب فاين تلك الدابة قال فى مرج من
مروجى قالت يارب فاين ذلك المرج قال فى علم من علومى قالت الملائكة
سبحان ذى البسط القوى وقد ورد عن الضحاك بن مزاحم الهلالى حديث
غريب حسن جامع لما تقدم من الابواب فى صفة السموات وحدودها وهيئتها
ومبانيها واهلها وسكانها واسمائها والقابها وهو ما اخبرنا ابو عبد الله
الحسين بن محمّد بن الحسين العدل حدثنا محمّد بن جعفر قال اخبرنا الحسن
ابن علوية قال حدثنا اسمٰعيل بن عيسى قال حدثنا اسحٰق بن بشر عن جويبر عن
الضحاك ومقاتل قالا خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها وهى ماء ودخان

وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام ولونها
كلون الحديد المجلى واسمها برقيعا وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام
وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل
بالسحاب المطر يقول سبحان ذى الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على
لون النحاس وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة
خمسمائة عام وفيها ملائكة على الوان شتى صفوف لو قيست شعرة بين مناكبهم
لما انقاست رافعون اصواتهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واسمها
قيدوم خلق الله فيها ملكا يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه من ثلج وبينهما
رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يا من الف بين الثلج
والنار الف بين قلوب عبادك ومنها الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون
السماء الثالثة كلون الشبه وغلظها مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها
ملائكة ذو اجنحة الملك منهم له جناحان وله اربعة اجنحة وله ستة اجنحة ووجوه
شتى واصوات شتى رافعون اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحى الذى لا يموت بل صفوف
قيام كانهم بنيان مرصوص لو قيست شعرة بين مناكبهم ما انقاست لا يعرف احد
منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى وخلق الله السماء الرابعة وبينها وبين
السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلظها خمسمائة عام ولونها كلون الفضة البيضاء
واسمها فيلون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السماء الثالثة وكذلك اهل
كل سماء اكثر عددا من السماء التى تليها الى الضعف فى السماء الرابعة ملائكة لا يحصى عددهم
الا الله تعالى وهم كل يوم فى زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو

قال وهم قیام و رکوع وسجود علی الوان شتی من العبادة یبعث الله تعالی الملك
منهم فی امر من اموره فینطلق الملك ثم ینصرف فلا یعرف صاحبه الذی الی جانبه
من شدة العبادة وهم یقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن الذی لا اله الا هو
قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسیرة خمسمائة عام ولونها علی لون الذهب
واسمها اللاحقون ومنها الی السماء السادسة مسیرة خمسمائة عام وفیها ملائکة یضعفون
علی ملائکة الاربع سموات وهم رکوع وسجود لم یرفعوا ابصارهم ولا یرفعونها الی
یوم القیمة فاذا کان یوم القیمة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك وخلق الله
السماء السادسة وغلظها مسیرة خمسمائة عام ومنها الی السماء السابعة مسیرة خمسمائة
عام وفیها جند الله الاعظم الاکبر الکروبیون لا یحصی عددهم الا الله تعالی وعلیهم ملك
جنده سبعون الف ملك وکل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك وهم الذین یبعثهم
الله فی اموره الی اهل الدنیا رافعوا اصواتهم بالتهلیل والتسبیح واسمها عاروس
وهی من یاقوتة حمراء ثم خلق الله السماء السابعة غلظها مسیرة خمسمائة عام فیها
جنود الله تعالی من الملائکة وعلیهم ملك وهو علی سبعمائة الف ملك کل ملك
منهم له من الجنود مثل قطر السماء وتراب الثری والسهل والرمل وعدد الحصی والورق
وعدد کل خلق فی سبع سموات وسبع ارضین ویخلق الله سبحانه وتعالی فی کل یوم
ما یشاء واسمها الرفیع وهی من درة بیضاء ومن السماء السابعة الی مکان یقال له
مرهوثا مسیرة خمسمائة عام وعلیه جنود الله من الملائکة وهم رؤساء الملائکة وهم
اعظمهم سوی الروح وحملة العرش للملك منهم له وجوه شتی واجنحة شتی وانوار
شتی فی جسده لا یشبه بعضهم بعضا رافعوا اصواتهم بالتهلیل ینظرون الی العرش

لا يعرفون لو ان الملك منهم نشر جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه ولا يعلم عددهم
الا الله تعالى ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ومن السماء
السابعة اليها كما بين سبع سموات وسبع ارضين والعرش فوق ذلك في عليين لا يعلم منتهاه الا الله تعالى

الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها

روت الرواة ان الله تعالى ابتدأ لخلق الاشياء يوم الاحد الى يوم الخميس وخلق في يوم
الخميس ثلاثة اشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة
فخلق في الساعة الاولى الاوقات والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه الصلاة
والسلام وذلك قوله عز وجل فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها الاية

الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات

وهي عشرة اشياء الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال تعالى سراجا وهاجا
والقمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والكواكب قال الله تعالى انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وهي على ضربين منها معلق كتعليق القناديل في المساجد ومنها
مركب كتركيب الفص في الخاتم وهي مع كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله تعالى منها كوكبا
على مثال كوكب في بعض الاخبار ما يكون من حيوان في الارض ولا دابة تدب دون
العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها والعرش قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش
روى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى في البر
والبحر وقال هذا تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وان ما بين القائمة من قوائم
العرش والقائمة الثانية لخفقات الطير المسرع ثمانين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش

كطاقة

كحلقة ملقاة في فلاة وان لله ملكا يسمى خرقيائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى
الجناح مسيرة خمسمائة عام فخطر له خاطر هل يقدر ان ينظر الى العرش فزاده الله تعالى في
الاجنحة مثلها فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام
ثم اوحى الله تعالى اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف سنة فلم يبلغ قائمة من قوائم العرش
ثم ضاعف الله تعالى له في الاجنحة والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم يبلغ
راس قائمة من قوائم العرش فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى ان ينفخ في الصور مع
اجنحتك وقوتك ما بلغت ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله سبحانه وتعالى
سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم * وقال كعب الاحبار
لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى شيئا اعظم مني فاهتز فطوقه الله بحية لها سبعون
الف جناح في كل جناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون
الف فم في كل فم سبعون الف لسان يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر
وورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا والملائكة اجمع فالتفت الحية بالعرش
فالعرش الى نصف الحية وهي ملتوية به * والكرسي قال الله تعالى وسع كرسيه السموات و
الارض وروى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الكرسي لؤلؤة طولها حيث لا يعلمه العالمون وقد جعل الله اية الكرسي امانا لاهل الايمان
من شر الشيطان وروى اسمعيل بن مسلم عن ابي المتوكل الباجي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه ملء
الكف ثم دخل يوما اخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما اخر فاذا هو قد اخذ منه مثل
ذلك فذكر ذلك ابو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام

أيسرك أن تأخذه قال نعم قال إذا أصبحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فإذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله أنت صاحب الفعل قال نعم ثم قال لا أعود ما كنت أخذت إلا لأهل بيت فقراء من الجن فتركه ثم عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أيسرك أن تأخذه قال نعم قال فإذا أصبحت الباب فقل مثل ذلك أيضا ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فإذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله أليس قد عاهدتني أن لا تعود فقال دعني هذه المرة فإني لا أعود فتركه ثم عاد فأخذه الثالثة فقال أليس قد عاهدتني أن لا تعود لا أدعك اليوم حتى أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإنك إن تدعني علمتك كلمة إذا قلتها لم يقربك أحد من الجن لا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى قال له لتفعلن إن تركتك قال نعم قال فما هي قال الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب فلم يعد فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أما علمت يا أبا هريرة هذه أنه كذلك صدق الخبيث

واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال ابن عباس إن مما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء كتابه نور وقلمه نور وعرضه كما بين السماء والأرض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن ويروى أن أول ما خلق الله القلم فنظر إليه نظرة هيبة وكان طوله كما بين السماء والأرض فانشق نصفين وقال اكتب فقال يا رب وما أكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال له اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة ويحكى أن ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجده مغموما فقال الروح عني يا ابن الزيات فأنشأ يقول

يقول	اللهم ضل والقضا غالب فالتمس الروح وأسبابه	وكائن ما خط في اللوح أياس ما كنت من الروح	

والبيت

والبيت المعمور وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في سماء الدنيا بيتا يقال له البيت المعمور حيال الكعبة وان في السماء
السابعة بحرا من نور يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة فينغمس فيه
انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون الف قطرة من نور فيخلق الله تعالى
من كل قطرة ملكا فيؤمرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه فياتونه فيدخلونه ويصلون
فيه ثم يخرجون فلا يعودون اليه الى يوم القيامة * وسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة
المنتهى عندها جنة المأوى حكى كعب وغيره ودخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة في السماء
السابعة مما يلي الجنة اصلها ثابت في الجنة وعروقها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش
اليها ينتهي علم الخلائق كل ورقة منها تظل امة من الامم يغشاها ملائكة كانهم فراش من
ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبرئيل عليه السلام وسطها والله اعلم
والجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف
هي قال من يدخل الجنة حيي لا يموت ونعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول
الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة بلاطها مسك اذفر وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران وروى مجاهد عن مسروق عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان السماء اطت وحق لها ان تئط ليس منها موضع اربع اصابع الا وفيه
ملك ساجد او راكع او قائم او قاعد يذكر الله تعالى لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولخرجتم الى الصحراء تجارون الى الله تعالى

الباب السابع في ذكر ما لها في آخر حالها

اعلم ان الله تعالى وعد السماء بسبعة اشياء احدها المور قال الله تعالى يوم تمور السماء

موراً يعني تدور كدوران الرحى من هول يوم القيمة والثاني انجراً انها تصير كالمهل قال
تعالى يوم تكون السماء كالمهل يعني بالمهل دردي الزيت والثالث انجراً انها تصير وردة
كالدهان قال الله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان والرابع الانشقاق قال
الله تعالى اذا السماء انشقت والخامس الانفطار قال الله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء
منفطر به والانفطار اكثر من الانشقاق والسادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء
فرجت والسابع الكشط قال تعالى واذا السماء كشطت اى نزعت من مكانها وطويت
قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب الاية ولحسن الشاعر حيث قال

اذا قيل من رب هذا السما	فليس سواه لمضطرب
ولو قيل رب سوى ربنا	لقال العباد جميعاً كذب

مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء امرهما ومعادهما

وهو ما اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون الثقة الامين بقراءتي عليه في صفر سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة قال اخبرني ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي الحافظ قال ثنا ابو
الحسن احمد بن يوسف السلمي قال ثنا ابو عصمة يحيى بن ابي مريم الخراساني قال ثنا مقاتل عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما هو جالس ذات يوم من الايام اذا اتاه رجل
فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكئاً
فاحتفز ثم قال وما ذاك قال زعم كعب الاحبار انه يجاء بالشمس والقمر يوم القيمة كأنهما ثوران
عقيران فيقذفان في النار قال عكرمة فطارت من ابن عباس شظية ووقعت اخرى
غضباً ثم قال كذب كعب الاحبار قالها ثلاثاً بل هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام
والله تعالى اكرم واجل من ان يعذب اهل طاعته الم تر الى قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر

فى ذكر خلق الشمس والقمر

دائبين يعني دابهما في طاعته فكيف يعذب عبدين اثنى عليهما انهما دائبان في
طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حديثه ما اجراه على الله واعظم فريته على هذين العبدين
المطيعين لله تعالى ثم استرجع مرارا ثم اخذ عودا من الارض فجعل ينكت به في الارض
وظل كذلك ما شاء الله ثم انه رفع راسه ورمى بالعود وقال الا احدثكم بما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير امرهما قلنا بلى رحمك
الله تعالى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرم
خلقه احكاما ولم يبق لآدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان من سابق علم الله تعالى
ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها واما ما كان من سابق علم الله
ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها من شدة ارتفاع
السماء وبعدها عن الارض فلو ترك الله تعالى الشمس كما كان في بدء الامر لم يعرف الليل من
النهار ولا النهار من الليل ولا يدري الاجير متى يعمل ولا متى ياخذ اجرته ولا يدري الصائم الى متى
يصوم ومتى يفطر ولا تدري المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت
حجهم ولا يدري المدينون متى يحل دينهم ولا يدري الناس متى يزرعون ومتى يسكنون
راحة لابدانهم وكان الله انظر لعباده وارحم بهم فارسل جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه
القمر وهو يومئذ مثل الشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك
قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال والسواد
الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه انما هو اثر المحو ثم خلق الله تعالى الشمس من ضوء نوره ثم
خلق الله تعالى للشمس عجلة فيها ثلثمائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين
ملكا من الملائكة من اهل سماء الدنيا قد تعلق كل منهم بعروة من تلك العرا وخلق الله تعالى مشارق

في ذكر خلق الشمس والقمر

ومغارب في اقطار الارض وكنف السماء ثمانين ومائة عين في المشرق من طينة سوداء وثمانين
ومائة عين في المغرب مثل ذلك من طينة سوداء يفور غليانها كغلي القدر اذا ما اشتد غليانها
وذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة ومعنى حمئة سوداء من طين فكل يوم وليلة لها
مطلع جديد ومغرب جديد ما بين اولها مطلعا واولها مغربا اطول ما يكون النهار في الصيف واخرها
مطلعا مشرقا ومغربا اقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين
يعني اخرها ههنا واولها ههنا وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعها بعد ذلك فقال
رب المشارق والمغارب فذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بحرا دون سماء الدنيا بمقدار ثلاث
فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء باذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة والبحور كلها ساكنة
في ذلك البحر وهو جار في سرعة السهم وانطلاقه فهو في الهواء مستو كانه حبل ممدود ما بين
المشرق والمغرب فتجري الشمس والقمر والخنس في سرعة دوران الرحى من اهوال يوم القيمة ولولا انها
في ذلك البحر فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والفلك دوران العجلة في لجة غمرة ماء
ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون ذلك البحر لاحرقت كل شيء على وجه
الارض حتى الصخور والحجارة ولو بدا القمر من دون ذلك البحر لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه
من دون الله تعالى الا من شاء الله ان يعصمه من اوليائه واهل طاعته ثم قال ابن عباس رضي
الله عنه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس
مع الشمس والقمر وقد اقسم الله تعالى بالخنس في القرآن مثل ما كان ذكرك اليوم فما الخنس فقال
عليه السلام يا علي هن الكواكب الخمسة البرجيس وهو المشتري وزحل وعطارد وبهرام والزهرة
فهذه الكواكب الخمسة الطالعات الجاريات مع الشمس والقمر في الفلك واما سائر الكواكب
فكلها معلقات في السماء كتعليق القناديل في المساجد وهي تدور مع السماء دورانا بالتسبيح

والتقديس والصلاة لله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وان اجتم ان تستبينوا
ذلك فانظروا دوران الفلك مرة من ههنا ومرة من ههنا وان لم تستبينوا الفلك فالمجرة
وبياضها مرة من ههنا ومرة من ههنا فذلك دوران الشمس والقمر ودوران الكواكب
معا كلها سوى هذه الخمسة ودورانها اليوم كما ترون فذلك صلاتها ودورانها يوم
القيامة في سرعة دوران الرحى من اهوال يوم القيامة فذلك قوله تعالى يوم تمور السماء مورا يعني
تدور دورا وتسير الجبال سيرا فاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها
ومعها ثلثمائة وستون ملكا ناشري اجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس لله تعالى
على قدر ساعات النهار والقمر كذلك على قدر ساعات الليل ما بين الطول والقصر في الشتاء كان
ذلك او في الصيف او ما بينهما من الخريف والربيع فاذا احب الله ان يبتلي القمر والشمس ويري
العباد اية من الايات يستعتبهم رجوعا عن معاصيه واقبالا على طاعته تحركت الشمس عن
العجلة وقال مرة تخرمت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ذلك البحر وهو الفلك فاذا اراد الله تعالى
ان يعظم تلك الاية ليشتد خوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة شيء منها فذلك
حين يظلم النهار وتبدو النجوم وذلك هو المنتهى من كسوفها فاذا اراد الله ان يجعل اية دون
اية وقع النصف منها او الثلث او الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على العجلة وهو كسوف دون كسوف
وابتلاء الشمس والقمر وذلك تخويف للعباد واستعتاب من الله تعالى فاي ذلك كان صارت
الملائكة الموكلة بعجلتها فرقتين فرقة منهم يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة والفرقة
الاخرى تقبل على العجلة فتجرها الى الشمس وهم في ذلك يقرونها في الفلك على مقادير ساعات
النهار او ساعات الليل ليلا كان او نهارا لكيلا يزيد في طولها شيء وقد الهمهم الله تعالى علم
ذلك وجعل لهم تلك القوة فالذي ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من

ذلك السواد الذی یعلوه فهو من غمر ماء ذلك البحر وهو خرو وجها من تلك الماء فاذا اخرجوها
كلها اجتمعت الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة وذلك حين تجلى للعالم
حتى يجهدوا الله تعالى على ما قوام لذلك ويتعلقون بعرا العجلة حتى يجروها باذن الله
تعالى في لجة ذلك البحر حتى اذا بلغوا بها المغرب ادخلوها من بعض تلك العيون فتسقط من
افق السماء في العين ثم قال صلى الله عليه وسلم عجبت من خلق الله وما بين من القدرة فيما لم
يخلق اعجب منه ومن ذلك قول جبرئيل عليه السلام لسارة اتعجبين من امر الله وذلك ان
الله تعالى خلق مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب على كل مدينة منها عشرة الاف
باب ما بين كل باب الى الاخر مسيرة فرسخ فاهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من نسل
مؤمنيهم الذين كانوا امنوا بهود عليه السلام واسمها بالسريانية برقيشا وبالعبرانية جابلق
واسم المدينة التي بالمغرب بالسريانية برجيسا وبالعبرانية جابرسا ينوبت على كل باب
من هاتين المدينتين كل يوم عشرة الاف رجل في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع
لا تنوبهم تلك الحراسة بعد ذلك اليوم الى يوم ينفخ في الصور والذي نفس محمد بيده لولا كثرة
هؤلاء القوم وضجيج اصواتهم لسمع اهل الدنيا وقع هذه الشمس حين تطلع وحين تغرب
ومن ورائهم ثلاث امم لا يعلم عددهم الا الله تعالى وهم منسك تارس وتاويل ومن ورائهم ياجوج
وماجوج وان جبرئيل عليه السلام انطلق بي اليهم ليلة اسري بي الى السماء فدعوت ياجوج و
ماجوج الى الله تعالى والى دينه وعبادته فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى
الله من ولد ادم وولد ابليس ثم انطلق بي الى هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى والى
دينه وعبادته فاجابوا وانابوا فهم اخواننا في الدين من احسن منهم فهو مع المحسنين ومن اساء
فهو مع المشركين ثم انطلق بي الى الامم الثلاث فدعوتهم الى دين الله وعبادته فابوا على

وكفروا

فی ذکر خلق الشمس و القمر

وكفروا بالله وكن بوابر سلفهم مع ياجوج وماجوج وسائر من عصوا الله تعالى في النار فاذا
ما غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش
فتستأذن من اين تؤمر بالطلوع من مغربها امر من مطلعها وتكسى ضوءا وان كان القمر
نورا على قدر ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها الى ما بين السماء السابعة وما بين اسفل
درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة فتنحدر بها الى المشرق من سماء الى سماء فاذا وصلت الى
هذه السماء فذلك حين ينفجر الفجر عن الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين يضيء
الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين يضيء النهار وتلك مطالعها ومغاربها
ما بين اولها عينا الى آخرها عينا في الطلوع والغروب فذلك تمام ستة اشهر ثم اذا رجعت كذلك
من عين الى عين في الطلوع والغروب الى آخرها عينا فذلك تمام السنة فعدة ايامها ولياليها
ثلثمائة وستون ليلة وخلق الله تعالى عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعه على البحر السابع مقدار عدد
الليالي في الدنيا منذ خلقها الله تعالى الى يوم تنصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك
من الملائكة الذين قد وكلوا بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب
فلا تزال تلك الظلمة تخرج من خلال اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا غاب
الشفق ارسل الظلمة جميعها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الارض وكنفي السماء ويجاوزان
ما شاء الله خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس حتى يبلغ المغرب على
قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب سفر الصبح من المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها
الى بعض فيقبضها بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحد نحو قبضته التي تناولها من الحجاب بالمشرق
ثم يضعها عند المغرب على البحر السابع فمن هنالك ظلمة الليل اذا ما نقل ذلك الحجاب الى المشرق
والى المغرب فاذا نفخ في الصور انقضت ايام الدنيا فنور النهار من ضوء الشمس وظلمة الليل

من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطلعهما الى مغربهما الى ارتفاعهما
الى السماء السابعة الى محبسهما تحت العرش حتى ياتى الوقت الذى وقته الله تعالى لتوبة العباد
وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يامر به احد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه
احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش وكلما سجدت واستاذنت
ربها من اين تطلع فلا يؤذن لها ولا يرد لها جواب حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستاذن
من اين يطلع فلا يؤذن لهما ولا يرد اليهما جواب حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس
وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة
فى الارض فى كل بلد من بلاد المسلمين فى هوان بين الناس وذلة فى انفسهم فينام احدهم تلك
الليلة مقدار ما كان ينام قبلها من الليل ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه فيصلى ورده ولا
يصبح نحو ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فينكر ذلك ويخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل
مكانه والنجوم قد استدارت فى السماء وصارت فى اماكنها من اول الليل فينكر ذلك
ويظن فيها الظنون ويقول اخففت قراءتى ام قصرت صلاتى ام قمت قبل حينى قال
ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج ايضا فاذا هو بالليل
مكانه فيزيده ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن فى ذلك الظنون من السوء ثم يقول لعلى
قصرت صلاتى او خففت قراءتى او قمت فى اول الليل ثم يعود وهو وجل خائف مشفق لما
يتوقع من هول تلك الليلة فيقوم فيصلى ايضا مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج
الثالثة فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء فصارت فى اماكنها اول الليل
فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فيلحقه الخوف وتلحقه الندامة ثم ينادى
بعضهم بعضا وهم قبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتهجدون من اهل كل بلدة

فی تلک اللیلة فی مسجد من مساجدهم یجأرون الی الله تعالی بالبکاء والصراخ بقیة تلک اللیلة
فاذا ما تم لهما مقدار ثلاث لیال ارسل الله تعالی جبرئیل علیه السلام الیهما فیقول لهما ان الرب
تعالی یأمرکما ان ترجعا الی مغربکما فتطلعا منه انه لا ضوء لکما عندنا ولا نور فیبکیان عند ذلک
وجلا من الله تعالی وخوف یوم القیمة بکاء یسمعه اهل السبع سموات ومن دونهما واهل
سرادقات العرش ومن فوقها فیبکون جمیعا لبکائهما لما خالطهم من خوف الموت وخوف یوم
القیمة فترجع الشمس والقمر فیطلعان من مغربهما فبینما المتهجدون یبکون ویتضرعون
الی الله تعالی والغافلون فی غفلتهم اذ نادی مناد الا ان الشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما
فینظر الناس فاذا هم بهما اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما فی کسوفهما قبل ذلک
فذلک قوله تعالی وجمع الشمس والقمر وقوله تعالی اذا الشمس کورت فیرتفعان کذلک
مثل البعیرین القرینین ینازع کل واحد منهما صاحبه استباقا ویتصارخ اهل الدنیا وتذهل
الامهات عن اولادها والاحبة عن ثمرات فؤادها فتشتغل کل نفس بما کسبت فاما الصالحون
والابرار فانه ینفعهم بکاؤهم یومئذ ویکتب لهم ذلک عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ینفعهم
ویکتب علیهم حسرة فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبرئیل
علیه السلام فیأخذ بقرونهما ویردهما الی المغرب فلا یغربهما من مغاربهما من تلک
العیون ولکن یغربهما من باب التوبة فقال عمر بابی انت وامی یا رسول الله وما باب
التوبة فقال یا عمر خلق الله تعالی بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مکللان
بالدر والجوهر ما بین المصراع الی المصراع اربعون سنة للراکب المسرع فذلک الباب مفتوح
منذ خلق الله تعالی الخلق الی صبیحة تلک اللیلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما
ولم یتب عبد من عباد الله تعالی توبة نصوحا منذ خلق الله الدنیا الی ذلک الیوم الا ولجت تلک

التوبة فى ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل بابى انت وامى يا رسول الله
وما التوبة النصوح قال ان يندم العبد على الذنب الذى اصاب فيعتذر الى الله تعالى
ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع قال فيغر بهما جبرئيل عليه السلام من ذلك الباب
ثم يرد المصراعين ثم يلتئم ما بينهما فيصير كانه لم يكن فيما بينهما صدع قط فاذا اغلق باب
التوبة لم يقبل للعبد بعد ذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعملها فى الاسلام الا من كان قبل
ذلك محسنا فانه يجرى عليه ما كان يجرى عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم ياتى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا فقال ابى
ابن كعب بابى انت وامى يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس
والدنيا فقال يا ابى ان الشمس والقمر يكسيان النور والضوء بعد ذلك ثم يطلعان ويغربان
كما كانا قبل ذلك واما الناس فانهم حين راوا من فظاعة تلك الآية وعظمتها يلحون على
الدنيا ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان واما الدنيا فلو نتج
للرجل منهم فيها مهر لم يركب حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ فى
الصور فقال حذيفة جعلنى الله فداك يا رسول الله فكيف بهم عند النفخ فى الصور قال يا حذيفة والذى
نفسى بيده لينفخن فى الصور ولتقومن الساعة والرجل قد لاط حوضه فلا يشرع فيه الماء
ولتقومن الساعة وقد اخذ لبن لقحته من تحتها فلا يشربه ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين
فلا ينشرانه ولا يطويانه ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا يطعمها ثم
تلا هذه الآية ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا قامت الساعة قضى الله تعالى بين اهل
الدارين وميز بين الفريقين اهل الجنة والنار وقبل ان يدخلوهما يدعو الله تعالى بالشمس والقمر فيجاء
بهما اسودين لا نور لهما مكدرين قد وقعا فى الزلازل والبلابل وفرائصهما ترعد من هول يوم

القيمة

القيامة وهو ذلك اليوم ومن مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا حذاء العرش خرا ساجدين لله تعالى
ويقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك ودؤبنا في طاعتك وسرعتنا للمضي في امرك ايام الدنيا فلا
تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول
الله تعالى صدقتما اني قد قضيت على نفسي ان ابدئ واعيد اني معيدكما الى ما بدأتكما منه فارجعا
الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فيلتمع
من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدئ
ويعيد قال عكرمة فقمت مع النفر الذين حدثوا عن كعب بما حدثوا به من امر الشمس والقمر حتى
اتيناه فاخبرناه بغضب ابن عباس وما وجد من حديثه وبما حدثنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهما ما بين مبدئهما الى معادهما فقال كعب الاحبار اني حدثت عن كتاب
دارس منسوخ قد تداولته الايدي وابن عباس حدث عن كتاب حديث العهد
بالرحمن جل جلاله ناسخ للكتب وعن سيد الانبياء والمرسلين خير البشر ثم قام فتلقى ابن عباس
فقال ما فعل ما كان من وجدك من حديثي وما حدثت به من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا واني استغفر الله من ذلك مع اني لم اتقوله من تلقاء نفسي ولكن حدثت
عن كتاب دارس فلا ادري ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود وانت حدثت ما حدثت
عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين وانا احب ان تحدثني بما
حدثت به اصحابك من حديث الشمس والقمر فاحفظ عنك الحديث فاذا حدثت بشئ من امر
الشمس والقمر فيما بعد هذا اليوم كان هذا الحديث الذي تحدث به مكان حديثي الاول
قال عكرمة فوالله لقد اعاد عليه ابن عباس الحديث واني لاستقريه في قلبي بابا بابا فما زاد شيئا
ولا نقص شيئا ولا قدم ولا اخر فزادني ذلك في ابن عباس غبطة وللحديث حفظا والله اعلم

مجلس في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة

الباب الأول في ذكر وجوه من الحكمة وخلق آدم عليه الصلاة والسلام + قال الحكماء
خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده ولو لم يخلق لما عرف أنه موجود وليظهر كمال علمه وقدرته
بظهور أفعاله المتقنة المحكمة لأنها لا تتأتى إلا من قادر حكيم وليعبد فإنه يحب عبادة العابدين
ويثيبهم عليها على قدر فضله لا على قدر أفعالهم وإن كان غنيا عن عبادة خلقه لا يزيد في
ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون وليظهر إحسانه لأنه محسن فأوجدهم ليحسن إليهم وليتفضل عليهم فيعامل بعضا
بالعدل وبعضا بالفضل وخلق المؤمنين خاصة للرحمة كما قال عز وجل وكان بالمؤمنين رحيما
وقال تعالى ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق والضحاك
ابن مزاحم أي للرحمة خلقهم وليحمدوه لأنه يحب الحمد ويروى أن آدم عليه السلام لما خلقه الله
تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والأسود والأبيض
فقال يا رب هلا سويت بينهم فقال الله تعالى إني أحب أن أشكر قال أبو الحسن القتال خلق
الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الأشياء للعبرة وخلقك للمحنة قال الله تعالى الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال العلماء خلقكم لإظهار القدرة ثم رزقكم لإظهار الكرم ثم
يميتكم لإظهار القهر والجبروت ثم يحييكم لإظهار العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم من
قال خلق الخلق جميعهم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن
عباس قال أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر أمتك أن يؤمنوا به
فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه
لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن وقيل خلقهم لأمر عظيم غيبه عنهم لا يطلعهم حتى يحل بهم

ما خلقهم له قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يا ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا اهمل سدى فيلغو
وقال الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا ينادي كل يوم الا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ
خلقوا عرفوا لما خلقوا له وقال بعضهم اذا ماتوا اثر خلقوا علموا ما ذا خلقوا له جلسوا فتذاكروا ما
عملوا وكان عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهي غيبت عني اجلي واحصيت علي عملي
ولا ادري الى اي الدارين منقلبي لقد اوقفتني موقف المحزونين ابدا ما ابقيتني وقال ابو القاسم
الحكيم ان الله تعالى جعل ابن ادم بين البلوى والبلى فما دام الروح في جسده فهو في البلوى
فاذا فارق الروح الجسد فهو في البلى فانى له السرور وهو بين البلوى والبلى وقال بعض
الحكماء يا ابن ادم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان ربك حلف فقال لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وان ابليس حلف فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وانت يا مسكين بين الله تعالى وبين ابليس مطروح ساه لاه والله اعلم

الباب الثاني في خلق ادم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفته

قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه الصلاة و
السلام اوحى الله الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني منهم
ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار ثم بعث اليها جبرائيل عليه السلام ليأتيه بقبضة من ترابها
فلما اتاها جبرائيل ليقبض منها القبضة قالت له الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان
تأخذ مني شيئا يكون فيه غدا للنار نصيب فرجع جبرائيل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيئا وقال
يا رب استعاذت بك فكرهت ان اقدم عليها فامر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فاتى الارض
فاستعاذت بالله ان يأخذ منها شيئا فرجع الى ربه ولم يأخذ منها شيئا فبعث الله تعالى اليها ملك الموت

فاتى الارض فاستعاذت بالله ان يأخذ منها شيئا فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان اعصى له امرا
فقبض قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاعلى ومن سبختها وطيبها واحمرها واسودها وابيضها
وسهلها وحزنها فلذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجميل والقبيح
ولذلك اختلفت صورهم والوانهم قال الله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى فامره ان يجعلها طينا ويخمرها فعجنها
بالماء المر والعذب والملح حتى جعلها طينا وخمرها فلذلك اختلفت اخلاقهم ثم امر جبرئيل عليه السلام
ان ياتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله
عليه وسلم فهبط جبرئيل عليه السلام في ملائكة الفردوس والمقربين الكروبيين وملائكة الصفيح
الاعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت
بماء التسنيم ورعرعت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في انهار الجنة كلها فلما اخرجت من
الانهار نظر الحق سبحانه وتعالى الى تلك الدرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى فقطر منها
مائة الف قطرة واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله سبحانه وتعالى من كل قطرة نبيا فكل
الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا صلى الله عليه وسلم ثم طيف بها في السموات
والارض فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف آدم ثم عجنها بطينة
آدم عليه الصلاة والسلام ثم تركها اربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركها اربعين
عاما حتى صارت صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته بيدك صلصل اي
صوت ليعلم ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتاتى
ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملائكة التي تهبط الى السماء وتصعد منها اربعين سنة فذلك قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر الآية قال ابن عباس الانسان آدم والحين اربعون

سنة كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة وفي صحيح الترمذي بالاسناد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تفسير اول البقرة ان الله خلق آدم بيده من قبضة قبضها من جميع الارض
من السهل والجبل والاسود والابيض والاحمر فجاءت الاولاد على الوان الارض وسأل
عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله آدم عليه السلام فقال خلق
رأس آدم وجبهته من تراب الكعبة وصدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من ارض
اليمن وساقيه من ارض مصر وقدميه من ارض الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده
اليسرى من ارض المغرب ثم القاه على باب الجنة فكلما مر عليه ملأ من الملائكة عجبوا من
حسن صورته وطول قامته ولم يكونوا قبل راوا شيا يشبهه من الصور فمر به ابليس فراه فقال
لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين
معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارايتم ان فضل هذا عليكم
فما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن فضل هذا علي لاعصينه ولئن
فضلت عليه لاهلكنه فذلك قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما اظهرت
الملائكة من الطاعة واسر ابليس من المعصية وقوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين وفي الخبر ان جسد آدم عليه الصلاة والسلام كان ملقى اربعين سنة يمطر عليه مطر
الحزن ثم امطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في اولاده وتصير عاقبتها الى
الفرح والراحة وانشدنا في هذا المعنى ابو عوانة المهرجاني

يقولون ان الدهر يومان كله	فيوم محبات ويوم مكاره
وما صدقوا فالدهر يوم محبة	وايام مكروه كثير البدائه

وانشدني ابن الاعرابي فقال

محن الزمان كثيرة لا تنقضى	وسروره ياتيك بالفلتات

وانشدنى ابو بكر الصولى لابن المعتز

اى شئ يكون اعجب من ذا	لو تفكرت فى صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا	والبلايا تكال بالقفزان

الباب الثالث فى صفة نفخ الروح

قال العلماء لما اراد الله تعالى ان ينفخ فى آدم عليه السلام الروح امرها ان تدخل فى فيه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال للروح ثانية فقالت مثل ذلك وكذلك ثالثة الى ان قال فى الرابعة ادخلى كرها واخرجى كرها فلما امرها الله تعالى بذلك دخلت فى فيه فاول ما نفخ فيه الروح دخلت دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتى عام ثم نزلت فى عينيه والحكمة فى ذلك ان الله تعالى اراد ان يرى آدم بدء خلقه واصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو ولا العجب بنفسه ثم نزلت فى خياشيمه فعطس فحين فرغ من عطاسه نزلت الروح الى فيه ولسانه فلقنه الله تعالى ان قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك اول ما جرى على لسانه فاجابه ربه عز وجل فقال يرحمك ربك يا آدم للرحمة خلقتك قال تعالى سبقت رحمتى غضبى ثم نزلت الروح الى صدره وشراسيفه فاخذ يعالج القيام فلم يمكنه ذلك قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الروح الى الجوف اشتهى الطعام فهو اول حرص دخل جوف آدم عليه الصلاة والسلام وفى بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما قال له ربه يرحمك ربك يا آدم مسك يده ووضعها على راسه وقال آوه فقال الله مالك يا آدم هل اذنبت ذنبا فقال من اين علمت ذلك فقال لان الرحمة للمذنبين فصارت تلك سنة فى اولاد آدم اذا اصاب احدهم مصيبة او محنة وضع يده على راسه وتأوه ثم انتشرت الروح فى جسده كله فصار لحما ودما

وعظاما

فی صفة نفخ الروح فی آدم

وعظلما وعرقا وعصبا ثم کسا الله تعالی لباسا من ظفر وجعل یزداد کل یوم حسنا فلما
قلم فی الذنب بدل بهذا الجلد وبقیت منه بقیة فی انامله لیتذکر بها اول حاله قال عبد الرحمن بن زید
کانت الدواب تتکلم قبل خلق الله تعالی آدم علیه السلام وکان النسر یاتی الحوت فی البحر
فیخبره بما فی البر ویخبره الحوت بما فی البحر فلما خلق الله تعالی آدم علیه السلام جاء النسر الی الحوت
فقال لقد خلق الله الیوم خلقا ورایت الیوم شیئا لیبطشن بکری ولیخرجنك من
البحر فلما اتم الله خلق آدم علیه الصلاة والسلام ونفخ فیه الروح قرطه وشنفه وصوره وختمه
ومنطقه والبسه من لباس الجنة وزینه بانواع الزینة یخرج من ثنایاه نور کشعاع الشمس
ونور نبینا محمد صلی الله علیه وسلم فی جبینه کالقمر لیلة البدر ثم رفعه علی سریر وحمله علی
اکتاف الملائکة وقال لهم طوفوا به فی سمواتی لیری عجائبها ومافیها فیزداد یقینا فقالت
الملائکة لبیك ربنا سمعنا واطعنا فحملته الملائکة علی اعناقها وطافت به السموات مقدار
مائة عام حتی وقف علی کل شیء من آیاتها وعجائبها ثم خلق الله فرسا من المسك الاذفر یقال
له المیمون له جناحان من الدر والجواهر فرکبه آدم علیه الصلاة والسلام وجبریل آخذ بلجامه
ومیکائیل عن یمینه واسرافیل عن شماله فطاف به السموات کلها وهو یقول السلام علیکم
یا ملائکة الله فیقولون علیك السلام ورحمة الله وبرکاته فقال الله تعالی یا آدم هذه تحیتك
وتحیة المؤمنین من ذریتك فیما بینهم الی یوم القیامة ثم علمه الله تعالی الاسماء کلها واختلف
العلماء فی هذه الاسماء فقال الربیع بن انس اسماء الملائکة کلهم وقال عبد الرحمن بن زید بن
اسلم اسماء ذریته وقال ابن عباس واکثر الناس علمه اسم کل شیء حتی القصعة والقصیعة
ثم امر الملائکة بالسجود له کما قال تعالی فاذا سویته ونفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین
واکثر العلماء علی ان الامر بالسجود لآدم انما توجه علی الملائکة الذین کانوا مع ابلیس خاصة

نسخ
مائة الف عام

دون سائر الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما امرهم
بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

الباب الرابع فی صفة خلق حواء رحمها الله تعالى

قال المفسرون لما اسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه
ويؤانسه فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر يقال له
القصيرى فخلق منه حواء من غير ان احس آدم بذلك ولا وجد الما ولو الم آدم من ذلك لما
عطف رجل على امراة ثم البسها من لباس الجنة وزينها بانواع الزينة واجلسها عند راسه فلما انتبه
آدم من نومه رآها قاعدة عند راسه فقالت الملائكة لآدم يمتحنون علمه ما هذه يا آدم قال
امراة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك قال لانها خلقت من شيء حي
قالوا ولما ذا خلقها الله تعالى قال لتسكن الي واسكن اليها وذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من
نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع
اعوج فان تقمها تكسرها وان تتركها تستمتع بها على عوجها وقيل الحكمة في ان الرجال
يزيدون على مرور الايام والاعوام حسنا وجمالا لانهم خلقوا من التراب والطين يزداد كل يوم
حدة وجمالا والنساء يزددن على مرور الايام قبحا لانهن خلقن من اللحم واللحم يزداد على
مرور الايام فسادا وفي بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما راى حواء مد يده اليها فقالت
الملائكة مه يا آدم فقال لم وقد خلقها الله تعالى لي فقالت الملائكة حتى تؤدي مهرها قال
وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن محمد قالوا آخر
الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت وروى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق جارية بعث اليها ملكين اصفرين مكللين

نسخة انتبه

بالدر

بالدر والياقوت فيضع احدهما يده على راسها ويضع الآخر يده على رجلها ويقولان بسم الله

ربنا وربك الله ضعيفة خلقت من ضعيفة المتفق عليها سامعان الى يوم القيمة

الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلوة والسلام وما كان منه في ذلك

قال اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة اباح لهما نعيم الجنة كلها الا شجرة واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله فتكونا من الظالمين واختلفوا في هذه الشجرة التي هي شجرة المحنة ما هي فقال علي رضي الله عنه شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقيل هي الحنطة وهي الكرمة فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة فاكلا مما نهاهما ربهما عن اكله من ثمرة تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى اكلا منها وكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتزيينه ذلك لهما على ما ذكره اصحاب الاخبار ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فمنعه الخزنة من ذلك فاتى الحية وكانت من احسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها اربعة قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت لابليس صديقة فسألها ان تدخله الجنة في فيها فادخلته في فمها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة لما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة فقال طيب لو كان خلدا فاغتنم ذلك الشيطان منه فاتاه من قبل الخلد وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال يا ويلاه انا اعبد الله منذ كذا وكذا الف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله تعالى الآن فادخله الجنة فاحتال في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد ثلثمائة سنة هنالك حتى اشتهر بالعبادة وعرفوه بها وهو في كل ذلك ينتظر خروج خارج من الجنة يتوصل به الى آدم فمكث

في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه السلام

على باب الجنة ثلثمائة سنة لا ياذن الله تعالى في خروج خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه
الطاوس وكان سيد طيور الجنة فلما رآه ابليس قال له ايها الخلق الكريم من انت وما اسمك
فما رأيت من خلق الله احسن منك قال انا طاوس من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال
له الطاوس من انت ومم بكاؤك فقال له ابليس انا ملك من الملائكة الكروبيين وانما بكيت تاسفا
على ما يفوتك من حسنك وكمال خلقتك فقال له الطاوس بم يفوتني ما انا فيه قال لانك تفنى
وتبيد وكل الخلائق يبيد الا من تناول من شجرة الخلد فانهم المخلدين من تلك الخلائق فقال الطاوس واين الشجرة
قال ابليس في الجنة قال الطاوس ومن يدلنا بمكانها قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلني الجنة قال الطاوس كيف لي بذلك
الجنة ولا سبيل الى ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة احد ولا يخرج منها احد الا باذنه ولكني سادلك على
خلق من خلق الله تعالى يدخلكها فانه ان قدر على ذلك احد فهو دون غيره فانه خازن خليفة
الله تعالى آدم قال ومن هو قال الحية قال له ابليس فبادر اليها فان لنا فيه سعادة لا بد لعلها تقدر
على ذلك فجاء الطاوس الى الحية واخبرها بمكان ابليس وما سمع منه وقال اني رأيت بباب الجنة
ملكا من الكروبيين من صفته كيت وكيت فهل لك ان تدخليه الجنة ليدلنا على شجرة الخلد
فاسرعت الحية نحوه فلما جاءته قال لها ابليس نحوا من مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك
الجنة ورضوان اذا رآك لم يمكنك من دخولها فقال لها اتحول ريحا فتجعليني بين انيابك قالت
نعم فتحول ابليس لعنه الله ريحا ودخل في فم الحية فادخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة رآها
الشجرة التي نهى الله تعالى عنها آدم وجاء حتى وقف بين يدي آدم وحواء عليهما السلام وهما
لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما فبكيا وكان اول من ناح فقالا له لم تبكي قال
ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعيم والكرامة فوقع ذلك في انفسهما واغتما لذلك
وبكى ابليس ومضى ثم ان ابليس اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما فقال يا آدم هل ادلك على

شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الحنطة فقال لهما ان ربي نهاني عنها فقال
ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان يقبل
منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاضطرا بذلك وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا
فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم زينت لآدم حتى اكلها * روى محمد بن اسحق عن يزيد بن
عبد الله بن قسيط قال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت ابي يقول سمعت يحيى
سمعت سعيد بن المسيب يحلف بالله ولا يستثني ان آدم ما اكل من الشجرة وهو يعقل ولكن
حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر
الخبائث وام الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة قالا نعم لا نقربها
ولا ناكل منها ولم يستثنيا في قولهما بمشيئة الله تعالى فوكلهما الله تعالى الى انفسهما حتى اكلا
المنهي عنها وقال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول
سمعت ابراهيم بن ادهم يقول لقد اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا وقال الشبلي اول الذي درى
هذا ابونا آدم باع ربه بكف من حنطة فلما اكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله بعشرة اشياء
الاولى معاتبته اياهما على ذلك بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين والثانية الفضيحة فانه لما اصاب الذنب بدت لهما سوآتهما وتهافت عنهما ما كان
عليهما من لباس الجنة فتحير آدم وصار هاربا في الجنة فتعلقت شجرة العناب فاخذت بناصيته
وناداه ربه افرارا مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك ولذلك قيل كون بالقصر حياء يوم
القيامة ويروى ان آدم لما بدت سوآته وظهرت عورته طاف باشجار الجنة يسألها ورقة
يغطي بها عورته فزجرته اشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين فاعطته ورقة فطفقا يعني آدم وحواء
يخصفان عليهما من ورق الجنة فكافا الله التين بان سوى ظاهره وباطنه في الحلاوة والمنفعة

واعطاه الله ثمرتين في كل عام والثالثة اوهن جلده وصيره مظلما بعد ان كان جلده كله كالظفر
وابقى عليه من ذلك قدر يسير اعلى انا مله ليتذكر بذلك واحاله والرابعة اخرجه من جواره و
نودي انه لا ينبغي ان يجاورني من عصاني فذلك قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر الاية يعني آدم وحواء وابليس والحية والطاوس فهبط آدم بسرنديب من
ارض الهند وقيل على جبل من ارض الهند يقال له نود وقيل واسم حواء بجدة بلد من
ارض الحجاز وابليس بالابلة من ارض العراق وهو بالبصرة وقيل شار في الحية باصبهان
والطاوس بارض بابل ويقال ان الحكمة في اخراج آدم من الجنة انه كان في صلبه من لا
يستحق الولاية ولا يصلح لحظيرة القدس فاذا اخرجهم من صلبه اعاده الله اليها خالدا فيها
ويقال ان الله تعالى اخرج آدم من الجنة قبل ان يدخله فيها وذلك قوله اني جاعل في الارض
خليفة ولم يقل في الجنة اخبرني نافل بن اذفر بن احمد باسناده عن عثمان بن علية قال
سمعت الوضين بن عطاء يذكر ان آدم قال كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة
الى الارض فلا ينبغي لنا الفرح في الدنيا ولكن الحزن والبكاء مادمنا في دار السباحتى ترد
الى الدار التي سبينا منها وقال الشاعر

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ... ومشاهد الايام غير مشاهد
منتك نفسك وصلة فابحتها ... سبل الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ... درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج آدما ... منها الى الدنيا بذنب واحد

والخامسة الفرقة فرق بينه وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه بجدة فجاء كل واحد منهما
يطلب صاحبه حتى قرب احدهما من صاحبه فازدلفا فسميت المزدلفة واجتمعا بجمع فسمي جمعا

وتعارفا بعرفة في يوم عرفة فسمي الموضع عرفات واليوم عرفة والسادسة العداوة والتحريم العداوة والبغضاء كما قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو فالانسان عدو الحية يشدخ راسها حيث يراها والطاوس عدوه والحية عدوته تلدغه اذا امكنها وابليس عدوهم جميعا وفيه اشارة الى ان الاحباب اذا اجتمعوا وتعاونوا على معصية اعقبت معصيتهم عداوة كما قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابعة النداء عليه باسم العصيان فقال تعالى وعصى آدم ربه فغوى * وروي ان ابراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في امر آدم فقال يا رب خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك ثم اسكنته جنتك بالزلة ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجته من جوارك من الجنة فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب امر شديد والثامنة تسليط العدو على اولاده وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم الآية والتاسعة جعل الدنيا سجنا له ولاولاده وابتلاؤه بهواء الدنيا ومقاساة البرد والحر فيها ولم يكن بهما عهد لتعوده هواء الجنة وهو كما قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة سجسج لا حر فيها ولا قر والعاشرة التعب والشقاء وذلك قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو اول خلق عرق جبينه من التعب والنصب

فصل وابتليت حواء وبناتها بهذه الخصال وبخمس عشرة خصلة سواهن اولاها الحيض يروى انها لما تناولت الشجرة دميت الشجرة قال الله تعالى ان لك علي ان ادميك انت وبناتك في كل شهر مرة كما ادميت هذه الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيض ان هذا شيء كتبه الله تعالى على بنات آدم والثانية ثقل الحمل والثالثة الطلق والم الوضع قال الله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي اصابت حواء كان النساء لم يحضن ولكن حليمات

وكن يصلين سنوا ويضعن سوا الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها عن ابي سعيد
في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب
للب الرجل الحازم من احداكن فقلن له وما نقصان عقلنا ودينا يا رسول الله قال اليس شهادة
المراة بنصف شهادة الرجل فذلك نقصان عقلها او ليس اذا حاضت المراة لم تصل ولم تصم قلن بلى
قال فذلك نقصان دينها السادسة ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر
مثل حظ الانثيين السابعة تخصيصهن بالعدة الثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال كما قال
تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم
التاسعة ليس لهن من الطلاق شيء ولا يملكن ذلك وانما هو للرجال العاشرة حرمن الجهاد
الحادية عشر ليس منهن نبي الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر
احداهن الا مع ذي رحم محرم الرابعة عشر لا تنعقد بهن الجمعة الخامسة عشر لا يسلم عليهن
وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة اشياء اولها عزله عن الولاية وكان له ملك الارض وملك السماء
الدنيا وكان خازن الجنة الثانية اخرجه من جواره واهبطه الى الارض الثالثة مسخ الله صورته
فصيره شيطانا بعد ما كان ملكا الرابعة غير اسمه وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه ابلس من
رحمة الله تعالى الخامسة جعله امام الاشقياء السادسة لعنه الله السابعة نزع منه المعرفة
الثامنة اغلق عنه باب التوبة التاسعة جعله مريدا اي خاليا من الخير والرحمة العاشرة جعله
خطيب اهل النار وعاقب الحية بخمسة اشياء قطع قوائمها وامشاها على بطنها ومسخ
صورتها بعد ان كانت احسن الدواب وجعل غذاءها التراب وجعلها تموت كل سنة بالشتاء
وجعلها عدوة بني آدم وهم اعداؤها حيثما يرونها يقتلونها واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتلها في الصلاة وفي الاحرام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما سالمناهن منذ حاربناهن من ترك شيئاً منهن خيفة منه فليس منا يعني الحيات أخبرنا ابن
قانع حدثنا عبد الله بن يونس قال أخبرنا داود عن محمد عن أبي الأحوص الجشمي عن أبي
الأحوص الجشمي قال بينا ابن مسعود يخطب ذات يوم فإذا هو بحية تمشي على الجدار فقطع
خطبته ثم ضربها بقضيب حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من

قتل حية فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حل دمه

الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه إلى الأرض وما كان منه

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اهبط آدم إلى الأرض على جبل سرنديب وذكر أن ذروته
أقرب من ذرى جبال الأرض إلى السماء وكانت رجل آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء
الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت إلى ربها فحطت قامته إلى
ستين ذراعاً وكان قبل ذلك يمس رأسه السحاب فصلع وأخذ أولاده الصلع فلما نقص من قامته
ذلك قال أي رب كنت جارك في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب دونك آكل فيها رغداً واسكن حيث
أحببت فاهبطتني إلى هذا الجبل وكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك
وأجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني إلى الأرض وحططتني إلى ستين ذراعاً فقد انقطع عني
الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة فأجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فقال آدم فذلك
بك يا رب. وقال وهب بن منبه لما اهبط الله آدم من الجنة واستقر جالساً على الأرض عطس
عطسة فسال من أنفه دماً فلما رأى سيلان الدم من أنفه ولم يكن رأى قبل ذلك دماً هاله ما رأى
ولم تشرب الأرض الدم فاسود على وجهها كالحمم ففزع آدم من ذلك فزعاً شديداً فذكر الجنة
وما كان من الراحة فخر مغشياً عليه وبكى أربعين صباحاً ... الله إليه ملكاً فمسح ظهره وبطنه
وجعل يده على فؤاده فذهب عنه الحزن والغشي فاسترح مما كان يصيبه من الغم. قال

في حال آدم بعد هبوطه الى الارض وما كان منه

شهر بن حوشب بلغني ان آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة
لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بكى آدم وحواء على ما
فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة
فلما اراد الله تعالى ان يرحم عبده آدم لقنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه الآية + واختلفوا في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي ان
آدم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال الم
تسبق لي رحمتك قبل غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال فلم اخرجتني منها قال
لشؤم معصيتك قال اي رب أرأيت ان تبت واصلحت ترجعني الى الجنة فهي الكلمات + وقال
عبد الله بن عمر ان آدم قال يا رب أرأيت ما اتيته شيء ابتدعته من تلقاء نفسي او شيء قدرته
علي قبل ان تخلقني بيدك قال لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي
فاغفر لي + وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا
وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك اللهم و
بحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال سعيد بن جبير والحسن
ومجاهد وعكرمة هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية ثم انزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة
ووضعها موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم
اوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فاته فطف به كما يطاف حول عرشي وصل عنده كما
يصلى عند عرشي فهنالك استجيب دعاءك فانطلق آدم من ارض الهند الى ارض مكة لزيارة البيت
وقيض الله له ملكا يرشده فكان كل موضع يضع عليه قدمه عمرانا وما تعداه مفاوز وقفارا فلما

وقف بعرفات وكانت حواء طلبته قصدته من جدة فالتقيا بعرفات يوم عرفة فسمي ذلك الموضع
عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم تمن فقال اتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى فغفر
ذنبهما وقبل توبتهما ثم انصرفا الى ارض الهند * قال مجاهد حدثني ابن عباس ان آدم حج من
ارض الهند اربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شيء كان
يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة ايام * وقال ابن عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى المناسك
كلها تلقته الملائكة يهنونه بالحج وقبول التوبة فقالوا بر حجك يا آدم فداخله من ذلك شيء
فلما رأت الملائكة منه ذلك قالوا يا آدم انا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فتقاصرت اليه
نفسه * قال ابو العالية خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجرة الجنة وعلى رأسه تاج من شجر
الجنة فلما صار الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق فنبت منه انواع الطيب فلذلك كان
اصل كل طيب بالهند * وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزل آدم من الجنة ومعه طيب فزرع آدم
شجر الهند فاوديتها وكان اصله من الجنة فامتلأ ما هنالك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب من الهند
واصله من ريح آدم عليه السلام وريحه من ريح الجنة وانزل الله معه الحجر الاسود وكان اشد
بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول
موسى وقيل كانت من البان وروى سفيان عن منصور بن معمر عن ربعي بن خراش عن
حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط آدم من الجنة الى ارض الهند عليه
الورق الذي كان لباسه من الجنة فيبس وتطاير بارض الهند فعبق شجر العود والصندل والمسك
والعنبر والكافور من ذلك الورق فقالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب ام من الشجر قال
اجل انما هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله المسك في سرتها فاذا رعت
ربيع جعله الله مسكا وتساقط فينتفع به الآدميون قالوا يا رسول الله فاين يقع قال الحجر

قوله ثم عشر الحج فيه نظر ان كانوا معصومون من الكذب

في ثلاث كور ولا يكون في شيء من الارض الا فيها ارض الهند وارض السعد وارض الشبت قالوا
يا رسول الله العنبر انما هي دابة في البحر قال اجل كانت هذه الدابة بارض الهند ترعى في البر
فبعث الله اليها جبريل عليه السلام فساقها وما معها فقذفها في البحر وهي اعظم ما تكون من
الدواب غلظها الف ذراع وانما ترمي به كما ترمي البقر اخثاءها فربما يخرج من جوفها العنبر
وزنها الف رطل وخمسمائة رطل ونحو ذلك ثم ان آدم وجد ضربانا في رأسه وجسده فشكا
ذلك الى الله تعالى فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فامره ان ياخذ ثمرها ويعصره فقال ان
في هذه الشجرة شفاء من كل داء الا السام ودله جبريل عليه السلام على شجرة الاهليلج الابيض و
الاسود والاصفر فقال له ان ربك يقرئك السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى انت
وذريتك بدواء افضل منها فيها شفاء من كل داء ان بقي في جوفك لم يضر منه وان خرج اخرج الداء
كله وابرأه فاكله آدم فبرئ قال اهل الاخبار ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض واصاب جسده
الهواء واحس به اشتكى وحشة بجسده وكان قد اعتاد هواء الجنة فشكا ذلك الى جبرئيل
فقال انك تشكو العري فانزل الله عليه ثمانية ازواج المذكورة في سورة الانعام من
الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم امره ان يذبح كبشا منها
فذبحه ثم اخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه آدم فجعل منه جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فلبساه
وبكيا على ما فاتهما من لباس الجنة فحواء اول من غزلت وآدم اول من نسج ولبس الصوف
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما تقول في حرفتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرفتك فقال انا رجل حائك قال
حرفتك حرفة ابينا آدم عليه السلام وكان اول من نسج آدم وكان جبريل يعلم وآدم تلميذه ثلاثة
ايام وان الله عز وجل يحب حرفتك فانها حرفة يحتاج اليها الاحياء والاموات ثم قال من كم

القيمة فابونا آدم خصيم ومن انف منكم فقد اشتم ابويه ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن اذاكم
فقد اذى آدم وهو خصيمهم يوم القيمة قال تعالوا ابشروا فان حرفتكم حرفة مباركة ويكون آدم
قائدكم الى الجنة * وعن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس
الصوف تجدون قلة الاكل عليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان النظر في الصوف
ليورث القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره
قل طعمه وكل من قل تفكره كثر طعمه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله
بعيد من الجنة قريب من النار * قالوا ثم ان آدم عليه الصلاة والسلام بعد ستر عورته اشتكى
فقال له جبرئيل ما الذي اصابك فقال اجد في نفسي قلقا واضطرابا لا اجد الى الهدوء منه سبيلا
واني اجد بين لحمي وجلدي دبيبا كدبيب النمل قال له جبرئيل ذلك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص
من ذلك قال سوف اهديك الى ذلك فغاب عنه ثم جاء بثورين احمرين والعلاة يعني
السندان والمطرقة والمنفخ والكلبتين ثم جاء بشرر من جهنم فوقع في يد آدم فطار منه شرر
فوقعت في البحر فدخل جبرئيل اليها واتى بها فدفعها الى آدم فطارت منه ايضا حتى فعل ذلك
سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها في الثامنة نطقت النار وقالت يا آدم اني
لا اطيعك واني منتقمة من عصاة اولادك يوم القيمة فقال جبرئيل يا آدم انها لن تطيعك
ولكني اسجنها لك ولاولادك ليكون لك ولاولادك فيها المنافع فسجنها في الحجر والحديد فذلك
قوله تعالى افرايتم النار التي تورون الآية ويروى ان آدم لما اخذ النار احترقت يده فخلى عنها فقال
لجبرئيل ما لها تحرق يدي ولا تحرق يدك قال لانك عصيت الله واني لم اعصه ثم امر جبرئيل
باتخاذ آلة الحرث فهو اول من عمل الحديد ثم اتاه بصرة من حنطة فيها ثلاث حبات من

فما
نسخة كما سيأتي التبيين
نسخة بدل خصيم

الحنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن
الحبة مائة الف درهم وثمانين الف درهم فقال آدم ما اصنع بهذا كله فقال يا آدم خذها
فانها سبب شبعتك وبها اخرجت من الجنة وبها تحيا في الدنيا وبها تلقى الفتنة انت
واولادك الى ان تقوم الساعة ثم امره ان يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما
ففعل ذلك ثم جعل يحرث الارض عليهما فهو اول من حرث الارض وبكى الثوران على ما فاتهما
من راحات الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها الجاورس والباقلا ونبت منه
الحمص ووراثا فنبت منه العدس ثم كسر جبرئيل تلك الحبوب حتى كثرها ثم بذرها فنبت
من ساعته فقال آدم عليه الصلاة والسلام آكل فقال لا اصبر حتى يدرك فلما سنبل وافرك
قال آكل قال لا وعلمه الحصاد فلما حصد قال آكله قال لا وعلمه الدياس فلما داس قال آكله
قال لا وعلمه التنقية فلما نقاه قال آكله قال لا وجاء بحجرين وعلمه الطحن فلما طحن قال آكله
قال لا وعلمه العجن ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لما نخل دقيقه فامر جبرئيل ان يبث
النخالة في الارض المستحصدة فنبت فيها الشعير فلما عجن قال انا آكله قال لا فامره ان يحفر
حفيرة ويضع الحطب فيها ويوقد عليها نارا ففعل ذلك حتى جعلها جمرة ثم وضع عجينه عليه
فخبز فهو اول من خبز فلما اخرجه قال آكله قال لا حتى يبرد فلما برد اكله فلما اكله دمعت عينا
آدم عليه السلام وقال ما هذا التعب والنصب قال له هذا وعد الله الذي وعدك فذلك قوله
تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اما ان لك ان تاكل من
كد يمينك وعرق جبينك انت وذريتك فلما استوفى آدم من الطعام شكا من بطنه ولم يدر
ما هو فشكا ذلك الى جبرئيل عليه السلام فقال ذلك العطش قال فبم اسكنه فغاب عنه ثم عاد اليه
ومعه المعول وقال له احفر الارض فما زال يحفر حتى بلغ الى ركبتيه فنبع الماء من تحت رجليه

ماء لا ابرد من الثلج واحلى من العسل وقال يا آدم اشرب منه شربة فشربها فاطمأن
ثم انه بعد ذلك وجد تشكيا اشد من الاول والثاني فقال لجبريل ما هذا الذي اجده
قال لا ادري فبعث الله اليه ملكا ففتق قبله ودبره ولم يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج
منه ما آذاه وجد ريحه فبكى على ذلك سبعين سنة + قالوا لما انزل الله الى آدم الحديد نظر
الى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا الجنس فكسر اشجارا قد عتقت ويبست
فاوقد على ذلك الحديد حتى ذاب فكان اول شيء ضرب منه مدية فكان يعمل بها ثم ضرب
التنور الذي ورثه نوح عليه الصلاة والسلام وهو الذي فار بالعذاب بالهند + قالوا لما
اهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام اخرج معه من الجنة قطعة من ذهب فلذلك بقي
الذهب لا يبلى بالثرى ولا يصدأ من الندى ولا تنقصه الارض ولا تأكله النار لانه من الجنة
حما وقيل ان الله تعالى زود آدم حين اهبط الى الارض من الثمار ثلاثين نوعا عشرة منها في
القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فاما التي هي في القشور فالجوز واللوز
والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاهبلوط والنارنج والرمان والموز واما التي لها
نوى فالخوخ والمشمش والاجاص والعناب والرطب والغبيراء والنبق والزعرور والمقل
واما التي لا قشر لها ولا نوى فالتفاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والتين
والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ + وقال ابن جريج اهبط الله تعالى آدم عليه السلام ومعه
آنية فيها بزر عريشة من عنب وريحانة فغرس آدم العريش فلما طلعت جاء ابليس فسرق ثمرها
فقال له آدم ويلك اخرجتني من الجنة ولا تريد ان تجعل لي رزقا فقال له ان لي فيها حقا قال وما
حقك قال ثلثها ولكم سائرها + وقال ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء الآس وهي
سيدة رياحين الدنيا وبالسنبلة وهي سيدة طعام اهل الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وهي

ابن عباس وعائشة وابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجوة من غراس الجنة
وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله
وقال ابن عباس لما اهبط آدم الى الارض كان اول شيء اكله من الثمار التين وقال كعب اول
من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لا تصلح المعيشة الا بهما وقال وهب بن منبه ان آدم
لما اهبط الى الارض ورأى سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب ما لارضك هذه من
عامر يسبحك ويحمد لك ويقدس لك غيري قال الله تعالى ساجعل فيها من ولدك من يسبح
ويحمدني ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع بذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي
وساجعل من ولدك يا آدم من يعبدني حق عبادتي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتي
واوثره باسمي فاسميه بيتي وانطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالي واجعل ذلك البيت حرما آمنا
يحرم بحرمته من حوله ومن فوقه ومن تحته فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن
اخاف اهله فيه فقد خفر ذمتي واباح حرمتي واستوجب بذلك عذابي وعقابي وساجعل هذا
البيت اول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره
لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني واستضافني فحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه
وان يسعف كلا بحاجته يا آدم تعمره ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة
بعد امة وقرنا بعد قرن ثم ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده واخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم
القيامة كالذر بنعمان من عرفة قرية بمكة ثم اخذ عليهم الميثاق وكلمهم وقال الست بربكم قالوا
بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ومسح ظهره

فاستخرج

فاستخرج منه ذرية وقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
ذرية وقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على ذلك فهو من اهل النار وقال وهب بن منبه رحمه الله
اوحى الى آدم بعد ما تاب عليه يا آدم اني جمعت لك العلم كله في اربع كلمات واحدة لي
وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني لا تشرك
بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فمنك الدعاء
ومني الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان ترضى لهم ما ترضى لنفسك فقال آدم يا رب شغلت
بطلب المعيشة والرزق عن التسبيح والعبادة ولست اعرف ساعات التسبيح في ايام الدنيا فاهبط
الله تعالى اليه ديكا فاسمعه اصوات الملائكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه آدم من الخلق
فكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فسبح آدم بتسبيحه ويروى ان
الله تعالى اوحى الى آدم لما اراد ان يهبطه الى الارض يا آدم اني منزلك انت وذريتك دارا
مبنية على اربع قواعد اما الاولى فاني اقطع ما تصلون واما الثانية فاني افرق ما تجمعون واما
الثالثة فاني اخرب ما تبنون والرابعة اميت ما تلدون ولذلك قيل

لدوا للموت وابنوا للخراب ... وكلكم يصير الى ذهاب

الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها

بعد اللعنة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية قال الشعبي انزل ابليس من
السماء عليه عمامة ليس تحت ذقنه منها شيء اعور في احدى رجليه نعل وروى ابن المبارك عن خالد عن
حميد بن هلال انه كره ان يتخصر في الصلاة لان ابليس هبط متخصرا وروى حماد عن ثابت وعن حميد

عبد الله بن عبيد بن عمير ان ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنة من اجل آدم واني لا استطيعه الا بسلطانك قال فانت مسلط عليه قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى الدم قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال آدم يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها او ازيدها والسيئة بمثلها واحدة او امحوها قال يا رب زدني قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال يا رب زدني قال التوبة لا امنعها من ولدك ما كانت الروح فيهم قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي ✚ وروي ان ابليس قال يا رب لعنتني واخرجتني من الجنة وجعلتني شيطانا رجيما مذموما مدحورا وبعثت في بني آدم الرسل وانزلت عليهم الكتب فما رسلي قال الكهنة قال فما كتبي قال الوشم قال فما حديثي قال الكذب قال فما قرآني قال الشعر قال فما مؤذني قال المزمار قال فما مسجدي قال الاسواق قال فما بيتي قال الحمام قال فما طعامي قال ما لم يذكر اسمي عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فما مصايدي قال النساء ✚ وروي عن مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان ابليس لما اخرج من الجنة القى الله تعالى عليه الحرقة والغلمة فنكح نفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته ✚ وروى اسحق بن بشر عن محمد بن اسحق قال بلغني ان ابليس تزوج الحية التي دخل فيها حين كلم آدم عليه السلام بعد ما اخرج من الجنة فمنها ذريته

الباب الثامن فى ذكر ما روي من الاخبار فيمن تراءى له ابليس عيانا وكلمه شفاها

يروى ان آدم لقي ابليس في ارض فلاة فلامه على صنيعه قال له يا ملعون اي شيء هذا الذي

في ذكر هبوط ابليس عليه اللعنة الى الارض وتحاميها

اضللتني وغررتني واخرجتني من الجنة وفعلت بي ما فعلت قال فبكى ابليس وقال يا آدم لئن
فعلت بك ما تقول وانزلتك هذه المنزلة فمن فعل بي ما انا فيه واحلني هذه المنزلة * ويروى ان
ابليس تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام فانكره فرعون فقال له ابليس ويلك اما
تعرفني فقال لا قال فكيف وانت خلقتني الست القائل انا ربكم الاعلى * ويروى ان سليمان عليه
الصلاة والسلام سأل ابليس فقال اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله تعالى فقال لولا
منزلتك عند الله تعالى ما اخبرتك اني لست اعلم شيئا احب الي وابغض الى الله تعالى من استغناء
الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة * ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من آدمي الا وقد
عمل خطيئة او هم بها الا يحيى بن زكريا فانه ما عمل خطيئة ولا هم بها ولقد قال ربي ان ابليس
كما هو واعوذ علي ان لا يلقى شيئا سألته عنه فاوحى الله تعالى الى ابليس ان ائت عبدي يحيى بن
زكريا كما هبطت الى الارض ولا تكتمه شيئا يسألك عنه فأتاه فقال يا يحيى انا ابليس امرني
ربي ان آتيك كما هبطت الى الارض فنظر اليه يحيى فاذا على رأسه خطاطيف تطير وحوله
محفوفتان بأكوار كورها هنا وكورها هنا وفي رجليه خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف التي
تطير على رأسك قال بها اخطف عقول بني آدم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجليك قال
احركها لبني آدم حتى يرقصوا ويغنوا لي قال فاي ساعة انت على ابن آدم اقدر قال حين يتولى شبعا
وريا قال فهل وجدت في نفسي شيئا قال لا قال ولا على حال قال نعم قدم اليك طعام ملت اليه
وكنت قد صمت فشهيته اليك حتى اكلت اكثر من عادتك فثقلت عن وردك وصلواتك قال
يحيى لاجرم لا اشبع ابدا فقال ابليس لاجرم لا انصح آدميا ابدا * وقيل لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذوا في جهازه وخرج الناس وخلا الموضع قال ابن عباس قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه لما وضعته صلى الله عليه وسلم على المغتسل اذا بهاتف يهتف من زاوية البيت

يا علي لا تغسلوا محمداً فانه طاهر مطهر قال فوقع في قلبي من ذلك شيء وقلت ويلك من انت فان
النبي صلى الله عليه وسلم امرنا بهذا وهذه سنته واذا بهاتف آخر يهتف باعلى صوته غسله يا علي
فان الهاتف الاول كان الشيطان حسد محمداً صلى الله عليه وسلم ان يدخل قبره مغسلاً قال علي
جزاك الله خيراً لقد اخبرتني ان ذلك ابليس فمن انت قال انا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله
عليه وسلم ويحكى ان قوماً من بني اسرائيل تراءى لهم ابليس فقالوا له قف موقفاً كنت تقف بين
يدي الله تعالى حسبما كنت تقف قبل ان عصيت ربك فقال انكم لا تطيقون رؤية ذلك فالحوا
عليه فوقف وقفة فلما نظروا اليه الى خشوعه وخضوعه ماتوا عن آخرهم ويروى ان رجلاً كان
يلعن ابليس كل يوم الف مرة فبينما هو ذات يوم نائم اذ اتاه شخص فايقظه وقال قم فان
الجدار هاو فسقط فقال له من انت الذي اشفقت علي هذه الشفقة فقال له انا ابليس فقال
كيف هذا وانا العنك كل يوم الف مرة فقال هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى
فخشيت ان تكون منهم فتنال معهم ما نالوا

الباب التاسع في قصة قابيل وهابيل

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً الى آخر القصة قال اهل العلم بقصص
النبيين واخبار الماضين ان حواء كانت تلد لآدم توأمين في كل بطن غلاماً وجارية الا شيثاً فانها
ولدته منفرداً وكان جميع من ولدته حواء اربعين من ذكر وانثى في عشرين بطناً اولهم قابيل وتوأمته
اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث ثم كثر الله في نسل آدم كما قال يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يمت آدم حتى رأى من
ولده وولد ولده اربعين الفاً ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد واختلف العلماء في وقت
مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة فولدت

فی قصة قابیل وهابیل

له قابیل وتوامته اقلیما فی بطن ثم هابیل وتوامته لبودا فی بطن واحد وقال محمد بن اسحق عن
بعض اهل العلم بالکتاب الاول ان آدم کان یغشی حواء فی الجنة قبل ان تهبط الی الارض
فحملت له بقابیل وتوامته فلم تجد علیهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حین ولدتهما ولم تر معهما دما
لطهارة الجنة فلما هبطا الی الارض واطمانا بها تغشاها فحملت بهابیل وتوامته لبودا فوجدت
فیهما الوحم والوصب والطلق والدم حتی اذا شبا ولاده زوج غلام هذا البطن جاریة البطن
الاخر وزوج جاریة هذا البطن غلام البطن الاخر وکان الرجل منهم یتزوج ای اخواته
شاء الا توامته التی ولدت معه فانها لا تحل له وذلک انه لم یکن نساء یومئذ الا اخواتهم وامهم
حواء فلما ولد قابیل وتوامته اقلیما فی بطن واحد وهابیل وتوامته لبودا فی بطن واحد وکان بینهما
سنتان فی قول الکلبی وادرکوا امر الله تعالی آدم ان ینکح لبودا اخت هابیل قابیل وینکح
هابیل اقلیما اخت قابیل وکانت اخت قابیل من اجمل النساء واحسنهن خلقا فذکر آدم
ذلک لولده هابیل فرضی وسخط قابیل وقال هی اختی ولدت معی فی بطن وهی احسن من
اخت هابیل فانا احق بها ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فانا احق باختی فقال
له ابوه انها لا تحل لک فابی ان یقبل ذلک منه وقال ان الله تعالی لم یامره بذلک وانما هو من رایه
فقال لهما آدم قربا قربانا فایکما یقبل قربانه فهو احق بها وقال معاویة بن عمار سالت جعفر
الصادق اکان آدم زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله لو فعل ذلک آدم لما رغب عنه رسول الله
صلی الله علیه وسلم ولا کان دین آدم الا دین نبینا محمد صلی الله علیه وسلم ان الله تعالی اهبط آدم
وحواء الی الارض وجمع بینهما وولد له بنت فسماها عناق فبغت وهی اول من بغی فی الارض
فسلط الله علیها من قتلها فولد لآدم علی اثرها قابیل ثم ولد له هابیل فلما ادرک قابیل اظهر الله
تعالی جنیة من الجن یقال لها عمالة فی صورة انسیة وخلق لها رحما واوحی الله الی آدم ان زوجها

في قصة قابيل وهابيل

من قابيل فزوجها منها درية هابيل اهبط الله الى ادم وحواء في صورة انسية ثم خلق
الله تعالى لها رحما وكان اسمها تركة فلما نظر اليها هابيل ومقها اوحى الله الى ادم ان زوجها
من هابيل ففعل فقال قابيل يا ابت الست اكبر من اخي واحق بما فعلت به منه فقال يا بني ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك اثرته علي بهواك فقال له ان كنت تريد ان تعلم ذلك
فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو اولى بها من صاحبه قالوا وكانت القرابين حينئذ اذا قبلت
نزلت نار من السماء فاكلتها واذا لم تقبل لم تنزل نار لاكلها واكلتها السباع فخرجا ليقربا وكان
قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من الطعام من اردأ زرعه واضمر في نفسه ما ابالي ايقبل مني
ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل راعيا صاحب ماشية فقرب كبشا سمينا من خيار ماشيته
ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بالله والتسليم لامره وقال اسمعيل بن رافع ان هابيل نتج له
كبش في غنمه فلما كبر لم يكن له مال احب اليه منه وكان يحمله على ظهره فلما امر بالقربان قربه قال
فوضعا قربانهما على الجبل فنزلت نار من السماء فاكلت الكبش والزبد واللبن ولم تاكل من
قربان قابيل حبة لانه لم يكن زاكي القلب وقبل قربان هابيل لانه كان زاكي القلب فما زال الكبش
يرتع في الجنة حتى فدي به ابن ابراهيم فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما ولم يتقبل من
الآخر الى قوله من المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قابيل لما رد الله قربانه وظهر فيه
الحسد والبغي وكان يضمرهما قبل ذلك في نفسه الى ان اتى ادم مكة ليزور البيت فلما اراد ان ياتي
مكة قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت فقال ذلك للارض والجبال فابيا فقال ذلك
لقابيل فقال نعم ترجع وتراه كما يسرك فرجع ادم وقد قتل قابيل هابيل فذلك قوله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا يعني قابيل حين حمل امانة ابيه ثم خانه قالوا فلما غاب ادم اتى قابيل الى هابيل وهو

سع

في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتنكح اختي الحسناء
وانكح انا اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني وافضل ويفتخر ولدك على ولدي فقال له
هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر ان المقتول كان اشد ولكنه منعه
التحرج ان يبسط الى اخيه يده قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله الآية اي طاوعته
وساعدته فقتله قال السدي لما قصد قابيل قتل هابيل راغ هابيل في رؤس الجبال ثم اتاه يوما من
الايام وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات وقال ابن جريج لم يدر قابيل كيف يقتل اخاه
فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وكان لهابيل يوم قتل عشرون
سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة
حراء وحكى محمد بن جرير الطبري عن جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فلما قتله
تركه ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم فقصدته السباع فحمله في
جراب على ظهره سنة حتى تروح وعكفت عليه الطير والسباع ينظرن اين يرمي فياكله فبعث
الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه حتى مكن له في الارض
ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فلما راى ذلك قال يا ويلتي اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين يعني على حمله لا على قتله وروي
عن الاوزاعي قال حدثني المطلب بن عبد الله المخزومي قال لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض
بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال
ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك
قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وعن

في قصة هابيل و قابيل

الضحاك عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل و ادم بمكة اشتاك الشجر و تغيرت الاطعمة وتحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول شعر قيل

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم و لون	وقل بشاشة الوجه الصبيح

وروى عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى ادم بالمأثم وان محمدا صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني وانما يقول الشعر من تكلم بالعربية فلما قال ادم مرثية في ابنه هابيل وهو اول شهيد على وجه الارض قال ادم لشيث يا بني انك وصيي فاحفظ هذا الكلام ليتوارثه الناس فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان بن هود عليه السلم وكان يتكلم بالسريانية والعربية وهو اول من ركب الخيل وتكلم بالعربية وقال الشعر فنظر في المرثية فاذا هو سجع فقال ان هذا ليقوم شعرا ان رد المقدم الى المؤخر و المؤخر الى المقدم فوزنه شعرا فما زاد فيه ولا نقص حرفا من ذلك فقال

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم و لون	وقل بشاشة الوجه الصبيح
وقابيل اذاق الموت هابيل	فواحزنا لقد فقد المليح
ومالي لا اجود بسكب دمع	وهابيل تضمنه الضريح
وجاءت شلة ولها رنين	لهابيلها وقابيلها يصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم	فقلبي عند قتلته جريح

وجاورنا لعين ليس يفنى	عدو لا يموت فنستريح

وقالت حواء

دع الشكوى فقد هلكا جميعا	بموت ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكاء عن البواكي	اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس وانزل عن هواها	فلست مخلدا بعد الذبيح

فاجابهما ابليس لعنه الله شامتا بهما

تنح عن البلاد وساكنيها	ففي الجنات ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء	وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكري	الى ان فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى	بكفك من جنان الخلد ريح

وقال سالم بن ابي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم مائة سنة لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله واضحكك ولا ابكاك قال ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد ما قتل قابيل هابيل بخمس سنين ولد له شيث وتفسيره هبة الله يعني انه خلف الله من هابيل وعلمه الله ساعات الليل والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل الله عليه خمسين صحيفة وكان وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب فذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يامن من رآه فاخذ بيد اخته اقليما وذهب بها الى عدن من ارض اليمن فاتى اليه ابليس وقال له انما اكلت النار قربان اخيك لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من نصب النار وعبدها قال وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه وكان لقابيل ولد اعمى ومعه ابن له فقال ابن الاعمى لابيه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله قال فقال

ابن لا اخي انا ابوك فرفع يده فلطمه فمات فقال الاخي ويلي قتلت ابي برسيق وقتلت
اخي بالطمع قال مجاهد فعلقت احدى يدي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى
يوم القيمة ووجهت الى الشمس حيثما دارت وعليه في الصيف حظيرة نار وفي الشتاء حظيرة ثلج
قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من انواع الطبول والمزامير والطنابير وانهمكوا في اللهو
وشرب الخمر والزنا وعبادة النار والاوثان والفواحش حتى اغرقهم الله بالطوفان
في زمن نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام والله اعلم

الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام

ذكر اهل التاريخ واصحاب الاخبار ان آدم عليه السلام مرض قبل موته احد عشر يوما و
اوصى الى ابنه شيث وكتب وصيته ودفعها الى شيث وامره ان يخفي ذلك من ولد قابيل لان
قابيل كان قد قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بتزويج اخته اقليما فخاف عليه ايضا ان
يقتله حين خصه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من الوصية فلم يكن عند قابيل وولده
علم ينتفعون به روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله ذرية
آدم من ظهره فجعل يعرضهم على آدم فاذا قوم عليهم النور فقال يا رب من هؤلاء الذين
عليهم النور قال هؤلاء الانبياء والرسل واذا فيهم رجل يزهو هو واضوؤهم نورا فقال يا رب
من هذا فقال ذلك داود فقال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زده في عمره قال لا الا ان تزيده
انت من عمرك فقد جف القلم باعمار بني آدم وكان عمر آدم الف سنة فوهب له من عمره اربعين
سنة فكتب الله عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون
سنة جاء اليه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت علي يا ملك الموت قال ما فعلت بل انت
استوفيت اجلك قال آدم قد بقي من عمري اربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود فقا

ما فعلت ولا وهبت له شيئا فأنزل الله الكتاب وأقام الملائكة شهودا ثم إن الله تعالى أكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته فأمر الله بالكتاب والشهود من يومئذ قال ابن إسحق وغيره ثم إن آدم مات واجتمعت عليه الملائكة لأنه صفي الرحمن فدفنته الملائكة وشيث وإخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة أيام بلياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة بعث الله إليه بحنوط وكفن من الجنة وولّيت الملائكة غسله ودفنه فغسلته بالسدر والماء وترا وكفنوه في ثلاث ثياب ثم لحدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس فلما مات آدم قال شيث لجبريل صل على آدم فقال له جبريل تقدم أنت فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون فهي تفضيلا لآدم وقد اختلف في موضع قبره فقال ابن إسحق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة وقيل في غار أبي قبيس وهو غار يقال له الغار الكبير وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال مات آدم على جبل نود بالهند وقال ابن عباس لما كان أيام الطوفان حمل نوح تابوت آدم في السفينة فلما خرج من السفينة دفن آدم ببيت المقدس وكانت وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم عليهما السلام والله أعلم

باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام

قال الأستاذ خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه في أحسن صورة وأقسم عليه فقال عز من قائل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس ثم قال له يرحمك ربك فسبقت له رحمته غضبه وأسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل وأباح له جميع الجنة إلا شجرة واحدة وعلمه الأسماء كلها وأمر

ملائكته بالسجود له وامرهم بالتلقين وجعله ابا البشر وجعله خليفة في الارض وعرف الملائكة فضله
عليهم ولعن ابليس من اجله مع كثرة عبادته وعاتب الملائكة بسببه فهو اول حامد واول تائب واول نبي
واول مصطفى واول خليفة الله في الارض وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة فهو الباعث بحق القيمة
بعث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم

مجلس في ذكر النبي ادريس عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا قال اهل العلم
باخبار الماضين وقصص النبيين هو ادريس بن يرد وقيل يارد بن مهلائيل بن
قينان بن انوش بن شيث بن آدم واسمه اخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه الكتب صحف
آدم وشيث وامه اشوت وكان ادريس اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس
المخيط واول من نظر في علم النجوم والحساب بعثه الله الى ولد قابيل ثم رفعه الى السماء وكان
سبب رفعه الى السماء على ما قال ابن عباس واكثر الناس انه سار ذات يوم فاصابه وهج الشمس
فقال يا رب اني مشيت في الشمس يوما فتاذيت فكيف بمن يحملها خمسمائة عام في يوم
واحد اللهم خفف عنه ثقلها واحمل عنه حرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها
ما لا يعرف فقال يا رب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت علي فيه فقال تعالى ان عبدي
ادريس سالني ان اخفف عنك ثقلها وحرها فاجبته الى ذلك فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل
بيني وبينه خلة فاذن الله له فكان ادريس يسأله وكان مما سأله انه قال اخبرت انك اكرم الملائكة على
ملك الموت وامكنهم عنده فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك
لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها قال قد علمت ذلك ولكنه اطيب لنفسي فقال انا مكلمه لك
وما كان يستطيع ان يفعل لاحد من بني آدم فهو فاعل لك ثم حمله الملك على جناحه حتى

رفعه الى السماء ووضعه عند طلوع الشمس ثم انه اتى الى ملك الموت فقال له ان لى اليك حاجة
فقال له افعل ان كان شئ استطيعه فقال الصديق من بنى آدم تشفع لى اليه ليؤخر اجلى فقال
ليس ذلك الى ولكن ان احببت اعلمته اجله ومتى يموت فيتقدم فى نفسه قال نعم فنظر فى ديوانه
فاخبره باسمه فقال انك كلمتنى فى انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف ذلك قال انى لا اجده يموت
عند طلوع الشمس قال فانى اتيتك ثم تركته هناك فقال له انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات والله
ما بقى من اجل ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع له كل يوم من العبادة
مثل ما يرفع لاهل الارض جميعهم فى زمانه فعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت
فاستاذن الله فى زيارته فاذن له فاتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما
كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل وفعل ذلك ثلاث ليال فانكره وقال له فى الليلة
الثالثة انى اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربى ان ازورك واصاحبك
فاذن لى فى ذلك فقال له ادريس لى اليك حاجة قال وما هى قال تقبض روحى فاوحى الله تعالى
اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ثم ردها الله عليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة
فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون له اشد استعدادا ثم قال له ان لى اليك
حاجة اخرى قال وما هى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة فاذن له فى ذلك فلما قرب
من النار قال لى اليك حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا ان يفتح لى ابواب النار حتى اردها ففعل
ذلك ثم قال فكما اريتنى النار فارنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت له ابوابها
فدخلها فقال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله
ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد
ذقته وقال تعالى وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فلست

اخرج فقال الله تعالى لملك الموت دعه فانه باذني دخل الجنة وبامري لا يخرج فهو حي هنالك
فتارة يعبد الله في السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة والله اعلم

قصة هاروت وماروت

قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية قال اهل التفسير ان الشياطين
كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف في مدة زوال ملك سليمان هذا ما علم آصف بن
برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من
تحت مصلاه وقالوا للناس ما ملككم سليمان الا بهذه قال السدي وذلك ان شيطانا تمثل على
صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا ينفد ابدا قالوا نعم قال
فاحفروا تحت كرسي سليمان وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكني
ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق
فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس
والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وذهب فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ
الله ان يكون هذا علم سليمان فان كان هذا علمه فقد هلك سليمان واما الجهال والسفلة فاتبعوا الباطل
تعلموه ورفضوا كتب انبيائهم فانزل الله هذه الآية اظهارا لعذر سليمان وبيانا لبراءته فهذه قصة
الآية واما قصة هاروت وماروت فقال المفسرون ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء
من اعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس النبي عليه السلام عيروهم بذلك
وانكروا عليهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله
تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا
ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى اختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض

فلما صارا

قصہ هاروت وماروت

فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم قال الكلبي قال الله تعالى
اختاروا ثلاثة منكم فاختاروا عزا وهو هاروت وعزابيا وهو ماروت وعزرائيل وانما غير
اسمهما لما اقترفا الذنب كما غير الله اسم ابليس وكان اسمه عزازيل فركب الله تعالى فيهم الشهوة
التي ركبها في بني آدم واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن
الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزرائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه
استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله ورفعه فسجد اربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل
بعد ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله تعالى واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك يقضيان بين
الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما
شهر حتى افتتنا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي
رضي الله عنه كانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت بقلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فقالت لا الا ان
تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء
فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسها من
الميل اليهما ما فيها فراوداها عن نفسها فابت وعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة
لغير الله امر عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا
بالمرأة وزنيا بها فرآهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا
وقال علي رضي الله عنه والسدي والكلبي انها قالت لا تدركاني حتى تعلماني الذي تصعدان
به الى السماء فقالا نصعد باسم الله الاكبر فقالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه قال احدهما
لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله فقال الآخر فاين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به

قصة هاروت وماروت

وصعدت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا قال الاستاذ فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها
وقال آخرون هي هذا الكوكب الاحمر واسمها بالفارسية ناهيد وبالقبطية بادخت يدل على
صحة هذا القول ما اخبرنا يحيى بن اسمعيل باسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا باليمن ولعن
الله الزهرة فانها فتنت ملكين هاروت وماروت وقال مجاهد كنت مع ابن عمر ذات ليلة
فقال للخادم ارمق الكوكب يعني الزهرة فاذا طلعت فايقظني فلما طلعت ايقظته فلما نظر اليها سبها سبا
شديدا فقلت يرحمك الله تسب نجما ساما مطيعا فقال ان هذه كانت بغيا فلقي الملكان
منها ما لقيا وكذلك قال ابن عباس وانكر الآخرون هذا القول وقالوا الزهرة من الكواكب
السبعة السيارة التي جعلها الله تعالى قواما للعباد واقسم بها فقال تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس وانما كانت التي فتنت هاروت وماروت امراة تسمى زهرة لجمالها فلما
زنت مسخها الله شهابا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهرة ذكر تلك المراة لموافقة
لهذا الاسم فلعنها وكذلك سهيل العشار كان رجلا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
النجم الموافق اسمه لاسم هذا الرجل لعنه يدل عليه ما روى قيس بن عباد عن ابن عباس في هذه
القصة قال كانت امراة فضلت على النساء بالحسن والجمال كما فضلت هذه الزهرة على سائر
الكواكب قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم
تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا الى ادريس عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه
ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا رأينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع
اهل الارض فاشفع لنا الى الله تعالى ففعل ادريس ذلك فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلف العلماء في كيفية

قصة هاروت وماروت

عذابهما فقال ابن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال الكلبي
من قدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد على جب نار فجعلا فيه وقال عمرو بن سعيد هما
معلقان منكسان في السلاسل يضربان بسياط الحديد وروى ان رجلا قصدهما ليتعلم
السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة وجوههما ليس بين السنتهما وبين
الماء الا اربعة اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله
فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال رجل من الناس قالا له ومن اي امة انت
قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا او بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فحمدا الله تعالى
واظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا
وروى هشام عن عائشة انها قالت قدمت امراة من دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد موته تسأله عن شيء دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به فقالت عائشة
لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تبكي حتى
رحمتها ثم قالت اني لاخاف ان اكون قد هلكت ثم قالت كان لي زوج غاب عني فدخلت
على عجوز فشكوت لها ذلك فقالت ان فعلت ما امرك به جعلته ياتيك فلما كان الليل جاءتني
بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت هي الآخر فلم يكن كثير حتى وقفنا ببابل واذا
برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقالت تعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري
فارجعي من حيث اتيت فقلت لا فقالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ولم ابل فرجعت
فلم افعل فرجعت فقالا فعلت قلت نعم فقالا هل رايت شيئا فقلت لم ار شيئا فقالا لم تفعلي شيئا
فارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعر
جلدي وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت قلت لم ار شيئا فقالا كذبت

لم تفعل فارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك فقلت لا فقالا اذهبي الى ذلك
التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا مقنعا بحديد يخرج مني حتى ذهب
في السماء وغاب حتى ما اراه فجئتهما فقلت قد فعلت قالا فما رايت قلت رايت فارسا مقنعا
بالحديد يخرج مني وذهب في السماء فلم اره قالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت
للمرأة والله ما اعلم شيئا ولا قالا لي شيئا فقالت لا تريدين شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت
ثم قلت له اطلع فطلع فقلت له احصد فحصد فقلت له افرك ففرك ثم قلت اطحن فطحن ثم قلت اخبز
فخبز فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان سقط في يدي فرجعت وندمت والله يا ام المؤمنين
ما فعلت شيئا قط ولا افعله ابدا * قال الاوزاعي بلغني ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى امر بها فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف
عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ جمرها ولا يخمد لهبها والذي
بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار ظهر لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان ذنوبا من
شرابها صب في مياه الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان حلقة من السلسلة التي ذكرها الله
وضعت على جبال اهل الارض جميعها لذابت وما استقلت ولو ان رجلا ادخل النار ثم اخرج
لمات اهل الارض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى
جبريل لبكائه وقال تبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون
عبدا شكورا وبكى جبريل فقال يا جبريل تبكي وانت الروح الامين امين الله على وحيه
قال اخاف ان ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فهذا الذي منعني من اتكالي على منزلتي
عند ربي فاكون قد امنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله
تعالى قد امنكما من غضبه فلا يعذبكما وان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء

كفضل جبريل على سائر الملائكة

مجلس في قصة نوح عليه السلام

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه الآية وهو نوح بن لمك بن
متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام وامه قينوش
بنت راكيل وقيل بنت كابيل بن محويل بن اخنوخ ارسله الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من
ولد شيث قال ابن عباس رضي وكان بطنان من ولد آدم احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل
وكان في رجال الجبل صباحة وفي نسائهم دمامة وكان في نساء السهل صباحة وفي الرجال دمامة
وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل في صورة غلام فآجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس
شيئا مثل الذي يزمر به الرعاة فجاء منه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم
يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال والرجال لهن وان
رجلا من اهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فجاء الى اصحابه فاخبرهم
بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهم وهو قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى قال ابن عباس كان آدم اوصى ان لا ينكح بنو شيث بني قابيل فجعل بنو شيث
آدم في مغارة وجعلوا عليه حفاظا لئلا يقرب به احد من ولد قابيل وكان الذين يأتونه ويستغفر
لهم بنو شيث فقال مائة من بني شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عمنا يعنون بني قابيل فهبطت
المائة الى نساء السهل صباح الوجوه من بني قابيل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله
فقال مائة اخرى لو نظرنا ما فعل اخوتنا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبستهم النساء ثم هبط بنو
شيث كلهم فظهرت المعصية وتناكحوا واختلطوا وكثر بنو قابيل حتى ملؤا الارض واكثروا
الفساد فبعث الله اليهم نبيهم نوحا وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم

قصة نوح عليه السلام

الى الله تعالى ويخوفهم بأسه ويحذرهم سطوته كما اخبر الله تعالى بقوله قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى
وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال ان
نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من
ايمان قومه فبعد ذلك جاء رجل ومعه ابنه يتوكأ على عصا فقال يا بني انظر الى هذا الشيخ اياك ان
يغرك فقال يا ابت مكني من العصا فاعطاه العصا فقال ضعني في الارض فوضعه فمشى اليه
فضربه بالعصا فقال نوح رب قد ترى ما يصنع بي عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدهم و
ان يكن غير ذلك فصبرني الى ان تحكم بيني وبينهم وانت خير الحاكمين فاوحى الله اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فايسه من ايمان قومه واخبره انه لم يبق
في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم وقال نوح رب انهم عصوني الآية
الى قوله لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وهي اسماء اصنام
لهم كانوا يعبدونها من دون الله وقوله تعالى رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا اي
هلاكا ودمارا فاجاب الله دعاءه وامره ان يصنع الفلك كما قال تعالى واصنع الفلك باعيننا
ووحينا الآية قال نوح يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الماء حتى اغرق
اهل المعصية واريح ارضي منهم قال نوح يا رب واين الماء قال يا نوح اني على ما اشاء قدير قال
نوح يا رب واين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج واتى على ذلك اربعون سنة وكف
في تلك المدة عن الدعاء فلم يدع عليهم واعقم الله تعالى ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادركت
الشجر امره ان يقطع الشجر فقطعه وجففه ثم قال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور

على ثلاث صور راسه كراس الديك وجوفه كجوف الطير وذنبه كذنب الديك سائلا واجعلها
طبقة واجعل ابوابها في جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها
خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول اهل الكتاب ثم بعث
الله جبريل يعلم نوحا صنعة الفلك وكان نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك
من القار وغيره وكان قومه يمرون عليه وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت
نجارا بعد النبوة ثم يقولون الا ترون الى هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء ويضحكون منه
وذلك قوله تعالى ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فيقول نوح ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
واوحى الله الى نوح ان عجل صنعة الفلك فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نوح اجراء
يعملون معه واولاده سام وحام ويافث ينحتون معه السفينة فجعل السفينة طولها ستمائة
ذراع وستون ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلاثون ذراعا وطولها في السماء ثلاثة وثلاثون ذراعا
هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلاها بالقار داخلها وخارجها وشدها بالدسر وهي
مسامير الحديد وذلك قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر وفجر الله له عين القار فجعل
السفينة تغلي غليانا حتى طلاها به فلما فرغ من صنع السفينة اوحى الله اليه ان احمل فيها من كل
زوجين اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلهم وحشرها الله اليهم من البر والبحر
والسهل والجبل وقد جعل الله فوران التنور اية بينه وبين نوح وعهد الله اليه فقال اذا
رايت التنور قد فار فاركب انت ومن معك على الفلك واحمل فيها من كل زوجين اثنين كما قال
الله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور اي هذا بلوغ الطوفان قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين الاية واختلف العلماء في قوله تعالى وفار التنور قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعني

طلوع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس انبجس الماء من وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض
تنورا وقال قتادة التنور اشرف موضع في الارض واعلى مكان فيها وقال الحسن اراد
بالتنور الذي يخبز فيه وكان تنورا من حجارة وكان لآدم ثم انتقل الى نوح فقيل له اذا
رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك فنبع الماء من التنور فعلمت به امراته فاخبرته
واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة وروى السدي عن الشعبي
انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد
الكوفة وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء علما لنوح
ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل ذلك تنور آدم وانما كان بالشام في موضع يقال له عين وردة
وقال ابن عباس كان التنور بالهند والفوران هو الغليان فلما رآه نوح ايقن بنزول العذاب فحمل
من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كما امره الله تعالى قال ابن عباس ارسل الله المطر
اربعين يوما وليلة فاقبلت الوحوش والطير والدواب الى نوح حين اصابها المطر وسخرت لحمل
منها من كل زوجين اثنين فكان اول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة واخر ما حمل الحمار
فلما دخل الحمار بصدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينهض فلا
يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت بها لسانه فلما قالها نوح خلى
الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدو الله فقال الم تقل
ادخل ولو كان الشيطان معك قال اخرج يا عدو الله قال ما اخرج وما كان بد لك ان تحملني
معك وكان فيما يزعمون على ظهر الفلك قال مالك بن سليمان الهروي ان الحية والعقرب اتيا
نوحا فقالا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلايا فلا احملكما قالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر
احدا ذكرك فمن قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين

قصة نوح عليه السلام

انه من عبادنا المؤمنين لم يضره ۞ عن وهب بن منبه قال لما امر الله تعالى نوحا ان يحمل من كل زوجين اثنين قال كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق والذئب وكيف اصنع بالحمام والهر قال الله تعالى من القى بينهم العداوة قالت انت يا رب قال فانا اؤلف بينهم حتى لا يتضاروا فحمل نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فالقى الله على الاسد الحمى وشغله بنفسه عن الدواب والبقر ولذلك قيل

وما الكلب محموما وان طال عمره	لعمرك ما المحموم ورد وما سوى الاسد

وجعل الوحوش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من ولد آدم في الطبقة العليا وجعل الذرة معه في الطبقة العليا شفقة عليها لئلا يقتلها شيء واختلفوا في اهل السفينة الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول منهم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان ترسو السفينة قال بسم الله فرست واذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت على الماء فذلك قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها الآية ومن آمن وما آمن معه الا قليل من هم وكم هم قال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة من بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية فاصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح ربه فغيرت نطفته فجاء بالسودان قال الكلبي امر نوح ان لا يقرب امرأته ما دام في السفينة فوثب الكلب على الكلبة فدعا عليه نوح فقال نوح اللهم اجعله عسرا وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم وهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كانوا آمنوا معه وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا سبعين ونوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم فكان الجميع ثمانية وسبعين نفسا نصفهم نساء ونصفهم رجال وقال ابن عباس كانوا ثمانين انسانا وحمل نوح جسد آدم معه وجعله معترضا حاجزا بين الرجال والنساء قالوا فلما ركب نوح في الفلك ادخل معه

لدفع سم الحية والعقرب من المجربات نفعا بفضله هذه الآية الكريمة التي في الصافات سلام على نوح في العالمين الى المؤمنين اربعين يوما [illegible] اربعين [illegible] فاذا تم الاربعين [illegible]

كل من امن كان ذلك في شهر اب بالرومية فلما دخلها وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الارض
والغوط الاكبر وامطرت السماء كافواه القرب كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني التقى ماء السماء وماء الارض فجعل الماء ينزل
من السماء وينبع من الارض حتى كثر واشتد وكان بين ارسال الماء وبين احتمال الماء
الفلك اربعين يوما وليلة ثم احتمل الماء الفلك وكان كنعان بن نوح تخلف عن ابيه [illegible]
لم يركب في السفينة فناداه نوح وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي
الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وكان عهد كنعان الجبال
انها تحصن من المطر فظن ذلك كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء فارتفع فوق الجبال قال ابن عباس ارتفع على
اعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو رحم الله احدا من قوم نوح لرحم المراة ام الصبي وذلك انها خشيت عليه من
الماء وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى
استوت على الجبل وحملت الصبي فلما بلغ رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بهما الماء فلو رحم الله
احدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء حتى
اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان بناه ادم صيانة له
من الغرق وهو البيت المعمور وخبا جبريل الحجر الاسود في جبل ابي قبيس فلما طافت السفينة
بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل حصين من ارض
الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت لئلا ينالها ماء فعلا الماء فوقها
خمسة عشر ذراعا وتواضع لامر ربه الجودي فلم يغرق فارست السفينة عليه فذلك قوله تعالى

قصة نوح عليه السلام

واستوت على الجودي قال ابن عباس استوت السفينة على الجودي وقد باد ما على وجه
الارض من الكفار ومن كل شيء فيه الروح والاشجار فلم يبق شيء من الحيوانات الا نوح ومن
معه في الفلك والا عوج بن عنق فذلك قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا
قال ابن عباس كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه
بعين الشمس ويرفعه الى فمه ثم ياكله فقال له نوح احملني معك فقال اخرج يا عدو الله فاني لم اومر
بحملك وطبق الله الماء على وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتي عوج بن عنق فلما استوت
السفينة على الجودي قيل يا ارض ابلعي ماءك اي انشفي ويا سماء اقلعي اي احبسي ماءك وغيض
الماء اي ذهب ونقص فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي في الارض لانها اخر ما بقي
في الارض من ماء الطوفان وبقي في الارض اربعين سنة ثم ذهب وروي عن علي بن زيد بن جدعان
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام لو بعثت لنا رجلا
شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من
ذلك التراب فقال تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال فضرب
الكثيب بعصاه وقال له قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عيسى
اهكذا هلكت قال لا بل مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا
عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث
طبقات طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثرت ارواث
الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث
فاكلاه فلما كثر الفار في السفينة وجعل يقرض حبالها وذلك انه توالد في السفينة اوحى الله
تعالى الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على

قصة نوح عليه السلام

الفار فاكلاه فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد يبست قال بعث نوح غرابا يأتيه بالخبر
فوجد جيفة فوقع عليها واشتغل عن الرجوع فدعا عليه نوح بالخوف فلذلك لا يألف البيوت
ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد جفت قال فطوقها
بالخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تألف البيوت فقالوا يا رسول
الله الا تنطلق بنا الى اهلنا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن
الله تعالى فعاد ترابا قال اهل التاريخ ارسل الله الطوفان لثلاث عشرة يوما خلت من اب
ومضى ستمائة سنة من عمر نوح ولتمة الفي سنة ومائتي سنة وست وخمسين سنة من لدن اهبط ادم
الى الارض وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم
فلذلك سمي يوم عاشوراء واقاموا في الفلك ستة اشهر فلما اهبط نوح ومن معه من الفلك
سالمين صام نوح وامر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطير فصاموا
شكرا لله تعالى ويقال ان نوحا وقومه كانت قد اظلمت عليهم اعينهم في السفينة من دوام النظر
الى الماء فامروا بالاكتحال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه ابدا ثم خرج
نوح ومن معه من السفينة اتخذ في ناحية من ارض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سموها
سوق ثمانين لانه كان ابتنى فيها لمن امن معه وهم ثمانون فهي اليوم تسمى سوق ثمانين فاوحى الله
تعالى الى نوح انه لا يعود الطوفان الى الارض ابدا وعاش نوح بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة
فكان جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله تعالى اليه هذا هو اكثر اقاويل العلماء
وكذلك هو في التوراة وقال عون بن ابي شداد عاش نوح بعد الطوفان الف سنة الا خمسين
عاما وقبله ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول يكون مبلغ عمر نوح الفا وثلثمائة سنة ويروى انه

قيل لنوح لما احتضر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت
من الآخر ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه ساما وجعله ولي عهده وكان عليه السلام قبل الطوفان
بثمان وسبعين سنة وقيل لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما وهو بكره فقال يا بني اوصيك باثنين
وانهاك عن اثنين فاما اللذان انهاك عنهما فالاشراك بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال حبة من الشرك والكبر واما اللذان اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج الى الله
تعالى قول لا اله الا الله وسبحان الله فان قول لا اله الا الله لو جعلت السموات السبع والارضون
السبع لخرقتهما حتى تبلغ الى ربها ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان لو جعلت بالسموات
السبع والارضين السبع وما فيها واوصيك بسبحان الله فانها صلاة الخلق وبها يرزق

ذكر خصائص نوح عليه السلام

وهي خمس عشرة خصلة لم يسم احد من الانبياء باسمه سمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه كان
نبي من انبياء الشريعة واول داع الى الله تعالى واول نذير عن الشرك واول من عذبت امته لرد
دعوته واهلك اهل الارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه بعد الطوفان اني
خلقت خلقي وامرتهم بطاعتي فانتهكوا معصيتي فاشتد لذلك غضبي فعذبت بذنوب العاصين
من لم يعصني وعذبت بذنوب بني آدم جميع خلقي فهي حلفت اني لا اعذب بمثل هذا العذاب احدا
من خلقي بعدها ولكن اجعل الدنيا دولا بين عبادي ثم اجزيهم باعمالهم اذا اجتمعوا عندي وكان
عليه السلام اطول الانبياء عمرا وقيل له اكبر الانبياء وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه
عمر الف سنة ولم ينقص له سن ولم تنقص له قوة ولم يبالغ احد من الرسل في الدعوة مثل ما بالغ وكان
يدعو قومه ليلا ونهارا واعلانا واسرارا ولم يلق نبي من امته من الضرب والشتم وانواع الاذى والجفاء
ما لقي بذلك قال الله تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وجعل ثاني الصفي

في الميثاق والوحي قال الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال تعالى
إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وفي البعث هو أول من تنشق عنه الأرض
يوم القيمة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأعطاه الفلك في علم صنعته وحفظه بما فيه وإجراه فوق الماء
وسماه شكورا فقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا وأكرمه بالسلامة والبركة
فقال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية قال محمد بن كعب
القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيمة وجعل ذريته هم الباقين فهو
أبو البشر وأصل النسل وروى عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان
ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج قال عطاء ودعا نوح على حام أن لا يعدو شعر ولده
آذانهم وحيثما كان ولده يكونون عبيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم
الأرض بين ولده أثلاثا فجعل لسام وسط الأرض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة و
سيحون وجيحون وذلك ما بين فيسون إلى شرق النيل وما بين مجرى الجنوب إلى مجرى
الشمال وجعل لحام قسمه غربي النيل وما بين مجرى ريح الجنوب وما وراءه إلى سيحون إلى
مجرى ريح الدبور وجعل قسم يافث من فيسون فما وراءه إلى مجرى الصبا فذلك قوله تعالى
وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إنا
كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين

مجلس في قصة هود عليه السلام

قال الله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا الى مفترين وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد
الأولى كانوا ينزلون اليمن (في سورة هود) وكانت منازلهم منها بالشحر والأحقاف كما قال الله تعالى واذكر أخا

عاداذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر الآیة وهی رمال یقال لها رمل عالج
سورة الاحقاف
وهی ما بین عمان الی حضرموت وکانوا مع ذلک قد فشوا فی الارض وکثروا وقهروا اهلها بفضل
قوتهم التی آتاهم الله تعالی وکان قد اعطاهم الله من القوة والقامة مالم یعط غیرهم کما قال تعالی
واذکروا اذ جعلکم خلفاء من بعد قوم نوح وزادکم فی الخلق بسطة ای عظما وطولا وقوة
وشدة قال ابو حمزة الیمانی کان طول کل رجل منهم سبعین ذراعا وقال ابن عباس ثمانین ذراعا
وقال الکلبی کان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستین ذراعا وقال وهب کان رأس احدهم کالقبة
العظیمة وکانت عین الرجل منهم تفرخ فیها السباع وکذلک مناخرهم وکانوا اصحاب
اوثان یعبدونها من دون الله تعالی فمنها صنم یقال له صدا وصنم یقال له صمود وصنم یقال له
هبا فبعث الله الیهم هودا نبیا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وهو هود بن عبد الله بن رباح
ابن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق بن یسار وهو هود بن عابر
ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وولد الشالخ عابر بعد ان مضی من عمره ثلاثون سنة فامرهم
هود ان یوحدوا الله تعالی ولا یجعلوا معه الها غیره وان یکفوا عن ظلم الناس ولم یامرهم فیما یذکر
بغیر ذلک فابوا ذلک علیه وکذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطش
الجبارین کما قال تعالی اتبنون بکل ریع آیة تعبثون وتتخذون مصانع لعلکم تخلدون واذا بطشتم
بطشتم جبارین فلما فعلوا ذلک امسک الله عنهم المطر ثلاث سنین حتی اضر بهم ذلک وکان
الناس فی ذلک الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهد طلبوا من الله تعالی الفرج وکان طلبهم ذلک
من الله تعالی عند بیته الحرام بمکة مسلمهم وکافرهم فیجتمع بمکة ناس کثیر شتی مختلفة ادیانهم
وکلهم معظم لمکة عارف بحرمتها ومکانها عند الله تعالی واهل مکة یومئذ العمالیق وانما
سموا العمالیق لان اباهم عملیق بن سام بن نوح وکان سید العمالیق اذ ذاک بمکة رجلا یقال له

قصة هود عليه السلام

معاوية بن بكر وكانت ام معاوية اسمها هذيلة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد
جهدوا وقالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا منهم قيل بن عنز ولقيم بن هزال
بن هزيل وعبيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه
وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقمان بن عاد بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة
نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم
شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء
الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم
ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون انه
ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا
ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا له قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون من قاله لعل
ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فهينم	لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا	قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو	به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير	فقد امست نساؤهم عياما
وان الوحش ياتيهم جهارا	ولا يخشى لعادي سهاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم	نهاركم وليلكم التماما



قصة هود عليه السلام

فقبح وفد كم من وفد قوم	ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه السلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك قال جلهمة بن الخيبري قال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود عليه السلام

ابا سعد فانك من قبيل	ذوي كرم وامك من ثمود
فانا لا نطيعك ما بقينا	ولسنا فاعلين لما تريد
اتامرنا لنترك دين رفد	ورمل وآل صد والعبود
ونترك دين آباء كرام	ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قال لمعاوية بن بكر وابيه بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عنا مرثد بن سعد حتى لا يقدم معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستسقون لعاد بها فلما دخلوا مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم بمكة قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا اليه فلما انتهى قام يدعوا الله ووفد عاد قد اجتمعوا يدعون فجعل يقول اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد وقد امرهم ان يؤمنوا عليه فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد ولم يدخل في دعوتهم فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وقال قيل بن عنز حين دعا واستسقى اللهم لم اجئ لمريض فاداويه ولا لاسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم يا المنان ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحا

ثلاثة واحدة بيضاء وواحدة حمراء وواحدة سوداء ثم ناداه مناد من السحاب الا يا قيل اختر لنفسك واحدة من هذه السحاب الثلاثة فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه المنادي يقول اخترت يا قيل رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد احدا لا والدا تترك ولا ولدا الا جعلتهم رميما همدا الا بنو اللوذية المهدا وبنو اللوذية رهط من هزال بن هزيل بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الآخرة فساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها من العذاب صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها + اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسين انبانا محمد بن جعفر انبانا الحسن بن علوة انبانا اسمعيل بن عيسى انبانا اسحق بن بشر اخبرني المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله الى الريح العقيم ان تخرج على قوم عاد فتنتقم له منهم فخرجت بغير كيل ولا وزن على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب قال فقال الخزان رب لن يطيقوها ولو خرجت على حالها لاهلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله اليها ان ارجعي فاخرجي على قدر خرق الخاتم وهي الحلقة قال فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة فلم تدع احدا من عاد الا اهلكته وكان هود ومن معه قد اعتزلوا في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين جلودهم وتلذ به الانفس وانها لتمر على الظعن فتحملهم ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا قال محمد بن اسحق والسدي بعث

الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء
والارض فتبادروا البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الريح فاخرجتهم منها فاهلكوا فلما
اهلكهم الله تعالى ارسل عليهم طيرا اسود فالتقمتهم فى البحر فالقتهم فيه قال ابن بشر لم تخرج
الريح على عاد من الوادى قال تسعة رهط منهم احدهم الخلجان وكان رئيسهم وكبيرهم فى ذلك
الزمان فتنادوا حتى تقوموا على راس الوادى فردوها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم
ترمى به فتندق عنقه وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم فتقتلهم
فتتركهم كما قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية حتى لم يبق منهم الا الخلجان فمال الى الجبل
فاخذ بجانب منه فهزه فاهتز فى يده ثم انشا يقول

لم يبق الا الخلجان نفسه ... يا لك من يوم دهانى امسه
بثابت الوطء شديد البطشه ... لو لم يجئنى جئته احسه

فقال له هود ويلك يا خلجان اسلم تسلم فقال له ما عند ربك اذا اسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء
الذين اراهم فى السحاب كانهم البخت قال هود تلك الملائكة قال ان اسلمت ايقيدنى ربك منهم
لقومى قال ويلك هل رايت ملكا يقيد من جنوده فقال لو فعل ما رضيت فجاءت الريح فالحقته
باصحابه واهلكته وانجى الله عادا سوى من بقى من قومهم بمكة ونواحيها. اخبرنا الحسين بن
محمد الدينورى اخبرنا احمد بن محمد بن اسحق السنى اخبرنا ابو يعلى الموصلى اخبرنا اسحق بن ابى
اسرائيل وعبيد الله بن عمر القواريرى اخبرنا جعفر بن سليمان الضبعى اخبرنا فرقد السبخى
عن عاصم عن عمرو البجلى عن ابى امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبيت
قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون قردة وخنازير ويصيبهم خسف وقذف
فيقولون لقد خسف الليلة ببنى فلان وليرسلن عليهم الريح العقيم التى اهلكت عادا بشربهم

الخمر واكلهم الربا واتخاذهم القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام قالوا وخرج وفد عاد
من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة له في ليلة
مقمرة من امصار عاد فاخبرهم بهلاك عاد فقالوا له اين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم
بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة ومثوب بن
يعفر ابن اخي معاوية بن بكر معهم قالوا وقد قيل لمرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل ابن
عنز حين دعوا بمكة قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا
فاعطي ذلك وقال قيل اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة
لي في البقاء بعد قومي فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب فهلك وقال لقمان يا رب
اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك بقاء سبع بعرات سمر من اظب عفر لا يمسها القطر او عمر سبعة انسر
اذا مضى نسر حلت الى نسر اخر فاستحقر بقاء الابعار واختار عمر النسور فعمر عمر سبعة انسر
فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته فيربيه حتى اذا مات
اخذ غيره فلم يزل يفعل مثل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين
سنة فلما لم يبق غير السابع قال ابن اخي لقمان يا عم لم يبق من عمرك الا هذا النسر فقال
لقمان يا ابن اخي هذا لبد ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد طارت النسور غداة من
راس الجبل ولم ينهض لبد فيها وكانت نسور لقمان لا تغيب عنه قال فلما راى لبدا لم ينهض
مع النسور قام الى الجبل لينظر ما فعل لبد فوجد لقمان في نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك فلما
انتهى الى الجبل راى نسره لبدا واقعا بين النسور فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع
فسقط ومات لقمان معه وفيه جرى المثل اتى ابد على لبد وقال النابغة الذبياني

اضحت قفارا واضحى اهلها احتملوا ... اخنى عليها الذي اخنى على لبد

فقال

قصة هود عليه السلام

وقال محمد بن اسحق قال مرثد بن سعد حين سمع قول الراكب الذي اخبر بهلاك عاد شعرا

عصت عاد رسولهم فامسوا	عطاشا ما تبلهم السماء
وسير وفدهم شهرا ليسقوا	فاردفهم مع العطش العماء
بكفرهم بربهم جهارا	على آثارهم عاد العفاء
الا نزع الاله حلوم عاد	فان قلوبهم قفر اهواء
من الرب المهيمن اذ عصوه	وما تغني النصيحة والشقاء
فنفسي وابنتاي وام ولدي	لنفس نبينا هود فداء
اتانا والقلوب مصمتات	على ظلم وقد ذهب الضياء
لنا صنم يقال له صمود	يقابله صدى والهباء
فابصره الذين له انابوا	وادرك من يكذبه الشقاء
واني سوف الحق آل هود	واخوته اذا اجن المساء

ثم انه لحق بهود ومن آمن معه وبقي هود ما شاء الله ثم مات وعمره مائة وخمسون سنة وقال ابو الطفيل عامر بن واثلة سمعت عليا رضي الله عنه يقول لرجل من اهل حضرموت هل رأيت كثيبا احمر يخالطه مدرة حمراء واراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا امير المؤمنين انك لتنعته لي نعت رجل قد رآه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المؤمنين فقال فيه قبر النبي هود عليه السلام اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي العربي انبانا المغيرة بن عمرو بن الوليد بمكة في المسجد الحرام بين الركن والمقام انبانا المفضل بن يحيى الجندي انبانا يونس بن محمد نبانا يزيد بن ابي حكيم عن سفيان الثوري عن عطاء عن السائب عن عبد الرحمن بن سابط انه قال بين الركن والمقام وزمزم قبور تسعة وتسعين

نبیا وان قبر هود وصالح وشعیب واسمعیل علیهم السلام فی تلك البقعة وفی روایة اخری كان
النبی من الانبیاء اذا هلك قومه نجا هو والصالحون معه یاتی مكة هو ومن معه یعبدون الله
تعالی حتی یموتوا والله اعلم

مجلس فی قصة صالح علیه السلام

قال الله تعالی والی ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جدیس
واراد ههنا القبیلة قال ابو عمرو بن العلاء سمیت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القلیل وكانت
مساكن ثمود الحجر بین الحجاز والشام وكان من قصتهم علی ما ذكر محمد بن اسحق بن یسار و
السدی والكلبی ووهب بن منبه وكعب وغیرهم من اهل الكتب دخل كلام بعضهم فی بعض
ان عادا الاولی لما اهلكهم الله تعالی وانقضی امرهم عمرت ثمود بعدهم واستخلفوا فی الارض
فنزلوا فیها وكثروا وعمروا حتی جعل بعضهم یبنی المسكن من الحجر والمدر فینهدم وهو حی فلما راوا
ذلك اتخذوا من الجبال بیوتا فنحتوا منها وجابوها وجوفوها وكانوا فی سعة من معایشهم كما قال
الله تعالی واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فی الارض تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بیوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فی الارض مفسدین فخالفوا امر الله و
عبدوا غیره وافسدوا فی الارض فبعث الله الیهم صالحا نبیا وهو صالح بن عبید بن اسف
ابن ماسح بن عبید بن حاذر بن ثمود وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم
حسبا فبعثه الله تعالی الیهم رسولا فدعاهم الی الله تعالی والی عبادته فلم یتبعه الا قلیل
مستضعفون فلما الح علیهم صالح بالدعاء والتبلیغ واكثر علیهم التخویف والتحذیر سالوه ان
یریهم آیة تكون مصداقا لما یقول فقال لهم ای آیة تریدون
قالوا تخرج معنا الی عیدنا وكان لهم عید یخرجون الیه باصنامهم فی یوم معلوم من السنة

فتدعوا الهك ثم ندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح
نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب
لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج
لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة عن الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة
جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكلت البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك
وامنا بك فاخذ عليهم صالح الميثاق ان فعل ذلك ليصدقوه وليؤمنوا به ثم ان صالحا عليه
السلام صلى ودعا الله تعالى بذلك فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما سالوه لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى عظما وهم
ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف
ثمود ان يؤمنوا بصالح ويتابعوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب
ابن صمعر وكانوا من اشراف ثمود وكان لجندع بن عمرو ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فاراد
ان يسلم فنهاه اولئك الرهط فاطاعهم فقال رجل من ثمود

وكانت عصبة من آل عمرو	الى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا	فهم ان يجيب ولو اجابا
لاصبح صالح فينا عزيزا	وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر	تولوا بعد رشدهم ذبابا

فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها
سقبها في ارض ثمود ترعى الشجرة وتشرب الماء فكانت ترد الماء يوما ولهم يوم فاذا كان يومها
وضعت راسها في بئر بارض الحجر يقال لها بئر الناقة حتى تفرغ الماء اليها فما ترفع راسها الا وقد

قصة صالح عليه السلام

غمرت جميع ما فيها ولا تدع قطرة ماء فيها فتتفحج ثم تروح عليهم فيحلبون من لبنها ما شاؤوا
فيشربون ويدخرون ويملؤن اوانيهم لكن تصدر من غير الفج الذي وردت منه لانها لا تقدر
ان تصدر من حيث وردت لانه يضيق عليها قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت
مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا فاذا كان الغد من يومهم شربوا من الماء وقد اخرج الله
تعالى لهم من اللبن وادخروا ما شاؤوا قدر كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة
ودعة وكانت الناقة في الصيف اذا كان الحر تظلل بظهر الوادي فتهرب منها اغنامهم
وبقرهم وابلهم وتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه فكانت المواشي تنفر منها اذا راتها
واذا كان الشتاء سبقت الناقة في بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد
والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكان مراتعها الجبال فكبر ذلك عليهم حتى
حملوا على عقر الناقة فاحتالوا في عقرها وكانت امراة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن
مخلد وتكنى ام غنم وهي من بني عبيد بن المهل وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا
مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الابل والبقر والغنم وامراة اخرى يقال لها صدوق
بنت المحيا بن مهر وكانت غنية جميلة ذات مواش كثيرة وكانتا امراتان من اشد الناس
عداوة لصالح وكانتا يحتالان في عقر الناقة مع كفرهما بصالح بما اضرت بمواشيهما وكانت
صدوق عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف بن هلال فاسلم
وحسن اسلامه وكانت صدوق قد فوضت اليه مالها فانفقه على من اسلم معه من اصحاب صالح
عليه الصلاة والسلام حتى نفد المال فاطلعت صدوق على اسلامه فعاتبته على ذلك فاظهر لها
دينه ودعاها الى الله تعالى فابت عليه واخذت اولاده فغيبتهم في بني عمها الذين هي منهم
فقال لها ردي علي اولادي فلما الح عليها قالت حتى احاكمك الى بني عمي فقالا ان بني عم

قصة صالح عليه السلام

زوجها كانوا مسلمين فأبت أن تشاكمه إليهم فقال لها بنو عمها أو الله لتعطينه ولدها طائعة أو
كارهة فلما رأت ذلك أعطته أولاده ثم إن صدوق وعنيزة احتالتا في عقر الناقة للشقاء الذي كتب
عليهما فدعت صدوق رجلا من ثمود يقال له الحباب فأمرته بعقر الناقة وعرضت عليه نفسها
ان هو فعل ذلك فأبى عليها ثم إنها دعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها
ان هو عقر الناقة وكانت من أوفر الناس جمالا وأكثرهم مالا وأحسنهم كمالا فأجابها إلى ذلك
ودعت عنيزة قدار بن سالف من أهل قراح واسم أمه قديرة وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا
ويزعمون أنه كان لزنية رجل يقال له صفوان ولم يكن لسالف ولكنه قد ولد على فراشه فقالت له
يا قدار أعطيتك من بناتي أيها شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا في قومه فذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذ انبعث أشقاها رجل عزيز في قومه مثل أبي زمعة قالوا فانطلق
قدار ومصدع فاستغاثوا بمن استغاثوا من ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهط كما قال
الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فلقيهم هويل بن ميلع
خال قدار وكان عزيزا من أهل الحجر ودعير بن غنم بن داعر أخو مصدع وخمسة لم تذكر أسماؤهم
فاجتمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره أوحى الله إلى صالح إن قومك سيعقرون الناقة
فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال لهم إنه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها
ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا في هذا الشهر ولد إلا قتلناه فولد لتسعة منهم
في ذلك الشهر تسعة بنين فذبحوا أولادهم وولد للعاشر ابن فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له
قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا وكان إذا مر بالتسعة ورأوه ندموا
على ذبح أولادهم وقالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لأنه
كان سبب قتل أولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله قالوا نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا

لسفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى
الغار فنكون فيه ثم ننصرف بعد ذلك الى رحالنا فنقول ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
فيصدقوننا ويظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يأوي
الى مسجد يقال له مسجد صالح يبيت فيه في الليل فاذا اصبح اتاهم ووعظهم وذكرهم فاذا امسى
خرج الى المسجد فبات فيه فلما دخلوا الغار واضمروا انهم يخرجون اليه بالليل فيقتلونه
سقطت عليهم صخرة من الغار فقتلتهم فانطلق رجال ممن كان قد اطلع على ذلك الى الغار فاذا هم
رضخ فرجعوا يصيحون في القرية يا عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم
فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح
عليه السلام بعد عقرهم الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك ان التسعة الذين عقروا الناقة
قالوا هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا كنا عجلنا قتله وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته
فأتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطؤوا على اصحابهم اتى اصحابهم منزل
صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم وهموا به فقامت
عشيرته دونه واخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم بان العذاب
نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء
ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار وكان
يشب في كل يوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر
شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به
شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد عليهم ذلك
وقالوا ما نصنع باللبن لو كنا نأخذ الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان

قصة صالح عليه السلام

خير الناقة فقال ابن العاشر هل لكم ان اعقرها قالوا نعم ❊ وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة

يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة

اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى

يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل

ليلة يشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما

ان الملكة حزينة لاجل صالح وناقته فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فان عقرتماها اطعناكما

فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نعقرها قال ابن اسحق وغيره فانطلق قدار و

مصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل

شجرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل شجرة اخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها

بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس وجها

فتراءت لقدار واسفرت له عن وجهها وحرضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشف

عرقوبها فارادها وطعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها واكلوا لحمها وكانت

لها عقرها رعت فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له ضوء وقيل اسمه قارة

وروى ذلك مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب عن عمرو بن

خارجة فاتي صالح عليه السلام فقيل له ادرك ناقتك فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه و

يعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل

تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا ليطلبونه فلما راوه على

الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح

عليه السلام فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال

صالح عليه السلام لكل امة اجل فتمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب ✽ قال محمد بن اسحق بن يسار اتبع الفصيل اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع واخوه ذؤاب ولد مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله فانزله والقوا لحمه مع لحمها فقال لهم صالح عليه السلام انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله تعالى ونقمته فقالوا وهم يستهزئون به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام يوم الاحد الاول والاثنين اهون والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار ✽ وفيه يقول الشاعر

اؤمل ان اعيش وان يومى	باول او باهون او جبار
او المردى دبار فان افته	فمؤنس او عروبة او شيار

قالوا وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح عليه السلام حين سالوه عن وقت العذاب واية ذلك انكم تصبحون غداة مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح عليه السلام هاربا منهم حتى لحق الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى ابا هدب وهو مشرك فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبى الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه مبدع فاتوا ابا هدب فكلموه فى ذلك فقال نعم هو عندى وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله تعالى بهم من عذابه فجعل بعضهم

يخبر بعضنا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا ان العذاب واقع بهم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح عليه السلام من بين اظهرهم وخرج معه من اسلم حتى جاؤا الشام فنزلوا رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت كفانهم الانطاع ثم القوا انفسهم بالارض فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق فيهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال عز وجل فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود ولم ينج منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت ساف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب اجمع فخرجت كاسرع شئ يكون حتى اتت قرحا وهو وادي القرى حد ما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا رسولهم الاية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وارام سوالة

صلى الله عليه وسلم مرتقى الفصيل حين رقى في الغار فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك
الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له
ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى فلما خرج
اصابه ما اصاب قومه ودفن معه غصن من ذهب واراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وبحثوا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن من
الذهب ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه واسرع السير حتى جاوز الوادي وقال
اهل العلم توفي صالح عليه السلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل من الشام
الى مكة بعد ما اهلك الله تعالى قومه وكان يعبد الله تعالى هناك حتى مات وكان قد لبث في قومه
عشرين سنة + اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا قتيبة ابو عثمان عن ابيه عن
الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال
قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال يا علي اتدري من اشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله
اعلم قال قاتلك والله اعلم

مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام والنمرود

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان اسم ابي ابراهيم الذي سماه به ابوه تارخ فلما صار مع النمرود قيما
على خزائن آلهته سماه آزر وقال مجاهد ان آزر ليس اسم ابيه وانما هو اسم صنم وقال ابن اسحق ليس
هو اسم صنم بل هو لقب عيب به وهو بمعنى معوج وقيل هو بالنبطية الشيخ الهرم
وولد لناحور تارح بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وهذا المجلس

في قصة ابراهيم عليه السلام والنمرود

يشتمل على ابواب والله اعلم

الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام + اختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال
بعضهم كان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من ارض السواد
بناحية يقال لها كوثا وقال بعضهم كان مولده بالوركاء ناحية في حدود كسكر ثم نقله ابوه
الى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن ابوه نقله الى
ارض بابل وقال عامة السلف من اهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان و
كان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم عليه السلام الف ومائتان وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق
آدم عليه السلام بثلاثة آلاف وثلثمائة وسبع وثلاثين سنة ونمرود الذي ولد في ملكه
ابراهيم هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن كوش بن حام بن نوح وفي الحديث ملك
الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام
واما الكافران فنمرود وبختنصر وكان نمرود اول من وضع على راسه التاج وتجبر في الارض ودعا
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين
اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء
وقال السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما
ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة والقافة وهم الذين يخطون في
الارض وسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك
اهل بيتك على يديه قال فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة وامر بعزل
الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا رقيبا امينا فاذا حاضت المراة خلى بينه وبينها اذا
امن المواقعة فاذا طهرت عزل الرجل عنها فرجع آزر ابو ابراهيم فوجد امراته قد طهرت من

الحيض فوقع عليها فى طهرها فحملت بابراهيم عليه السلام وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى
كل امراة حبلى بقرية فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها
كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحبل ولم يبن فى بطنها وقال السدى خرج نمرود بالرجال الى
العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث كذلك ما شاء الله ثم بدت له
حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه فدعاه وقال ان لى اليك حاجة احب ان
اوصيك بها ولم ابعثك الا لثقتى بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك ولا تواقعها فقال آزر انا
اشح على دينى من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت الى
اهلى فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى وقع عليها فحملت بابراهيم عليه السلام
قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان للنمرود ان الغلام الذى اخبرناك به قد حملت
به امه هذه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت
هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء
ورجعت فاخبرت زوجها بابنها وانها قد ولدت وان الولد فى موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من
ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف
اليه فترضعه وقال السدى لما عظم بطن ام ابراهيم خشيت ان يذبح فانطلق بها الى ارض بين
الكوفة والبصرة يقال لها ورکاء فانزلها فى سرب من الارض وجعل عندها ما يصلحها وجعل
يتعهدها ويكتم ذلك من اصحابه فولدت ابراهيم عليه السلام فى ذلك السرب فشب فكان وهو ابن
سنة كابن ثلاث سنين وصار من الشباب بحالة اسقطت عنه طمع الذابحين ثم ذكر لابيها
ان له ابنا كبيرا فانطلق به اليهم قال ابن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى
مغارة وكانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم عليه السلام واصلحت من شانه ما يصلح بالمولود

ثم سدّت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة فتجده حيا يمص ابهامه قال
ابو روق كانت ام ابراهيم كلما دخلت على ابراهيم عليه السلام وجدته يمص ابهامه فقالت
ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا
ومن اصبع سمنا قال ابن اسحق وكان آزر سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما
فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم عليه السلام في الشباب كالشهر والشهر
كالسنة فلم يمكث ابراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاء الى ابيه آزر فاخبره
انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه ففرح آزر
بذلك وفرح فرحا شديدا

الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم في الدين والقائهم اياه في النار وما يتعلق بذلك

قال اهل العلم بسير الماضين لما شب ابراهيم عليه السلام وهو في السرب قال لامه من ربي
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود فقال فمن رب نمرود قالت له اسكت فسكت
ثم رجعت الى زوجها فقالت رايت الغلام الذي يحدث انه يغير دين اهل الارض فانه
ابنك ثم اخبرته بما قال لها فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم عليه السلام يا ابتاه من ربي قال امك قال
فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال اسكت فسكت قال الله
عز وجل ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب
فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم عليه السلام الى الابل والبقر والغنم والخيل يراح بها فسال
اباه ما هذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب خالق ثم نظر
وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي ما لي اله

غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر شهر فرأى الكوكب
قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل
قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر لانه رأى ضوءها اعظم فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين قالوا وكان ابوه يصنع الاصنام فلما ضم ابراهيم الى نفسه جعل يصنع الاصنام
ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم عليه السلام فينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه
فلا يشتريها احد منه فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رؤسها وقال لها اشربي
كسدتي استهزاء بقومه وبما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها
في قومه واهل قريته فحاجه قومه في دينه فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هدان الآيات الى
قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم
حتى خصمهم وغلبهم بالحجة ثم ان ابراهيم عليه السلام دعا اباه آزر الى دينه فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الى آخر القصة فابى ابوه الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم عليه السلام
جاهر قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون واظهر دينه فقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قالوا فمن تعبد انت قال رب العالمين قالوا
تعني نمروذ فقال لا الذي خلقني فهو يهدين الى آخر القصة ففشا ذلك في الناس حتى بلغ نمروذ
الجبار فدعاه فقال له يا ابراهيم ارأيت الهك الذي بعثك وتدعو الى عبادته وتذكر قدرته
التي تعظمه بها على غيره ما هو قال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي
واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما

فاكون قد امته ثم اعفو عن الاخر فاتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عند ذلك
ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع
اليه شيئا ولزمته الحجة فذلك قوله عز وجل فبهت الذي كفر الاية ثم ان ابراهيم عليه السلام اراد
ان يري قومه ضعف الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها الزاما للحجة عليهم
فجعل يستهزئ لذلك فرصة ويحتال فيه الى ان حضرهم عيد لهم قال السدي كان لهم في كل سنة
عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى
عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي
رجلي فتولوا عنه وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوها منه وقال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم عليه السلام
هذا في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل احد منهم وهو الذي افشاه عليه قالوا ثم رجع
ابراهيم عليه السلام من الطريق الى بيت الالهة فاذا في البيت نهر مستقبل باب البهو صنم عظيم
يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا
اذا كان حين رجوعنا رجعنا وقد باركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر ابراهيم عليه
السلام الى الاصنام والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون
فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى
لم يبق الا الصنم الاكبر فعلق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا الا
كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت الهتهم ورأوها بتلك الحالة
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم هو الذي نظنه

صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
عليه انه هو الذي فعل ذلك وكرهوا ان يأخذوه بغير بينة قاله قتادة والسدي وقال الضحاك لعلهم
يشهدون بما نصنع به ونعاقبه فلما احضروه قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم
بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الاصنام الصغار وهو اكبر منها فكسرهن
فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث
كذبات كلها في الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك الذي عرض
لسارة هي اختي فلما قال لهم ابراهيم ذلك رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون هذا
الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة فاسألوها وذلك قول ابراهيم
عليه السلام فاسألوهم ان كانوا ينطقون فقال قومه ما نراه الا كما قال وقيل انكم انتم الظالمون بعبادتكم
الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم متحيرين في امره وعلموا انها لا تنطق ولا تبطش
فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم لابراهيم عليه السلام قال
لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون فلما الزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين قال عبد الله بن عمر ان الذي اشار عليهم بتحريق ابراهيم عليه السلام
بالنار رجل من الاكراد قال شعيب الجبائي اسمه ضيزن فخسف الله تعالى به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال فلما اجمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام
حبسوه في بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة فذلك قوله عز وجل قالوا ابنوا له بنيانا
فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له من صلب الحطب واصناف الخشب حتى ان كانت المرأة لتمرض
فتقول لئن عافاني الله تعالى لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب

مما تحب ان تدرك لئن اصابته لتحتطبن حطبا وتجعله فی النار التی یحرق بها ابراهیم
احتسابا فی دینها قال ابن اسحق کانوا یجمعون الحطب شهرا حتی اذا اکثر الحطب و
جمعوا منه ما ارادوا اشعلوا النار فی کل ناحیة بالحطب فاشتعلت النار حتی ان کان
الطیر لیمر بها فیحترق من شدة وهجها ثم عمدوا الی ابراهیم علیه السلام فرفعوه علی راس البنیان
وقیدوه ثم اتخذوا منجنیقا باشارة ابلیس لعنه الله تعالی حیث لم یتمکنوا من القائه
فی النار من شدة حرها فاتخذوا المنجنیق و وضعوه فیه مقیدا مغلولا صلوات الله علیه
فضجت السموات والارض والجبال ومن فیها من الملائکة وجمیع الخلق الا الثقلین
ضجة واحدة وقالوا ای ربنا ابراهیم لیس فی ارضك احد یعبدك غیره یحرق فی النار فأذن
لنا فی نصرته فقال الله تعالی لهم ان استغاث بشیء منکم او دعاه فلینصره فقد اذنت له فی ذلك
وان لم یدع غیری فانا اعلم به وانا ولیه فخلوا بینی وبینه فلما ارادوا القاءه فی النار اتاه ملك
المیاه فقال ان اردت اخمدت النار فان خزائن المیاه والامطار بیدی واتاه خازن الریح فقال ان
شئت طیرت النار فی الهواء فقال ابراهیم علیه السلام لا حاجة لی الیکم ثم رفع راسه الی السماء
فقال اللهم انت الواحد فی السماء وفی الارض لیس فی الارض احد یعبدك غیری وروی
المعتمر عن ابی بن کعب عن ارقم ان ابراهیم علیه السلام قال حین اوثقوه لیلقوه فی النار لا اله
الا انت سبحانك رب العالمین لك الحمد ولك الملك لا شریك لك ثم رموا به المنجنیق الی النار فی
موضع شاسع فاستقبله جبریل علیه السلام فقال یا ابراهیم الك حاجة قال اما الیك فلا قال
جبریل فسل ربك فقال ابراهیم علیه السلام حسبی من سؤالی علمه بحالی حسبی الله ونعم الوکیل
وفی الخبر ان ابراهیم علیه السلام انما نجا بقوله حسبی الله ونعم الوکیل قال الله عز وجل یا نار کونی
بردا وسلاما علی ابراهیم قال السدی کان جبریل علیه السلام هو الذی ناداها بامر الله

في ذكر قصة خروج ابراهيم عليه السلام من النار ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم في الدين

تعالى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم
من بردها ولم يبق حينئذ نار في الارض الا طفئت ظنت انها تعنى قال كعب الاحبار وقتادة
والزهري ما انتفع احد من الارض يومئذ بنار ولا احرقت النار يومئذ شيئا الا وثاق ابراهيم
عليه السلام ولم يبق يومئذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله
وسماه فويسقا وقال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدته على الارض فاذا عين
ماء وورد احمر ونرجس قالوا فاقام ابراهيم في النار سبعة ايام قال المنهال بن عمرو وقال ابراهيم
خليل الله ما كنت ايام قط انعم مني عيشا في الايام التي كنت فيها في النار قال ابن اسحق وغيره
وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم عليه السلام فقعد فيها الى جنب ابراهيم وهو يؤنسه فاتاه
جبريل عليه السلام بقميص من حرير وقال له يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر
احبابي والبسه القميص ثم اشرف نمرود من صرح له عال ونظر الى ابراهيم عليه السلام وما يظن
انه قد هلك فرآه جالسا في روضة ويرى الملك قاعدا الى جنبه وحوله نار احرقت ما جمعوا
من الحطب فناداه نمرود يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار حتى لم
تضرك يا ابراهيم فهل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال
لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم عليه السلام يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم
من الرجل الذي رايت معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ملك الظل ارسله الي
ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته
فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم اذا
لا يقبل الله منك شيئا ما كنت على دينك هذا حتى تفارقه الى ديني فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك
ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها وقربها وكف عن ابراهيم ثم انه قال لابراهيم نعم

الرب ربك يا ابراهيم قال الشعبى القى ابراهيم عليه السلام فى النار وهو ابن ست عشرة سنة
وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة رضى الله عنها وهى ابنة تسعين سنة وكان مذبحه
من بيت المقدس على ميلين ولما علمت سارة بما اراد باسحق بقيت يومين وماتت فى اليوم الثالث
قال ابن اسحق استجاب لابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين راوا ما صنع الله عز وجل به من
جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملئهم فآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو
لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم عليه السلام وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور
ابن تارخ فهاران ابو لوط وناحور ابو تنويل وتنويل ابو لابان وربقا بنت تنويل امراة اسحق بن
ابراهيم ام يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب عليه السلام وهما بنتا لابان وآمنت ايضا به
سارة وهى بنت عمه وهى سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم عليه السلام وقال السدى كانت
سارة بنت ملك حران وذلك ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام انطلقا قبل الشام فلقى ابراهيم
سارة وهى ابنة ملك حران وكانت قد طعنت على قومها فى دينهم فتزوجها ابراهيم عليه السلام على ان لا يغيرها
قال ابن اسحق خرج ابراهيم عليه السلام من كوثا من ارض العراق مهاجرا الى ربه عز وجل و
خرج معه لوط وسارة عليهما السلام كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى
فخرج حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله تعالى ان يمكث ثم خرج منها حتى قدم مصر
ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهى برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة
وهى من السبع على مسيرة يوم وليلة فبعثه الله تعالى نبيا فذلك قوله عز وجل ونجيناه ولوطا الى
الارض التى باركنا فيها للعالمين يعنى الشام فبركتها ان بعث منها اكثر الانبياء وهى الارض
المقدسة وارض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وبها يهلك الله تعالى
المسيح الدجال بباب لد وهى ارض خصبة كثيرة الاشجار والانهار والثمار يطيب فيها العيش

للغني والفقير قال ابي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت
المقدس ثم يتفرق في الارض والله اعلم

الباب الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول اسمعيل وامه هاجر الحرم وقصة بئر زمزم

قال اهل العلم بسير الماضين لما نجا الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام امن به من امن وتابعوه
على فراق قومهم واظهار البراءة منهم فقالوا انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
ايها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ايها العابدون حتى تؤمنوا
بالله وحده ثم خرج ابراهيم عليه السلام مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط عليه السلام وتزوج ابراهيم
عليه السلام بابنة عمه سارة فخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل
حران فمكث بها ما شاء الله ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون
من الفراعنة الاولى وكانت سارة من احسن النساء واجملها وكانت لا تعصي ابراهيم عليه السلام
في شيء وبذلك اكرمها الله تعالى قال فاتى الجبار رجل وقال له ان ههنا رجلا معه امرأة
من احسن النساء ووصف له حسنها وجمالها فارسل الجبار الى ابراهيم عليه السلام فجاءه فقال له
ما هذه المرأة منك فقال هي اختي وتخوف ان قال هي امرأتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها
الي حتى انظر اليها فرجع ابراهيم الى سارة عليها السلام وقال لها ان هذا الجبار قد سألني عنك
فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله عز وجل وانه ليس في هذه الارض
مسلم غيري وغيرك ثم اقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه
ورآها اهوى اليها يتناولها بيده فيبست يده الى صدره فلما رأى الجبار ذلك اعظم امرها وقال
لها سلي ربك ان يطلق يدي فوالله لا اذيتك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده

فانطلق

فاطلق الله تعالى له يده وفي بعض الاخبار المسندة انه فعل ذلك ثلاث مرات يقصد ان يتناولها
فتيبس يده فلما راى ذلك ردها الى ابراهيم ووهب لها هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة الى
ابراهيم فلما احس بها ابراهيم انفتل من صلاته قال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني
هاجر قال محمد بن سيرين كان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فتلك امكم يا بني ماء السماء وفي بعض الاخبار ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم
وسارة حتى كانت ينظر اليها من وقت خروجها من عنده الى وقت انصرافها اليه كرامة لها
وتطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام قالوا وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم
فقالت اني اراها امراة وضيئة فخذها لعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت
الولد حتى اسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام روى محمد بن اسحق عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق فسالت الزهري ما الرحم
الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت هاجر ام اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم
من مصر الى الشام وهابَ ذلك الملك الذي كان بها واشفق من شره فنزل السبع من ارض
فلسطين واحتفر بها بئرا واتخذ بها مسجدا وكان ماء تلك البئر معينا طاهرا وكانت غنمه تردها
فاقام ابراهيم عليه السلام بالسبع مدة ثم ان اهلها اذوه فيها ببعض الاذى فخرج منها حتى نزل
بناحية من ارض فلسطين بين الرملة وايلياء ببلد يقال لها قط فلما خرج من بين اظهرهم نضب
ماء تلك العين وذهب فندم اهل السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا اخرجنا من بين اظهرنا رجلا
صالحا فاتبعوا اثره حتى ادركوه وسالوه ان يرجع فقال ما انا براجع الى بلد اخرجت منه قالوا
ان الماء الذي كنت تشرب ونشرب معك منه قد نضب وذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال

اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون معينا طاهرا كما كان فاشربوا
منها ولا تقربها امراة حائض فخرجوا بالاصنز قال فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون
منها وهي على تلك الحال حتى اتتها امراة طامث فاغترفت منها فركد ماؤها الى الذي هو عليه
اليوم واقام ابراهيم عليه السلام ببلده وكان يضيف من نزل به وقد اوسع الله تعالى عليه وبسط
له من الرزق والمال والخدم فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط عليه السلام بعث اليه رسله
يامرونه بالخروج من بين اظهرهم وامرهم ان يبدؤا بابراهيم عليه السلام ويبشروه وسارة
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه
خمسة عشر يوما حتى شق عليه ذلك وكان لا ياكل الا مع ضيف ما امكنه فلما راهم على صورة
الرجال سر بهم وراى ضيوفا لم يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا
فخرج فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فقال لهم
الا تاكلون فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة حين لم ياكلوا من طعامه فقالوا
يا ابراهيم لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله تعالى على
اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل عليهما السلام وقال يحق لهذا ان يتخذه ربه
خليلا ثم قالوا له لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قائمة تخدمهم وابراهيم قاعد معهم
فلما اخبروه بما ارسلوا به وبشروه باسحق ويعقوب ضحكت سارة واختلف العلماء في العلة الجالبة
لضحكها ما هي فقال السدي انما ضحكت سارة حين لم ياكلوا من طعامهم وقالت يا عجبا لاضيافنا
هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم
لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين
خدمه وحشمه وقال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها

في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول اسمعيل وامه هاجر الحرم وقصة بئر زمزم

وكانت هي بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال السدي قالت سارة لجبريل
عليه السلام لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز
اخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبيح وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول
العرب ضحكت الارنب اذا حاضت وقال السدي وابن يسار وغيرهما من اهل الاخبار فحملت
سارة باسحق وقد كانت حملت هاجر باسمعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما يتناضلان
ذات يوم وقد كان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق اسمعيل فاخذه واجلسه في حجره واجلس اسحق الى
جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك وعمدت الى
ابني فاجلسته الى جنبك وقد جعلت ان لا تضرني ولا تساكني واخذها ما ياخذ النساء من
الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها عقلها فبقيت متحيرة في ذلك
فقال لها ابراهيم عليه السلام اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان
اسمعيل واسحق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت
لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم عليه السلام ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى الى ابراهيم
عليه السلام ان ياتي بهاجر وابنها مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر
وحواليها خارج مكة ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت يومئذ ربوة حمراء فقال ابراهيم
عليه السلام لجبريل عليه السلام ههنا امرت ان تضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه
وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون ثم انصرف فاتبعته هاجر وقالت الى من تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئا
فقالت الله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع هاجر شنة

فيهما ماء ففقد الماء فعطشت وعطش الصبي فنظرت اي الجبال ادنى من الارض فصعدت
الصفا وتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انسيا فلم تسمع شيئا ولم تر احدا ثم انها سمعت صوتا
الوادي نحو اسمعيل فاقبلت اليه بسرعة لتونسه ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت وما تريد
السعي كالانسان المجهود فهي اول من سعى بين الصفا والمروة ثم صعدت المروة فسمعت صوتا
كالانسان الذي يكذب بسمعه حتى استيقنت وجعلت تدعو سمع ايل تعني يا الله قد اسمعتني
صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فاذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من انت فقالت
سرية ابراهيم عليه السلام تركني وابني ههنا قال والى من وكلكما قالت وكلنا الى الله تعالى قال
لقد وكلكما الى كريم كاف ثم جاء بهما وقد نفد طعامهما وشرابهما حتى انتهى بهما الى موضع
زمزم فضرب بقدمه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما تبع الماء
اخذت هاجر شنة لها وجعلت تستقي فيها تدخره فقال لها جبريل عليه السلام انها روى وجعلت
ام اسمعيل تحبسها حبسا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا
معينا وقال لها جبريل لا تخافي الظماء على اهل هذه البلدة فانها عين يشرب بها ضيفان الله
تعالى وقال لها ان ابا هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله تعالى بيتا هذا موضعه قالوا ومرت رفقة
من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لحائم على ماء فاشرفوا فاذا هم بالماء
فقالوا لهاجر ان شئت كنا معك فانسناك والماء ماؤك فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول
سكان مكة فلذلك كانت العرب تقول في تلبيتها

لاهم ان جرهما عبادك	الناس طارف وهم تلادك	وهم قديما عمروا بلادك

فكانوا هنالك حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة من جرهم وتعلم لسانهم
فتعرب بهم فهم ولاده العرب المتعربة ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن سارة ان يزور هاجر وابنها

قوله قد اسمعتني [illegible] ١٢

فاذنت

فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر ويقال
انه قدمها راكبا البراق فلما قدمها ذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس
ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع وكان مولعا بالصيد يختص بالقنص
والفروسية والرمي والصراع فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام
او شراب قالت ليس عندي شي وما عندي احد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقريه
السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال
لامراته هل جاءك احد فقالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك
قالت قال اقريي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم عليه
السلام ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء
ابراهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو
يجيء الان ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن
واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت مكة اكثر ارض الله برا
وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك وشعثك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عند شقه
الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه فيه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر
فغسلت شق راسه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت
عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم جاءني شيخ احسن
الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع
قدميه على المقام فقال ذلك ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال انس بن مالك رايت في المقام اثر
اصابع ابراهيم عليه السلام وعقبيه واخمص قدميه غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم واخبرنا

محمد بن احمد بن عبدون قال اخبرنا محمد بن حمدون بن خالد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا
هدبة بن خالد حدثنا ابو يحيى بن جابر بن صبيح الحرشي قال سمعت مسافع بن شيبة يقول سمعت عبد الله
ابن عمر يقول اشهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان طمس الله نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب

الباب الرابع في القول على بقية قصة زمزم

روت الرواة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب بن هاشم بينا انا نائم
في الحجر اذ اتاني آت فقال لي احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثانية
جاءني فقال لي احفر برة قلت وما برة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثالثة اتاني الآتي فقال لي
احفر المضنونة قلت وما المضنونة ثم ذهب عني فلما كان من الغد جئت الى مضجعي فنمت فيه فاتاني
فقال احفر زمزم قلت وما زمزم وكانت قد طمرت وغارها وخفيها لما مضت ايام اسمعيل عليه السلام
قال ثم يستقي الحجيج منه عند منحر قريش عند نقرة الغراب في قرية النمل فلما تبين له قام فدل على
موضعها وعرف انه قد صدق فغدا بمعوله ومعه الحرث بن عبد المطلب ليس له ولد غيره يومئذ فلما
علمت به قريش قاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انها من آثار اسمعيل ابينا فان لنا فيها حقا فاشركنا
فيها فقال ما انا بفاعل ان هذا شيء خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير
تاركيك حتى نخاصمك قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم اخاصمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن
هذيل قال نعم وكانت من اطراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب
من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك
المفاوز نفد ما كان معهم من الماء حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش
فابوا عليهم وقالوا انا بمفازة وانا نخشى على انفسنا ان يصيبنا مثل ما اصابكم فلما رأى عبد المطلب

ما صنع

في ذكر القول على بقية قصة زمزم

ما صنع القوم قال لاصحابه ماذا ترون قالوا ان رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني ارى ان
يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة بما بقي من القوة فكلما مات منا دفنه صاحبه ودفنه في حفرته
قال فحفروا وجلسوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب والله لنا لا نضرب في الارض فعسى الله
تعالى ان يرزقنا ماء فارتحلوا ومن معهم من قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون وتقدم عبد
المطلب الى راحلته فركبها فلما ان انبعثت به انفجرت من تحت حوافر دابة عبد المطلب عين
ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب منه وشرب اصحابه حتى رووا وملؤا
اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله تعالى وايكم فشربوا وسقوا
ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك
هذا الماء في هذه الفلاة فهو ساقيك زمزم فارجع فرجع ورجعوا معه حتى دخلوا مكة وخلوا بينه
وبين زمزم ولما جن الليل راى عبد المطلب في منامه كان قائلا يقول له

يا ايها المدلج احفر زمزم	انك ان حفرتها لم تندم
وهي تراث من ابيك الاعظم	تسقي الحجيج حافلا لم يثتم

فلما سمعه عبد المطلب قال واين موضع زمزم قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم
فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند الوثنين اساف
ونائلة اللذين كانت قريش تعبدهما وتنحر عندهما فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث امر اليه
فقامت قريش فقالوا والله لا نتركك ان تحفرها بين وثنينا ومنحرنا عندهما وكانت قريش صدق
على ذلك لانهم اخبروا ان جرهما لما سكنت مكة اودعت في زمزم اموالا واسلحة فالمصطفى صلى الله
عليه وسلم لما اخبرت ان الله تعالى باعث في هذه القرية نبيا من صفته وحاليته وكيت لم يكونوا
عرفوا موضعها فلما اخبرهم بذلك عبد المطلب تنازعوا في ذلك فقال بعضهم لبعض دعوه يحفر فربما

يحفر الموضع فحفر غير بعيد فظهرت له العلامات فكبر فعرفوا انه لم يخطئ فتمادى حتى بلغ الى
تمثالين من ذهب هما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم ووجد فيها اسيافا ودروعا فقالت له قريش
يا عبد المطلب لنا معك في هذا شركة قال لا ولكن نضرب بالقداح عليه قالوا وكيف نصنع قال اجعلوا
للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه
فلا شئ له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب
وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا القداح التي تضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب يدعو
فخرج السهمان الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادرع لعبد
المطلب وتخلف قدحا قريش قال فعلق عبد المطلب الاسياف والادرع بباب الكعبة وضرب
في الباب الغزالين الذهب فكان اول ذهب حليت به الكعبة وكانت الرياسة والتقدمة لعبد
المطلب قبل حفر زمزم فلما حفرها واخرج منها ما اخرج ازداد بذلك في قريش عظما وجاها
ومنزلة وعافت الحجيج المياه التي كانت بمكة ونواحيها واقبلوا على زمزم لما كان من عذوبة
مائها لكونها من اثر اسمعيل عليه السلام وافتخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر
العرب والله اعلم

الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبدء امرها الى وقتنا هذا

اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي احمد القراني اخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المغربي بمكة
حدثنا ابو سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم بن المفضل حدثنا عبد الله بن ابي غسان اليماني
حدثنا ابو همام حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط ادم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة والبيت المعمور
الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيمة حذاء الكعبة

الحرام

الحرام وان الله تعالی اهبط آدم علیه السلام الی موضع الکعبة وهو مثل الفلک من شدة رعدته
وانزل علیه الحجر الاسود وهو یتلألأ کانه لؤلؤة بیضاء فاخذه آدم فضمه الیه استئناسا به ثم اخذ
الله تعالی من بنی آدم میثاقهم فجعله فی الحجر ثم انزل الله تعالی علی آدم العصا ثم قال یا آدم تخط
فتخطی فاذا هو بارض الهند فمکث هناک ما شاء الله ان یمکث ثم استوحش الی البیت فقیل له
حج یا آدم فاقبل یتخطی فصار موضع کل قدم قریة وما بین ذلک مفاوز حتی قدم مکة فلقیته
الملائکة فقالت بر حجک یا آدم لقد حججنا هذا البیت قبلک بالفی عام ثم قال فما کنتم تقولون
حوله قالوا کنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر فکان آدم اذا طاف
بالبیت قال هذه الکلمات وکان آدم یطوف بالبیت سبعة اسابیع خمسة اسابیع باللیل
وبالنهار اسبوعان فقال آدم یا رب اجعل لهذا البیت عمارا یعمرونه من ذریتی فاوحی الله تعالی
الیه انی معمره بنبی من ذریتک اسمه ابراهیم اتخذه خلیلا اقضی علی یدیه عمارته
وانیط له سقایته واوریه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسکه فلما فرغ من بنائه
نادی یا ایها الناس ان الله تعالی بنی بیتا فحجوه فاسمع ما بین الخافقین فاقبل من یحج هذا البیت
من الناس یقولون لبیک لبیک + وقال النبی صلی الله علیه وسلم ان آدم علیه السلام سال ربه
عز وجل فقال یا رب اسالک لمن مات فی هذا البیت من ذریتی لا یشرک بک شیئا ان تلحقه
بی فی الجنة فقال الله تعالی یا آدم من مات فی الحرم لا یشرک بی شیئا بعثته امنا یوم القیمة
وروت الرواة باسانید مختلفة ان آدم علیه السلام لما اهبط الی الارض کان رجلاه فی الارض وراسه
فی السماء یسمع کلام اهل السماء ودعاءهم وتسبیحهم یانس الیهم فهابته الملائکة واشتکت
ذلک الی الله عز وجل فنقصه الله تعالی الی ستین ذراعا بذراع آدم فلما فقد آدم
علیه السلام ما کان یسمع من اصوات الملائکة وتسبیحهم استوحش وشکا ذلک الی الله عز

وجل فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم
إني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي فتوجه
آدم عليه السلام إلى مكة ورأى البيت فطاف به وروى أبو صالح عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى
إلى آدم عليه السلام أن لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رأيت الملائكة يحفون
بعرشي فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي قال آدم رب كيف لي
بذلك ولا أقوى عليه ولا أهتدي إليه فقيض الله له ملكا فانطلق نحو مكة فكان آدم عليه
السلام إذا مر بروضة وبمكان يعجبه قال للملك انزل بي ههنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم
مكة فكان كل مكان نزل فيه عمرانا وكل مكان تعداه مفاوز وقفارا ثم بنى البيت فلما فرغ من بنائه
خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس كلها اليوم ثم قدم به مكة وطاف
بالبيت سبوعا ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود. قال أبو يحيى بائع القت قال لي مجاهد لقد
حدثني عبد الله بن عباس أن آدم نزل حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين حجة على رجليه فقلت
له يا أبا الحجاج ألا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله والله إن خطوته مسيرة ثلاثة أيام. وقال
وهب بن منبه إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أحدا غيره قال
يا رب أما لهذه الأرض عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري قال الله تعالى إني ساجعل فيها من
ولدك من يسبح بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري يسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي
وساجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتي وأوثره باسمي وأسميه بيتي أنطقه بعظمتي وعليه
وضعت جلالي ثم أجعل في ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن
حرمه بحرمته استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد ضيع ذمتي وأباح حرمتي
أجعله أول بيت وضع للناس يأتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون



بالتلبیة رجیجا ویضجون بالبکاء ثجیجا ویعجون بالتکبیر عجیجا فمن اتاه لا یرید غیره فقد وفد الی
وزار فی وضافه وحق علی الکریم ان یکرم وفده واضیافه وان ینعم ویتفضل ویسعف کلا
بحاجته تعمره یا آدم ما کنت حیا ثم یعمره الامم والقرون والانبیاء من ولدک امة بعد امة وقرنا
بعد قرن فهذا کان بدء امر الکعبة حرسها الله تعالى ثم کانت علی ذلک الی ایام الطوفان فلما
کان ایام الطوفان رفعها الله تعالى الی السماء الرابعة وبعث جبریل علیه السلام حتی خبا الحجر الاسود
فی جبل ابی قبیس صیانة له عن الغرق فکان موضع البیت خالیا الی زمان ابراهیم علیه السلام
ثم ان الله تعالى امر ابراهیم بعد ما ولد له اسمعیل واسحق علیهما السلام ببناء بیت له یعبد فیه
ویذکر فلم یدر ابراهیم فی ای موضع یبنیه فسال الله عز وجل ان یبین له ذلک واختلف
العلماء فی کیفیة بیان ذلک فقال قوم بعث الله تعالى الیه السکینة لتدله علی موضع البیت کما
حدث سماک بن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الی علی بن ابی طالب رضی الله عنه فقال
الا تخبرنی عن البیت اهو اول بیت وضع للناس فقال لا ولکنه اول بیت وضع فیه البرکة ووضع
فیه مقام ابراهیم علیه السلام ومن دخله کان آمنا وان شئت انباتک کیف بنی ان الله عز وجل
اوحی الی ابراهیم علیه السلام ان ابن لی بیتا فی الارض فضاق بذلک ابراهیم ذرعا فارسل الله عز
وجل السکینة وهی ریح خجوج ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتی انتهیا الی مکة فتطوقت
علی موضع البیت کتطوق الحجفة وامر ابراهیم ان یبنی حیث تستقر السکینة فبنی بیتا
وقال آخرون ارسل الله تعالى الیه سحابة علی قدر الکعبة فجعلت تسیر معه الی ان قدم مکة
فوقفت فی موضع البیت ونودی یا ابراهیم ابن علی ظلها لا تزد ولا تنقص وقال بعضهم ان
الذی خرج مع ابراهیم علیه السلام من الشام لیدله علی موضع البیت جبریل علیه السلام وذلک قوله
عز وجل واذ بوانا لابراهیم مکان البیت الآیة قالوا فجعل ابراهیم یبنیه واسمعیل یناوله

الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسمعيل عربيا فالهم الله تعالى احدهما لسان صاحبه فكان
ابراهيم عليه السلام يقول هب لي كيبا يعني هات لي حجرا فيقول له اسمعيل هاك فخذ. فبنيا الكعبة
من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيت قواعده من حرا فلما بقي حجر
فذهب اسمعيل يبتغيه ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال
له اتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابراهيم لاسمعيل ائتني بحجر حسن اضعه على الركن ليكون علما
للناس فناداه ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فهاك فخذها فاخرج ابراهيم عليه السلام
الحجر الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغ ابراهيم واسمعيل من بناء البيت و
اتماه دعوا ربهما فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم الى قوله وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فاجاب الله
تعالى دعاءهما وارسل جبريل عليه السلام اليهما ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم التروية الى
منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم بات بهما حتى اصبح فصلى بهما الصبح ثم
غدا بهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم
راح بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموضع الذي يقف عليه الناس اليوم فلما غربت
الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم
صلى بهما صلاة الغداة فوقف بهما على قزح حتى اذا اسفر الصبح افاض بهما الى منى فاراهما
كيف يرميان الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما المنحر من منى وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الى
البيت فاوحى الله تعالى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ
صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فعلا ثبيرا ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه

واجيبوا

في صفة بناء الكعبة من بدو امرها الى وقتنا هذا

ولبيوا داعي الله فسمعه ما بين السماء والارض وما بين الابحر ومن في اصلاب الرجال وارحام
النساء فاجابه كل من آمن بالله ممن سبق في علم الله تعالى ان يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك
وقال عبد الله بن الزبير لعبيد بن عمير استقبل ابراهيم عليه السلام اليمن والمشرق والمغرب والشام
فدعا الى الحج فاجيب لبيك اللهم لبيك وذلك قوله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق الآيات فلم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى سنة
خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمس سنين فهدمت
قريش الكعبة ثم بنتها وكان السبب في ذلك على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره من اهل الاخبار
ان الكعبة كانت رضمة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة
لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيا
لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى
لها كل يوم فتتشرف على جدار الكعبة وكانوا يهابونها وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا كشت
وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا هي ذات يوم على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله
طائرا فاختطفها فذهب بها وقالت قريش انا لنرجوا ان الله تعالى قد رضي ما اردنا من عمارة بيته
وان عندنا عاملا رفيقا وخشبا وقد كفانا الله تعالى الحية وذلك بعد حرب الفجار بخمس عشرة
سنة فلما اجمعوا امرهم على هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عيذ بن عامر بن عمرو بن مخزوم
فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في
بنائها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان
الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو
يقول اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان

اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله تعالى بما فعلنا فاصبح
الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس فافضوا الى حجارة
خضر كانها اسنمة الابل آخذ بعضها بعضا فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها
ليقلع احدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها فعلموا انهم قد انتهوا الى الاساس وقالوا
ان القبائل قد اجتمعت بنائها فجعلت كل قبيلة تجمع على حدتها ثم بنوا فلما بلغوا في البنيان
الى موضع الركن اختصموا فيه فكل قبيلة ارادت ان تضعه في صفة دون الاخرى حتى
تجاوروا وتحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم
وبنو عدي بن كعب على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا
اربع ليال او خمس ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض
الرواة ان ابا امية بن المغيرة كان حينئذ اسن قريش كلها فقال لهم يا معشر قريش اجعلوا بينكم
فيما تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه فرضوا بذلك
وتوافقوا عليه فكان اول من دخل عليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا
هذا محمد الامين قد رضينا به فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال هلموا الي ثوبا فاتوا به فاخذ الركن
فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك حتى اذا
بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بنته قريش الى
سنة اربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحصين بن نمير السكوني عبد الله بن الزبير فقذفوا
البيت بالمنجنيق واخذوا يرتجزون ويقولون

خطارة مثل الفنيق المزبد ... ترمي بها عيدان هذا المسجد

وقال آخر منهم

كيف

كيف ترى صنيع ام فروة		تاخذهم بين الصفا والمروة

ام فروة اسم منجنيق فمالت حيطان الكعبة مما رميت به من حجارة المنجنيق وانها بعد ذلك الحريق
وكان السبب فيه انهم كانوا يوقدون حولها فاقبلت شرارة هبت بها الريح فاحرقت باب
الكعبة واحترق خشب البيت + وقال الواقدي حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن
اذينة قال قدمت مكة مع ابي يوم احترقت الكعبة وقد خلصت اليها النار ورايت الركن قد اسود
وانصدع منه ثلاثة امكنة فقلت ما اصاب الكعبة فاشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير
قالوا احترقت بسبب هذا اخذ قبسا في راس رمح له فطارت الريح به فضربت استار الكعبة ما بين
الركن اليماني والحجر الاسود + وقال بعضهم كان السبب في ذلك ان امراة كانت تجمر البيت فطارت
شرارة من النار فاحترق البيت وكان اول ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال قوم هو
من قدر الله وقال قوم ليس من قدر الله قالوا فهدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سواها بالارض
وكان الناس يطوفون بها من وراء الاساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الاسود عنده في
تابوت في خرقة من حرير وجعل ما كان من حلي البيت وما وجد فيه من ثياب وطيب عند الحجبة في
خزانة البيت ثم اعاد بناءه وقال ان امي اسماء بنت ابي بكر حدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم فازيد في الكعبة
الحجر وان قريشا اعوزتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت ولجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا
فلم به ابن الزبير فحفر فوجد اقلاعا امثال الابل خضرا كوا منها صخرة فبرقت برقة فقال
اقروها على اساسها فبناها ابن الزبير وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج
من الآخر فكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير الى سنة اربع وسبعين حتى قتل الحجاج بن
يوسف الثقفي عبد الله بن الزبير وولي الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان فنقض الحجاج بناء ابن

الكعبة الذي كان بناه ابن الزبير بامر عبد الملك فاعادها الى بنائها الاول بشهادة شيوخ من قريش فهي اليوم على بنائها الحجاج الا ما كان من قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام اوقع بالحجيج بمكة فذهب به مع من اسر من الحاج الى البحرين ثم اخذ منه ورد الى موضعه وذلك على يد شيخنا ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري رحمة الله عليه

الباب السادس في ذكر امر الله تعالى خليله عليه السلام بذبح ولده

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ✱ واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي امر ابراهيم عليه السلام بذبحه من ابنيه بعد اجماع اهل الكتاب على انه كان اسحق عليه السلام فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير والقاسم بن ابي بزة ومسروق بن الاجدع وعبد الرحمن بن ابي سابط وابو الهذيل والزهري والسدي ✱ روى شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال افتخر رجل عند عبد الله بن مسعود قال انا فلان بن فلان ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وروى سفيان عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى عليه السلام يا رب يقولون يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب فلم قالوا ذلك فقال ان ابراهيم لم يعدل بي شيئا قط الا اختارني عليه وان اسحق جاد لي بالذبح فهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن ✱ وروى حمزة بن الزيات عن ابي اسحق عن ابي ميسرة قال قال يوسف عليه السلام لملك مصر اترغب ان تاكل معي وانا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ✱ وقال الاخرون هو اسمعيل والى هذا القول ذهب عبد الله بن عمر وابو الطفيل عامر

ابن واثلة وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وكان الشعبي يقول رايت قرني
الكبش منوطين بالكعبة وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في ان الذي
امر بذبحه من ابني ابراهيم عليه السلام هو اسمعيل وهي رواية عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن
عباس قال المفدي اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود ، وروى محمد بن اسحق
عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي امر الله تعالى ابراهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل
وانا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى في قصة الخبر عن ابراهيم عليه السلام وما امر به من ذبح ابنه انه
اسمعيل وذلك ان الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابني ابراهيم وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين وقال تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن
فلم يكن يامره بذبح اسحق وله فيه من الله تعالى من الموعود ما وعده وما الذي امر بذبحه الا
اسمعيل قال محمد بن كعب القرظي فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه
بالشام فقال لي عمر ان هذا الشيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان عنده
بالشام وكان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز
عن ذلك وانا عنده فقال له اي ابني ابراهيم الذي كان امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير
المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان
امر الله بذبحه لما فيه من الفضل الذي ذكر انه كان منه بصبره على ما امر به فهم يجحدون ذلك
ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين
ولو كان فيهما قول صحيح بالاجماع لم يعزه ابو عبد الله الى غيره ، فاما الرواة التي رويت عن ان الذبيح
اسحق فاخبرني ابو عبد الله بن الحسين بن محمد بن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي اراد ابراهيم ان يذبحه اسحق ، وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذي فداه الله

بذبح عظيم اسحق. واخبرنا ابو عبد الله اخبرنا احمد بن جعفر بن حمدان اخبرنا يوسف بن
عبد الله بن ماهان اخبرنا موسى بن اسمعيل انبانا المبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن
العباس بن عبد المطلب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع اسحق
بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيئا
قال فيقول الله وعزتي لا ادخل النار من لا يشرك بي شيئا. واخبرنا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن
اسحق المزني قراءة عليه سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة انبانا جدي ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة
امام الائمة انبانا علي بن حجر انبانا عمر بن حفص عن ابان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خيرني بين ان يغفر لنصف امتي وبين ان اختبي شفاعتي فاخترت شفاعتي
ورجوت ان يكون ذلك اعم لامتي ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت منها دعوتي
وذلك ان الله تعالى لما فرج عن اسحق كرب الذبح قيل له يا اسحق سل تعطه فقال اما والذي نفسي
بيده لاتعجلنها قبل نزغة الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاغفر له وادخله الجنة. واما
الرواة التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل فروى عمر بن عبد الرحمن الخطابي
باسناده عن الصنابحي قال كنا عند معاوية بن ابي سفيان فتذاكروا الذبيح اسمعيل او اسحق فقال
على الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اعد علي
مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المؤمنين وما
الذبيحين فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لله ان سهل الله عليه امرها ان يذبح احد ولده
قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل
والثاني اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي القرآن ما يدل على صحة كل واحد من القولين فاما
الدليل على انه اسحق فهو ان الله تعالى اخبر عن ابراهيم عليه السلام حين فارق قومه مهاجرا

ف يا ابن الذبيحين



الى الشام مع سارة ولوط وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين انه دعا فقال رب هب لى من الصالحين
يعنى ولدا صالحا من الصالحين وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان تصير له ام اسمعيل ثم اتبع ذلك
الخبر عن اجابة دعوته وتبشيره اياه بغلام حليم وعن رؤيا ابراهيم ان يذبح ذلك الغلام الذى بشر
حين بلغ معه السعى ولسنا نعلم فى القرآن انه بشر بولد ذكر الا باسحق واما الدليل على انه اسمعيل فما
ذكرناه من حديث القرنين وقد صح الخبر ان قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق
البيت فاحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج وهذا ادل دليل على ان الذبيح اسمعيل
واما قصة الذبح وصفته وفعل ابراهيم بابنه عليهما السلام قال السدى باسناده لما فارق ابراهيم
الخليل عليه السلام قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما قال تعالى وقال انى ذاهب الى ربى
سيهدين دعا الله ان يهب له ابنا صالحا من سارة فقال رب هب لى من الصالحين فلما نزل به
اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة بشروه بغلام حليم فقال ابراهيم لما بشر هو اذا لله ذبيح
فلما ولد الغلام وبلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك الذى نذرت قربانا الى الله تعالى وكان هذا
هو السبب فى امر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق
انطلق نقرب قربانا الى الله تعالى واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى ذهب به بين
الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك انى رايت
لفظه مستقبل ومعناه الماضى فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين قال ابن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويرجع من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى واخذ
بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته رأى فى المنام ان يذبحه فلما امر
بذلك قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه

في ذكر قصة امر الله عز وجل ابراهيم خليله بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام

في شعب ثبير اخبره بما امر به وقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الاية فقال له ابنه
الذي اراد ان يذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح
عليها من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واستحد شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون
اهون للموت علي فان الموت شديد فاذا اتيت امي فاقرأ عليها مني السلام فان رايت ان ترد قميصي
اليها فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عني فقال له ابراهيم نعم العون يا بني انت على امر
الله به ففعل ابراهيم ما امره به ابنه ثم انه اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي حتى
استنقع الدموع تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحز ولم تعمل السكين شيئا قال
السدي وضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه فقال عند ذلك الابن يا ابت كبني على
وجهي فانك ان نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى
ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين ثم انه وضع السكين على قفاه فانقلبت
ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الاية هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه فنظر ابراهيم
عليه السلام فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه كبش املح اقرن فكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر
ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس خرج
عليه الكبش من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا وروي عنه ايضا ان الكبش الذي ذبحه
عن ابن ابراهيم عليهما السلام هو الكبش الذي قربه هابيل بن ادم فتقبل منه فارسل
ابراهيم ابنه واخذ الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان
اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس وروى
عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابيه انه كان يقول ما فدي اسمعيل الا بكبش من الاروى اهبط
عليه من ثبير وهي رواية ابي صالح عن ابن عباس قال كان وعلا وروى ابو هريرة عن كعب

الاحبار وابن اسحق عن رجال قالوا لما راى ابراهيم في المنام انه يذبح ابنه قال الشيطان
والله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم ولا لم افتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان رجلا
فاتى ام الغلام فقال لها اتدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحتطب من هذا الشعب
فقال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به مني واشد حبا له من ذلك فقال لها انه يزعم
ان الله امره بذلك فقالت له ان كان امره بذلك فقد احسن في امتثال طاعة ربه وفي استسلامه
لامر الله تعالى فخرج الشيطان من عندها هاربا فلحق ادراك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال
له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال لنحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد
الا ذبحك قال لم قال زعم ان ربه امره بذلك قال له فليفعل ما امره الله به فسمعا وطاعة لامر
الله تعالى فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لي فقال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا
فعرفه ابراهيم فقال له اليك عني يا ملعون فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس لعنه الله بغيظه
لم يصب من ابراهيم واهله شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله وتاييده وروى ابو الطفيل
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام لما امر بذلك عرض له ابليس عند
المشعر الحرام فسابقه فسبقه ابراهيم عليه السلام ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى
ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عليه السلام
لامر الله تعالى فهذه قصة الذبح وقال امية بن ابي الصلت الثقفي في ذلك شعرا

ولابراهيم الموفي بنذر ... احتسابا وحامل الاجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه ... لو رآه في معشر اقتال

ابنی انی نذرتک لله شحیطا فاصبر فدی لک حالی
واشدد العصد عند حدی للسکین جید الاسیر فی الاغلال
وله مدیة تخایل فی اللحم هذا ما جبینه کالهلال
بینما یخلع السراویل عنه فکه ربه بکبش جلال
فخذن ذا فدا لابنک انی للذی قد فعلتما غیر قال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة کحل العقال

الباب السادس فی هلاک النمروذ بن کنعان وما احل الله تعالی به من نقمته وقصة الصرح

قال الله تعالی قد مکر الذین من قبلهم فاتی الله بنیانهم من القواعد فخر علیهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حیث لا یشعرون روینا لرواة باسانید مختلفة ان اول جبار کان فی الارض النمروذ بن کنعان وکان الناس یخرجون الیه یمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهیم یمتار مع من یمتار وکان النمروذ اذا مر به الناس قال لهم من ربکم قالوا انت حتی مر به ابراهیم قال من ربک قال ربی الذی یحیی ویمیت قال انا احیی وامیت قال ابراهیم فان الله یاتی بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذی کفر ورد ابراهیم بغیر طعام فرجع ابراهیم الی اهله فمر بکثیب اعفر فقال لاخذن من هذا فآتی به اهلی فتطیب قلوبهم حین ان ادخل علیهم فاخذ ابراهیم منه فاتی به اهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته الی متاعه ففتحته فاذا هو باجود دقیق رأته فاخذته وصنعت منه طعاما فلما افاق قدمته الیه وکان عهد اهله ان لیس ثم شیء ولا عندهم طعام فقال لهم من این هذا فقالت من الطعام الذی جئت به فعلم ابراهیم ان الله رزقه فحمد الله وشکره ثم ان النمروذ الجبار لما حاج ابراهیم علیه السلام فی ربه قال ان کان ما یقول ابراهیم حقا فلا انتهی حتی اعلم من فی السماء فبنی صرحا عظیما عالیا ببابل وامر منه الصعود الی

السماء لينظر الى اله ابراهيم فيما يزعم * قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة
آلاف ذراع وقال مقاتل وكعب كان طوله فرسخين ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور فعلفها
اللحم والخبز وربّاها حتى شبت واستفحلت ثم قعد في تابوت ومعه غلام وقد حمل قوسه ونشابه
وجعل لذلك التابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله ثم ربط التابوت بارجل النسور وعلق اللحم على
عصا فوق التابوت ثم خلى عن النسور فطارت وصعدت طمعا في اللحم حتى ابعدت في الهواء فقال
النمروذ لغلامه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح الباب الاعلى ونظر فاذا السماء
على هيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح فقال ارى الارض
مثل اللجة البيضاء والجبال كالدخان وطارت النسور وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين
الطيران فقال للغلام افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض
سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغي الباغي اين تريد قال عكرمة فامر عند ذلك غلامه فرمى بسهم
فعاد اليه السهم متلطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السماء واختلفوا في ذلك السهم من اي شيء
تلطخ فقال عكرمة من سمكة في بحر معلق في الهواء بين السماء والارض قربت نفسها لله تعالى
وقال بعضهم اصاب السهم طائرا من الطير فتلطخ من دمه ثم امر النمروذ غلامه ان يصوب العصا
وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور
ففزعت وظنت انه امر حدث في السماء وان الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرا علي وعمر
وابن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال بالدال ثم ان الله تعالى ارسل ريحا على صرح
النمروذ فالقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وانقلبت بيوتهم واخذت النمروذ رعدة وتبلبلت
السن الناس حين سقط صرح النمروذ من الفزع فتكلموا بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل

لتبلبل الالسنة فيها فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى النمرود ملكا ان امن حتى اتركك على ملكك قال فهل
رب غيري فجاءه الثانية والثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع النمرود
جموعه وجنوده فامر الله تعالى الملك ان يفتح عليهم بابا من البعوض ففعل فطلعت الشمس ذلك
اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على النمرود وقومه فاكلت لحومهم وشربت
دماءهم فلم يبق منهم الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شيء من ذلك فبعث الله اليه بعوضة
فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فمكث اربعمائة سنة تضرب راسه بالمطارق وارحم
الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه وكان جبارا اربعمائة سنة فعذبه الله اربعمائة سنة
كمدة ملكه ثم ان البعوضة اكلت دماغه فاهلكه الله سبحانه وتعالى وخذله

الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر وذكر وفاة ازواج ابراهيم وولده

قال الله تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته الاية قال اهل العلم باخبار الماضين
ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبابرة من ارض كنعان
في حبرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها وكانت هاجر ماتت قبل سارة
بمكة فدفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بامراة من بعدها من الكنعانيين يقال لها
قطورا ابنة يقطان فولدت له ستة نفر يقشان وزمران ومدان ومدين ونشق وسوخ وتزوج
ايضا بامراة اخرى من العرب اسمها حجون بنت اهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وفروخ واميم
ولوطان ونافس فكان جميع بني ابراهيم مع اسحق واسمعيل ثلاثة عشر وكان اسمعيل بكره
واكبر اولاده فانزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق سائر ولده في البلاد
فقالوا لابراهيم يا ابانا انزلت اسحق معك واسمعيل بقربك وامرتنا ان ننزل بارض الغربة

والوحشة قال بد لك موت ثم علمهم اسماء من اسماء الله تعالى فكانوا يستقون بها ويستنصرون

الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام

قال اهل التاريخ والسير لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير يمشي في الجادة فبعث اليه بحمار فركبه فلما اتاه قدم اليه الطعام فجعل الشيخ ياخذ اللقمة ويريد ان يدخلها فاه فيدخلها في عينه مرة وفي اذنه مرة ثم اذا ادخلها في فيه وحصلت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يساله الموت فقال للشيخ حين راى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هكذا فقال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم انت قال كيت وكيت فحسب ابراهيم فوجد عمره يزيد على عمر ابراهيم بسنتين فقال له ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقبضني قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان الشيخ ملك الموت وكان عمر ابراهيم مائتي سنة وقيل مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة عفرون

الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام

هو ابراهيم خليل الرحمن قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو سيد الفتيان روي في الحديث انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر قال ذاك ابراهيم وهو ابو الضيفان وكان لا يتغدى ولا يتعشى الا مع ضيف وربما مشى ميلين او اكثر حتى يجد ضيفا وضيافته قائمة الى يوم القيمة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى يوقد من شجرة مباركة لانه انه دعا الله تعالى ان يجعل النبوة في نسله فاستجاب له وجعل النبوة في شعبي اسمعيل واسحق عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على ثمانية الاف نبي اربعة الاف من

بنو اسرائيل وهو المجعول له لسان الصدق في الآخرين فليس من نبي تجري السنة الخلق كلهم
بتصديقه وتفضيله وتبجيله كل امة غيره وذلك بدعائه عليه السلام واجعل لي لسان صدق في
الآخرين وهو المبتلى بانواع البلاء والمشهود له بالوفاء قال الله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن وقال وابراهيم الذي وفى اي بما امر به وهو الامة القانت قال الله تعالى ان
ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الى آخر الآية ومعنى الامة ان كان معلما
للخير وقد اجتمع فيه من خلال الخير وانواع الفضل ما يجتمع في امة كما قال الشاعر

ليس على الله بمستنكر	ان يجمع العالم في واحد

وهو الذي اوتي رشده من قبل بلوغه وهو امام الموحدين وجعل له لسان الحجة في التوحيد
فدعا الخلق الى الحق بلسان الحجة من صغره الى كبره قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم
الآية واول من سماه الله حنيفا مسلما قال تعالى ولكن كان حنيفا مسلما وبراه من دعاوى
اليهود والنصارى وشهد له بالاسلام والاخلاص فقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا الآية وهو اول من اختتن قال ابو منصور الحمشاذي حدثنا ابو عباس العقيلي اخبرنا
عبد الحكيم اخبرنا ابن وهب اخبرنا يحيى بن نصر قرا على ابن وهب اخبرنا ابن معاوية عن
محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اختتن ابراهيم عليه السلام
بالقدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة واخبرنا الحسين بن
محمد بن فنجويه اخبرنا محمد بن مخلد بن جعفر اخبرنا الحسن بن علويه اخبرنا اسمعيل بن عيسى
اخبرنا اسحق بن بشر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان ابراهيم اول من اضاف
الضيف واول من ثرد الثريد واول من لبس النعلين واول من قسم الفيء واول من قاتل بالسيف
واول من اختتن واختتن على راس مائة وعشرين سنة من ميلاده ختن نفسه في موضع يقال له

في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام

القدوم بالقدوم وهو الفاس وذلك انه كان وقع بينه وبين العمالقة وقعة عظيمة فقتل من العمالقة خلق عظيم فلم يعرف ابراهيم اصحابه ليدفنهم فجعل الختان علامة لاهل الاسلام فاختتن يومئذ بالقدوم وهو اول من اتخذ السراويل اخبرنا الحسن الدينوري اخبرنا احمد بن شاذ بن عمر بن احمد القطان اخبرنا محمد بن اسمعيل بن حسان اخبرنا وكيع اخبرنا جرير بن حازم عن واصل مولى ابن عيينة قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم انك اكرم اهل الارض علي فاذا سجدت فلا ترى الارض عورتك فاتخذ السراويل وهو اول من شاب فلما رأى هذا قال يا رب ما هذا قال الوقار فقال يا رب زدني وقارا وهو اول من اقام المناسك وذلك بدعوة حيث قال وارنا مناسكنا فاستجيب له وهو اول من ضحى وهو الذي بوأ الله له مكان البيت وارا ذلك بعد دروسه حتى بناه قال الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الاية وهو اول من القي في النار في الله فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو اول نبي احيا الله له الموتى بسؤاله حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى الاية وهو الذي كان اذا سافر يتمنى سارة واشتاق اليها رفع الله له الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذي يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار عرش الرحمن قال النبي عليه السلام تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما واول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن وهو الكفيل لاطفال المسلمين والقائد لاهل الجنة وهو اول من قص شاربه واول من قلم اظفاره واول من استحد واول من نتف الابط واول من استاك واول من فرق شعره واول من تمضمض واول من استنشق واول من استنجى بالماء واول من هاجر قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي وجعل مقامه قبلة للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعله اماما للناس قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم وامر محمد اخير الانبياء وامته خير الامم باتباع

ف اول من
وهو اول من
اتخذ السراويل

ملته قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقال قل بل ملة ابراهيم حنيفا
وسماه حليما منيبا اواها قال تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب الحليم السيد الذي يملك نفسه
عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه عند ذكر الذنوب والمنيب المقبل بقلبه الى ربه فهذه ستة
واربعون خصلة من خصاله التي اكرمه الله بها وروى ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم يا ابراهيم
انك لما سلمت مالك الى الضيفان وابنك الى القربان ونفسك الى النيران وقلبك الى الرحمن
اتخذناك خليلا وروى ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم
كتابا انزل الله تعالى قال مائة صحيفة واربعة كتب انزل الله تعالى على آدم عشر صحائف وعلى شيث
خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل التورية
والانجيل والزبور والفرقان قال فقلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا
كلها ايها الملك المبتلى المسلط المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك
لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها امثال على العاقل ما لم يكن
مغلوبا على عقله ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها في صنع الله
تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم واخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال والحرام في المطعم
والمشرب وغيرهما وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومؤنة لمعاش ولذة
في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه
من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه والله عن كل محذور يغنيه

مجلس في ذكر بعض اخبار اسمعيل واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام

وقد ذكرنا مسير ابراهيم الخليل بابنه اسمعيل وهاجر الى مكة واسكانه اياهما بها ولما كبر اسمعيل
وبلغ النكاح تزوج امراة من جرهم فكان من امرها ما قد مناذكره ثم طلقها بامر ابيه ثم تزوج

[illegible] خصلة من خصاله التي اكرمه الله بها

امراة اخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم
حين قدم مكة اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فولدت
السيدة لاسمعيل اثني عشر رجلا نابتا وقيذار واذبيل ومبشام ومسمع وذوما وماس وحداد وتيما
ويطور ونافس وقيدما ومن نابت وقيذار ابني اسمعيل نشر الله تعالى العرب ثم نبأ الله تعالى
اسمعيل فبعثه الى العماليق وقبائل اليمن فلما حضرت اسمعيل الوفاة اوصى الى اخيه اسحق ان
يزوج ابنته من عيص بن اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن بالحجر عند قبر
امه هاجر وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال شكى اسمعيل الى ربه تعالى حر مكة فاوحى الله
تعالى اليه اني فاتح لك بابا من الجنة يجري عليك روحها الى يوم القيمة وفي ذلك المكان
دفن ٭ واما حديث اسحق عليه السلام فانه نكح رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا ويعقوب
بعد ما مضى من عمره ستون سنة ولهما قصة عجيبة على ما ذكره السدي قال حملت رفقا في
بطن واحد بغلامين فلما ارادت ان تضع اقتتل الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان
يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي فاقتلها فتاخر يعقوب
وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه عصى فخرج قبل يعقوب وسمي الآخر يعقوب لانه خرج آخذا
بعقب عيص وكان يعقوب اكبرهما في البطن ولكن عيصا خرج قبله فلما كبر الغلامان كان
عيص احبهما الى ابيه ويعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر اسحق
وعمي قال لعيص يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادع لك بدعاء دعا لي به ابي وكان
عيص رجلا اشعر ويعقوب رجلا اجرد فخرج عيص يطلب الصيد فسمعت امه الكلام فقالت
ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة واشوها والبس جلدها ثم قدمها الى ابيك وقل له
انا ابنك عيص ففعل ذلك واتى الى ابيه فقال يا ابتاه كل فقال من انت قال انا عيص فمسه وقال

اللمس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت له امراته هو ابنك عيص فادع له فقال قدم طعامك
فقدمه فاكل منه ثم قال له ادن مني فدنا منه فدعا له ان يجعل في ذريته الانبياء والملوك ثم قام
يعقوب من عنده وجاء عيص بعده فقال يا ابت قد جئتك بالصيد الذي اردته فقال يا بني قد سبقك
اخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لاقتلنه فقال يا بني قد بقيت لك دعوة فهلم ادع لك بها
فقدمه اليه فدعا له فقال ان تكون ذريتك عدد التراب ولا يملكهم احد غيرهم ثم ان ام يعقوب
قالت ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية عليه ان يقتله عيص فانطلق يعقوب الى خاله
وكان يسير في الليل ويكمن في النهار فلذلك سماه الله اسرائيل وهو اول من سرى بالليل فاتى
يعقوب الى خاله وكان اسحق امره ان لا ينكح امراة من الكنعانيين وامره ان ينكح امراة من
بنات خاله لابان بن ناهر وان يعقوب لما مكث عند خاله خطب ابنته راحيل وكان له
ابنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل لك من مال فازوجك عليه فقال لا
لكن اخدمك اجيرا حتى تستوفي صداق ابنتك فقال له ان صداقها ان تخدمني سبع حجج فقال
يعقوب تزوجني راحيل لانها اصغر ولاجلها اخدمك فقال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى
له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع له ابنته الكبرى ليا وادخلها عليه ليلا فلما اصبح
وجد غيرها شرطه فجاء يعقوب وهو في ناد من قومه فقال له غررتني وخدعتني واستحللت عملي سبع
سنين ودلست علي غير امراتي فقال له خاله يا ابن اختي اردت ان لا يدخل علي في ذلك العار
والسبة انا خالك ووالدك متى رايت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فاخدمني
سبع سنين اخرى حتى انكحك الاخرى وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان
بعث موسى وانزلت التورية فرعى له يعقوب سبع سنين اخرى فدفع اليه راحيل فولدت له ليا
اربعة اسباط روبيل وكان اكبرهم ويهوذا وشمعون ولاوي وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهم

بالعبرية شداد وانما سمي بنيامين لان امه راحيل ماتت في نفاسها ويامين بالعبرية الشكل وكان
ليان وهب لابنتيه حين جهزهما الى يعقوب امتين يقال لاحداهما زلفة وللاخرى بلهة فوهبتاهما
الابنتين ليعقوب فولدت كل واحدة منهما ثلاث اسباط فولدت زلفة ليعقوب دان و
نفتالي وزبالون وولدت له بلهة جاد ويشجر واشر فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا اثنان من
راحيل واربعة من ليا وثلاثة من زلفة وثلاثة من بلهة وهم الذين سماهم الله تعالى الاسباط
وسموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط في كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة
الاغصان والاسباط من بني اسرائيل كالشعوب من العجم والقبائل من العرب ثم ان يعقوب
فارق خاله ليان وانصرف بولده وامراتيه وجاريتيه المذكورات الى منزل ابيه من فلسطين
على تخوف شديد من اخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فنازل اخاه وتالفه وتلطفه حتى ترك البلاد
وتنقل في الشام وصار الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها فصارت الملوك لولده من بعده
وقال ابن اسحق تزوج عيص بن اسحق بنت عمه نسمة بنت اسمعيل بن ابراهيم فولدت له الروم
ابن عيص فكل بني الاصفر من ولده وكان عيص فيما يذكرون ادم لادمته ولذلك سمي ولده بني
الاصفر قالوا وعاش اسحق بعدما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفي وله مائة وسبعون
سنة ودفنه ابناه معه عند قبر ابيه ابراهيم عليه السلام في مزرعة حبرون والله اعلم

مجلس في قصة لوط عليه الصلاة والسلام

وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم عليه السلام وانما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب
ابراهيم عليه السلام اي تعلق به ولصق ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه حين ذكر عمر اللهم
غفرا ولا ذاك الوط اي الصق بالقلب وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكان ممن امن بابراهيم فيما ذكر
اهل العلم باخبار الانبياء وذكر وهب في المبتدأ انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مؤمنا

قوله ... وفي نسخة ... الحديث ١٢

في قصة لوط عليه الصلوة والسلام

به متبعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة بنت ناحور وشخص معهما تارخ ابو
ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه ومقيما على كفره الى ان وصلوا الى حران ومكثوا بها فمات تارخ
وهو آزر ابو ابراهيم بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر
فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها يقال له سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن
سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فرجعوا عودا الى ارض الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل
لوط الاردن فبعثه الله تعالى الى ارض سدوم وما يليها وكانوا اهل كفر بالله وركوب فواحش كما
اخبر الله عنهم بقوله تعالى أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين أئنكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون قال عمرو بن دينار ما كان ينزو ذكر على ذكر
حتى كان قوم لوط وقال تعالى أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر
فكان قطعهم السبيل فيما ذكر اهل التاويل ان اتيانهم الفاحشة مع من ورد بلدهم واتيانهم
المنكر في ناديهم قال المفسرون هو انهم كانوا يجلسون في مجالسهم على الطريق فيحذفون
من مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في الطريق وقال مجاهد كانوا
يجامعون الرجال في مجالسهم على الطريق وروى ابو صالح عن ام هانئ قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون على الطريق فيحذفون من
مر بهم ويسخرون به وهو المنكر الذي كانوا يأتونه وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة
الله تعالى ويتوعدهم على اصرارهم على ما هم عليه ويامرهم بالتوبة منه ويخوفهم من العذاب
الاليم فلا يزجرهم عن ذلك وعده ولا يزيدهم وعظه الا تماديا وعتوا واستعجالا لعذاب الله تعالى
وانكارا وتكذيبا ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه ان
ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاءه وبعث جبريل وميكائيل

قصة لوط عليه الصلوة والسلام

واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام بالولد فاقبلوا مشاة في صورة
رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام فضيفوه وبشروه باسحق وقد مضت القصة
فلما فرغوا من ذلك واخبروا ابراهيم ان الله تعالى بعثهم لاهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم
في ذلك كما قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان
جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس وغيره انهم لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم
اتهلكون قرية فيها اربعمائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال
افتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال
افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا لا
وكان ابراهيم يعدهم اربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه وروى سعيد عن ابن
عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما عرف ابراهيم حال
قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا قالها اشفاقا منه عليه فقالت له الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امرأته قال قتادة في هذه الآية لا ترى المؤمن الا يحوط المؤمن ثم مضت رسل الله تعالى
نحو سدوم فلما انتهوا اليها لقوا لوطا في ارض له يعمل فيها قال قتادة روينا عن حذيفة ان الله
تعالى قال للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاتوه فقالوا انا متضيفوك
الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت لهم وقال وما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها
قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض وما اعلم على وجه الارض ناسا اخبث منهم قال ذلك
اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم لوط انه يحتاج الى المدافعة عن اضيافه فاشفق عليهم من قومه
فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي
شديد قال السدي باسناده لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما

قصة لوط عليه السلام

بلغوا سدوم لقوا ابنت لوط تستقي الماء لاهلها وكان له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى غوثا
فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها
فاتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانا على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط احسن منهم لا
تاخذهم قومك فيفضحوك وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فقالوا خل عنا فلنضيف الرجال
فذلك قوله تعالى أولم ننهك عن العالمين فجاء بهم لوط الى منزله ما يعلم بهم احد الا اهل بيت لوط
فخرجت امراته فاخبرت قومها بذلك قالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم حسنا قط
قال ابو حمزة الثمالي بلغنا ان العلم الذي كان بين امراة لوط وقومه اذا اتتهم الضيفان يقول رسولها
هيئوا الملح اتدعوهم بذلك الى الفاحشة باضياف لوط فبلغنا ان الله تعالى مسخها ملحا قالوا
فلما اخبرت امراة لوط قومها باضياف زوجها جاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون ويهرولون
فلما اتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قال هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم قالوا أولم ننهك عن العالمين ان تضيف الرجال قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه ما عرض عليهم قال لو ان لي بكم قوة او اوي
الى ركن شديد قالوا انما بعث الله نبيا بعده الا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته وقال صلى
الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية رحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد قال ابن عباس
وغيره وغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم
يعالجون تسور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب والنصب والتعب بسببهم قالوا له
يا لوط ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر
باهلك بقطع من الليل الآية ثم قالوا له افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن
جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحيه وله

جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك مثل المرجان
كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فذلك قوله
تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم الاية فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى
بيوتهم ثم انهم انصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء ان في بيت لوط اسحر قوم في الارض وقالوا
للوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كن كما انت حتى نصبح يتوعدونه فلما علم لوط ان اضيافه
رسل ربه وانهم ارسلوا باهلاك قومه فقال لهم اهلكوهم الساعة فقال له جبريل ان موعدهم
الصبح اليس الصبح بقريب ثم امره ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم احد الا امراته
فلما كان السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امراته فذلك قوله تعالى الا ال لوط نجيناهم
بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر فلما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم
فاقتلع قريات قوم لوط الاربع وكان في كل قرية مائة الف فرفعهم على جناحه بين
السماء والارض حتى سمع اهل سماء الدنيا صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم كفاها و
قلبها فجعل عاليها سافلها كما قال الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها ثم اتبع شذاذهم ومسافريهم
بالحجارة فذلك قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من
الظالمين ببعيد اي ممن يعمل كعملهم اخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا مخلد بن جعفر
الباقرحي اخبرنا الحسين بن علوية اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا اسحق بن بشر اخبرني جويبر
ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاسمع العواصف والقواصف من الرعد فاخشى انها الحجارة التي اعدت
لقوم لوط ومن يعمل بعملهم واخبرنا ابو بكر بن محمد بن احمد بن عقيل القطان اخبرنا ابو
الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور اخبرنا ابو حاتم الرازي اخبرنا ابو اليمان الحكم بن نافع

في قصة لوط عليه الصلوة والسلام

الحمصي عن صفوان بن عمرو قال كنت عند عبد الملك بن مروان إذ اتى بشيخ قاضي حمص
وكان رجلا عالما فسأله كم عقوبة اللوطي قال ان يرموه بالحجارة كما رجم قوم لوط فان الله تعالى
قال وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل
عبد الملك ذلك منه واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم يتحدث في قريته التي يكون فيها فياتيه
الحجر فيقتله قال وسمعت امراة لوط الهدة فالتفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها فذلك
قوله تعالى الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب وقال تعالى انه مصيبها
ما اصابهم الاية اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين اخبرنا موسى بن محمد بن علي اخبرنا
الحسين بن علويه اخبرنا اسمعيل بن عيسى قال اخبرنا المسيب قال سمعت ابا روق يقول الا
امراته كانت من الغابرين اي خلفت فمسخت حجرا وكانت تسمى هلسفع وقال غيره اسمها
واعلة قالوا وكانت قرى قوم لوط خمسا سدوم وعاموراء ودوما وساعورا واما سدوم
فهي القرية العظمى وكان في هذه القرية اربعة آلاف فاحتملها جبريل عليه السلام فقلبها فلذلك
سميت المؤتفكات اي المنقلبات واما القرية الخامسة فانها تسمى صغر ونجت من العذاب
لان اهلها آمنوا بلوط وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله تعالى
سماك باسماء فسرها لي قال وصفك في قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين فاخبرني عن قوتك قال يا محمد رفعت قرى قوم لوط من تخوم الارض على جناحي في
الهواء حتى سمعت ملائكة سماء الدنيا اصواتهم واصوات الديكة ثم قلبتها ظهرا لبطن قال
فاخبرني عن قوله تعالى مطاع قال ان رضوان خازن الجنان ومالكا خازن النيران متى قلت
لهما وكلفتهما فتح ابواب الجنان او النيران فتحاها قال فاخبرني عن قوله تعالى امين قال ان
الله انزل من السماء مائة واربعة كتب على انبيائه لم يأتمن عليها غيري اخبرنا عبد الله بن

الحسين بن محمد الثقفى اخبرنا ابو عثمان بن احمد بن سمعان البزار اخبرنا عبد الله بن قحطبة اخبرنا ياسر بن توبة اخبرنا محمد بن داود اخبرنا ابو بكر بن عياش قال سألت ابا جعفر اعاب الله النساء من قوم لوط بعمل رجالهم فقال الله تعالى اعدل من ذلك بل استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب عليهم العذاب جميعا اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا مخلد بن جعفر اخبرنا الحسين بن علويه اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا اسحق بن بشر حدثهم مقاتل بن سليمان قال قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقى من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقى اربعين يوما وكان بمكة فجاءه حجر ليصيبه فى الحرم فقام اليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل فى حرم الله فوقف الحجر خارج الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل حاجته فلما خرج اصابه الحجر خارج الحرم فقتله عن مقاتل عن ابى نضرة عن ابى سعيد قال لما عمل ذلك قوم لوط انما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او لتعمنكم العقوبة جميعا

مجلس فى قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم الصلوة والسلام

قال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص الآية قال سعد بن ابى وقاص قالت الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الآية فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن الآية فدلهم الله تعالى فى هذه الآية على احسن القصص واختلف العلماء فى سبب تسمية الله تعالى قصة يوسف عليه السلام من بين الاقاصيص احسن القصص فقال بعض اهل المعانى معنى الآية قصة حسنة لفظ المبالغة وحكمه حكم الصفة كقوله تعالى وهو اهون عليه قال الشاعر

بیستاد عائمہ اعز واطول	ان الذی سمک السماء بنا لنا

اراد عز یزة طویلة واجراہ الباقون علی الظاہر فقالوا ہی احسن القصص ثم اختلفوا فی وجہہا فروی مقاتل عن سعید بن جبیر قال اجتمع اصحاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الی سلمان الفارسی فقالوا یا سلمان حدثنا عن التورٰیة باحسن ما فیہا فانزل اللہ تعالی نحن نقص علیک احسن القصص یعنی ان قصص القرآن احسن ما فی التورٰیة وقیل سمی اللہ ہذہ القصة احسن القصص لانہا لیست فقة فی القرآن تتضمن من العبر والحکم والعجائب واللطائف ما تضمنت ہذہ القصة ولذلک قال اللہ تعالی لقد کان فی یوسف واخوتہ آیات للسائلین وقال لقد کان فی قصصہم عبرة لاولی الالباب وقیل سماہا احسن القصص لحسن مجازاة یوسف اخوتہ وصبرہ علی اذاہم واغضائہ عند الالتقاء بہم عن ذکر ما تعاطوہ وکرمہ فی العفو عنہم حیث قال لا تثریب علیکم الیوم یغفر اللہ لکم وقیل لان فیہا ذکر الانبیاء والصالحین والملائکة والشیاطین والجن والانس والانعام والطیر وسیر الملوک والممالیک والعلماء والتجار والعقلاء والجہلاء وحال الرجال والنساء ومکرہن وحیلہن وفیہا ایضا ذکر العفة والتوحید وعلم السیر وتعبیر الرؤیا وآداب السیاسة والمعاشرة وتدبیر المعاش فصارت احسن القصص لما فیہا من المعانی الجزیلة والفوائد الجلیلة التی تصلح للدین والدنیا وتجمع خیری الدنیا والعقبی قال اہل الاشارة سماہا اللہ احسن القصص لما فیہا من ذکر المحب والمحبوب

الباب الاول فی ذکر نسبہ علیہ الصلوٰة والسلام

ہو یوسف الصدیق بن یعقوب الصفی بن اسحٰق الذبیح بن ابراہیم الخلیل علیہم السلام بذلک سماہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کریما وآبائہ کرماء عن ابی ہریرة رضی اللہ عنہ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان الکریم ابن الکریم ابن الکریم ابن الکریم یوسف بن یعقوب بن

اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم واختلفوا في معنى اسم يوسف فقال اكثر الفقهاء هو اسم عبري فلذلك لا يجري وقال بعضهم هو اسم عربي سمعت الاستاذ ابا القاسم الحبيبي يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا الحسن الاقطع وكان حكيما فسئل عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا فيه فلذلك سمي يوسف

الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلوة والسلام وحليته ونعت خلقه وصفة

صورته قال الله تعالى فلما راينه اكبرنه الاية اخبرنا ابو عبد الله الثقفي اخبرنا عمر بن احمد بن عثمان اخبرنا احمد بن محمد بن سليمان اخبرنا محمد بن حميد الرازي اخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن روح بن القاسم قال حدثني عمارة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي الى السماء فرايت يوسف فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا يوسف قالوا فكيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر واخبرني الحسن بن محمد اخبرنا احمد بن جعفر بن حمدان اخبرنا حامد بن سعدان اخبرنا ابي اخبرنا يعقوب اخبرنا الوليد ابن مسلم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي واسر شطر الحسن وعن ابي اسحق بن عبد الله بن ابي فروة قال كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والقمر على الجدران + قال كعب الاحبار ان الله تعالى مثل لادم ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا واراه في الطبقة السادسة يوسف متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف متدثرا برداء الكرامة متقمصا بقميص البهاء في يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون الف ملك ومن خلفه امم الانبياء لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجرة السعادة تزول معه حيث زال وتزول معه حيث ما حال فلما راه ادم قال الهي من هذا الكريم الذي ابحت له بحبوحة الكرامة

في صفة يوسف عليه السلام وحليته ونعت خلقته وصفة صورته

ورفعت الدرجة العالية قال يا آدم هذا ابنك المحسود على ما آتيناه يا آدم افعله قال آدم قد اعطيته
ثلثي حسن ذريتي ثم ان آدم ضم يوسف الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تاسف فانت
يوسف فاول من سماه يوسف آدم فقسم الله تعالى ليوسف من الجمال الثلثين وقسم بين العباد
الثلث وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى بيده وصوره ونفخ فيه من روحه قبل
ان يصيب المعصية وقد كان الله اعطى آدم الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه فلما عصى نزع
ذلك منه واعطاه يوسف عليه السلام ثم لما تاب عليه وهبه ثلث الجمال الذي كان انتزع منه وذلك
ان الله تعالى احب ان يرى العباد انه قادر على ما يشاء فاعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم
يعطه احدا من الناس ثم اعطاه العلم بتاويل الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي يرى في المنام
انه سيكون كذا وكذا من قبل ان يكون ذلك الامر علمه الله ذلك كما علم الاسماء كلها لآدم فكان
حسن يوسف كضوء النهار وكان يوسف ابيض اللون جميل الوجه جعد الشعر ضخم العينين
مستوي الخلقة غليظ الساقين والعضدين والساعدين خميص البطن اقنى الانف صغير السرة
وكان بخده الايمن خال اسود وكان ذلك الخال يزين وجهه وكان بين عينيه شامة بيضاء كانها
القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه تشبه قوادم النسور وكان اذا تبسم رؤي النور من
ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور يشرق من بين ثناياه لا يقدر بنو آدم ولا احد على وصف
يوسف عليه الصلاة والسلام ويقال انه ورث الحسن من جده اسحق بن ابراهيم وكان احسن
الناس واسحق هو الضاحك بالعبرانية وهو ورث الحسن من امه سارة فان الله تعالى صورها
على صورة حور العين ولكن لم يعطها صفاهن واعطى يوسف من الحسن والجمال وصفاء اللون
ونقاء البشرة ما لم يعطه احدا من العالمين وانه كان اذا اكل البقول والفواكه يرى حين يزدردها
في حلقه وفي صدره حتى تصل الى بطنه وورثت سارة الحسن من جدتها حواء وقال وهب الحسن

عشرة اجزاء ليوسف تسعة وواحد بين سائر الناس * وعن عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام قال هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي وقيل لبعض الحكماء ايوسف احسن ام محمد فقال كان يوسف من احسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم احسن الناس يدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء ونظرت الى القمر ليلة البدر فهو احسن في عيني من القمر

القول في القصة

قال اهل العلم بقصص الانبياء واخبار الماضين كان ابتداء امر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة يعقوب له وايثاره على سائر ولده ان الله تعالى انبت ليعقوب شجرة في صحن داره فكان كلما ولد له ولد اخرج الله تعالى من تلك الشجرة غصنا فكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك الغصن وغلظ فاذا بلغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه اليه فولد له عشرة بنين فاخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان فلما ولد له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيئا فلما كبر وشب قال لابيه يا نبي الله انه ليس احد من اخوتي الا وله غصن الا انا فادع الله تعالى ان يخصني بغصن من الجنة فرفع يعقوب يديه الى السماء وقال اللهم اني اسألك ان تهب ليوسف غصنا من الجنة يفتخر به على جميع اخوته فهبط جبريل عليه الصلوة والسلام ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الاخضر فقال ليوسف خذ هذا فكان يوسف يأخذه ويفتخر به على جميع اخوته قال ثم رأى يوسف فيما يرى النائم وهو اذ ذاك صبي كأن قضيبه غرس في الارض فعلق وتدلت اغصانه واثمرت من كل ثمرة وفاق باغصان اخوته فغرست حوله فلم تعلق ولم تثمر واذا بقضيب يوسف تقصرها واصغرها فلم يزل تعالى في السماء ويطول حتى طال على اغصان

اخوته ثم هبت الريح فاقتلعت اغصان اخوته من اصولها والقتها في البحر وثبت غصن
يوسف في الارض قائما فانتبه فزعا مرعوبا فقال له ابوه ما الذي دهاك يا بني فقص عليه
رؤياه فبلغ اخوته فقالوا يا ابن راحيل لقد رايت عجبا يوشك ان تدعي انك مولانا ونحن
عبيدك فشق عليهم رؤياه وحسدوه وبغضوه الحسد قال وهب رأى يوسف هذه الرؤيا في الغصون
وهو ابن سبع سنين ثم انه رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه اذ قال
تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا الاية وكان ينوم الى جانبه فبينما
يوسف نائما عند ابيه ليلة من الليالي اذ رأى رؤيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وكانت
ليلة الجمعة فانتبه من منامه فزعا مرعوبا فالتزمه يعقوب وضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال
يا حبيب ابيه ما الذي اصابك فقال يا ابت رايت رؤيا افزعتني فقال يا بني خيرا رايت ما الذي
رايت قال يوسف رايت كان ابواب السماء فتحت وقد اشرق منها النور فاستنارت النجوم
واشرقت الجبال وزخرت البحار وعلت امواجها وسبحت الحيتان بانواع اللغات ورايت كاني
البست رداء اشرقت الارض من حسنه ونوره ورايت كان مفاتيح خزائن الارض القيت بين
يدي فبينما انا كذلك اذ رايت احد عشر كوكبا انقضت من السماء ومعها الشمس والقمر فخروا لي
ساجدين فقال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية ثم عبر رؤياه فقال وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث الاية قال فسمعت امراة يعقوب ما قال يوسف
لابيه فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف ولا تخبري اولادي بذلك فقالت نعم فلما اقبل اولاد
يعقوب من مراعيهم اخبرتهم بالرؤيا التي امرها يعقوب بكتمها فانتفخت اوداجهم واقشعرت
جلودهم غضبا على يوسف وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غير امنا ولا بالكواكب غيرنا
ثم قالوا ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا فيقول انا سيدكم وانتم عبيدي فحسدوه عند ذلك فلذلك



قيل في الحكمة لا تأمنن قارئاً على صحيفة ولا شاباً على امرأة ولا امرأة على سر وروى الحكم
ابن ظهير عن اسمعيل السدى عن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل من اليهود
يقال له بستان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن النجوم التى رآها يوسف
ساجدة له ما اسماؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشئ حتى نزل جبريل عليه السلام
فاخبره باسمائها فارسل الى اليهودى ودعاه وقال له ان اخبرتك باسمائها اتسلم قال نعم
فقال الجريان والطارق والذيال وذو الكتفين والفرغ ووثاب وعمودان وقابس والصبح والفيلق
والضروح رآها يوسف في افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على ابيه قال ارى شيئاً مشتتاً
ويجمعه الله بعد فقال اليهودى هذه والله اسماؤها ويقال كان بين رؤيا يوسف في الصغر
في الكواكب سبع سنين فلما كان من امر رؤيا يوسف ما كان وانضاف الى ذلك تخصيص ابيه
يعقوب اياه بالمحبة والقربة حسده اخوته وحملهم الحسد على ان تآمروا بينهم في ان يفرقوا
بينه وبين ابيه بضرب من الاحتيال ويهلكوه فيما بينهم كما اخبر الله عنهم في قوله تعالى اذ قالوا
ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اى خطأ بين ايثاره
يوسف واخاه علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً
صالحين اى تائبين فاستعجلوا التوبة قبل وقوع الذنب قال قائل منهم وهو يهوذا وكان افضلهم
واعقلهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب هو البئر غير المطوية يلتقطه
بعض السيارة ان كنتم فاعلين قيل للحسن ايحسد المؤمن فقال ما انساك بنى يعقوب
ولهذا قيل الاب جلاب والاخ سلاب فعند ذلك اجمعوا رأيهم ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه
في ارسال يوسف معهم الى البرية فقال لهم روبيل وهو اكبر ولد يعقوب ان اباكم لا يأمنكم على
يوسف ولكن انطلقوا بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه فاذا نظر الينا كيف نمرح ونلعب اشتاق

الى ذلك فاقبلوا على يوسف وهو قاعد يسبح فجعلوا يتلاعبون ويتضاحكون بين يديه فلما
راى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخوتاه اهكذا تلعبون في مراعيكم
فقالوا نعم يا يوسف انك لو رايتنا ونحن نلعب في مراعينا لتمنيت ان تكون معنا فتشوقوه الى ذلك
حتى كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا اخوتاه انطلقوا الى ابي واسالوه ان يرسلني معكم فاقبلوا
الى يعقوب ووقفوا بين يديه صفا وكانوا يفعلون هكذا اذا ارادوا ان يسالوه حاجة فلما رآهم
بين يديه وقوفا صفوفا قال لهم ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
نحوطه ونحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا يرتع ويلعب في الصحراء وانا له لحافظون فقال
لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك
قال ابن عباس وغيره انما قال ذلك يعقوب لانه راى في منامه كان يوسف على راس جبل وكان
عشرة من الذئاب قد شدوا عليه لياكلوه واذا ذئب منها يحمي عنه وكان الارض قد انشقت
فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فلما راى يعقوب هذه الرؤيا خاف على يوسف
من الذئب فلذلك قال لهم واخاف ان ياكله الذئب اخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا
عبد الله بن شيبة اخبرنا ابو نعيم عبد الرحمن بن قريش اخبرنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروي
اخبرنا مالك بن سليمان الهروي اخبرنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقنوا الناس الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان
الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم فلما لقنهم وقال اني اخاف ان ياكله الذئب قالوا اكله الذئب
فقال بنوه لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي عشرة رجال انا اذا لخاسرون عجزة مغلوبون ثم قالوا
يا نبي الله كيف ياكله الذئب وفينا شمعون اذا غضب لا يسكن غضبه حتى يصيح فاذا صاح لا تسمعه
حامل الا وضعت ما في بطنها وفينا يهوذا اذا غضب شق السبع نصفين فلما سمع يعقوب

منهم ذلك الطامات اليهم واقبل يوسف حتى وقف بين يدي ابيه ثم قال يا ابت ارسلني معهم قال او تحب ذلك يا بني قال نعم قال اذا كان غدا اذنت لك في ذلك فلما اصبح يوسف لبس ثيابه وشد عليه منطقته واخذ قضيبه وخرج مع اخوته ثم عمد يعقوب الى السلة التي حمل فيها ابراهيم زاد اسحق فحمل فيها زاد يوسف وخرج ليشيعهم فقالوا يا نبي الله ارجع فقال يعقوب يا بني اوصيكم بتقوى الله وبحبيبي يوسف سالكم بالله ان جاع اطعموه وان عطش فاسقوه وقوموا عليه ولا تضيعوه ولا تخذلوه وكونوا اشفق واصلين متراحمين قالوا نعم يا ابانا كلنا لك ولد وهو اخونا كلنا بل له الفضل علينا بحبك اياه فقال نعم يا بني الله خليفتي عليكم مع اني خائف ان اكون قد ضيعته ثم انه اقبل على يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك يا الله رب العالمين وانصرف راجعا وروى السدي ورجاء عن ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واسحق بن بشر بن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ومقاتل عن ابن بحيرة عن كعب الاحبار عن سعيد بن ابي عروبة عن الحسن دخل كلام بعضهم في بعض قالوا ارسل يعقوب يوسف مع اخوته فاخرجوه مظهرين له الكرامة فلما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه فجعل يستغيث بهم واحدا بعد واحد وهم يضربونه فلا يرى منهم رحيما واخذوا ما كان زوده يعقوب فاطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه وعطش عطشا شديدا فقال لهم اسقوني جرعة من ماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكت الملائكة رحمة ليوسف فلما راى يوسف ان ليس احد منهم يعطف عليه جعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما تصنع بابنك بنو الاباء فلما هموا بقتله قال لهم يهوذا وكان ابن خالة يوسف واحسنهم فيه رايا اليس انكم قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فعند ذلك اجمعوا على القائه في الجب كما قال الله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه

القول في القصة

وكان ذلك الجب في الاردن بين مدين ومصر وقيل بين طبرية والقدس على قارعة الطريق وكان
من بعد بيتها على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكانت بئرا وحشة مظلمة اسفلها واسع اعلاها
ضيق يهلك من طرح فيها من سعة اسفلها لا يمكنه الصعود وكان ماؤها ملحا وكان الجب من حفر
سام بن نوح وجيء به الاخوان فلما ارادوا ان يلقوه فيه جعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر
فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي استر به عورتي ويكون
لي كفنا بعد مماتي واطلقوا يدي اطرد بهما عني هوام الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد
عشر كوكبا تلبسك وتؤنسك فدلوه في البئر بحبل فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط فيموت
فيه فاخرج الله تعالى على وجه الماء صخرة ململمة لينة مرفعها الى يوسف فوقف عليها وجعل يوسف
يبكي فنادوه فظن انها رحمة لحقتهم فاجابهم فهموا ان يرضخوه بالحجارة فيقتلوه فمنعهم يهوذا
وقال لقد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه قالوا فلما القي يوسف في الجب اضاء له الجب وعذب ماؤه وحتى
كان يغنيه عن الطعام والشراب وبعث الله تعالى اليه ملكا فحل عنه قيده وكان ابراهيم حين
القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه وكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات
اسحق ورثه يعقوب منه فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه
لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في الجب عريانا جاءه الملك وكان عليه
التعويذ فاخرج القميص والبسه اياه وجعل يؤنسه بالنهار ويروى ان الملك اتاه بسفرجلة
من الجنة فاطعمه اياها فلما امسى يوسف نهض الملك ليذهب فقال يوسف انك اذا خرجت
عني استوحش فقال له الملك قل اذا هبت شيئا يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين
يا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما دعا

يوسف بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملكا فحفوا به وانسوه في البئر ثلاثة ايام فلما كان
في اليوم الرابع اتاه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من طرحك ههنا في هذا الجب قال اخوتي لابي قال
ولم قال لحسدهم على منزلتي من ابي قال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال نعم قال قل يا صانع
كل مصنوع ويا جابر كل مكسور ويا حاضر كل ملاء ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد
يا مونس كل وحيد ويا غالبا غير مغلوب ويا علام الغيوب يا حيا لا يموت ويا محيي الموتى
لا اله الا انت سبحانك اسالك يا من له الحمد يا بديع السموات والارض يا مالك الملك يا ذا الجلال
والاكرام اسالك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تجعل لي من امري من ضيق فرجا و
مخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فقالها يوسف فجعل الله له من الجب
مخرجا ومن كيد اخوته فرجا واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب واوحى الله اليه وهو في البئر
لتنبئن اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف فذلك قوله تعالى لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون وقال مجاهد خرج يوسف عن عند يعقوب وهو ابن ست سنين لم يشعر وجمع الله بينهما
وهو ابن اربعين سنة اخبرنا ابو عبد الله الدينوري اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن يوسف
الصرصري اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري اخبرنا عمران القزاز اخبرنا عبد الوارث
اخبرنا يونس عن الحسن قال القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية
والملك والسجن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة ومات هو ابن مائة وعشر
وعشرين سنة **رجعنا القصة بيوسف** عليه السلام واخوته بعد ما القي في الجب فلما القوه في
الجب عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها ولطخوا قميص يوسف بدمها وشووها واكلوا لحمها
ثم انهم رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق ينتظرهم متى ياتون بيوسف فلما دنوا
منه اصطرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم بالبكاء فعلم يعقوب انهم قد اصيبوا

بمصيبته فلما وافوه اجتمعوا وتقدموا بين يديه وشقوا جيوبهم وبكوا ففزع يعقوب وقال مالكم
يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي ننتضل وكذلك هو في قراءة عبد الله
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه
ملطخ بدمه فذلك قوله تعالى وجاؤا اباهم عشاء يبكون وانما فعلوا ذلك ليكونوا في الظلمة اجرأ على
الاعتذار وترويج ما مكروا فيه لا تطلب الحاجة في الليل فان الحياء في العينين ولا تعتذر
بالنهار من قبيح فعلك فتتلجلج في الاعتذار فلا تقدر على تمامه روى الشعبي قال جاءت امرأة
الى شريح فجعلت تبكي فقال رجل الا ترى الى هذه المرأة المسكينة كيف تبكي فقال شريح
قد جاء اخوة يوسف عشاء يبكون ثم انشد في معناه

اغرك من شيخ بكاء ومقلته	ام اللحية البيضاء المتق طلقه
فان بني يعقوب جاؤا اباهم	عشاء وهم يبكون زورا ومخرقه

قال فلما قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب الآية
الى قوله بدم كذب لانه لم يكن دم يوسف وانما كان دم شاة وقرأت عائشة بدم كدب بالدال غير معجمة
اي طري فلما قالوا ذلك ليعقوب بكى بكاء شديدا وقال لهم اروني قميصه فاروه فقال تالله ما رأيت
كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يشق له جيبا ولا خرق له شقا وصاح صيحة وخر مغشيا
عليه فلم يفق الا بعد ساعة طويلة فلما افاق بكى بكاء شديدا ثم اخذ القميص وجعل يشمه ويقبله
ويضعه على وجهه وعينيه اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا احمد بن ابراهيم بن شاذان اخبرنا عبيد
الله بن ثابت اخبرنا ابو سعيد الاشج اخبرنا ابو اسامة حدثني زكريا عن سماك عن الشعبي قال كان
في قميص يوسف ثلاث آيات لما جاؤا به الى ابيه فقالوا اكله الذئب فقال ابوه لئن اكله الذئب
ليشقن قميصه وحين سعى نحو الباب فشقت قميصه من خلف فعرفها لوزيرها انه لو كان هو المراود

رأوه ما كان الشيء من بين يديه وحين التقى على وجهه فارتد بصيرا * قالوا فلما اصبح اخوة يوسف من الغد رجعوا الى مراعيهم فقال بعضهم لبعض قد رأيتم ما كان من تكذيب ابيكم البارحة فان اردتم ان يصدقكم ويخرجكم من الملامة فمروا بنا على الجب فخرج يوسف منه ونفرق بين اضلاعه ولحمه ونجئ به الى يعقوب فقال لهم يهوذا يا اخوتاه اين العهد الذي بيني وبينكم والله لئن فعلتم ما تقولون لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليوم ولاكونن لكم عدوا فتركوه ثم انهم رجعوا الى ابيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين ان الذئب اكله فأين الذئب ائتوني به فعمدوا الى حبالهم وعصيهم فاخذوها ومضوا الى الصحراء فاصطادوا ذئبا وشدوه واوثقوه كتافا ثم حملوه الى يعقوب واوقفوه بين يديه فقال حلوا عقاله وخلوه فقال له يعقوب قبل فاقبل الذئب يتخطى القوم حتى وقف بين يدي يعقوب منكسا رأسه فقال له يعقوب ايها الذئب اكلت ولدي وقرة عيني وحبيب قلبي وثمرة فؤادي لقد اورثتني حزنا طويلا والما عظيما قال فتكلم الذئب قال لا وحق شيبتك يا نبي الله ما اكلت لك ولدا وان لحومكم ودماءكم معشر الانبياء لمحرمة علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني لذئب غريب من بلاد مصر فقال يعقوب وما ادخلك ارض كنعان قال جئت لاجل قرابة لي من الذئاب ازورهم واصلهم فعند ذلك قال يعقوب لاولاده بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون * قال ابن عباس انما كان سبب بلاء يعقوب انه ذبح شاة وهو صائم فاستطعمه جار له فلم يطعمه فابتلاه الله تعالى بامر يوسف قال فمكث يوسف في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سيارة اي رفقة مارة من قبل مدين تريد مصر فاخطؤا الطريق وضلوا عنها حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفر بعيد من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان ماؤه مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما

نزلت السيارة ارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم ماء فذلك
قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قالوا الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء
فيهيئ الارشية والدلاء فوصل الوارد الى البئر فادلى دلوه اي ارسلها فتعلق يوسف بالحبل فلما وصل
الى فم البئر رآه مالك بن ذعر فرأى احسن ما يكون من الغلمان فقال مالك يا بشرى هذا غلام ثم بشر
اصحابه بانه اصاب عبدا واسروه بضاعة قال المفسرون اسر مالك بن ذعر واصحابه امر يوسف
من التجار الذين معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها من بعض الناس الى مصر خيفة ان
يطلبوا منهم فيه الشركة ان علموا حاله + قال وكان يهوذا ياتي يوسف بالطعام كل يوم سرا من
اخوته فاتاه ذلك اليوم كما كان يفعل فلم يجده في البئر فنظر فاذا هو بمالك واصحابه نزولا ويوسف
معهم فرجع يهوذا واخبر اخوته بذلك فاتوا الى مالك وقالوا له هذا عبدنا ابق منا وكتم يوسف حاله
مخافة ان يقتلوه فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين اي باعوه بثمن ناقص لانه حرام لان ثمن الحر حرام ثم بين
الثمن فقال دراهم معدودة وانما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان دون اقل
اوقية اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغ اوقية وزنوه لان اقل اوزانهم واصغرها
يومئذ اوقية اربعون درهما واختلف العلماء في عدد الدراهم التي باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود
وابن عباس وقتادة والسدي عشرون درهما واقتسموها بينهم درهمين درهمين وقال
مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وانما باعوه بهذا القدر لانهم
كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على الله ولا منزلته عند الله ويقال ان السبب في استرقاق
يوسف وبيعهم اياه ان ابراهيم دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شيعه زهادهم و
عبادهم حفاة مشاة الى ربع فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل لهم ابراهيم فاوحى الله اليه

لم تزل لعبادي وهم يمشون معك حفاة لاعاقبتك بان يباع ولد من اولادك فهذه البلية ثم ان
مالك بن دعر انطلق هو واصحابه بيوسف ومعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه فانه ابق
كاذب وقد برئنا اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقة له وساروا به الى مصر وكان طريقهم على
قبر امه فلما راى قبر امه لم يتمالك ان رمى نفسه عن الناقة الى القبر وهو يقول يا امي يا راحيل
حلي عنك عقدة الردى وارفعي راسك من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من
البلاء يا اماه لو رايتي ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب
القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجارة رجموني ولم يرحموني وكما تباع العبيد باعوني وكما يحمل
الاسير حملوني قال كعب الاحبار فسمع يوسف مناديا من خلفه وهو يقول اصبر وما صبرك
الا بالله قال فافتقده مالك على الناقة التي كان عليها فلم يجده فصاح في القافلة الا ان الغلام قد
رجع الى اهله فطلب القوم يوسف فراوه فاقبل اليه رجل منهم فقال يا غلام قد خبرنا مواليك
بانك ابق سارق فلم نصدق حتى راينا منك تفعل ذلك فقال والله ما ابقت ولكني مررت على قبر امي
فلم اتمالك ان رميت نفسي على قبرها فرفع مالك بن دعر يده ولطم حر وجهه وجرحه حتى حمله
على ناقته وبرو على نهم قيد ومعه هبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما نزلت منزلا ولا ارتحلت
الا استبان لي بركة يوسف وكنت اسمع تسليم الملائكة عليه صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة
بيضاء تظله وتسير فوق راسه اذا سار وتقف على راسه اذا وقف فلما قدموا مصر امره مالك بن
دعر ان يغتسل فاغتسل والبسه ثوبا حسنا وعرضه للبيع فاشتراه قطفير بن رحيب وهو العزيز
بمصر ونواحيها وكان على خزائن الملك الاعظم وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد
ابن ثروان بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ويروى ان
هذا الملك ما مات حتى امن بيوسف وتبعه على دينه ثم مات ويوسف حي ثم ملك بعده قابوس بن

في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم السلام

مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح
عليه السلام وكان كافرا فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يسلم قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى
قطفير السيارة وابتاع يوسف من مالك بن دعر بعشرين دينارا وزوج نعال وثوبين ابيضين
وقال وهب بن منبه قدمت السيارة الى مصر فدخلوا بيوسف الى السوق يعرضونه للبيع فترافع
الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن من
مالك قبل اشتراه اتى به منزله وقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا و
اسمها راعيل بنت رعايائيل قاله اسحق بن يسار واخبرني ابن فنجويه اخبرنا ابن ابي شيبة
اخبرنا ابو حامد السبيلي اخبرنا ابو هاشم الرفاعي قال اسم امراة العزيز بكا بنت فيوش قالوا
فقال لها اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا نتبناه وقال ابن اسحق كان قطفير لا ياتي
النساء وكانت امراته راعيل حسناء ناعمة في ملك ودنيا اخبرنا ابو بكر الجوزقي اخبرنا ابو
العباس الدغولي بسجين اخبرنا علي بن الحسين الهلالي اخبرنا ابو نعيم اخبرنا زهير عن ابي
اسحق عن ابي عبيد عن عبد الله بن مسعود قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف
وقال لامراته اكرمي مثواه والمراة التي اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين
استخلف عمر قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر قال اهل الكتاب لما
تم ليوسف في الارض ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر وجعله على خزائنه فذلك قوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث الاية قالوا فلما اتى العزيز
بيوسف الى منزله وقال لامراته اكرمي مثواه فتاملته امراة العزيز ورات حسنه وجماله وقع
حبه في قلبها وعشقته فراودته اي طلبت منه متابعتها على هواها وذلك قوله تعالى وراودته التي
هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب قالت هيت لك اي هلم تدعوه الى نفسها فقال يوسف عند

ذلك معاذ الله انه ربي احسن مثواي يعني زوجك قطفير سيدي انه احسن مثواي انه لا يفلح
الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعد ما اكرمني وائتمنني فانا ظالم ولا يفلح الظالمون
قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ومعنى الهم بالشيء ان يحدث به
نفسه ولم يفعل ذلك بعد قال الشاعر

هممت ولم افعل وكدت وليتني	تركت على عثمان تبكي حلائله

واما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فاختلف اهل العلم في ذلك قال السدي وابن اسحق
لما ارادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى
نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شيء ينتثر من جسدي قالت يا يوسف
ما احسن عينيك قال هما اول ما يسيل في الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك قال
التراب ياكله فلم تزل تامره مرة وتخطه اخرى وتدعوه الى اللذة وهو شاب يستقبل وجد
شبق الشباب وهي حسناء جميلة حتى لان لها لما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى خلوا في بعض
البيوت وهم بها وروى اسحق بن يسار عن جويبر عن الضحاك ومقاتل جميعا عن ابن عباس
فيما كان من محاورتهما قال قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شيء يبلى في قبري قالت
يا يوسف ما احسن وجهك قال ربي تعالى صورني في الرحم قالت يا يوسف قد انحلت جسمي بصورة
وجهك قال الشيطان يعينك على ذلك قالت يا يوسف الجنينة قد التهبت نارا فقم فاطفئها قال
ان اطفاتها فانها احتراقي قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت فقم فاسقها قال من كان المفتاح بيده
فهو احق ان يسقيها مني قالت يا يوسف بساط الحرير قد بسط لك فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب
نصيبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل معي تحت الستر فاسترك به قال ليس شيء يسترني من ربي
تعالى ان عصيته قالت يا يوسف ضع يدك على صدري تشفيني بذلك قال سيدي احق بذلك مني

[illegible]

قالت يا سيدك فاسقيته كاساً فيه زئبق الذهب فيتناثر لحم بدنك قطعة قطعة ثم القيه في الاستبرق فالقيه في القيطون يعني المخدع لا يعلم به احد من الناس واوتيك ملكه قليله وكثيره قال فان الجزاء يوم الجزاء قالت يا يوسف اني كثيرة الدر والياقوت والزمرد فاعطيك ذلك كله حتى تنفقه في مرضاة سيدك الذي في السماء فابى يوسف قال ابن عباس فجرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جنب يوسف وباليد الاخرى الى جنب المرأة حتى جمع بينهما قال ابن عباس فبلغ من همّ يوسف الى ان حل الهميان وجلس منها مجلس الرجل الخائن وروى جابر عن الضحاك عن ابن عباس همّت بيوسف ان يفترشها وهمّ بها يعني تمناها ان تكون له زوجة + واما البرهان الذي رآه يوسف وكان سبب العصمة وصرف الفاحشة عنه فاختلفوا فيه اخبرنا ابو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الطبراني اخبرنا الحسن بن عطية عن اسرائيل بن ابي حصين عن ابي سعيد قال ابن عباس في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه قال فكل بني يعقوب ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين رأى صورة ابيه فاستحيا منه وقال قتادة رأى صورة يعقوب فقال له يعقوب يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقال السدي نودي يا يوسف لا تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يقدر ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور الذي يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه فلا يستطيع ان يدفع عن نفسه اخبرنا عبد بن حامد بن محمد الاصفهاني اخبرنا احمد بن محمد بن يزيد السكوني اخبرنا محمد بن ابراهيم بن خالد بن عمر بن جعفر

البصري ببغداد اخبرنا خالد بن يزيد البصري اخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس
في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها فقال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته فاذا بكف
قد بدت فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع والرعب عادت وعاد فلما قعد منها
مقعد الرجل من امراته اذا الكف قد بدت بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد
فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا الكف قد بدت بينهما ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته قال الله تعالى لجبريل عليه السلام
يا جبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه او كفه وهو
يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله تعالى في الانبياء قال الله تعالى كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اخبرنا يعقوب بن احمد اخبرنا محمد
ابن عبد الله النعماني اخبرنا عبد الله بن احمد بن عامر الطبرستاني حدثني ابي قال حدثني علي
ابن موسى الرضا حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد الصادق حدثني ابي عن ابيه عن علي
ابن الحسين ع في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه قال قامت امراة العزيز الى الصنم فظللته
بثوب قال فقال لها يوسف ما هذا قالت استحي ان يرانا فقال لها يوسف تستحين ممن لا يسمع
ولا يبصر ولا ينفع ولا استحي انا ممن خلق الاشياء كلها وعلمها ، قالوا فلما رأى يوسف البرهان قام
مبادرا الى باب البيت هاربا مما ارادته فاتبعته المراة فذلك قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادر
يوسف وراعيل الى الباب اما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة واما المراة فطلبا ليوسف ليقضي

حاجتها التي راودته عنها فادركته فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها مانعة له من الخروج
فقدت اي خرقت وشقت قميصه من دبر اي من خلفه لان يوسف كان الهارب والمراة الطالبة فلما
خرجا الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما
راته هابته وقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا الا ان يسجن
او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط عن ابن عباس وهذا كالمثل السائر خذ اللص قبل ان
ياخذك فقال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فابيت وفررت منها فادركتني وشقت قميصي قال
نوف الشامي ما كان يوسف يريد ان يذكرها فلما قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا غضب وقال
هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها واختلفوا في هذا الشاهد من هو قال سعيد بن
جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله تعالى يدل عليه حديث ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تكلم اربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج الراهب وعيسى بن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة ما كان صبيا ولكن كان
رجلا حكيما وله راي وكان من خاصة الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل كان جالسا مع
زوجها على الباب فحكم بما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر عرف
خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف
فقال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث لا تذكره لاحد ثم قال لامراته واستغفري لذنبك
انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم
كذبت عليه قالوا فشاع امر يوسف وراعيل وتحدث الناس بذلك وقال نسوة في المدينة وهن
امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواة وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب

امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه اى عبدها الكنعانى قد شغفها حبا اى دخل حبه في
شغاف قلبها وهو حجابه وغلافه انا لنراها في ضلال مبين اى خطا بين حيث تراود عبدها
عن نفسه فلما سمعت راعيل بمكرهن اى بقولهن وحديثهن وقال ابن اسحق يعنى بكيدهن وذلك
انما قلنه مكرا بها لتريهن يوسف لما بلغهن من حسنه وجماله فاتخذت راعيل مائدة ودعت اربعين
امرأة منهن هؤلاء اللواتى عيرنها فذلك قوله تعالى ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ اعتدت
اى هيأت لهن مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة يعنى هيأت طعاما وقرأ مجاهد متكا خفيفا غير مهموز وهو كل طعام يحز بالسكين وقال
وهب اعتدت لهن اترجا وبطيخا وموزا وبرهانا وورها واتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت ليوسف اخرج عليهن وكانت قد اجلسته في مجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس فخرج
عليهن يوسف فلما رأينه اكبرنه وهالهن امره وبهتن وقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج وغيره قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها فما احسسن الا
بالدم ولم يجدن من حز الايدى لما اشتغل قلوبهن بيوسف عليه السلام وقال وهب بلغنى ان تسعا
من الاربعين امرأة متن في ذلك المجلس وجدا بيوسف عليه السلام وقلن حاش لله اى معاذ الله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت راعيل عند ذلك للنسوة فذلكن الذي لمتننى فيه اى في
حبه ثم انها ابدت لهن الميل الذي عندها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اى امتنع واستعصى فقالت النسوة ليوسف اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف حين عاودته المرأة في المراودة وتوعدته بالسجن
على المخالفة فقال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن
اى امل واتابعهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع

العليم ثم بدا لهم اي العزيز واصحابه من بعد ما راوا الآيات الدالة على براءة يوسف
وهو قد القميص من دبر وخمش الوجه وقطع النسوة ايديهن ليسجننه حتى حين قال السدي
وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني
راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما
حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته دفعا للتهمة عن امراته وذلك ان الله تعالى جعل ذلك الحبس
تطهيرا ليوسف من همه وتكفيرا لزلته قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها
فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ولما سجن يوسف دخل معه السجن فتيان وهما
غلامان كانا للوليد بن الريان ملك مصر الاكبر احدهما خبازه وصاحب طعامه واسمه مجلب
والاخر ساقيه وصاحب شرابه واسمه بنوص غضب عليهما الملك فحبسهما وذلك بانه بلغه
ان خبازه يريد ان يسمه وان ساقيه وافقه على ذلك وكان السبب فيه ان جماعة من مصر ارادوا
المكر بالملك واغتياله فدسوا الى هذين الغلامين وضمنوا لهما مالا ليسما الطعام للملك
والشراب فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقي نكل عنه والخباز غش الملك وقبل الرشوة فسم
الطعام فلما حضر وقته واحضر الطعام قال الساقي ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم وقال
الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره فقال للخباز
كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام في دابة من الدواب فاكلته فهلكت فامر الملك
بحبسهما وكان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين
لصاحبه هلم نجرب علم هذا العبد العبراني فنتراءى له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا
قال عبد الله بن مسعود ما راى صاحبا يوسف شيئا وانما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم بل

كانا

كانت رؤياهما على صحة وحقيقة فسألاه عنها وقال مجاهد لما رأى الفتيان يوسف قالا له والله لقد احببناك حين رأيناك فقال لهما يوسف انشدكما الله تعالى لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما قال فأبيا الا حبه والفه حيث كان وجعل يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين دخلا السجن رؤيا فأتيا يوسف فقال الساقي ايها العالم اني رأيت كأني في بستان فاذا انا باصل كرمة عليها ثلاث عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها وسقيت الملك شربه فذلك قوله تعالى قال احدهما اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان يدل عليه قراءة ابن مسعود اعصر خمرا اي عنبا وقال الخباز اني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها خبز تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن عقيل اخبرنا عبيد الله بن محمد بن ابراهيم بن قالويه اخبرنا محمد بن يزيد السلمي اخبرنا ابو الربيع الزهراني اخبرنا خلف بن خليفة اخبرنا سليم عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى انا نراك من المحسنين قال كان احسانه اذا مرض رجل في السجن قام عليه فاذا ضاق عليه وسع له وان احتاج جمع له وسال ربه وقال قتادة بلغنا ان احسانه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه وقال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا توجروا ان في هذا لاجرا وثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك انا لا نحب ان تكون في غير هذا المكان منذ رأيناك لما تخبرنا به من الاجر والكفارة والطهارة فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم عليهم السلام

فقال له صاحب السجن والله يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك
واحسن اسارك فكن في اي بيت شئت قال فكره يوسف ان يعبرهما ما سالاه لما علم في ذلك من
المكروه على احدهما فاعرض يوسف عن سؤالهما واخذ في غيره فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا
نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما فقالا له هذا فعل الكهنة والسحرة فقال ما انا بكاهن ولا ساحر
ولكن ذلكما مما علمني ربي ثم بين لهما دينه ومذهبه فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب الى آخر الآية فاراهما يوسف
فطنته ودرايته ثم دعاهما الى الاسلام واقبل عليهما وعلى اهل السجن وكان بين ايديهم
اصنام يعبدونها من دون الله فقال الزاما للحجة يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام
الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا الآية ثم فسر رؤياهما لما الحا عليه فقال يا صاحبي
السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا يعني الملك فيعود الى منزلته التي كان عليها واما
العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرج واما الآخر فيصلب السلال التي رآها
في المنام ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرج فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود
ثم لما سمعا قول يوسف عليه السلام قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب فجربا عليك هذا فقال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ الامر الذي عنه تسالان * اخبرنا عبد الله بن حامد
ابن محمد الوزان اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار اخبرنا احمد بن مهران عن ابي رزين
العقيلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا
عبرت وقعت ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة واحسبه قال لا تقصها الا على ذي
راي وعقل وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر فقال يوسف عليه السلام عند ذلك للذي
علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني الملك وقل له في السجن غلام محبوس ظلما

فانسا

فانساه الشيطان ذكر ربه الآية والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة واكثر المفسرين على ان البضع
في هذه الآية سبع سنين وقال وهب بن منبه اصاب ايوب البلاء سبع سنين وعذب
بختنصر بالمسخ سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وروى يونس عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن ما لبث
يعني قوله اذكرني عند ربك ثم يبكي وقال الحسن نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وقال
مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من
دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة
فويل لاخوتي ❊ ويحكى ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو في السجن فلما رآه يوسف
عرفه وقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل عليه السلام يا طاهر الطاهرين
يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك ما استحييت مني ان استشفعت بالآدميين وعزتي
لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف يا اخي جبريل وهو في ذلك راض عني قال نعم
قال اذا لا ابالي وقال كعب الاحبار قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقك
قال الله تعالى قال فمن حببك الى ابيك قال الله تعالى قال فمن آنسك في البئر والبسك
وانت عريان قال الله تعالى قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله تعالى قال فمن علمك
تاويل الرؤيا قال الله تعالى قال فكيف استغثت بآدمي مثلك قالوا فلما انقضت سبع
سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك فحبس خمس سنين قبل
ان يستشفع بالساقي وهو قوله تعالى ليسجننه حتى حين فلما استشفع بالساقي وقال له اذكرني
عند ربك بقي في السجن سبع سنين فلما انتهت محنته ودنا فرجه وراحته رأى ملك مصر
الاكبر وهو الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من

[illegible]

نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان فدخلت في بطونهن فلم ير منها شيئا
ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وافركت وسبعا أخر يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبتها فجمع السحرة والكهنة ومعبريه وقصها عليهم
وقال يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون قالوا اضغاث
احلام مختلطة مشتبهة التاويل بالحيل وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما
اي من الفتيين وهو الساقي واذكر بعد امة اي وتذكر حاجة يوسف بعد حين قال ابن عباس
بعد امة اي بعد سنين انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى السجن قال ابن عباس رضي الله
عنهما لم يكن السجن في المدينة فبعثوه فاتى ليوسف فقال له ايها الصديق يعني يا معبر
الناس الرؤيا والصديق هو كثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
الى قوله لعلهم يعلمون اي فضلك وعلمك فقال له يوسف تزرعون سبع سنين دابا الى قوله فيه
يعصرون فرجع الساقي الى الملك فاخبره مما افتاه به يوسف من تاويل رؤياه كانها وعرف
الملك ان الذي قال كائن فقال الملك ائتوني بالذي عبر رؤياي هذه فلما جاء الرسول الى
يوسف ابى ان يخرج معه حتى يعرف عذره وبراءته ويعرف صحة امره من قبل النسوة فقال
للرسول ارجع الى ربك اي سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي
بكيدهن عليم قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك شانه ما زالت في نفسه
منه حاجة يقول هو هذا الذي راود امرأتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت
من اخي يوسف وكرمه وصبره والله تعالى يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف ولو
كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث
لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم ابتغ العذر والله انه كان لحليما ذا اناة قال فرجع

الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن ايديهن وامراة
العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك
يوسف قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين
هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الآية فلما تبين للملك عذر يوسف
وعرف امانته وكفايته وديانته وعلمه وعقله قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما جاء الرسول
الى يوسف قال له اجب الملك الآن فخرج يوسف ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف الى اليوم
وذلك انه قال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار
الى اليوم في كل بلدة فلما خرج يوسف من السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان
وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم انه اغتسل وتنظف من درن السجن ولبث ثيابا جددا
حسانا وقصد الى الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي
من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك
من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له
الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم انه دعا له بالعبرانية ثانيا فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان ابي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه
بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة فلما راى الملك حداثة سنه
وغزارة علمه قال لمن عنده ان هذا علم تاويل رؤياي ولم تعلمه الكهنة والسحرة ثم انه اجلسه
وقال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان
شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن نهر النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن

لبنا فبينما انت كذلك تنظر اليهن وقد اعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا قعره
فخرج من حمئه ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضروع
ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع
فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السباع واكلن لحمهن ومزقن جلودهن وحطمن
عظامهن ومششن مخهن فبينما انت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن
سمن ولا زيادة بعد اكلهن اذا سبع سنبلات خضر وسبع اخر سود يابسات في منبت واحد
عروقهن في الثرى والماء فبينما انت تقول في نفسك ما هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود
يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت اوراق السود اليابسات على
الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رايت من
الرؤيا ثم انك انتبهت مذعورا فقال له الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما
سمعته منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف الصديق ارى ايها الملك ان تجمع الطعام
وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الاهراء والخزائن وتجعل الطعام فيها
بقصبه وسنبله ليكون ابقى له ويكون قصبه وسنبله علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون
من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ثم تاتيك الخلق من
جميع النواحي يمتارون منك بحكمك فيجتمع عندك من الكنوز ما لا يجتمع لاحد قبلك
فقال له الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني الشغل فيه فقال له يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بسني المجاعة
وبلغة من ياتيني فقال له الملك ومن احق به منك وولاه ذلك كله وقال له انك اليوم لدينا
مكين امين اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين التقي بن مخلد بن علوية اخبرنا اسمعيل

ابن جعفر البزاز اخبرنا الحسين بن علويه اخبرنا اسمعيل بن عيسى قال اخبرنا اسحق بن بشر
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف
لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل ذلك اخره عنه ذلك
سنة فاقام عند الملك فى بيته سنة وروى سفيان عن ابى سنان عن عبد الله بن ابى الهذيل
قال قال الملك ليوسف انى اريد ان تخالطنى فى كل شىء غير انى انف ان تاكل معى فقال له يوسف
انى احق ان انف بذلك منك لانى انا ابن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله فصار بعد ذلك ياكل معه قال ابن عباس فلما انصرفت السنة من يوم سال الامارة
دعاه الملك فتوجه بتاجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه وامر له بسرير من الذهب مكلل بالدر
والياقوت فضرب عليه قبة من استبرق وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة اذرع
وعليه ثلاثون فراشا وستون نمرقة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا ولونه كالثلج ووجهه كالقمر
يرى فيه من بياضه وجه الناظر صفاء لونه ثم انطلق حتى جلس على السرير فدانت له الملوك ولزم
الملك وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطفير عن
قريب فزوج الملك يوسف براعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت
تريدين منى فقالت له ايها الصديق لا تلمنى فانى كنت امراة حسناء ناعمة كما رايت فى ملك ودنيا
وكان صاحبى لا ياتى النساء وكنت كما جعلك الله فى صورتك وهيئتك فغلبتنى نفسى فلما بنى بها
يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرايم ومنشا ابنى يوسف عليه السلام واستوثق
ليوسف ملك مصر فاقام فيهم العدل فاحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك نجزى
المحسنين وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يعنى ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولنبحث فى هذا المعنى

اما في رسول الله يوسف اسوة	لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة	فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكتب بعضهم الى صديق له هذه الابيات

وراء مضيق الخوف متسع الامن	واول مفروج به آخر الحزن
فلا تيأسا فان الله ملك يوسفا	خزائنه بعد الخلاص من السجن

قال فلما اطمان يوسف في ملكه وخلت السنون المخصبة ودخلت المجدبة تجاهدت بهم وانهد
الناس مثله فاصاب الناس الجوع فلما كان بدء القحط نام الملك فبينما هو نائم اذا اصابه الجوع
فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط والجوع فلما دخل اول سنة
من سني الجدب هلك فيها كل شيء اعدوه من السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من
يوسف الطعام فباعهم في اول سنة بالنقود من الذهب والفضة حتى لم يبق في مصر درهم ولا دينار
الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي والحلل والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء
وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنة الرابعة
بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا امة الا اخذه وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار
والدور حتى احتوى عليها ولم يبق لاحد ملك فيها وباعهم في السنة السادسة باولادهم
فان الرجل كان يشتري بولده الحنطة او الشعير من شدة السنة فلم يبق لاحد ولد ذكر ولا انثى
الا ملكه وباعهم في السنة السابعة برقابهم وارواحهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد ولا امة
الا صار ملكا له فتعجب الناس من امر يوسف وقالوا تالله ما راينا ملكا اجل من هذا واعظم
ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى في هذا فقال الملك الرأي رأيك
وانما نحن لك تبع فقال يوسف فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر جميعا

ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم واولادهم وروى ان يوسف كان لا يشبع من الطعام
في تلك الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اني اخاف ان شبعت ان انسى
الجائع وروى ان يوسف امر طباخ الملك ان يجعل غذاءه نصف النهار وقتا واحدا في اليوم
والليلة واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع ويحسن الى المحتاجين فجعل
الطباخ ذلك فمن ثم جعل الملوك غذاءهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل ناحية يمتارون
فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس
وتوسيعا عليهم فتزاحم الناس عليه ولما اصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط
والشدة ما اصاب سائر البلاد ونزل بيعقوب من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنيه الى يطلب
الميرة وامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه فجاء بنو يعقوب الى يوسف عليه السلام وكانوا
عشرة وكان منزلهم بالقرب من ارض فلسطين من ثغور الشام وكانوا اهل بادية ومواش
فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه لما اراد الله تعالى ان يبلغ يوسف ما اراده قال ابن
عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه ارض مصر اربعون سنة فلذلك
انكروه وقيل انه كان متزيا بزي فرعون مصر فكانت عليه ثياب الحرير جالسا على سريره
وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينهم وبينه ستر
فلذلك انكروه قال بعض الحكماء المعصية تورث النكرة ولذلك قال تعالى وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف كلموه بالعبرانية قال لهم
اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم فقالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا
الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي فقالوا لا والله ما نحن
بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد شيخ كبير صديق الله نبي من انبياء الله تعالى يقال له

يعقوب قال فكم انتم قالوا نحن كنا اثنى عشر فذهب منا اخ الى البرية فهلك فيها وكان احب
الى ابينا منا قال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذى هلك
من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق فقالوا ايها الملك انا ببلاد لا نعرف فيها
فقال يوسف فاتونى باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فانى ارضى بذلك قالوا ان ابانا
يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فضعوا بعضكم عندى رهينة حتى تاتونى باخيكم فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان ابرهم بيوسف فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم
بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم الاية الى قوله وانا لفاعلون فقال يوسف عند ذلك
لفتيانه اى لغلمانه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم اى ثمن طعامهم قال ابن عباس
كانت بضاعتهم النعال والادم وقال قتادة كانت ورقا فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلف العلماء فى السبب الذى فعل ذلك يوسف بهم من اجله فقال
الكلبى تخوف يوسف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به اليه مرة اخرى وقيل
خشى ان يشق اخذ ذلك منهم بابيه اذ كانت السنة سنة جدب وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام
من ابيه واخوته مع احتياجهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وتفضلا وقيل فعل
ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون
اليه لاجلها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان
رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤا عليه
منى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم انه قال لهم اين شمعون فقالوا
ان الملك ارتهنه لناتيه ببنيامين ثم اخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه بذلك فقالوا انه
اخذنا وقال انكم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية ثم قصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا

الكيل فارسل معنا اخانا نكتل يعني بنيامين وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه من قبل الآية قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين قال الله وعزتي وجلالي لاردن عليك كلاهما بعدما توكلت علي قالوا ولما
فتحوا متاعهم الذي جاءوا من مصر وجدوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير فقال لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وروى
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لتأتنني به الا ان يحاط بكم الى قوله تؤتون
موثقا من الله ومن قبل يعني حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا تغدروا
باخيكم ففعلوا ذلك فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد بالوفاء
فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيبة وصور حسان وقامات ممتدة
وكانوا اولاد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم البلد لئلا يصابوا بالعين ثم قال وما
اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم وكان لمصر اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها ما كان يغني عنهم
من الله من شيء صدق الله يعقوب عليه السلام فيما قال الى قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما دخلوا على يوسف في الكرة الثانية قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان
ناتيك به قد جئناك به قال لهم احسنتم واصبتم وستحمدون على ذلك عندي ثم انزلهم
واكرمهم واضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين على مائدة وحده وحيدا فبكى
وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فريدا

ثم اجلسهم يوسف معه على مائدته فجعل يؤاكله فلما كان الليل امرلهم يوسف بمثل ذلك وقال لهم
ليبيت كل اثنين منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف هذا ينام معي على
فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح فجعل روبيل يقول ما راينا
مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني لا ارى هذا الرجل الذي جئتم به ليس له اخ يؤنسه فان شاؤا
اضمه الي ليكون منزله معي ثم ان يوسف انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب
وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى آوى اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين
قال وما بنيامين قال المثكل وذلك انه لما ولد فقدامه قال وما اسم امك قال راحيل بنت
لابان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم قال كم قال عشرة بنين قال فما اسماؤهم قال
لقد اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي من امي هلك فسميتهم يوسف فقال يوسف لقد اضطرك
ذلك الى حزن شديد فما اسماؤهم قال بالعا واخيرا واشكل واحيا وخير ونعمان وورد و
راس وحيثم وعيثم قال فما هذه الاسماء قال اما بالعا فانه اخي ابتلعته الارض واما اخير فانه
كان بكر امي وابي واما اشكل فانه كان اخي لابي وامي واما احيا فانه خير احيث
كان واما نعمان فانه كان ناعما بين ابويه واما ورد فانه كان بمنزلة الورد في الحسن
واما راس فانه كان مني بمنزلة الراس من الجسد واما حيثم فاعلمني انه حي واما عيثم فلو
رايته لقرت عيني وتم سروري فقال له يوسف اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
الهالك فقال بنيامين ايها الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال
فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا تعلمهم
بشيء من هذا ثم ان يوسف وفى لاخوته الكيل وحمل لبنيامين بعيرا باسمه قال كعب لما
قال له اني انا اخوك قال بنيامين فاني لا افارقك قال يوسف قد علمت باغتمام الوالد فان

حبستك ازداد غمه ولا يمكني حبسك الا بعد اشتهارك بامر فظيع فقال لا ابالي افعل ما تريد
فقال يوسف اني ادس صاعي هذا في رحالك ثم انادي عليكم بالسرقة ليتهيا لي ذلك بعد تحيرك
قال افعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة
يشرب بها الملك وكانت كاسا من ذهب مكللا مرصعا بالجواهر جعلها يوسف مكيالا يكال بها
ثم انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى ظعنوا ثم ان يوسف امر بهم فادركوا وحبسوا عن المسير
ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا فلما قرب منهم الرسول قال لهم الم نحسن
منزلتكم ونكرم ضيافتكم ونوف كيلكم وفعلنا لكم ما لم نفعل لغيركم قالوا بلى وما ذاك قال
سقاية الملك فقدناها ولم يتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا
سارقين وانا منذ قطعنا هذه الطريق لم نؤذ احدا بسوء ولا سالوا عنا من مررنا به هل اخذنا لاحد
او افسدنا شيئا وانا قد رددنا الدراهم لما وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما رددناها
وفي الحديث انهم لما دخلوا مصر كموا افواه دوابهم لئلا تتناول من حروث الناس شيئا فقال
الرسول ان صاع الملك الاكبر الذي يتكهن فيه وانا المؤتمن عليه فان لم اجده فضحت ان تسقط
منزلتي عنده وافتضح في مصر فمن رده علي فله حمل بعير من طعام وانا به زعيم اي كفيل قالوا
معاذ الله ان نسرق فقال المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي جزاء من وجد في رحله ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك لا بد
تفتيش امتعتكم ولستم ببارحين حتى افتشها ثم انه انصرف بهم الى يوسف فبدا باوعيتهم قبل
وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه لازالة التهمة وكان يفتش امتعتهم واحدا واحدا قال
قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تعالى مما قذفهم به حتى
لم يبق الا الغلام فقال ما اظن ان هذا الغلام اخذ شيئا فقالت اخوته والله ما نتركك حتى تنظر

فى رحله فانا اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فلما اخرج
الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء ثم اقبلوا على بنيامين فقالوا ايش الذى
صنعت بنا وفضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل لايزال لنا منكم بلاء اخذت هذا الصاع
فقال لهم بنيامين بل بنو راحيل الذين لايزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخى الى البرية فاهلكتموه
ان الذى وضع الصاع فى رحلى هو الذى وضع الدراهم فى رحالكم ثم انهم قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل وهذا هو المثل السائر عذره شر من جرمه ثم اختلف العلماء فى السرقة
التى وصفوا بها يوسف قال سعيد بن جبير وقتادة السرقة التى وصفوا بها يوسف انه سرق
صنما لجده ابى امه من ذهب فكسره والقاه فى الطريق وقال ابن جريج امرته امه وكانت
مسلمة ان يسرق صنما لخاله من ذهب فاخذه وكسره وقال مجاهد جاء سائل يوما فسرق يوسف
بيضة من البيت واعطاها السائل وقال ابن عيينة دجاجة فناولها السائل وغيرهما وقال
وهب كان يخبا الطعام من المائدة للفقراء وقال الضحاك وغيره كان اول ما دخل على يوسف
من البلاء ان عمته بنت اسحق كانت اكبر ولد اسحق وكانت منطقة اسحق عندها وكانوا
يتوارثونها بالكبر وكانت راحيل ام يوسف ماتت فحضنته عمته واحبته حبا شديدا وكانت
لاتصبر عنه فلما ترعرع وبلغ سنوات وقع حبه فى قلب يعقوب فاتاها وقال لها يا اختاه سلمى الى
يوسف فوالله ما اصبر عنه ساعة واحدة فقالت له ما انا بتاركته فلما الح عليها يعقوب قالت دعه
عندى اياما انظر اليه لعل ذلك يسلينى عنه ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها عمدت الى
منطقة اسحق فحزمت يوسف بها تحت ثيابه ثم انها قالت فقدت منطقة اسحق فانظروا
من اخذها فالتمست فلم توجد فلما فتشوا اهل البيت وجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لى
اصنع فيه ما شئت وكان ذلك حكم ال ابراهيم فى السارق فاتاها يعقوب فاخبرته بذلك فقال

ان كان هذا فهو مسلم لك لا استطيع غير ذلك فامسكته بعلة المنطقة فلما اتى عليها يعقوب
بلخذه منها حتى ماتت فهو الذي قال اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قال الرواة لما دخلوا على يوسف
واستخرجوا الصواع من رحل بنيامين دعا يوسف بالصاع فنقره ثم ادناه من اذنه ثم قال
ان صاعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمع
بنيامين قام فسجد ليوسف وقال ايها الملك سل صواعك هذا عن اخي احي هو فنقره ثم قال له
حي وسوف تراه فقال بنيامين اصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستنقذني قال فدخل يوسف
الى منزله ثم انه بكى وتوضأ فقال بنيامين ايها الملك اني اريد ان تضرب صواعك هذا ليخبرك
بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره ثم انه قال ان صواعي غضبان وهو يقول كيف تسالني عن
صاحبي الذي سرقني وقد رايت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب
روبيل وقال ايها الملك والله لئن لم تتركنا وتترك لنا اخانا لاصيحن صيحة لا يبقى في مصر امراة حامل
الا القت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا
ومس احدهم الاخر ذهب غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل ومسه فقام الغلام
الى جنبه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان في هذا البيت لشيء من ولد يعقوب فقال يوسف
من يعقوب فغضب روبيل وقال ايها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسرائيل الله بن اسحق ذبيح
الله بن ابراهيم خليل الله قال يوسف انت اذا ان كنت صادقا صادق فلما اراد يوسف ان
يحتبس اخاه عنده ويصير بحكمه وانه اولى منهم واحتبسه وراوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه منه
سالوه ان يخليه لهم ويعطونه واحدا منهم بدله فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
كلفا بحبه فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا

متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا عن الكذب انا اذا لظالمون لمن اخذ بريئا بسقيم
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اى خلا بعضهم ببعض متناجين متشاورين فقال كبيرهم يعنى
فى العقل وهو شمعون عن مجاهد وقال قتادة والسدى كبيرهم فى السن وهو روبيل الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فى هذا الغلام لتردونه ومن قبل ما فرطتم فى يوسف
اى من قبل هذا قصرتم فى شان يوسف فلن ابرح الارض يعنى ارض مصر حتى ياذن لى ابى بالرجوع
الى الملك فيأخذه او القتال او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق وما شهدنا الا بما علمنا اى نحن رأينا سرقته معه وما كنا للغيب حافظين حتى سألناك
ان ترسله معنا ولو علمنا الغيب انه يسرق ما ذهبنا به معنا واسئل القرية يعنى واسئل اهل القرية
والعير التى اقبلنا فيها يعنى قوما صحبوهم من اهل كنعان وانا لصادقون فى قولنا فرجعوا الى
يعقوب بذلك القول فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل الذى لا جزع فيه
عسى الله ان ياتينى بهم جميعا يعنى يوسف وبنيامين انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم يعقوب
وقال يا اسفا على يوسف وذلك انه لما بلغه خبر بنيامين تكامل حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على
يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفا على يوسف الاسف اشد الحزن وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم عند المصيبة
انا لله وانا اليه راجعون الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما
اصابه من الحزن لم يسترجع انما قال يا اسفا على يوسف وقال الحسن كان بين خروج
يوسف من عند ابيه الى يوم الالتقاء معه ثمانون سنة لم تجف عيناه من الدموع وما كان على
وجه الارض اكرم على الله تعالى من يعقوب فلما شكى وبكى قال له ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى
تكون حرضا اى مريضا ذاهب العقل من الهم او تكون من الهالكين فقال يعقوب لما راى



غلظتهم وجفوتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله الآية وفي الحديث ان يعقوب كبر وضعف
حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض جيرانه قد انهشمت وفنيت
ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فما الذي ابلاك ما ارى فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله
تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني الى الخلق فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي قال قد غفرت لك
فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله اخبرني الحسين بن فنجويه اخبرنا
احمد بن الحسن بن حامد اخبرنا الحسين بن ايوب اخبرنا عبد الله بن ابي زياد اخبرنا سيار
ابن حاتم عن عبد الله بن السمط قال سمعت ابي يقول بلغنا ان رجلا قال ليعقوب ما الذي اذهب بصرك
قال حزني على يوسف قال فما الذي قوس ظهرك قال حزني على اخيه فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب
اتشكوني وعزتي وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك انما اشكو بثي
وحزني الى الله فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك حتى تنظر اليهما
وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين يستطعم فلم تطعموه منها شيئا وان
احب الناس الي من خلقي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع
طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند ال يعقوب وقال وهب بن منبه اوحى الله تعالى
الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت
عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب بفقد يوسف انه كان
له بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها وكانت تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله بذلك
فابتلاه بفقد اعز ولده اليه ثم ان يعقوب قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
ولا تيأسوا من روح الله الآية قال السدي لما اخبره ولده بسيرة العزيز وقوله وفعله احست نفس
يعقوب وطمع وقال لعله يوسف وروي انه كان راى ملك الموت في المنام فساله هل قبضت

روح يوسف فقال لا وانه والله حي يرزق وقد روي انه راى ملك الموت وقد زاره فقال له السلام
عليك ايها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرائصه ورد عليه السلام ثم قال له من انت وما
ادخلك هذا البيت وقد اغلقت على نفسي بابي كيلا يدخل علي احد فاشكو بثي وحزني الى الله
فقال له يا نبي الله انا الذي ايتم الاولاد وارمل الازواج وافرق بين الجماعات قال فانت ملك
الموت قال نعم فقال له يا ملك الموت انشدك الله الا اخبرتني هل تقبض روح من تاكله السباع
قال نعم قال فاخبرني عن الارواح اتقبضها مجموعة او متفرقة روحا روحا قال اقبضها روحا روحا
قال فهل مرت بك روح يوسف في الارواح قال لا قال فجئتني زائرا ام داعيا فقال يا نبي الله
ما جئتك الا مسلما فان الله تعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي
عليها قرار الارضين وما اذن الله لي في زيارتك الا لابشرك واجيبك عما تسالني عنه وان شئت
اعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال له فاعلمني يا عزرائيل فقال يا اسرائيل الله هل تذكر الجارية
التي اشتريتها عام كذا في شهر كذا ثم فرقت بينها وبين ابويها قال نعم يا ملك الموت كان بالامس
فقال له ملك الموت فلاجل ذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لماذا ابتليت بفقد البصر
قال لا قال مرت يوما بك جدي عنزة فذبحتها وشويتها في يوم كذا في شهر كذا فمر تميم العابد العبد
الصالح بك وهو صائم ما افطر منذ اسبوع فاشتم قتار الشوي فلم تطعمه شيئا فعند ذلك اعتق
يعقوب من كان بحضرته من العبيد والاماء وامر ان يذبح كل يوم من اغنامه كبشان
ويفرق لحمها على الفقراء والمساكين فتقبل الله ذلك منه وشكر صنيعه واتاه الفرج فعند ذلك
قال يعقوب يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه الى قوله تعالى الا القوم الكافرون
قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله يعقوب عليه السلام ما ساء ظنه بالله تعالى في طول بلائه ساعة قط
من ليل او نهار فعند ذلك خرج اخوة يوسف راجعين الى مصر وهذه كرة ثالثة فلما دخلوا

على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اى الملك بلغة مصر مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجاة اى قليلة ردية لا تنفق فى ثمن الطعام الا بتجاوز من البائع فيها واختلف
المفسرون فى هذه البضاعة ما هى فقال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق
الا بوضيعة وقال ابن ابى مليكة رضى الله عنه كانت خلقة الغرائر والحبال ورثة المتاع
وقال عبد الله بن الحرث والحسن كانت متاع الاعراب الصوف والسمن والاقط وقال الضحاك
كانت النعال والادم والسويق القليل فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك ان تصدقت علينا لانهم لم يعلموا انه مؤمن وقال عبد الجبار
ابن العلائى سئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان الم تسمع قول الله تعالى وتصدق علينا اراد
سفيان ان الصدقة كانت لهم حلالا وانما حرمت على نبينا عليه الصلاة والسلام فقال
لهم يوسف مجيبا لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واختلف
العلماء فى السبب الذى حمل يوسف على هذا القول الذى كان به فرج يعقوب وراحته من
بلائه ومحنته فقال محمد بن اسحق ذكر لنا انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه وادركته الرقة
فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذى كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم الآية وقال الكلبى انما
قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن دعر قال انى وجدت غلاما فى بئر من حاله كيت وكيت
فابتعته من قوم بكذا وكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا هذا الغلام فاغتاظ يوسف من
ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يبكى ويحزن لفقد
واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه خبر قتل بنيه كلهم ثم انهم قالوا له ان انت فعلت بنا
ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك الوقت رحمهم وبكى وقال لهم ذلك

القول وقال بعضهم انما قال ذلك حين قرأ كتاب ابيه اليه وذلك ان يعقوب لما قيل له ان ابنك
سرق كتب الى يوسف كتابا من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
الى عزيز مصر المظهر العدل والموفي الكيل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء فاما جدي
فابتلي بالنمروذ فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما
ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم واما انا فكان
لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا
قد اكله الذئب فذهب عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن آخر وكان اخاه من امه وكنت
اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد
سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب
لم يتمالك نفسه من البكاء وعيل صبره فاظهر لهم امره وقال بعضهم انما قال ذلك حين سأل اخاه
بنيامين هل لك ولد قال نعم ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال
محبة لك ولذكرك قال فما سميت الثاني قال ذئبا قال ولم والذئب سبع عاقر قال لاذكرك به قال فما
سميت الثالث قال دما قال ولم قال لاذكرك به فلما سمع يوسف هذه المقالة خنقته العبرة ولم يتمالك
ان قال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال
ابن اسحق لما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه كشف عنه الغطاء ورفع
عنه الحجاب فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي وروى جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم الآية ثم تبسم وكان اذا تبسم كأن
ثناياه اللؤلؤ المنظوم فلما ابصروا ثناياه شبهوه بيوسف فقالوا مستفهمين ائنك لانت يوسف
وروى عطاء عن ابن عباس انه قال ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن راسه وكان

له في فرقه علامة وكان ليعقوب مثلها وكان لاسحق مثلها وكان لسارة مثلها شبه الشامة
فلما رفع التاج عن راسه راوا الشامة عرفوه وقالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي قد من الله علينا بان جمعنا بعد ما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
ثم انهم اقروا بفضل يوسف عليهم وجريمتهم اليه فقالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
فقال يوسف وكان حليما كريما موفقا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
قال السدي وغيره فلما عرفهم يوسف بنفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي من بعدي
قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وكان
فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا صح وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص
وهو الذي كان لابراهيم وقد مضت قصته فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على
وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فلما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان قال
ابوهم يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون ويروى ان الريح الصبا
استاذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته
قال ابن عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمانين ميلا وقال مجاهد وذلك انه هبت ريح
فصفقت القميص فاحتملت الصبا ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في
الارض من رياح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف لولا
ان تفندون فقال له بنو بنيه تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير وهو يهوذا
ابن يعقوب قال ابن مسعود جاء البشير من بين يدي العير وقال السدي قال يهوذا ليوسف
انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فاعطني اليوم
قميصك لاخبره انك حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج ماشيا حافيا

حافيا وجعل يعدو حتى اتى اباه وكان معه سبعة ارغفة فلم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان
وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما اتاه بالقميص القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع
اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن * عن ابى
هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان يعقوب عليه السلام اكرم اهل الارض على ملك الموت وان
ملك الموت استاذن ربه فى ان ياتى يعقوب فاذن له فجاءه فقال له يعقوب يا ملك الموت اسالك
بالذى خلقك هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس فقال لا ثم قال له ملك الموت
يا يعقوب الا اعلمك كلمات قال بلى قال قل يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابدا ولا يحصيه احد غيرك
قال فدعا بها يعقوب فى تلك الليلة فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد به بصيرا فقال
لهم عند ذلك الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربى الاية قال اكثر المفسرين اخر ذلك الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك
ليلة عاشوراء وذلك ان الدعاء فى الاسحار لا يحجب عن الله تعالى فلما انتهى يعقوب الى
الوعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لى جزعى
على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما جنوا على اخيهم يوسف فاوحى الله اليه انى قد غفرت
لك ولهم اجمعين وقال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة اخبرنا
الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبة اخبرنا احمد بن السرى [illegible]
اخبرنا اسحق بن زياد الارملى اخبرنا الفضل بن حميد البغدادى اخبرنا اسحق بن زياد وابن
ضمرة عن رجاء بن ابى سلمة عن عطاء الخراسانى قال طلب الحوائج الى الشباب ايسر منها الى
الشيوخ الا ترى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم
ربى ويروى ان يعقوب قال للبشير لما اخبره بحياة يوسف كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال

يعقوب ما صنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام فقال يعقوب الآن تمت النعمة وقال الثورى لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بنى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بينى وبينك يوم القيمة قالوا وكان يوسف قد بعث مع البشير جهازا ومائتى راحلة وسأله ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذى فوقه فخرج مع يوسف في اربعة آلاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشى متوكئا على يهوذا فنظر يعقوب الى الجند والناس فقال يا يهوذا اهذا فرعون مصر الاكبر فقال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدؤه بالسلام فمنعه الله من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتداه يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه فرفعهما على العرش وابواه يعقوب وخالته ليا فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق وقال الحسن نشر الله راحيل ام يوسف من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا فذلك قوله تعالى وخروا له سجدا وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض فلما راى يوسف ابويه واخوته قد خروا له سجدا اقشعر عند ذلك جلده وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا الآية قال وهب دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون انسانا ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية الف الف سوى المقاتلة * وقال الفضيل بن عياض بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما دخل مصر وراى يوسف ومملكته فكان يطوف يوما من الايام

في خزانته فرأى خزانة مملوة قراطيس بيضا فقال يا بني لقد تغيرت بعدي لك كل هذه
القراطيس وما حملت بطاقة منها تكتب الي كتابا فقال يوسف هذه القراطيس كلها لك كنت كلما
زاد شوقي وكثر حنيني اخذت ورقة حتى اكتب اليك يا ابت فيمنعني جبرئيل ان اكتب اليك فاتركها
في هذه الخزانة حتى بلغ هذا المبلغ فسأل يعقوب جبرئيل عن ذلك فقال منعني ربي فسأل الله عز وجل
ذلك فاوحى الله اليه لانك قلت اخاف ان ياكله الذئب فهلا خفتني هذه العقوبة لاجل توكلك على
من غيري وروى صالح المري عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال ان الله تعالى لما جمع
يعقوب شمله خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ما فعلتم بالشيخ يعقوب ويوسف
قالوا بلى قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام امرهم على ان يأتوا الشيخ فاتوه وجلسوا
بين يديه ويوسف الى جنب ابيه قاعد فقالوا يا ابانا اتيناك على امر لم ناتك بمثله قط ونزل
بنا امر لم ينزل بنا مثله قط ولا الانبياء ارحم البرية فقال ما لكم يا بني فقالوا الست تعلم ما كان
منا اليك ومنا الى اخينا يوسف قال بلى قد علمت قالوا فلستما قد عفوتما عنا قالا بلى قالوا فان عفوكما
لا يغني عنا شيئا اذا كان الله تعالى لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان تدعو الله لنا فاذا
جاءك الوحي من عند الله سله هل عفا الله عنا فان اجابك بانه قد عفا عنا جميعا قرت اعيننا
واطمأنت قلوبنا والا فلا قرت لنا عين في الدنيا ابدا فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف
خلفه وقاموا كلهم خلفهما اذلة خاشعين فدعا يعقوب وامن يوسف عليهما السلام فلم يجب فيهم
قريبا من عشرين سنة قال صالح المري ثم نزل جبرئيل عليه السلام على يعقوب فقال ان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك بانه قد اجاب دعوتك في ولدك وانه قد عفا عما صنعوا وانهم قد
انعقدت مواثيقهم بعدك على النبوة قالوا فاقام يعقوب بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعة
وعشرين سنة باغبط حال واهنأ عيش واتم راحة وادوم سلامة ثم حضرته الوفاة فلما احتضر

قال يا بني

بين بنيه وقال ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ثم قال
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انه اوصى الى يوسف ان يحمل
جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه اسحق وجده ابراهيم ففعل ذلك ونقله الى بيت
المقدس في تابوت من ساج وخرج معه يوسف في عسكره واخوته وعظماء اهل مصر واتفق تلك
يوم وفاة عيص فدفنا في يوم واحد وكان عمرهما جميعا مائة سنة وسبعا واربعين سنة لانهما
ولدا في بطن واحد وقبرا في قبر واحد قال فلما جمع الله ليوسف شمله واقر له عينه واتم له تفسير رؤياه
وكان موسعا عليه في ملك الدنيا ونعيمها وعلم ان ذلك لا يدوم وعلم انه لا بد من فراقه فاراد
نعيم الجنة اذ هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يتمن نبي قبله ولا بعده
الموت فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الآية ويروى ان يوسف لما
حضرته الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا واعلمهم بحضور اجله ونزول
امر الله تعالى به فقالوا يا نبي الله نحب ان تعرفنا كيف تتصرف الاحوال بنا بعدك وجل من بين
اظهرنا والى ما يؤول اليه امرنا وديننا وملتنا فقال لهم ان امركم يستقيم على ما انتم عليه فتستقيمون
على دينكم الى ان يبعث رجل جبار عات من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويذبح ابناءكم
ويستحيي نساءكم ويسومكم سوء العذاب فتمتد ايامه مدة مديدة ثم يخرج من بني
اسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب رجل اسمه موسى بن عمران رجل طوال جعد الشعر آدم اللون
فينجيكم الله من ايدي القبط على يده قال فجعل كل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران
ابنه موسى قال وكان ليوسف ديك وكان عمره خمسمائة سنة فقال لهم يوسف انه يستقيم
امركم ما دام يصرخ فيكم هذا الديك فاذا ولد هذا الجبار يسكن فلا يصرخ مدة ولايته حتى
اذا انقضت مدة ولايته واذن الله تعالى بولد هذا النبي فيصرخ هذا الديك ويعود الى صراخه

ويكون ذلك علامة انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض فما زالوا يعرفون الحال الذي
سكن صراخ الديك خرجوا له واكبابوا ويقنوا بوهيا ركان دينهم والظلال ما اذنهم به يوسف
من مولد الجبار واحتزلوا الذلك واجمعين الى ان صرخ ذلك الديك فاستبشروا وتصدقوا
وفرحوا واستيقنوا بالفرج والراحة ثم مات يوسف عليه السلام وكان قد اوصى الى اخيه يهوذا
واستخلفه على بني اسرائيل فتوفاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل في صندوق من رخام وذلك
انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلتهم لما يرجون من بركته حتى هموا بالقتال
فراوا ان يدفن في النيل حيث تتفرق المياه بمصر فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون
كلهم فيه شرعا واحدا ففعلوا ذلك وكان قبره في النيل الى ان حمله موسى عليه السلام معه
حين خرج من مصر ببني اسرائيل فنقله الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن
حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام من فعل ذلك فيهم وروى يونس
ابن عمران عن ابي موسى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكرمتنا فاحسنت سل حاجتك فقال ناقة نرحلها وعنز نحلبها اهلي فقال
صلى الله عليه وسلم اعجزهذا ان يكون مثل عجوز بني اسرائيل فقالوا يا رسول الله وما عجوز بني
اسرائيل فقال ان بني اسرائيل لما خرجوا ضلوا الطريق واظلم عليهم الليل فقالوا ما هذا فقال
علماؤهم ان يوسف لما حضرته الوفاة اخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل
عظامه معنا قال موسى فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز لبني اسرائيل فبعث اليها موسى فاتته فقال
دليني على قبر يوسف فقالت لا او تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت ان اكون معك في الجنة
فكره ان يعطيها حكمها فاوحى الله اليه ان اعطها حكمها ففعل وروى من طريق آخر ان
هذه العجوز كانت مقعدة عمياء فقالت لموسى لا اخبرك بموضع قبر يوسف قال نعم فقالت لا اخبرك

حتى تعطيني اربع خصال تطلق رجلي وتعيد الي بصري وشبابي وتجعلني معك في الجنة قال فكبر
ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه ان اعطها ما سألت فانك انما تعطي علي ففعل فانطلقت
بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النيل في صندوق من مرمر فلما حملوا
تابوته طلع القمر واضاء الطريق مثل النهار فاهتدوا به وحملوه قال اهل التاريخ عاش يوسف
بعد موت يعقوب عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة
صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

مجلس في قصة موسى بن منشا بن يوسف عليه السلام

وهو موسى الاول وقد ذكرنا فيما مضى ان يوسف عليه السلام ولد له ابنان احدهما يقال له
افرايم والآخر منشا وابنة يقال لها رحمة وهي امرأة النبي ايوب عليه السلام فولد لافرايم نون
وولد لنون يوشع وهو فتى موسى بن عمران وخليفته على بني اسرائيل واما منشا فولد له موسى
فنبأه الله تعالى فزعم اهل التوراة انه صاحب الخضر والعامة من العلماء ان صاحب الخضر
موسى بن عمران وكذلك روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل العلم
بالتاريخ لما مات يعقوب ويوسف عليهما السلام وآل الامر الى الاسباط كثروا ونموا وظهر فيهم
ملوك فغيروا سيرتهم وافسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم موسى
ابن منشا رسولا يدعوهم الى عبادة الله واحياء امره واقامة سننه وذلك قبل مولد موسى بن عمران
بمائتي سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه آخرون وقال وهب بن منبه وغيره كان مما اوحى
الله اليه ان قل لقومك اني بريء ممن سحر او سحر له او تكهن او تكهن له او تطير او تطير له ومن آمن
بي صادقا وتوكل علي فاني كنت له كافيا وشيبا وكفيته هم دينه ودنياه وكنت له خير معين و
هاد وكنت عند ظنه بي ومن عدل عني ووثق بغيري فانا اغنى الشركاء عن الشرك اكله الى من وثق

بعدوني ومن وكلته الى غيرى فليستعد للفتنة والعذاب من تباعد عنى كنت منه اشد تباعدا ومن تقرب الى كنت اليه اشد تقربا منه اليه وقل لعبادي لا تغفلوا عن ذكرى فيكثر واذكر الموت عند كل شهوة فانه يميت الشهوات واللذات كلها قالوا فلبث فيهم ما شاء الله ان يلبث يقيم امرهم ويصلح احوالهم ثم مات صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله تعالى اعلم

مجلس فی ذکر بقیة عاد وقصة شدید وشداد وصفة ارم ذات العماد

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الآية روى سفيان بن منصور عن ابى وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج فى طلب ابل له قد ضلت اى شردت فبينما هو فى بعض صحارى عدن فى تلك الفلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور عظيمة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير فيها احدا لا داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير فى الدنيا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما راى ذلك اعجبه ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قط واذا هو بقصور معلقة تحتها اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد على كل باب من ابواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب تلك المدينة من عود رطب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هناك احدا اخذه الفزع ثم انه نظر الى الازقة فاذا فى كل زقاق منها اشجار قد اثمرت وتحتها انهار تجرى فى قنوات من فضة اشد بياضا من الثلج فقال هذه الجنة التى وصفها الله لعباده فى الدنيا والحمد لله الذى ادخلنى الجنة ثم انه حمل

من لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها شيئا ولا من ياقوتها لانها
كانت مثبتة في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منثورة بمنزلة الرمل في
تلك القصور والغرف فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم انه سار يقفو اثر ناقته
حتى رجع الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر
وتغير لونه من طول الزمان الذي مر عليه فشاع خبره حتى بلغ معاوية بن ابي سفيان فارسل رسولا
الى صاحب صنعاء وكتب اليه باشخاصه فاشخص حتى قدم على معاوية فخلا به ثم سأله عما عاين
فقص عليه امر المدينة وما راى فيها فاستعظم ذلك معاوية وانكر ما حدثه به وقال له ما اظن
ما تقول حقا فقال له يا امير المؤمنين ان معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها
فقال له وما هو قال اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال له ارني اياه فعرض عليه مما حمله من تلك
المدينة من اللؤلؤ وبنادق المسك فشم البنادق فلم يجد لها ريحا فامر ببندقة منها فدقت فسطع
ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك ثم قال معاوية كيف اصنع حتى اعرف اسم هذه المدينة
ولمن هي ومن بناها والله ما اعطي احد مثل ما اعطي سليمان بن داود عليهما السلام وما اظن انه كان
له مثل هذه المدينة فقال له بعض جلسائه ما كان لسليمان مدينة مثل هذه ولم يوجد
خبر هذه المدينة في زماننا هذا الا عند كعب الاحبار فان راى امير المؤمنين ان يبعث اليه ويأمر
باشخاصه ويغيب عنه هذا الرجل في موضع هنا بحيث يسمع كلامه وحديثه وصفة المدينة
حتى يتبين امر هذه المدينة على مثل هذه الصفة فان كعبا سيخبر امير المؤمنين بخبرها وامر هذا
الرجل ان كان دخلها لان مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها
الا ان يكون قد سبق له في الكتاب دخولها فيعرف ذلك فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما
حضر قال له يا ابا اسحق اني دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك فقال له يا امير المؤمنين على

النجيب سقطت مسل عما بال الملك فقال له اخبرنا يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب
والفضة وعمدها من زبرجد وياقوت وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهارها في الازقة تجري
تحت الاشجار فقال كعب والذي نفس كعب بيده لقد ظننت اني سا اسل قبل ان يسالني احد عن
تلك المدينة وما فيها ولكن اخبرك بها يا امير المؤمنين ثم لمن هي ومن بناها اما تلك المدينة فهي حق
على ما بلغ امير المؤمنين وعلى ما وصف لي واما الذي بناها فشداد بن عاد واما المدينة فهي ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال له معاوية يا ابا اسحق حدثنا بحديثها يرحمك الله فقال
كعب يا امير المؤمنين ان عادا كان له ابنان سمى احدهما شديدا والاخر شدادا فهلك عاد وبقي
ولداه بعده فملكا وتجبرا وقهرا كل البلاد واخذاها عنوة وقهرا حتى دان لهما جميع الناس فلم
يبق احد في زمانهما الا دخل في طاعتهما لا في شرق الارض ولا في غربها وانهما لما صفا لهما
ذلك وقر قرارهما مات شديد بن عاد وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه احد وكانت الدنيا
كلها وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكان كلما مر فيها على ذكر الجنة دعته نفسه ان يجعل تلك
الصفة لنفسه في الدنيا عتوا على الله تعالى وكفرا فلما وقر ذلك في نفسه امر بصنعة تلك المدينة
التي هي ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان ثم
قال لهم انطلقوا الى اطيب بقعة في الارض واوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة
وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصور
ومن فوق القصور غرف واغرسوا تحت القصور وغرائس فيها اصناف الثمار كلها واجروا فيها
الانهار تحت الاشجار فاني ارى في الكتب صفة الجنة واني احب ان اتخذ مثلها في الدنيا
واتعجل سكناها فقالت له قهارمته كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت
واللؤلؤ والذهب والفضة فنبني منها مدينة كما وصفت لنا فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك

الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع بمعادن من معادن الزبرجد والياقوت
والذهب والفضة واى بحر فيه لؤلؤ فوكلوا به من كل قوم رجالا تخرج لكم ما في كل معدن من
تلك الارض ثم انطلقوا الى ما في ايدي الناس من ذلك فخذوه سوى ما ياتيكم به اصحاب المعادن
فان معادن الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها مما لا تعلمون اكثر واعظم مما كلفتم به من صنعة هذه
المدينة قال فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك في الدنيا كتابا يامرهم ان يجمع لهم ما في
بلاده من الجواهر وان يحفر معادنها فانطلق تلك القهارمة واعطوا كل ملك من الملوك كتابا
باخذ ما يوجد في مملكته فبقوا على تلك الحالة عشر سنين حتى جمعوا ما يصنعون له
ارم ذات العماد من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة واخذوا ووضعوا كما اراد
ووصف لهم فقال معاوية يا ابا اسحق كم عدد اولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد قال
كانوا مائتين وستين ملكا قال فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة فتفرقوا في الصحارى
ليختاروا ما يوافق غرضه فلم يجدوا ذلك الا في ارض ابين من بلاد عدن فوقعوا بها على صحراء
عظيمة نقية من التلال والجبال واذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة الارض التي امرنا بها
فاخذوا بقدر ما امرهم به من العرض والطول ثم جعلوا لها حدودا واحدة ثم عمدوا الى مواضع
الانهار التي فيها الماء فاجروا فيها القنوات لتلك الانهار ثم وضعوا الاساس من حجر الجزع
اليماني وعجنوا الطين لذلك الاساس من دهن البان والحلب فلما فرغوا من وضع الاساس
واجروا فيها القنوات ارسل الملك اليهم الجواهر والذهب والفضة فمنهم من بعث بالعمد
مضروبة ومنهم من بعث بالذهب والفضة مصنوعة مفرغا منها فلبثوا كل ذلك الا اولئك
القهارمة والوزراء فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها على ما اراد شداد فقال له معاوية
يا ابا اسحق اني لاحسبهم اقاموا في بنائها زمانا من الدهر قال نعم يا امير المؤمنين اني لاجد

فى التورية انهم اقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة فقال معاوية كم كان عمر شداد صاحبها قال كان
عمره سبعمائة سنة فقال له معاوية يا ابا اسحق لقد اخبرتنا خبرا عجيبا فحدثنا فقال يا امير المؤمنين
انما سماها الله تعالى ارم ذات العماد من اجل العماد التى تحتها من الزبرجد والياقوت وليس
فى الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها فلذلك قال التى لم يخلق مثلها فى البلاد قال كعب
انهم لما اتوه واخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن
الف قصر عند كل قصر الف علم ويكون فى كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائه
ويكون كل علم منها عليه ناطور فرجعوا وعملوا تلك القصور والاعلام والحصن ثم انهم اتوه
فاخبروه بالفراغ مما امرهم به قال فامر الف وزير من خاصته ان يهيؤا اسبابهم ويعملوا على
النقلة الى ارم ذات العماد وامر رجالا ان يسكنوا تلك الاعلام وان يقيموا فيها ليلهم ونهارهم
وامر لهم بالعطاء والارزاق وامر الملك من اراد من نسائه وخدمه ان يتجهزوا الى ارم ذات
العماد فاقاموا فى جهازهم عشرين سنة ثم سار الملك بمن اراد الى رض ابين وخلف
من قومه اكثر مما سار به فلما استقل وسار اليها ليسكنها وبلغ منها موضعا وبقى بينه وبين
دخولها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا ولم يبق احد منهم ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد ولم يقدر احد منهم
على الدخول فيها حتى الساعة فهذه صفة ارم ذات العماد وانه سيدخلها رجل من المسلمين
فى زمانك هذا ويرى ما فيها فيحدث بما عاين ولا يصدق فقال له معاوية يا ابا اسحق هل
تصفه لنا قال نعم هو رجل احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له فى تلك
الصحارى فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها ويحمل مما فيها وكان الرجل جالسا عند معاوية
فالتفت كعب فراى الرجل فقال هو ذاك الرجل يا امير المؤمنين قد دخلها فاسأله عما حدث

به فقال معاوية يا ابا اسحق ازهذا من خبرك ولم يفارقني قال قد دخلها ولا سوف يدخلها وسيدخلها رجل
هذا الدين في اخر الزمان فقال معاوية يا ابا اسحق لقد فضلك الله على غيرك من العلماء ولقد اعطيت علم الاولين
والاخرين فقال المسطاحد فقال يا امير المؤمنين والذي نفس كعب بيده ما خلق الله في الارض شيئا الا وقد فسره في التوراة لعبده
موسى عليه السلام تفسيرا وان هذا القرآن اشد وعيدا وكفى بالله شهيدا ووكيلا قال الشعبي اخبرنا دغفل
الشيباني عن رجل من حضرموت يقال له البسطام انه وقع على حفيرة شداد بن عاد في جبل
من جبال حضرموت مطل على البحر قال كنت اسمع في صباي الى ان اكتهلت بمغارة في جبل
من جبالها وان الناس تهيب دخولها فلم احفل بما كنت اسمع من ذلك فبينما انا في نادي
قومي اذ انشد واحديث تلك المغارة واطنبوا في ذكرها ووصفوا موضعها فقلت لقومي اني
غير منته عن هذه المغارة حتى ادخلها فهل فيكم من يساعدني فقال فتى منهم حديث السن
انا اصاحبك فقلت يا ابن اخي اتجسر على ذلك قال عندي ما عند رجل من شدة الباس وقوة
القلب فهيأنا شمعة وحملنا معنا ادوات عظيمة مملوءة ماء وطعاما بمقدار ما يقوم بنا ويقلنا
حمله ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة وكان مشرفا على البحر في المكان الذي يركب منه اهل
حضرموت البحر فلما انتهينا الى باب تلك المغارة حزمنا علينا ثيابنا واشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله
تعالى ودخلناها ومعنا تلك الادوات من الماء والطعام فاذا مغارة عظيمة عرضها عشرون
ذراعا وطولها علوا نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها وهو بنا في طريق املس مستو ثم افضينا الى
درج عادية عرض الدرجة عشرون ذراعا في سمك عشرة اذرع فحملنا انفسنا على نزول تلك
الدرج فقلت لصاحبي هلم الي يدك فكنت آخذ بيده حتى ينزل فاذا انزل قام في الدرجة
تعلقت بطرف الدرجة وتشبثت حتى يتناولني بيديه على منكبه فلم نزل كذلك في ذلك ابتلانا بنو
حتى نزلناها وكانت مقدار مائة درجة فافضينا الى ارج عظيم محفور في الجبل في طول مائة

ذراع وعرضه سبعين ذراعا وسمكه في السماء قدر مائة ذراع وفي صدره سرير من ذهب منضد
بصنوف الجواهر وفوقه رجل عادي عظيم الجسم قد اخذ طول ذلك الازج وعرضه وهو
مضطجع على ظهره كهيئة النائم وعليه سبعون حلة بمقدار طوله وعرضه منسوجة تلك الحلل
بقضبان الذهب والفضة واذا ذلك الازج يضيء من ثقب عرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثة
اذرع خارجا الى الفضاء لم يدر ما هو واذا على راس السرير لوح من ذهب عظيم فيه كتابة مثالها مثل
وهي كتابة كاتب عاد كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا فطلعنا ودنونا من ذلك
الرجل ومسسنا تلك الحلل فصارت رميما وبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت مقدار
مائة رطل فجعلناها في ازوادنا واردنا ان نقلع شيئا من تلك الجواهر المنضد بها السرير فلم نقدر
عليها لوثاقتها فتركناها وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الازج وعدمنا بذهاب النهار
ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك الثقب فبتنا ليلتنا في ذلك الازج وطفئت الشمعة
التي كانت معنا فلما اصبحنا قلت لصاحبي ما ترى قال اما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه
لارتفاع هذه الدرج وانا لا نستطيع صعودها لا سيما والشمعة قد طفئت ولكن هلم بنا نلزم
هذا الضوء الذي نراه في هذا الثقب فاني ارجو ان نخرج منه الى الفضاء ان شاء الله تعالى فقلت
له لعمري ان هذا لهو الرأي فنهضنا بما معنا من تلك القضبان التي من الذهب وحملنا معنا
ذلك اللوح الذي كان عند راس السرير وسرنا من ذلك الثقب فلم نزل نمشي في طريق ضيق مقدار
مائة ذراع حتى خرجنا منه الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد صف بين ذلك الكهف والبحر
فجلسنا على باب ذلك الثقب ثلاثة ايام بلياليها نتقوت ببقية الماء والطعام الذي كان معنا فلما
كان اليوم الرابع نظرنا الى المركب قد اقبل في البحر فلوحنا اليه فنظر الينا اهله فارسلوا لنا القارب
فنزلنا من باب ذلك الثقب نحو الشاطئ حتى وثبنا الى القارب فلما خرجنا من البحر اقتسمنا

فى ذكر بقية عاد وقصة شديد وشداد وصفة ارم ذات العماد

ذلك الذهب بيننا وحملنا ذلك اللوح الى بقسطى ثم ان انفسنا دعتنا الى العود الى ذلك الحجر فما بلى التعب فركبنا فلكا وسرنا فى البحر نحو المكان الذى خرجنا منه فخفى علينا مكانه فعلمنا انا لم نرزق منه الا ما اخذناه فرجعنا وان اللوح مكث عندى حولا لا اجد احدا يقرؤه حتى اتانا رجل من اهل صنعاء حميرى كان يحسن قراءة تلك الكتابة فاخرجت اليه اللوح فقرأه فاذا فيه

مكتوب هذه الابيات

اعتبر بى ايها المغرور بالعمر المديد
انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والبأساء والملك الحشيد
دان اهل الارض طرا لى من خوف وعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
جاءنا هود وكنا فى ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلنا كان بالامر الرشيد
فعصيناه ونادى يا لنا الا هل من محيد
فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيداء حصيد

قال دغفل سألت علماء حمير عن شداد وقلت انا اصيب قد كان ناس من ارم ذات العماد فكيف وجد فى تلك المغارة وهى بحضرموت فقالوا انه لما اهلك هو ومن معه الصيحة على مرحلة من تلك المدينة ملك من بعده مرثد بن شداد وقد كان ابوه خلفه على ملكه بحضرموت

فامر بحملها الى حضرموت فحمل مطليا بالصبر والكافور ثم امر بحفر تلك المغارة فحفرت واستودعوها على ذلك السرير الذي من الذهب والله اعلم

مجلس في ذكر قصة اصحاب الرس

قال الله تعالى وعادا وثمود واصحاب الرس اختلف العلماء اهل التفسير واصحاب الاخبار فيهم فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل اخبر بطائفة من حديث اصحاب الرس ان اصحاب الرس بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في كتابه في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتح مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير فيها من كل لون سموها العنقاء لطول عنقها وكانت في ذلك الجبل تنقض على الطير فتاكلها فجاعت ذات يوم واعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بما تاخذه ثم انقضت على جاريتين ترعرعت فاخذتهما فضمتهما الى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها فاصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثلا في اشعارها وحكمها وامثالها ثم ان اصحاب الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعض العلماء بلغنا انه كان رسان اما احدهما فكان اهله اهل بدو وعمود واصحاب غنم ومواش فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا فقال لهم

فی ذکر قصة اصحاب الرس

الولی وایتم ان اخرج الحکم الله الذی تدعونه وتعبدونه الی الطاغیة التی تعبدونها الی ما دعوتکم
الیه قالوا بلی فاعطوه علی ذلک العهود والمواثیق فاستظهره حتی خرج ذلک الشیطان علی صورة
حوت راکبا اربعة احوات وله عنق مستعلیة علی راسه مثل التاج فلما نظروا الیه خروا له
سجدا فخرج الولی الیه وقال له ائتنی طوعا او کرها باسم الله الکریم فنزل عند ذلک من علی
اخواته فقال له الولی ائتنی راکبا علیهن لئلا یکون القوم فی امرهم علی شک فاتی الحوت واتی
به الحیتان حتی افضوا الی البریة یجرونه ویجرهن فلما راوا ذلک خروا له وکذبوه وقتلوا
العهود فبعث الله الیهم ریحا فالقتهم فی البحر هم ومواشیهم جمیعا وما کانوا یملکون من ذهب
وفضة وآنیة فاتی الولی الصالح الی البحر واخذ الذهب والفضة والاوانی فقسمها علی اصحابه
بالسویة علی الصغیر والکبیر وانقطع ذلک النسل واما الآخر فانهم قوم کان لهم نهر یدعی
الرس ینسبون الیه وکان فیهم انبیاء کثیرة لا یقوم فیهم نبی الا قتلوه وذلک النهر ینقطع ما بین
بینها وبین ارمینیة فاذا قطعته مدبرا دخلت فی حد ارمینیة واذا قطعته مقبلا دخلت فی حد اذربیجان
وکان من حولهم من اهل ارمینیة یعبدون الاوثان ومن قدامهم من اهل اذربیجان
یعبدون النیران وهم کانوا یعبدون الجواری العذاری فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة
قتلوها واستبدلوا غیرها وکان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وکان یرتفع فی کل یوم ولیلة حتی
یبلغ انصاف الجبال التی حوله وکان لا ینصب فی بحر ولا بر فاذا خرج من حدهم یقف ویدور ثم یرجع
الیهم فبعث الله تعالی الیهم ثلاثین نبیا فی شهر واحد فقتلوهم جمیعا فبعث الله تعالی الیهم نبیا
وایده بنصره وبعث معه ولیا فجاهدهم فی الله حق جهاده ثم بعث الیه میکائیل حین نابذوه
وکان فی اوان وقوع الحب فی الارض وکانوا عند ذلک احوج ما یکونون الی الماء ففجر
نهرهم فی البحر وانصب ما فی اسفله واتی الی عیونه من فوق فسدها وبعث الله الیه خمسمائة

من الملائكة اعوانا له فغرفوا ما بقى فى وسط نهرهم ثم امر الله جبريل فنزل فلم يدع فى ارضهم
عينا ولا نهرا الا ايبسه باذن الله تعالى وامر ملك الموت فانطلق الى المواشى فاماتها دفعة
واحدة وامر الارياح الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا فضمت ما كان لهم من متاع
والقى الله تعالى عليهم الشبات ثم خففت الرياح الاربع بذلك المتاع اجمع فرمته فى رؤس الجبال
وبطون الاودية واما ما كان من حلى وتبر وآنية فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا
لا شاة عندهم ولا بقرة ولا مال يعودون اليه ولا ماء يشربون ولا طعاما ياكلون فآمن
بالله عند ذلك قليل منهم وهداهم الله الى غار فى جبل له طريق من خلفه فنجوا وكانوا احدا
وعشرين رجلا واربع نسوة وصبيين وكان عدة الباقى من الرجال والنساء والذرارى ستمائة
الف ماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها
اسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين ان يجيئهم بماء وزرع وماشية ويجعله قليلا لئلا
يطغوا فاجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من صدق نياتهم واخلاصهم وقالوا انه لا يبعث الله رسولا
الى من يليهم ويقاربهم الا اعانوه وصدقوه وعضدوه فعلم الله منهم الصدق فاطلق لهم نهرهم
وزادهم على ما سالوه فاقاموا ولئك القوم فى طاعة الله ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقرضوا
فحدث من بعدهم من نسلهم قوم اطاعوا الله فى الظاهر ونافقوه فى الباطن واملى الله تعالى
لهم وكان عليهم قادرا وكانت معاصيهم اكثر من طاعتهم وخالفوا اولياء الله فبعث الله عليهم
من فارقهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة فسلط الله عليهم الطاعون فلم
يبق منهم احد وبقى نهرهم ومنازلهم ومائتى عام لا يسكنها احد ثم اتى الله بقوم بعد ذلك
فنزلوها وكانوا صالحين فاقاموا فيها ستين سنة ثم احدثوا فاحشة فجعل الرجل يدعو ابنته
واخته وزوجته فيبيت معها جاره واخاه وصديقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم ارتقعوا من

في ذكر قصة اصحاب الرس

ذلك الى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن واستغنى الرجال بالرجال فجاءت للنساء
شيطانة في صورة امراة وهي الدلهان بنت ابليس وهي اخت شيطان وكانا في بيضة واحدة
فشهت للنساء ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن كيف يصنعن فاصل ركوب النساء بعضهن
بعضا من الدلهان فسلط الله تعالى على ذلك القوم صاعقة في اول الليل وخسفا في آخره وصيحة
مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت منازلهم ولا احسب منازلهم اليوم مسكونة وروي عن علي
ابن الحسين زين العابدين عن ابيه عن جده علي ابن ابي طالب رضوان الله عليهم ان رجلا من اشراف
بني تميم يقال له عمرو اتاه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس وفي اي عصر كانوا
واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا
فاني اجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له امير المؤمنين علي
رضي الله عنه لقد سألتني عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك احد بعدي وكان
من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث
ابن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوشاب كانت انبعت لنوح عليه السلام بعد الطوفان و
انما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا انبياءهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود عليهما السلام
وكان لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك
النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر سكانا وعمرانا منها
وكان اعظم منازلهم اسفنديا وهي التي كانت ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور
ابن يوش بن سارب بن النمروذ بن كنعان فرعون ابراهيم عليه السلام وفيها العين التي نبتت
منها الصنوبرة التي كانوا يعبدونها وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة
فنبتت تلك الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء تلك العين والانهار فلا يشربون منها ولا

ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هي حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من
حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة
في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها ويضربون على تلك الشجرة مظلة من الحرير فيها اصناف
الصور ثم ياتون بشياه وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب
الكثير فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها وبخارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء
خروا سجدا للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك
اغصانها ويصيح في ساقها صياح الصبي عبادي قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا
فيرفعون عند ذلك رؤسهم ويشربون الخمر ويضربون المعازف فيكونون على ذلك يومهم
وليلتهم ثم ينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فيضربون عند
شجرة الصنوبر والعين سرادقا من ديباج وعليه انواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب لاهل
قرية منهم فيسجدون للصنوبرة من خارج السرادق ويقربون اليها الذبائح اضعاف
ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من
جوفها كلاما جهوريا يعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم الشياطين جميعا فيرفعون رؤسهم من
السجود وبهم من الفرح والسرور ما لا يفيقون ولا يتكلمون معه فيدبون الشرب والمعازف
ويكونون على ذلك اثني عشر يوما وليلة بعدد اعيادهم في السنة ثم انهم ينصرفون فلما طال
كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب
فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى الله تعالى ويعرفهم بربوبيته فلا يتبعونه ولا يسمعون
مقالته فلما راى شدة ما هم فيه من الغي والضلالة وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد
والصلاح حضر عند قريتهم العظمى وقال يا رب ان عبادك ابوا تصديقي ودعوتي اليهم وما

في ذكر قصة اصحاب الرس

ارادوا الا تكن يبقى الكفر بك ثم غدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع
وارهم قد رايت وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كله فهالهم ذلك وخضعوا فصاروا
فرقتين فرقة قالوا سحر هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء الهتكم ليصرف وجوهكم
عنها الى الهه وفرقة قالت بل غضبت عليكم الهتكم حين رات هذا الرجل يعيبها ويقع فيها
ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها وجمالها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه
فاجمعوا امرهم على قتله فاتخذوا امثال بيت واتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه
ثم انهم ارسلوها الى قرار العين واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم
حفروا في قعرها بئرا ضيقة العين عميقة فارسلوا فيها نبيهم والقوا على فمها صخرة عظيمة ثم رفعوا
الانابيب من الماء وقالوا الان نرجو ان ترضى عنا الهتنا اذا رات انا قتلنا من كان يقع فيها
ويصد عن عبادتها وانا دفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لها نورها ونضرتها كما كانت فبقوا
على ذلك عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي ومولاي ترى ضيق مكاني وشدة
كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات عليه
السلام فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام انظر عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا
مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وانا المنتقم من عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي
لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فبينما هم في عيدهم اذ غشيتهم ريح عاصف حمراء فتحيروا فيها
وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم ان الارض صارت من تحتهم كحجر كبريت تتوقد واظلتهم
سحابة سوداء فالقت عليهم جمرا كالقبة يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار
فنعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته انه هو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والله اعلم

مجلس في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام

قال الله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه الاية وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين قال وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتب كان ايوب رجلا
من الروم وكان رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والخلق قصير العنق غليظ
الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن تارخ بن
روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد
اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكان له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وما كان
فيها وكان له من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل افضل منه في
العدة والكثرة وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد ومال
ويحمل له كل فدان اتان ولكل اتان ولد من الاثنين الى فوق الخمسة وكان الله اعطاه اهلا و
ولدا من رجال ونساء وكان امرا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ
ابن السبيل كان شاكرا لانعم الله تعالى مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه
ما اصاب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل والسهو عن امر الله تعالى بما هو فيه
من الدنيا وكان معه ثلاثة قد امنوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل من اهل اليمن يقال له اليفن
ورجلان من اهل بلاده يقال لاحدهما مالك وللاخر ظافر وكانوا كهولا قال وهب ان جبريل
عليه السلام بين يدي الله مقاما ليس لاحد من الملائكة مثله في القربة والفضيلة وان جبريل هو
الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبريل ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة
المقربين والحافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلاة على ذلك
العبد من اهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة السموات هبط عليه بالصلوة الى ملائكة

فی ذکر قصة نبی الله ایوب و بلائه علیه السلام

الارض وکان ابلیس لا یحجب عن شئ من السموات وکان یقف فیهن حیثما اراد ومن هناك
وصل الی ادم حین اخرجه من الجنة فلم یزل علی ذلك یصعد الی السماء حتی رفع الله تعالی عیسی
علیه السلام فحجب عن اربع وکان یصعد فی ثلاث فلما بعث الله محمدا صلی الله علیه وسلم حجب من
الثلاثة الباقیة فهو وجنوده محجوبون عن جمیع السموات الی یوم القیامة الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبین قال فسمع ابلیس تجاوب الملائکة بالصلاة علی ایوب وذلك حین ذکره الله تعالی واثنی
علیه فادرکه البغی والحسد فصعد سریعا حتی صعد فی السماء موقفا کان یقفه فقال یا الهی نظرت
فی امر عبدك ایوب فوجدته عبدا انعمت علیه فشکرك وعافیته فحمدك ثم لم تجربه لا بشدة
ولا بلاء وانا لك زعیم لئن ضربته ببلاء لیکفرن بك ولینسینك فقال الله تعالی انطلق الیه
فقد سلطتك علی ماله فانقض عدو الله حتی بلغ الارض ثم جمع عفاریت الشیاطین وعظماءهم
فقال لهم ماذا عندکم من القوة والمعرفة فانی قد سلطت علی مال ایوب وزوال ماله هی المصیبة
الفادحة والفتنة التی لا تصبر علیها الرجال فقال عفریت من الشیاطین اعطیت من القوة
ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقت کل شیء اتی علیه فقال له ابلیس فات الابل
فاحرقها ورعاتها فانطلق یؤم الابل وذلك حین وضعت رؤسها وثبتت فی مراعیها فلم تشعر
الناس حتی ثارت من تحت الارض اعصار من نار تنفخ منها ارواح السموم لا یدنو منها احد الا احترق فلم
یزل یحرقها ورعاتها حتی اتی علی اخرها فلما فرغ منها تمثل ابلیس علی قعود منها فی صفة راعیها ثم
انطلق یؤم ایوب حتی وجده قائما یصلی فقال له یا ایوب قال لبیك فقال هل تدری ما الذی صنع
ربك الذی اخترته وعبدته بابلك ورعاتها فقال ایوب انها ماله اعارنیها وهو اولی بها اذا شاء ترکها
وان شاء اخذها وقد قدمت وطیبت لنفسی ومالی للفناء والزوال فقال له ابلیس ان ربك
ارسل الیها نارا من السماء فاحترقت کلها وبقی الناس مبهوتین وقوفا علیها یتعجبون منها فمنهم

في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام

من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على
ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل فشمت به عدوه
ويفجع به صديقه فقال ايوب الحمد لله الذي اعطاني وحيث شاء نزع مني عريانا خرجت من بطن
امي وعريانا اعود الى القبر وعريانا احشر الى ربي ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعارك الله وتجزع
حين قبض عاريته فهو اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك
الارواح وصيرك شهيدا مع الشهداء ولكنه علم فيك شرا فاخرك وخلصك من البلاء كما يخلص
الزوان من القمح الخالص فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا وقال لهم ماذا عندكم من القوة
اني لم اكلم قلبه فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما لو شئت صحت صوتا لا يسمعه
ذو روح الا خرجت مهجة نفسه فقال له ابليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق يؤم الغنم ورعاتها
حتى اذا توسطها صاح صوتا فماتت الغنم جميعا وماتت منه رعاتها ثم ان ابليس خرج متمثلا
بقهرمان الرعاة حتى جاء الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب
مثل ما قال في النوبة الاولى ثم ان ابليس رجع الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب
ايوب فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء
تاتي عليه حتى لا يبقى منه شيء فقال له ابليس فأت الفدادين في الحرث فانطلق يؤمهم حتى هجم على
الفدادين وقد استوى في الحرث واولادهم رتوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل
شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم ان ابليس خرج متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء ايوب وهو قائم
يصلي فقال له مثل قوله الاول فاجابه ايوب بمثل جوابه الاول فجعل ابليس يصيب ماله الاول
فالاول حتى اتى على اخره وكلما انتهى اليه هلاك مال من ماله حمد الله واحسن الثناء
عليه ورضي بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى ما بقي له مال فلما راى ابليس انه قد افنى

في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام

ماله ولم ينل منه شيئا ولا نجح في شيء من ضلاله شق عليه ذلك فصعد سريعا ووقف الموقف الذي
كان يقفه وقال يا الهي ان ايوب يرى انك مهما متعته من نفسه وولده فانت معطيه المال فهل
انت مسلطي على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها
صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بني نبي الله ايوب
وهم في قصرهم فلم يزل يزلزله حتى تداعى القصر من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها بعضا
فرماهم بالخشب والجندل حتى مثل بهم كل مثلة ثم رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين ثم
ان ابليس انطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الراس
والوجه يسيل دمه من دماغه فاخبره بذلك ثم قال له يا ايوب لو رايت بنيك كيف عذبوا وكيف قلب
بهم القصر وكيف نكسوا على رؤسهم تسيل دماؤهم وادمغتهم من انوفهم واشفارهم ولو رايت
كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويردد حتى رق ايوب
عليه وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه فاغتنم ابليس الفرصة من ذلك فصعد سريعا
بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان ابصر فاستغفر وشكر فصعد قرناؤه من
الملائكة باستغفاره وتوبته فبدروا ابليس وسبقوه الى الله والله اعلم بما كان فوقف ابليس
خاسئا ذليلا فقال يا الهي انما هون على ايوب خطر المال والولد انه يرى انك مهما متعته بنفسه فانك
تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على نفسه وبدنه فانا لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك
وليكفرن بك وليجحدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جميع جسده ولكن ليس لك
سلطان على لسانه وقلبه ولا على عقله وكان والله اعلم بما لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب
ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجاء الثواب
فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه اتاه من قبل الارض فنفخ

وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده فتدهل وخرج به من قرنه الى قدمه ثاليل مثل
اليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها ولا يتماسك عن حكها فحك باظفاره حتى سقطت كلها
ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع
وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير
امراته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام وكانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه
فلما راى اصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به
البلاء انطلقوا اليه وهو في بلائه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت
به قال وكان حضر معهم فتى حديث السن وكان قد امن به وصدقه فقال انكم تكلمتم ايها الكهول
وكنتم احق بالكلام لاسنانكم ولكنكم قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب
من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل
من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل
الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وحبيبه وخيرته وصفوته من اهل الارض في
يومكم هذا ثم انكم لم تعلموا ولا اطلعكم الله تعالى على انه سخط شيئا من امره منذ اتاه ما اتاه
الى يومكم هذا ولا علمتم انه نزع منه شيئا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان ايوب غير الحق
في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في
انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم ان بلاءهم
ليس دليلا على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه لكنه كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من
الله بهذه المنزلة الا انكم اخيتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم ان يعذل اخاه عند
البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر

الله لدو يحزن لحزنه ويدله على رشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فاتقوا الله ايها
الكهول فقد كان لكم في عظم الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم
تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء النبلاء البلغاء الالباء
العالمون بالله واياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم و
انكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله تعالى واعزازا واجلالا له فاذا استفاقوا استبقوا
الى الله تعالى بالاعمال الزاكية الصالحة يعدون انفسهم مع الخاطئين الظالمين وانهم براء
ويعدون انفسهم مع المفرطين المقصرين وانهم لاكياس اقوياء ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير
ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالاعمال فهم مروعون مفزعون خاشعون مستكينون
فقال ايوب ان الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب المؤمن الكبير والصغير فمتى نبتت في القلب
اظهرها الله تعالى على اللسان وليس تكون الحكمة من قبل السن والشيب ولا طول التجربة فاذا جعل
الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى عليه نور
الكرامة ثم ان ايوب اقبل على الثلاثة وقال اتيتموني غضابا رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل
ان تضربوا كيف بكم لو قلت لكم تصدقوا عني باموالكم لعل الله يخلصني وقربوا عني قربانا
لعل الله يتقبلها ويرضى عني وانكم قد اعجبتكم انفسكم وظننتم انكم قد عوفيتم باحسانكم
فهنالك بغيتم وتعززتم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها
الله عليكم بالعافية التي البسكم اياها وقد كنت فيما خلا والرجال توقرني وانا مسموع كلامي معروف
حقي منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام معكم فانتم اليوم اشد علي من
مصيبتي ثم انه اعرض عنهم واقبل على ربه مستغيثا متضرعا اليه فقال رب لاي شيء خلقتني
ليتني اذ كرهتني ما خلقتني يا ليتني كنت حيضة القتني امي او ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت

في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام

والعمل الذي عملت صرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني والحقتني باباي فالموت كان
اجمل لي يا الهي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد
ذليل ان احسنت فالمنة لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا
لقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت اصابعي فاني لارفع
الاكلة من الطعام بيدي جميعا فما يبلغان فمي الا على الجهد مني الهي تساقطت لهواتي ولحم راسي
فما بين اذني من سداد بل احداهما ترى من الاخرى وان دماغي ليسيل من فمي الهي تساقط
شعر عيني كانما احرق بالنار وجهي وحدقتاي متدليتان على خدي وورم لساني حتى ملا فمي
فما ادخل فيه طعاما الا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا انفي والسفلى ذقني وتقطعت
امعائي في بطني واني لادخل الطعام فيخرج كما دخل ما احسه ولا ينفعني وذهبت قوة رجلي
فكانهما قربتا ماء لا اطيق حملهما وذهب المال فصرت اسال بكفي ويطعمني من كنت اعوله
اللقمة الواحدة فيمن بها علي ويعيرني الهي هلك اولادي ولو بقي واحد منهم اعانني على بلائي
ونفعني قد ملني اهلي وعقني ارحامي وتنكرت لي معارفي ورغب عني صديقي وقطعني اصحابي
وجحدت حقوقي ونسيت صنائعي اصرخ فلا يصرخونني واعتذر فلا يعذرونني دعوت غلامي فلم
يجبني وتضرعت لامتي فلم ترحمني وان قضاءك هو الذي اذلني وادناني واهانني واقصاني وان
سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري فاطلق لساني
لاتكلم بملء فمي ولو كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه
القاني وتخلى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني
فاتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظلته غمامة حتى ظن اصحابه
انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله تعالى يقول لك ها انا قد دنوت منك فلم ازل منك قريبا قم فادل

بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد عليك ازارك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي
ان يخاصمني الا جبار مثلي ولا ينبغي ان يخاصمني الا من يجعل الزمام في فم الاسد والسخاب في فم
العنقاء واللجم في فم التنين ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس
ويرد امس لقد منتك نفسك امرا ما يبلغ بمثل قوتك ولو كنت اذ منتك نفسك ذلك ودعتك
اليه تذكرت اي مرام رامت بك اردت ان تكاثرني بضعفك ام اردت ان تخاصمني بعيك ام
اردت ان تحاجني بخطئك اين كنت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل علمت باي
مقدار قدرتها ام كنت معي تمر باطرافها ام تعلم ما بعد زواياها ام على اي شيء وضعت اكنافها
ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض على الماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت
السماء سقفا في الهواء لا بعلائق تمسكها ولا تحملها دعائم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري
وتسير نجومها ام هل بامرك يختلف ليلها ونهارها اين كنت مني يوم سجرت البحار وانبعت
الانهار اقدرتك حبست امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها
اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك ان تطيق حملها ام كنت
تدري كم مثقال ما فيها اين الماء الذي انزلته من السماء هل تدري كم بلدة اهلكتها وكم من قطرة
احصيتها وقسمت الارزاق ام قدرتك تثير السحاب وتنزل الماء هل تدري ما اصوات الرعد ام من
اي شيء لهب البرق وهل رايت عمق البحر ام هل تدري ما بعد الهواء ام هل تدري اين خزانة النهار
بالليل واين طريق النور وباي لغة تتكلم الاشجار واين خزانة الريح واين جبال البرد ام هل
تدري من جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت لملائكته لملكه
ومن قهر الجبارين بجبروته وقسم ارزاق الدواب في البلاد بحكمته ومن قسم للاسد ارزاقها
وعرف الطير معاشها وعطفها على افراخها ومن اعتق الوحش من الخدمة وجعل مساكنها

البرية لا تانس بالاصوات ولا تهاب السلاطين ابحكمتك عطفت عليها امهاتها حتى اخرجت
لها الطعام من جوافها واثرتها بالعيش على نفوسها ام بحكمتك يبصر العقاب الصيد البعيد
واصبح فى اماكن القلاء اين انت يوم خلقت بهموت مكانه فى منقطع التراب واللوثيا يحملان الجبال
والقرى والعمران آذانهما كانها شجر الصنوبر الطوال ورؤسهما كانها آكام الجبال وعروق افخاذهما
كانها عمد النحاس انت ملات جلودهما اللحم ام انت ملات رؤسهما دماغا هل لك فى خلقهما
من شرك ام لك بالقوة التى عملتهما يدان ام هل يبلغ من قوتك ان تضع يدك على رؤسهما
ام تقعد على طريق فتحبسهما او تصدهما عن قوتهما اين انت يوم خلقت التنين ورزقه فى البحر
ومسكنه فى السحاب وعيناه توقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا اذناه مثل قوس السحاب
يثور منهما اللهب كانه اعصار العجاج جوفه يحترق ونفسه يلتهب وزبده جمر كامثال الصخور وكان
صريف اسنانه اصوات الصواعق وكان نظر عينيه لمع البرق تمر به الجيوش وهو متكئ لا يفزعه
شئ ليس فيه مفصل زبر الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفزع من
النشاب ولا يحس وقع الصخور على جسده ويطير فى الهواء كانه عصفور ويهلك كل شئ يمر به
انت اخذته باحبولتك ووضعت اللجام فى شدقه هل تحصى عمره ام هل تعرف اجله ام تعرف رزقه
ام هل تدرى ماذا خرب من الارض وماذا يخرب فيما بقى من عمره ام هل تطيق غضبه حين يغضب
ام تامره فيطيعك تبارك الله احسن الخالقين فقال ايوب عليه السلام قصرت عن هذا الامر
الذى تعرض لى ليت الارض انشقت لى فذهبت ولم اتكلم بشئ يسخط ربى حين اجتمع على
البلاء الهى قد جعلتنى لك مثل العدو وقد كنت تكرمنى وتعرف نصحى وقد علمت ان كل الذى ذكرت
صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من هذا لو شئت عملت لا يعجزك شئ ولا تخفى عليك خافية
ولا تغيب عنك غائبة من هذا الذى يظن ان يسر عنك سرا وانت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت

منك

منك في بلائي هذا ما لم اكن اعلم وخفت ان يكون امرا اكثر مما كنت اخاف انما كنت اسمع
بصوتك فاما الآن فهو نظر العين انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني
كلمة زلت عن لساني فلن اعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت
بالتراب خدي ودسست فيه وجهي لصغاري وسكت حين اسكتتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن
اعود لشيء تكرهه مني فقال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك حكمي وسبقت رحمتي غضبي اذا خطئت
فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك
آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه
شفاء وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له
عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه ما كان فيه من البلاء ثم انه خرج وجلس فاقبلت
امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت متلددة كالوالهة فمرت به فقالت يا عبد الله
هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رأيته فقالت نعم وكيف
لا اعرفه فتبسم وقال ها انا هو فعرفته لما ضحك فاعتنقته قال ابن عباس والذي نفسي بيده
ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل ما كان لهما من المال والولد فذلك قوله تعالى وايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر الآية واختلف العلماء في وقت ندائه ومدة بلائه والسبب الذي
قال لاجله مسني الضر حدثنا الامام ابو الحسين محمد بن علي بن سهل املاء في شهر ربيع الاول
سنة اربع وثمانين وثلثمائة اخبرنا ابو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر اخبرنا
يحيى بن ايوب العلاف اخبرنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن
شهاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبي الله ايوب لبث في بلائه
ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان

فقال احدهما لصاحبه والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال الاخر صاحبه
وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة له في البلاء لم يرحمه الله ويكشف ما به فلما راحا الى ايوب
لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال ايوب ما ادري ما تقولان غير ان الله تعالى يعلم اني كنت
امر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فارجع الى بيتي فانكفي عنهما كراهة ان يذكر
الله تعالى الا في حق قال وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته امسكت امراته بيده حتى يبلغ
فلما كان ذات يوم ابطا عليها وذلك ان الله تعالى اوحى الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك
الاية فاستبطاته فذهبت تنظر ما شانه فاقبل عليها وقد اذهب الله تعالى عنه ما اصابه من
البلاء وهو احسن ما كان فلما راته قالت له هل رايت نبي الله المبتلى فقال اني انا هو وكان
له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر
القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشعير الورق حتى فاض ويروى
ان الله تعالى امطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحثو منها في ثوبه فناداه يا ايوب الم اغنك
عما ترى قال بلى يا رب لكن لا غنى لي عن فضلك ورزقك ورحمتك ومن يشبع من نعمتك وقال
الحسن كان ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا
تختلف فيه الدواب وقال وهب لم يكن بايوب اكلة وانما كان يخرج منه مثل ثدي النساء ثم
يتفقا قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا احد يقربه غير رحمة امراته صبرت معه
تخدمه وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ما به لا يفتر عن ذكر الله تعالى والثناء
عليه والصبر على ما ابتلاه الله فصرخ عدو الله ابليس صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارض
جزعا من صبر ايوب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حاجتك قال اعياني هذا العبد سالت ربي
ان يسلطني على ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزده ذلك الا صبرا وثناء على الله ثم سلطت

على جسده فتركته قرحة ملقى على كناسة لا يقربه الا امراته وقد افتتنت من بني فاستعنت
بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك اين علمك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله
في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك بما اتيت به آدم حين اخرجته من الجنة من اين اتيته قال
من قبل امراته قالوا فشأنك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه
غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي تطلب الصدقة فتمثل لها في صورة رجل فقال
اين بعلك يا امة الله فقالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمع منها
طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب
وشبابه وما هو فيه اليوم من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم
انها قد جزعت فاتاها بسخلة وقال لها ليذبح ايوب هذه لي ويبرا قال فجاءت تصرخ
وقالت يا ايوب الى متى يعذبك ربك ولا يرحمك اين المال اين الماشية اين الولد اين
الصديق اين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد واين جسمك الحسن قد بلي وهو
يتردد فيه الدود اذبح هذه السخلة واسترح فقال لها ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك
فاجبتيه ويلك ارأيت ما تبكين عليه مما كنا فيه من المال والولد والصحة من انعم به علينا قالت
الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين
قال ويلك والله ما عدلت ولا انصفت ربك الا صبرت في هذا البلاء الذي ابتلانا ربنا ثمانين سنة كما كنا
في الرخاء والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة كما امرتني ان اذبح لغير الله تعالى وطعامك
وشرابك الذي تاتيني به علي حرام لا اذوق مما تاتيني به شيئا بعد ان قلت هذا فاعزبي عني
لا اراك فطردها فذهبت فلما راى ايوب امراته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب
ولا صديق خر لله ساجدا وقال رب مسني الضر ثم رد الامر الى ربه وسلم فقال وانت ارحم الراحمين

فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك الاية فركض برجله فنبعت عين ماء
فاغتسل فلم يبق من دائه شيء ظاهر الا سقط اثره واذهب الله عنه كل الم وداء وكل سقم وعاد
اليه شبابه وجماله احسن مما كان وافضل مما مضى ثم انه ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب
منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت يمينا وشمالا فلا
يرى شيئا مما كان له من اهل وولد ومال الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان
مشرف ثم ان امرأته قالت أرأيت ان كان قد طردني الى من اكله ادعه حتى يموت جوعا وعطشا
ويضيع فتأكله السباع فوالله لارجعن اليه فرجعت فلم تر الكناسة ولا الحال التي كانت تعهدها
وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وايوب ينظر اليها قال وهابت
صاحب الحلة ان تاتيه فتسأله فارسل اليها ايوب فدعاها وقال لها ما تريدين يا امة الله
فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على هذه الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل
به فقال ايوب عليه السلام ما كان منك فبكت وقالت بعلي فهل رأيته فقال وهل تعرفينه اذا رأيته
قالت وهل يخفى على احد رآه ثم انها جعلت تنظر اليه وهي تهابه وقالت اما انه كان اشبه خلق الله
بك اذ كان صحيحا قال فانا ايوب امرتني ان اذبح لابليس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان
فرد علي ما ترين وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين وقال وهب لبث في ذلك البلاء
ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب ايوب ابليس لعنه الله ولم يستطع له على شيء اعترض امرأته
على هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم
وبهاء وجمال فقال لها انت صاحبة ايوب المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض
وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني واغضبني ولو
سجد لي سجدة واحدة رددت عليكما ما كان لكما من مال وولد فانهم عندي ثم اراها اياهم

في بطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه قال لها ولو ان صاحبك اكل طعاما
لم يسم عليه لعوفي مما هو فيه من البلاء والله اعلم واراد عدو الله ان ياتيه من قبلها ورايت
في بعض الكتب ان ابليس قال لرحمة وان شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك الاولاد
والمال واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراد فقال لقد اتاك عدو الله
ان يفتنك عن دينك ثم ان ايوب اقسم ان عافاه الله ليضربنها مائة جلدة فقال عند ذلك
مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى
رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها واراد ان يبر يمين ايوب فامره
ان ياخذ جماعة من الشجر يبلغ مائة قضيب خفافا لطافا فيضربها ضربة واحدة كما قال تعالى
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث الاية وقد كانت امراة ايوب تكتسب وتعمل للناس
وتجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست يوما من الايام
ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف واتته به فقال لها اين قرنك
فاخبرته فقال عند ذلك مسني الضر وقيل انما قال ذلك حين قصدت الدودة قلبه ولسانه فخشي
ان يعيا عن الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت الدودة من فخذه فاخذها وردها الى
موضعها وقال لها كلي فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المه على جميع ما قاسى من عض
الديدان وقال عبد الله بن عمر كان لايوب اخوان فاتياه فقاما من بعيد لا يقدران على الدنو منه
من نتن ريحه فقال احدهما لصاحبه لو كان الله علم في ايوب خيرا ما ابتلاه بما نرى قال فما سمع
ايوب شيئا كان اشد عليه من تلك الكلمة وما جزع من شيء ما جزع من تلك الكلمة فعند
ذلك قال مسني الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعانا وانا اعلم بمكان جائع
فصدقني فصدقه وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم اتخذ قميصا قط وانا اعلم بمكان عريان

فصدقني فصدقه وهما يمعان فرزقه ساجلا قيل معناه سبب الضر من شماتة الاعداء يدل عليه ماروي انه قيل له بعدما عوفي ماكان اشد عليك في بلائك فقال شماتة الاعداء وانشد بعضهم في معناه

كل المصائب قد تمر على الفتى	فتهون غير شماتة الحساد
ان المصائب تنقضي ايامها	وشماتة الاعداء بالمرصاد

وقال الجنيد في هذه الاية عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال وذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله الاية واختلف العلماء في كيفية ذلك فقال قوم لما ابتلى الله ايوب في الدنيا مثل له اهله فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعده الله ايوب ان يؤتيه اياهم في الاخرة وقال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال الاخرون بل ردهم الله تعالى اليه باعيانهم واعطاه اهله ومثلهم معهم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا احياهم الله تعالى وآتاه مثلهم وهذا القول اشبه بظاهر الاية وذكر ان عمر ايوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه اوصى عند موته الى ابنه حومل وان الله بعث بعده بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وانه كان مقيما بالشام طول عمره حتى مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعين سنة وان بشرا اوصى الى ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده شعيبا عليه السلام والله اعلم

مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

هذا المجلس ياتي بعد في اخر الكتاب بعد قصة اليسع وما كتب ههنا زيادة في المجلس المذكور روى الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام شاب فقال انا فقال له اجلس ثم انه عاد مثل

في قصة ذي الكفل عليه السلام

قوله الأول فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال له اجلس ثم إنه أعاد قوله ثالثاً فقال الشاب أنا فقال
له تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب فقال نعم فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي
بين الناس فكان لا يغضب فجاءه الشيطان في صورة إنسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يفطر
فضرب الباب ضرباً شديداً فقال من هذا فقال رجل له حاجة فأرسل إليه رجلاً فقال لا أرضى
بهذا الرجل فأرسل معه آخر فقال لا أرضى فخرج إليه فأخذ بيده وانطلق معه حتى إذا كان في
السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر بعثه الله
بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ثم إن الله تعالى أمرهم بالجهاد
فكفوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر إنا قوم نحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك نكره أن
نعصي الله تعالى ورسوله فلو سألت الله أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا إلا إذا شئنا لنعبده و
نجاهد عدوه فقال لهم بشر لقد سألتموني عظيماً وكلفتموني شططاً ثم إنه قام وصلى ودعا وقال
إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وأمرتني أن أجاهد أعداءك وأنت تعلم أني لا أملك إلا نفسي
وإن قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم به مني فلا تؤاخذني بجريرة غيري فإني أعوذ
برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك قال فأوحى الله تعالى إليه يا بشر إني سمعت مقالة
قومك وإني قد أعطيتهم ما سألوني طولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاؤوا فكن كفيلاً لهم مني
بذلك فبلغهم بشر رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله إليه تكفل لهم بذلك كما أمره الله تعالى
فسمي ذا الكفل ثم إنهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتنغصت معيشتهم
وتأذوا بكثرتهم فسألوا بشراً أن يدعو الله أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أما علم
قومك أن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ثم إنهم ردوا إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم
قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا خمسة أسداسها الروم وسموا روماً لأنهم نسبوا

الوجابهم روم بن عیص بن اسحٰق بن ابراهیم علیه السلام قال وهب وکان بشر بن ایوب المسمی
ذا الکفل مقیما بالشام حتی مات وکان عمره خمسا وتسعین سنة والله اعلم

مجلس فی ذکر قصة شعیب النبی علیه السلام

قال الله تعالی والی مدین اخاهم شعیبا الآیة اختلف العلماء فی نسب شعیب فقال اهل التوراة
هو شعیب بن صیفون بن عیفا بن نابت بن مدین بن ابراهیم وقال محمد ابن اسحٰق هو شعیب بن
میکائیل بن یشجر بن مدین بن ابراهیم واسمه بالسریانیة یثرون وامه میکیل ابنة لوط وکان شعیب
علیه السلام اعمی فذلک قوله تعالی اخبارا عن قومه انا لنراک فینا ضعیفا ای ضریرا وکان یقال له
خطیب الانبیاء لحسن مراجعة قومه وان الله تعالی بعثه نبیا الی اهل مدین وهم اصحاب الایکة
والایکة الشجر الملتف وقال قتادة بعثه الله تعالی الی امتین اهل مدین واصحاب الایکة قالوا
وکان قوم شعیب اهل کفر بالله وبخس للناس وتطفیف فی المکائیل والموازین وکان الله
قد وسع لهم فی الرزق وبسط لهم فی العیش استدراجا منه لهم فقال لهم شعیب یا قوم اعبدوا الله
ما لکم من اله غیره ولا تنقصوا المکیال والمیزان الآیة ونظیرها فی الاعراف فاوفوا الکیل
والمیزان ولا تبخسوا الناس اشیاءهم الآیة وذلک انهم کانوا یجلسون علی الطریق فیخبرون من
قصد شعیبا لیؤمن به انه کذاب فلا یفتنک عن دینک وکانوا یتواعدون المؤمنین بالقتل
ویخوفونهم قال السدی وابو روق کانوا عشارین وقال عبد الله بن زید کانوا یقطعون
الطریق وقال النبی صلی الله علیه وسلم رایت لیلة اسری بی خشبة علی الطریق لا یمر بها ثوب
احد الا شقته ولا شیء الا خرقته فقلت ما هذا یا جبریل فقال هذا مثل قوم من امتک یقعدون
علی الطریق فیقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بکل صراط توعدون الآیة وکان من قول شعیب
وجواب قومه ایاه ما ذکره الله تعالی فی سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء قال

المفسرون وكان مما نهاهم عنه شعيب عذبوا لاجله قطع الدنانير وذلك قوله تعالى قالوا يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا الى قوله الحليم الرشيد اى السفيه الغاوى وهو على
الضد كما يقال للحبشى ابو البيضاء وكقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم قال ابن عباس رضى الله
عنه كان شعيب كثير الصلاة فلما كثر فسادهم وقل صلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاجاب الله تعالى دعاء نبيه فاهلكهم بالرجفة وهى
الزلزلة عن الكلبى ويقال بالصيحة وبعذاب الظلة قال ابن عباس وغيره وهو ان الله تعالى فتح
عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم حرا وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف
البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة
فاظلتهم فوجدوا لها بردا وجاءت ريح طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة
الهبها الله عليهم نارا ورجفت الارض بهم فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى فصاروا رمادا
وذلك قوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها وقال تعالى فاخذهم عذاب يوم
الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال ابن عباس بلغنى ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن
جلهم لما راى الظلة فيها العذاب انشأ يقول

يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا … عنكم شميرا وعمران بن شداد
انى ارى غيمة يا قوم قد طلعت … تدعو بصوت على صمانة الوادى
فانه لن يروا فيها ضحاء غد … الا الرقيم يمشى بين انجاد

وشمير وعمران كاهنان له والرقيم كلبهم قال ابو عبد الله البجلى ابو جاد وحطى وهوز
وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة فى زمن شعيب كلمن
فقالت اخت كلمن تبكيه حين هلك

كلمن اهدر كنى ... ملكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الـ ... حتف نارا وسط ظله
جعلت نارا عليهم ... دارهم كالمنحله

قال الله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين (الى سورة الاعراف)
اى لهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة

مجلس فی ذکر صفی الله و نجیه موسی بن عمران علیه السلام

وهو يشتمل على ابواب

الباب الاول فی ذکر نسب موسی علیه السلام

قال الله تعالى واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام قال اهل العلم باخبار الاولين وسير المتقدمين ولد ليعقوب لاوى وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوى نكح نابتة بنت مارى بن يشجب فولدت له غرسون ومرزى ومردى وقاهث ثم ان قاهث بعد ان مضى له من عمره ستة واربعون سنة نكح فاهى بنت مبين بن تويل بن الياس فولدت له يصهر بن قاهث فنكح يصهر بن قاهث سميت بنت بنادم بن بركيا بن يشعان بن ابراهيم فولدت له عمران وقد مضى له من عمره ستون سنة وكان عمر يصهر مائة وسبعا واربعين سنة فنكح عمران بن يصهر نحيب بنت شمويل بن بركيا بن يشعان بن ابراهيم فولدت له هرون وموسى واختلف فى اسم امهما فقال ابن اسحق نحيب وقيل ناجية وقيل يوخابيل وهو المشهور وكان عمر عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة وولد له موسى عليه السلام وقد مضى من عمره سبعون سنة والله اعلم

الباب الثانی فی ذکر مولد موسی علیه السلام

قال

قال اهل التاریخ لما مات الریان بن الولید فرعون مصر الاول صاحب یوسف علیہ السلام
وهو الذی ولی یوسف خزائن ارضه واسلم علی یده فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب
یوسف الثانی فدعاه یوسف الی الاسلام فابی وکان جبارا وقبض الله یوسف فی ملکه وطال
ملکه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه ابو العباس بن الولید بن مصعب بن الریان بن اراشه بن ثوان
ابن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح علیہ السلام وکان اعتی من قابوس واکبر واظلم
واستدت ایام ملکه واقام بنو اسرائیل بعد وفاة یوسف علیہ السلام وقد انتشروا وکثروا
وهم تحت العمالقة وهم علی بقایا من دینهم مما کان یوسف ویعقوب واسحق وابراهیم
شرعوا فیه من الاسلام متمسکون به حتی کان فرعون موسی الذی بعثه الله الیه وقد
ذکرنا اسمه ونسبه ولم یکن فیهم فرعون اعتی علی الله ولا اعظم قولا ولا اقسی قلبا ولا اطول
عمرا فی ملکه ولا اسوأ ملکا لبنی اسرائیل منه وکان یعذبهم ویستعبدهم فجعلهم خدما
وخولا وصنفهم فی اعماله فصنف یبنون وصنف یحرثون وصنف یتولون الاعمال القذرة
ومن لم یکن اهلا للعمل فعلیه الجزیة کما قال الله تعالی یسومونکم سوء العذاب وقد استنکح
فرعون منهم امراة یقال لها آسیة بنت مزاحم رضی الله عنها من خیار النساء المعدودات
ویقال هی آسیة بنت مزاحم بن عبید بن الریان بن الولید فرعون یوسف الاول فاسلمت علی
ید موسی قال مقاتل لم یسلم من اهل مصر الا ثلاثة آسیة وحزقیل ومریم بنت ناموسی التی دلت
موسی علی قبر یوسف علیہ السلام قالوا فعمر فرعون فیهم وهم تحت یده عمرا طویلا یقال انه
اربعمائة سنة یسومهم سوء العذاب فلما اراد الله تعالی ان یفرج عنهم بعث موسی علیہ السلام
وکان بدء ذلك علی ما ذکره السدی عن رجاله ان فرعون رای فی منامه کان نارا اقبلت من
بیت المقدس حتی اشتملت علی بیوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وترکت بنی اسرائیل فدعا

فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين والمنجمين فسألهم عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل
غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد
اظلك الزمان الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل فجمع القوابل من النساء
من اهل مملكته وقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتلته ولا جارية الا
تركتها ووكل بهن وكلاء فكن يفعلن ذلك قال مجاهد لقد بلغنا انه كان يامر بالقصب فيشق
حتى يجعل مثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه
فيجرح اقدامهن حتى ان المراة منهن لتضع ولدها فيقع من بين رجليها فتظل تطؤه وتتقي به
حد القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها وكان يقتل الغلمان الذين في وقته ويقتل من يولد
بعدهم ويعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل
رؤس القبط على فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في مشايخ بني اسرائيل وانت تذبح صغارهم
وتميت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون بذبح الولدان سنة وتركهم سنة فولد
هرون في السنة التي لا يذبح فيها احد فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قال فولدت
هرون امه علانية آمنة فلما كان في العام الذي امر فيه بقتل الولدان حملت بموسى فلما ارادت
وضعه حزنت من شانه واشتد غمها فاوحى الله تعالى اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم الى قوله المرسلين فلما وضعته في خفية ارضعته ثم انها اتخذت له تابوتا وجعلت
مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون
وقيل انه كان من بردي فاتخذت ام موسى التابوت ثم جعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه
موسى وسترت راسه ثم القته في النيل فلما فعلت ذلك ثم توارى عنها اتاها الشيطان فوسوس اليها
فقالت في نفسها ماذا صنعت بابني لو ذبح عندي لواريته وكفنته وكان احب الي من ان القيه

في ذكر مولد موسى عليه السلام

بيدي في البحر وادخله الى دواب البحر ثم عصمها الله تعالى وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة
ويخفضه اخرى حتى ادخله بين الاشجار عند دار فرعون الى روضة هي مستقى جواري فرعون
وكان بالقرب منها نهر كبير في دار فرعون داخل في بستانه فخرجت جواري فرعون يغتسلن
ويستقين فوجدن التابوت فاخذنه وظنن ان فيه مالا فحملنه على حالته حتى ادخلنه الى آسية
فلما فتحته رأت الغلام فالقى الله تعالى عليها محبة منه فرحمته آسية واحبته حبا شديدا فلما سمع
الذباحون بامره اقبلوا الى آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فان
هذا لا يزيد في بني اسرائيل فانا اتى فرعون واستوهبه اياه فان وهبه لي كنتم قد احسنتم وان
امركم بذبحه فلا الومكم ثم انها اتت به فرعون وقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
فقال فرعون قرة عين لك اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به
لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله تعالى كما هدى به امراته ولكن الله تعالى
حرمه ذلك قال فاراد ان يذبحه وقال اني اخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل وان يكون هذا
الذي هلاكنا على يديه وزوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما امنت آسية ارادت
ان تسميه باسم اقتضاه حاله فسمته موشى لانه وجد بين الماء والشجر وهو بلغة القبط مو الماء وشى
الشجر فعرب فقيل موسى اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا مخلد بن جعفر اخبرنا الحسن بن علويه اخبرنا
اسمعيل بن عيسى اخبرنا ابن بشر اخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال
ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس عملوا بالمعاصي ووافق خيارهم اشرارهم
ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء
العذاب يذبحون ابناءهم قال وقال ابو الياس قال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعون
الف وليد قال اسحق عن ابن عباس ان ام موسى لما قاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي

في ذكر مولد موسى عليه السلام

وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها ام موسى
فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي فقالت لها نعم فعالجت قبالها فلما وقع موسى على الارض
اضاء لها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها
يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا في رأي قتل ولدك واخبار فرعون بذلك ولكن وجدت
لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثله فاحتفظي بابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة
من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس
بالباب فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع به خوفا على موسى فلفت موسى في خرقة والقته في
التنور وهو مسجور وكان ذلك الهاما من الله تعالى لها لما اراد الله بعبده موسى فدخلوا فاذا
التنور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك هذه القابلة
قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت
موسى اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه فوجدته قد جعل
الله تعالى عليه النار بردا وسلاما فاخذته. قال اسحق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها
فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من
اهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت
فقالت اخبا فيه ابنا لي وكرهت ان تكذب قال ولم قالت اخشى كيد فرعون قال فلما اشترت
التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامرها فلما هم بالكلام امسك
الله لسانه فلم ينطق فجعل يشير بيده فلم تدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه
فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد

الانباء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله تعالى بلسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه
واخرجوه فوقع في واد يهوى فيه حيران فاشهد الله تعالى عليه ان رد له لسانه وبصره ان لا يدل
عليه وان يكون معه يحفظه حيثما كان فعلم الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله
ساجدا وعلم ان ذلك من الله تعالى فآمن به وصدقه فانطلقت ام موسى والقته في البحر بعد ما
ارضعته ثلاثة اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس
عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها
الاطباء من مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك انا لا نرى برءها الا من قبل البحر شيء
يوخذ منه شبه الانسان فيوخذ من ريقه ويلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وكذا
من شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا حين تشرق الشمس فلما كان في يوم الاثنين غدا فرعون
الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون مع جواريها
حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها يتلاعبن وينضحن الماء على وجوههن فبينما هن على
ذلك اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق
بالشجر ائتوني به فابتدروه من كل جانب بالسفن حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب
فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا فدنت منه آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره
غيرها للامر الذي اراد الله تعالى من اكرامها وهدايتها فعالجته ففتحت التابوت فاذا هي بصبي
صغير في مهده والنور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فالقى الله تعالى
محبة موسى في قلبها واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون عليه فلما اخرجوه من التابوت
عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها
فقالت الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو

في ذكر مولد موسى عليه السلام

هذا ارميه في البحر او اقتله فهم فرعون بقتله فاستوهبته منه آسية فوهبه لها ثم انه قال سميه
فقالت قد سميته موسى لانه وجد بين الماء والشجر قالوا ثم ان ام موسى قالت لاخته وكانت تسمى مريم
قصيه اي اتبعي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا احي هو ام قد اهلكته دواب البحر ونسيت وعد
الله فبصرت به عن جنب اي عن بعد وهم لا يشعرون انها اخته وكانت آسية قد ارسلت الى
من حولها من كل انثى بها لبن لتختار له ظئرا ترضع موسى فجعل كلما اخذته امراة منهن لترضعه
لم يقبل ثديها حتى اشفقت آسية ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى
السوق لتجتمع عليه الناس ترجوان تصيب له ظئرا يقبلها وياخذ ثديها ويرضع منها فلم يقبل
ثدي امراة فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت اخت موسى حين اعياهم
امره واعيا الظئورة هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا
لها وما يدريك بنصحهم له ولعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفهم وانما
نصحهم وشفقتهم عليه من اجل رغبتهم في ظئورة الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت الى
امها فاخبرتها بالخبر فاتت فلما وضعته على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى امتلا
جنبيه فانطلق البشير الى آسية يبشرها ان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاتي بها فلما
رات ما يصنع بها قالت لها امكثي عندي ترضعي ابني هذا فاني لم احب شيئا مثل حبه قط فقالت
لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي وولدي
فيكون معي لا آلوه خيرا فعلت والا فاني غير تاركة بيتي وولدي وتذكرت ام موسى ما كان
الله وعدها فتعاسرت على امراة فرعون وايقنت ان الله سبحانه وتعالى منجز وعده فرجعت
بابنها الى بيتها من يومها وقيل كانت غيبة موسى عن امه ثلاثة ايام ثم رده الله اليها وذلك قوله
عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن فلما جاءت امه به الى بيتها كادت تقول هو ابنه



فعصمها الله عز وجل فذلك قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من
المؤمنين وانبته الله نباتا حسنا ونشأ وحفظه فلما ترعرع قالت آسية لأم موسى احب ان تريني ابني
فوعدتها يوما تأتيها اياه فيه فقالت آسية لخواصها وقهارمتها لا يبقى منكن احد الا استقبل ابني
بهدية وكرامة فاني باعثة امينة تحصي ما تصنع كل قهرمانة منكن فلم تزل الهدايا والتحف
تستقبله من وقت ان خرج من بيت امه الى ان دخل على امرأة فرعون فلما ان دخل عليها اكرمته
وفرحت به واعجبها ما رأت من حسن اثرها عليه ثم قالت لها انطلقي به الى فرعون ليكرمه فلما
دخلت به على فرعون اخذه ووضعه في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى جذبها ونتف
منها بعض شعرات وكان فرعون طويل اللحية ويقال انه لطم وجهه وفي بعض الروايات انه كان
يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب صغير فضرب به على رأس فرعون فغضب غضبا
شديدا وتطير به وقال هذا احد وهو المطلوب فارسل الى الذباحين ليذبحوه فبلغ ذلك امرأة فرعون
فجاءت تسعى الى فرعون وقالت له ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي فاخبرها بما فعل
موسى فقالت انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه وانا اجعل فيما بيني وبينك امرا
تعرف به الحق واضع له طبقا من الذهب وفيه الياقوت واضع له جمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل
فاذبحه وان اخذ الجمر علمت انه صبي ثم انها وضعت له طشتا فيه الذهب والياقوت وطشتا آخر
فيه الجمر فمد موسى يده على انه يأخذ الجوهر ليقبض عليه فحول جبرئيل عليه السلام يده الى الجمر
فقبض على جمرة ووضعها في فيه فجاءت على لسانه فاحرقته وذلك الذي قال في قوله تعالى واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي فقالت له آسية الا ترى الى فعله وانه صبي لا يعقل فكف عن قتله
وصرف الله عنه ذلك السوء فلم يزل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحببه الله اليه والى الناس
كلهم حتى كان يحبه كل من يراه ويروى انه سئل ابليس هل احببت احدا من العالمين قال لا

الا موسی بن عمران علیه السلام فقیل له وکیف ذلك فقال لان الله تعالی قال والقیت علیك محبة منی فلم اتمالك ان احبته

الباب الثالث فی ذکر حلیة موسی بن عمران وهرون علیهما السلام

قال کعب الاحبار کان هرون بن عمران نبی الله رجلا فصیح اللسان بین الکلام اذا تکلم تکلم بتؤدة وعلم وکان اطول من موسی وکان علی راسه شامة وعلی طرف لسانه ایضا شامة سوداء وکان موسی بن عمران رجلا ادم اللون جعدا طویلا کانه من رجال الزد شنواة وکان بلسان موسی عقدة وثقل ضعفة وعجلة وکان ایضا علی طرف لسانه شامة سوداء

الباب الرابع فی قصة قتله القبطی وخروجه من مصر ووروده مدین

قال اهل التفسیر لما بلغ موسی بن عمران اشدة کان یرکب مراکب فرعون ویلبس ما یلبس فرعون وکان یدعی موسی ابن فرعون واستنع به عن بنی اسرائیل کثیر من الظلم والسخرة التی کانت فیهم ولا یعلم الناس ان ذلك الا من قبل الرضاعة قالوا فرکب فرعون ذات یوم ولم یکن عنده موسی فلما جاء موسی قیل له ان فرعون قد رکب فرکب موسی فی اثره وادرکه المقیل بارض یقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد اغلقت اسواقها ولیس فی طرقها احد وهی التی قال الله تعالی فیها ودخل المدینة علی حین غفلة من اهلها فبینما هو یمشی فی ناحیة المدینة اذا هو برجلین یقتتلان احدهما من بنی اسرائیل والآخر من ال فرعون کما قال الله تعالی فوجد فیها رجلین یقتتلان هذا من شیعته وهذا من عدوه الآیة والذی من شیعته یقال له السامری والذی من عدوه رجل من القبط کان خباز الفرعون واسمه فاتون وکان قد اشتری حطبا للطبخ فسخر السامری لیحمله فامتنع السامری فلما مر به موسی استغاثه

السامري على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز لموسى انما اخذه في عمل لك وابى
ان يخلي سبيله فغضب موسى فبطش به وخلص السامري من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى
فقتله وهو لا يريد قتله فذلك قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال ع هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم + قال واوحى
الله تعالى الى موسى بن عمران وعزتي وجلالي لو كانت النفس التي قتلت اقرت لي طرفة عين اني
الخالق الرازق لاذقتك طعم العذاب وانما عفوت عنك لانها لم تقر لي ساعة واحدة اني انا
خالق رازق قالوا ولما قتل موسى القبطي لم يرها الا الله تعالى والاسرائيلي فلما قتله اصبح في
المدينة خائفا يترقب الاخبار فاتوا فرعون وقالوا له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل
فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال فرعون ائتوني بقاتله ومن يشهد عليه لانه
لا يستقيم ان يقضي بغير بينة ولا يثبت ملك على الاخذ بالظلم فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون
لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي
على قتال الفرعوني فصادف موسى وهو نادم على ما كان منه بالامس فكره الذي رآه فغضب
موسى فمد يده وهو يريد ان يبطش بالفرعوني وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين ففزع الاسرائيلي
من موسى وظن انه يبطش به من اجل انه اغلظ عليه الكلام وكان غضبان فلما اقبل النصرة
ومد يده ظن انه يريد قتله فقال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس الاية وانما
قال ذلك مخافة من موسى وظن ان يكون موسى اراده ولم يكن اراده وانما اراد الفرعوني
فتتاركا فذهب الفرعوني فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي وذكر ان موسى هو الذي قتل الرجل
بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل احرى عليك من الصديق الاحمق وينشد فيهما

ان اللبيب اذا تزايد بغضه | احرى عليك من الصديق الاحمق

قال فلما اخبر فرعون بذلك ارسل الذباحين وامرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه فانه غلام لا يهتدي الى الطريق فطلب موسى في ثنيات الطريق وكان موسى يسلك الطريق الاعظم فجاءه رجل من شيعته من اقصى المدينة يقال له حزقيل وكان على بقية من دين ابراهيم وكان اول من صدق بموسى وامن به وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن ال فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالجنة وهو افضلهم قال فجاء حزقيل مؤمن ال فرعون فاخبر موسى بما امر به فرعون من قتله واختصر طريقا قريبا حتى سبق الذباحين اليه فاخبره الخبر فذلك قوله تعالى

وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج موسى ولم يدر اين يذهب فجاءه ملك على فرس بيده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه الطريق الى مدين * وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ويقال نحو من الكوفة الى البصرة فلم يكن له طعام الا ورق الشجر فما وصل اليها الا وقد وقع خف قدميه وان خضرة البقل لترى من بطنه

الباب الخامس في دخول موسى مدين وتزويج شعيب ابنته اياه

قالت العلماء لما انتهى موسى الى ارض مدين في ثمان ليال نزل في اصل شجرة واذا تحتها بئر وهي التي قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان اي تحبسان اغنامهما فقال لهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانا امرأتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاء فاذا سقوا مواشيهم سقينا اغنامنا من فضول حاجتهم وما يبقى من حياضهم وابونا شيخ كبير يعنيان شعيبا * وروى حماد بن سلمة عن ابي حمزة

في ذكر دخول موسى مدين وتزويج شعيب بنته اياه

عن ابن عباس قال اسم ابي المراة موسى الذي استاجره يثرون صاحب مدين ابن اخي شعيب
النبي عليه السلام اسم احدى الجاريتين ليا ويقال حنونا والاخرى صفوراء وهي امراة موسى عليه السلام
فلما قالتا ذلك لموسى رحمهما وكان هناك بئر على راسها صخرة عظيمة وكان النفر من الرجال
يجتمعون اليها حتى يرفعوها عن راسها وحكى الاستاذ ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان
الواعظ ان تلك البئر غير البئر التي تسقى منها الرعاء قال وقد حضرتها ورايتها قال فرفع
موسى الصخرة عن راسها واخذ دلو الماء وقال لهما قد سا غنمكما فسقى لهما اغنامهما حتى
ارواها فرجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس وتولى موسى الى الظل ظل الشجرة وقال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس لقد قال ذلك موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة
امعائه من شدة الجوع لنظر وهو ما سال الله تعالى الا اكلة وقال ابو جعفر محمد الباقر لقد قالها
وانه لمحتاج الى شق تمرة قالوا فلما رجعتا الى ابيهما قال لهما ما اعجلكما واسرع رواحكما الليلة
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته
احداهما وهي التي تزوجها موسى وهي تمشي على استحياء فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا فقام موسى فتقدمته وهو يليها اي يتبعها فهبت ريح فالصقت ثوب المراة بردفها
فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها موسى امشي خلفي ودليني على الطريق فاذا اخطات
فارمي قدامي بحصاة حتى انهج فيها فانا بني يعقوب لا ننظر الى اعجاز النساء فنعتت له الطريق
اليمين اليها ومشت خلفه حتى دخل على شعيب فسال شعيب موسى عن حاله وقصته فاخبره بالخبر
فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين فقالت احداهما وهي التي كانت الرسول الى موسى
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق
الناس فراسة امراتان كلتاهما تفرستا في موسى فاصابتا احداهما امراة فرعون حين قالت

قرة عين لي ولك لا تقتلوه والاخرى بنت شعيب حيث قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين وانما قالت القوي الامين لانه ازال الحجر العظيم الذي لا يرفعه الا اربعون رجلا
فقال لها ابوها هب انك عرفت قوته فما علمك بامانته فاخبرته بما امرها موسى من استدبارها
اياه في الطريق فازداد فيه شعيب رغبة فقال له اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تاجرني ثماني حجج الى قوله من الصالحين اي في حسن الصحبة معك والوفاء بشرطك فقال موسى
ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت الاية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
اي الاجلين قضى موسى قال اكملهما وافضلهما وروي انه قال قضى اوفاهما وتزوج بصغراهما

الباب السادس فى ذكر نعت عصا موسى ع وبدء آثارها

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي كانت فيها لما ظهر من دلالة قدرة الله فيها قالوا ثم ان شعيبا
امر ابنته ان تاتيه بعصا ليعطيها موسى فيستعين بها في رعايته فجاءته بعصا وكانت تلك العصا
وديعة عنده دفعها اليه ملك على صورة رجل فردها عليها شعيب وامرها ان تاتيه بعصا اخرى
فما زالت ترجع وتاتيه بها بعينها لانها كانت كلما ردتها الى مكانها وارادت ان تاخذ غيرها
سقطت هي في يدها فما زالت كذلك حتى اخذها شعيب واعطاها موسى فلما اعطاه اياها ندم على
ذلك لانها كانت وديعة عنده فقال له شعيب رد علي العصا فابى ان يردها عليه فتنازعا الى ان شرطا
على انفسهما ان يرتضيا حكما اول رجل يدخل عليهما فاتاهما ملك يمشي فتحاكما اليه فقال ضعاها
على الارض فمن حملها فهي له فوضعها موسى على الارض فعالجها الشيخ فلم يطق حملها فاخذها
موسى بيده فرفعها فلما راى شعيب ذلك تركها له وفي رواية اخرى موسى لبث عند
شعيب ما شاء الله ثم استاذنه في الانصراف فاذن له وقال له ادخل هذا البيت وخذ
عصا من العصي تكون معك تدرا بها السباع عنك وعن غنمك وكانت عصي الانبياء يومئذ

عند شعيب فلما دخل موسى البيت وثبت اليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب
ردها وخذ غيرها وذلك ان شعيبا كان قد اخبر بامر العصا ولم يرد شعيب ان يصحبها موسىٰ
فردها موسى الى البيت فالقاها وذهب لياخذ غيرها فوثبت حتى صارت في يده ففعل ذلك
مرارا فقال له شعيب لم اقل لك خذ غيرها فقال له موسى قد رددتها مرات فكلما فعلت ذلك وثبت
حتى تصير في يدي فعلم شعيب ان ذلك سر يريده الله تعالى فقال له خذها قالوا وزوجه ابنته
ورعى موسى عشر سنين وولد لموسى اولاد من ابنة شعيب قالوا لما خرج موسى من مدين ووفا
مصر كان شعيب يزوره في كل سنة فاذا اكل قام موسى على راسه ثم يكسر له الخبز ويلقمه بيده
ويقول له كل وقال مقاتل بل كان جبريل هو الذي دفع العصا الى موسى وهو متوجه
الى مدين بالليل قال كعب لما قدم مكة عبد الله بن عمرو بن العاص قلت سلوه عن ثلاث
فان اخبركم فانه عالم سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس وعن اول ما وضع في الارض وعن
اول شجرة غرست في الارض فسئل عنها فقال عبد الله اما الشيء الذي وضعه الله للناس
في الارض من الجنة فهو هذا الركن الاسود واما اول ما وضع للناس في الارض فبرهوت
باليمن يرده ارواح الكفار واما اول شجرة وضعها الله تعالى في الارض فالعوسجة التي اقتطع
منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل فعلى هذا القول انما اقتطع موسى
عصاه من تلك الشجرة فاظهر الله فيها قدرته ومعجزة موسى فيها وقال ابن عباس كتب
صاحب الروم الى معاوية يسأله عن اربعة اشياء لم يركضوا في رحم فلما قرأ معاوية الكتاب قال
اخزاه الله وما علمي بها ههنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فاسأله عن ذلك فكتب اليه يسأله عنها
فكتب اليه ابن عباس في الجواب ما الاربعة التي لم يركضوا في رحم فادم وحواء والكبش الذي
فدي به اسمعيل وعصا موسى حيث القاها فصارت ثعبانا وقال اكثر العلماء كانت عصا

موسى من آس الجنة وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى حملها آدم من الجنة الى الارض
فورثها الناس صاغرا عن كابر الى ان وصلت الى شعيب فاعطاها موسى واختلف العلماء
في اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماسا وقال مقاتل بن سليمان اسمها نفعة وقال الزجاج
اسمها غياث وقال اخرون اسمها عليق

الباب السابع في صفة المآرب التي كانت فيها لموسى

قال اهل العلم باخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في اسفل الشعبتين وسنان
حديد في اسفلها وكان موسى اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشعلتين من
نار تضيئان له مد البصر وكان اذا اعوزه الماء دلاها في البئر فتمتد على قدر قعر البئر ويصير في راسها
شبه الدلو فيستقي بها واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما ياكل يومه وكان اذا
اشتهى فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتخرج اغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى
فاكهتها واثمرت له من ساعتها ويقال كانت عصا موسى من اللوز وكان اذا جاع ركزها
في الارض فاورقت واثمرت واطعمت وكان ياكل منها اللوز وكان اذا قابل بها عدوه يظهر على
شعبتيها تنينان يقاتلان وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب المرتقى وعلى الحجر والشوك
فتفرج له الطريق وكان اذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له
فيه طريق منفرج وكان يشرب من احدى شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن وكان اذا اعيا في
طريقه ركبها فتحمله الى اي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك وكانت تدله على الطريق
وكانت تقاتل عدوه عنه وكان اذا طلب منها الطيب فاح منها الطيب فيتطيب ويطيب ثوبه
واذا كان في طريق فيه لصوص يخاف الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول له خذ جانب كذا وكذا
ولا تاخذ حيث كذا وكذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع عنهم والحشرات

والحيات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وكساه
وطعامه وشرابه قال ابن حبان قال شعيب لموسى حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه يرعاها
اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تاخذ على يمينك وان كان
الكلاء بها اكثر فان هناك تنينا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام حتى
اذا بلغ مفرق الطريق اخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى ان يصرفها ذات الشمال فلم تطعه
فخلاها على ما تريده ثم نام موسى والاغنام ترعى واذا التنين قد جاء فقامت العصا فحاربته
فقتلته واتت فاستلقت الى جانب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى راى العصا دامية
والتنين مقتول فعلم موسى ان في تلك العصا قدرة وعرف ان لها شانا فهذه مارب موسى اذا
كانت في يده واما اذا القاها فيروى انها كانت تقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين
سوداء مدلهمة تدب على اربع قوائم فتصير شعبتاها فما وفيها اثنا عشر نابا وضرسا
لها صريف وصرير يخرج منها لهب النار ويصير محجنها عرفا لها كامثال النار
تلتهب وعيناها تلمعان كما يلمع البرق تهب منها رياح السموم فلا تصيب
شيئا الا احرقته تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء فتبتلعها حتى ان
الصخور في جوفها لتتقعقع وتمر بالشجرة فتقصمها بانيابها وتحطمها
وتبتلعها وجعلت تتلمظ وتتبرم كانها تطلب شيئا تاكله وكانت تكون
في عظم الثعبان وفي خفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص
القران حيث يقول الله تعالى في موضع فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع
اخر كانها جان وفي موضع اخر فاذا هي حية تسعى

الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام

مدين وتكليم الله اياه في الطريق وارساله الى فرعون واستعانته باخيه هرون وكيفية ذهابهما الى فرعون لتبليغ الرسالة

قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل الآية قالت العلماء بسير الانبياء لما ورد موسى ارض
مدين واتى عليه من يوم وروده تسع سنين قال له شعيب اني وهبت لك كل بلقاء وابلق
من نتاج اغنامي التي تضعها في هذه السنة يعني السنة العاشرة اراد بذلك برة موسى وصلة
ابنته صفورا امرأة موسى قال فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الاغنام
ففعل موسى ذلك ثم سقى الاغنام من ذلك الماء فما اخطأت واحدة من تلك الاغنام الا وضعت
حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى
موسى بشرطه وسلم اليه الاغنام التي وهبها منه فقضى موسى اتم الاجلين واوفاهما فلما تقضى
الاجل سار باهله منفصلا من ارض مدين وكان في ايام الشتاء ومعه امرأته واغنامه وهي
في شهرها لا تدري اتضع ليلا او نهارا فانطلق في برية الشام عادلا عن المدائن والعمران مخافة
الملوك الذين كانوا بالشام وكان اكبر همه يومئذ طلبة اخيه هرون واخراجه من مصر ان
استطاع اليه سبيلا فسار موسى في البرية غير عارف بطرقها فالجأه المسير الى جانب الطور الايمن
الغربي في عشية شاتية شديدة البرد واظلم عليه الليل واخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر واخذ
امرأته الطلق فهم موسى الى زنده فقدحه فلم يور فتحير وقام وقعد اذ لم يكن له عهد بمثل ذلك
في الزند واخذ يتأمل ما قرب وما بعد متحيرا وضجرا ثم اخذ يتسمع طويلا هل يسمع حسا او حركة
فبينما هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نورا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق فلما

إنما رأى نوراً عظيماً ممتداً من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك. واختلفوا في تلك الشجرة ما كانت
فقيل العوسج وقيل العناب فتحير موسى وارتعدت فرائصه حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان
وهي تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظماً ولا تزداد الشجرة إلا
خضرة فلما دنا موسى منها استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته إلى النار
فرجع إليها ودنت منه فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن
يا موسى فنظر فلم ير أحداً فنودي إني أنا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم أنه ربه تعالى فناداه
ربه أن ادن واقرب فلما قرب وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته
وصار حياً كميت إلا أن روح الحياة تتردد فيه من غير حراك وأرسل الله إليه ملكاً يشد ظهره
ويقوي قلبه فلما ثاب إليه عقله نودي فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وكان السبب في
أمره بخلع نعليه ما أخبرنا حامد بن عبد الله الأصبهاني قال حدثنا يحيى السكري قال حدثنا أحمد
ابن نجدة قال حدثنا الحماني قال حدثنا عيسى بن يونس عن حميد عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت وفي بعض الأخبار
غير مدبوغ وقال مجاهد وعكرمة إنما قال فاخلع نعليك كي تمس راحة قدميه الأرض الطيبة فيناله
بركتها لأنها قدست مرتين وقال سعيد بن جبير إنما قال له ذلك لأن الحفوة من أمارات
التواضع والاحترام فقيل له طأ الأرض حافياً كما تدخل الكعبة من بركة الوادي وقال أهل
الإشارة النعل عبارة عن المرأة وذلك تأويله في المنام فقيل له فرغ قلبك من شغل أهلك ثم
له تعالى تسكيناً للقلب وإذهاباً للدهشة وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي الآية فقال الله
تعالى ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قد صارت شعبتاها فمها ومحجنها عرفاً لها
في ظهرها وهي تهتز لها أنياب وهي كما شاء الله أن تكون فرأى موسى أمراً فظيعاً فولى موسى

مدبرا ولم يعقب فناداه ربه تعالى ان يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين سنعيدها سيرتها الاولى
اى نردها عصا كما كانت ويقال ان الحكمة في امر الله تعالى اياه بالقاء العصا قبل ان يصل
الى فرعون لكى لا يفزع منها موسى اذا رآها على تلك الحالة عند فرعون فلما اقبل موسى قال له
خذها اذ كانت عصاك ولا تخف لانه كان ادعى للملك فقال هى عصاى فنبه على ذلك وكان
على موسى جبة من صوف فلف كمه على يده وهو لها هائب فنودى ان احسر يدك فحسر كمه عن يده
ثم ادخل يده تحت لحييها فلما ادخل يده قبض فاذا هى عصاه في يده ويده بين شعبتيها حيث كان
يضعها ثم قال له اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى وانما قال في جيبك
لانه لم يكن لملبوسه كم واسع فضا عليه فادخل يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هى نور
تلتهب يكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يده فقال الله تعالى فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملئه الآية ثم قال له اذهب الى فرعون انه طغى فقال موسى رب انى
قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخى هرون هو افصح منى لسانا الى قوله يكذبون فقال
له يا موسى انى اوقفتك موقفا لا اجعل بعده لاحد عليك سلطانا ادن فلا ينبغى لبشر بعد اليوم ان
يسمع كلامى وانت في اقرب الاماكن منى وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال
وجبة من صوف وثياب من صوف وقلنسوة من صوف والله تعالى يكلمه ويعهد اليه
ويقول له يا موسى انطلق برسالتى وانت بعينى وسمعى ومعك قوتى وبصرى بعثتك الى خلق
ضعيف من خلقى بطر نعمتى وامن مكرى وعبد دونى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وانكر ربوبيتى
وزعم انه لا يعرفنى وانى احلف بعزتى وجلالى لولا الحجة والقدرة اللتان جعلتهما بينى وبين
خلقى لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض والبحار والجبال والشجر
والدواب فلو اذنت للسماء لحصبته وللارض لابتلعته وللجبال لدكته وللبحار لغرقته ولكن

سقطت من عيني وهان عليّ صغر عندك وسعة حلمي وانا الغني عنه ومن جميع خلقي وحق ذلك لي
وانا خالق الغني والفقير لا غني الا من اغنيته ولا فقير الا من افقرته فابلغه رسالتي وادعه الى
عبادتي وتوحيدي والاخلاص لي وحذره نقمتي وباسي وذكره اياتي واعلمه انه لا يقوم
لغضبي شيء وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ويجبل في خطابك اياه
ولا يروعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا ينطق ولا يتنفس
شيئا الا بعلمي واخبره باني من العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة وقل له اجب ربك
فانه واسع المغفرة وقد امهلك في طول هذه المدة وفي كلها تدعي الربوبية دونه وتصد عن
عبادته وفي كل ذلك يمطر عليك السماء وينبت لك الارض ويلبسك العافية حتى لم تهرم ولم تسقم ولم
تفتقر ولم تغلب ولو شاء لعاجلك بالنقمة ولسلبك ما اعطاك ولكنه ذو حلم عظيم ثم امسك الكلام
عن موسى سبعة ايام بلياليها ثم قيل له بعد سبع ليال اجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال رب
اشرح لي صدري الى قوله تعالى بصيرا فقال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى فجاهد بنفسك
واخيك كان قد خطر في قلب موسى ان فرعون في باس عظيم وجند كثير وانا واخي وحيدان فيهان
فقال الله تعالى لهما انكما جندان عظيمان من جندي وانا معكما اسمع وارى وابصر كما واكون
معكما فلا تستضعفان ولا تستقلان ولو شئت ان اتيه بجنود لا قبل له بها فعلت ولكن
ليعلم ذلك الشقي الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجنوده ان الفئة القليلة ولا قليل مني تغلب
الفئة الكثيرة باذني ولا يعجبنكما زينته ولا يهولنكما عدته فلو شئت ان ازينكما من زينة الدنيا
وبهجتها ما يبهت فرعون وملاه اذا نظروا اليها ويعلم ان مقدرته تعجز عما اتيتكما فعلت فلا تاسفا
عما ازويه عنكما من متاع الدنيا وزينتها فان ذلك دابي في اوليائي واصفيائي اذودهم عن نعيم الدنيا
ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن المراتع الردية كي تستكملوا نصيبكم من كرامتي في الاجل

واعلم انه لا يتزين احد من عباد الله بزينة هي ابلغ من الزهد في الدنيا وهي زينة الابرار ويقال ان الله
تعالى كلمه في تلك المدة مائة الف كلمة واربعة عشر الف كلمة يقول له مع كل كلمة قتلت نفسا
بغير حق وقيل لموسى عليه السلام بم عرفت ان الله تعالى هو الذي كلمك فقال لان كلام المخلوق
انما يسمع من جهة واحدة بحاسة واحدة وهي السمع وانى كنت اسمع كلام الله تعالى من جميع
الجهات بجوارحي كلها فعرفت انه كلام الله تعالى قالوا ولما صعد موسى الجبل لمناجاة الله
تعالى صار الجبل عقيقا فلما نزل موسى عنه عاد الى حالته الاولى فلما رجع موسى شيعته
الملائكة وكان قلب موسى مشغولا بولده واراد ان يختنه فامر الله تعالى ملكا فمد يده
ولم تزل قدمه عن موضعها حتى جاء به الملك ملفوفا في خرقة وناوله الى موسى فاخذ حجرين فجعل
احدهما بالآخر حتى حدده كالسكين من الحديد فختن به ابنه ثم ان الملك عالج المقطوع من
المختون فتفل فيه فبرأ من ساعته باذن الله تعالى ثم ان الملك رده الى موضعه الذي جاء به منه
ولم يزل اهل موسى مقيمين في ذلك المكان لا يدرون ما فعل موسى حتى مر بهم راع من اهل مدين
فعرفهم فاحتملهم وردهم الى مدين فكانوا عند شعيب عليه السلام حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر
وجاوزه ببني اسرائيل واغرق الله فرعون فبعث بهم شعيب الى مصر الى موسى قالوا وخرج
موسى من فوره ذلك لما بعثه الله تعالى الى مصر ولا علم له بالطريق وكان الله تعالى الهادى يهديه وليس معه
زاد ولا سلاح ولا حمولة ولا صاحب له ولا شئ من الاشياء غير العصا ومدرعة صوف وقلنسوة
صوف ونعلين وكان يظل صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد وبقول الارض حتى ورد مصر
فلما قرب من مصر اوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تجزع ثم اوحى الله تعالى الى اخيه هرون يبشره
بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله وزيرا له ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم السبت
غرة ذي الحجة متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي بموسى تلك الساعة قال فخرج هرون واقبل

موسى فالتقيا على شاطئ النيل قبل طلوع الشمس واتفق ان كان يوم ورود الاسد الماء
وكانت لفرعون اسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حواليها وكانت ترد الماء
غبا وكان فرعون اذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا وكان بين كل سورين بساتين
وانهار ذات مزارع وارض واسعة في بعض لكل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك المدينة
غيضة تولى فرعون غرسها بيده وعمل فيها وسقاها بالنيل ثم اسكنها الاسد فتناسلت وتوالدت
حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من سلكها
الى ابواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطاها وقع في تلك الغيضة
فتاكله الاسود وكانت الاسود اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كلها ثم تصدر مع الليل قال فلما
التقى موسى وهرون كان يوم ورودها فلما راتهما الاسد مدت اعناقها ورؤوسها اليهما وشخصت
بابصارها نحوهما وقذف الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة مسرعة هاربة على
وجوهها يطا بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها ويذودونها
اي يغرونها ويسلطونها على الناس فلما اصابها ما اصابها خاف ساستها من فرعون ولم يشعروا
من اين اتوا ثم ان موسى وهرون انطلقا في تلك الغيضة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي
هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة
بيوم فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحراس وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب
فقال موسى ان هذا الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل
كلاما لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من العالمين يفصح بمثله فلما سمع الرجل ما سمع اسرع الى
كبرائه الذين فوقه وقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هما عندي اعظم واشنع
وافظع مما اصابنا في الاسد وما كانا يقدران ان يتقدما على ما اقدما عليه الا بسحر عظيم واخبرهم

بالقصة فلم يزل ذلك الخبر يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون قال السدي بإسناده سار موسى بأهله
نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف أمه وهي لا تعرفه فأتاهما في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل
فنزل في جانب الدار فجاء هرون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل
معه فلما قعدا وتحدثا سأله هرون من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى
صاحبه فاعتنقه فلما تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي إلى فرعون فإن الله تعالى قد
أرسلنا إليه فقال له هرون سمعا وطاعة فقامت أمهما وصاحت وقالت أنشدكما الله أن لا
تذهبا إلى فرعون فيقتلكما فأبيا عليها ومضيا لأمر الله تعالى فانطلقا إليه ليلا فأتيا الباب والتمسا
الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب قال فرعون من هذا الذي يضرب
بابي في هذه الساعة فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى إني أنا رسول رب العالمين
ففزع البواب وأتى فرعون وأخبره بما سمع وقال له إن هنا إنسانا مجنونا يزعم أنه رسول رب
العالمين وقال ابن إسحق خرج موسى لما بعثه الله تعالى حين قدم مصر على باب فرعون هو وأخوه
هرون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان إنا رسول رب العالمين فمكثا فيما بلغنا سنتين يغدوان
إلى بابه ويروحان وفرعون لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه
بطال له يلعب معه ويضحكه فقال له أيها الملك إن على بابك رجلين يقولان قولا عجيبا يزعمان
أن لهما إلها غيرك فقال فرعون أدخلوهما فأدخل موسى ومعه هرون عليهما السلام

الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون

قال الله تعالى فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين وقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر أو يخشى وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري في هذه الآية قال قال لهما أعذرا إليه لعله

في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون

يتذكر او يخشى فقولا له ان لك ربا ومعادا وان بين يديك جنة ونارا فلما عند ذلك يتذكر او يخشى
وعيدكما وموعدي لا يتذكر ولا يخشى قال لكي لا يقول اهلكته قبل ان اعذر اليه قال فلما
اذن فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء وهو لا اله الا الله الحليم
الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما
بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرأ بك في
نحره واعوذ بك من شره واستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما في قلب موسى من
الخوف امنا وكذلك كل من دعا بهذا الدعاء وهو خائف امن الله خوفه ونفس كربته وهون عليه
سكرات الموت ثم ان فرعون قال لموسى من انت فقال انا رسول رب العالمين فتأمله فرعون
فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من
الكافرين معاشر بيننا هذا الذي هو كان بعينه قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي
من المخطئين ولم ارد بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
ثم اقبل موسى ينكر عليه ما ذكره من يده عليه فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا تنتزع ابناءهم من ايديهم فتسترق من شئت وتقتل من شئت اي انما
صيرني اليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين قال فرعون لمن حوله من ملئه الا تستمعون انكارا لما قال موسى قال موسى ربكم ورب
اباءكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني ما هذا بكلام رجل
صحيح العقل اذ يزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
ثم قال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال او لو جئتك بشيء
مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فات به ان كنت من الصادقين فالقى

في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون

موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاتحة فاها قد ملأت ما بين جانب القصر واضعة لحيها الاسفل في
الارض والاعلى على سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر راسها ثم توجهت
لنحو فرعون تأخذه فانتفض منها الناس وذعر منها فرعون ووثب عن سريره واحدث
حتى قام من بطنه في يومه ذلك اربعين مرة وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يتمخط ولا يتصدع
راسه ولا تصيبه آفة مما يصيب الناس وما كان يقوم الا في كل اربعين يوما مرة واحدة وكان
اكثر ما يأكل الموز لانه لا يكون له ثفل فيحتاج الى القيام وكانت هذه الاشياء مما زين له ان قال ما قال
لانه ليس له من الناس شبيه قالوا فلما قصدته الحية صاح يا موسى انشدك بالله وحرمة الرضاع
الا ما اخذتها وامسكتها عني واني اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت
عصا كما كانت ثم ان موسى نزع يده من جيبه فاخرجها فقال له فرعون هذه يدك فما فيها فادخلها
موسى في جيبه ثم اخرجها ولها نور ساطع في السماء تكل عنه الابصار قد اضاء ما حولها ودخل
ضوءها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها
موسى الى جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام
اليه هامان وجلس بين يديه ثم انه قال له بينما انت اله تعبد اذ انت تابع لعبد فقال فرعون
لموسى امهلني اليوم وغدا فاوحى الله لموسى ان قل لفرعون انك ان آمنت بالله وحده عمرتك
في ملكك ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل اليه هامان فاخبره فرعون
بما وعده موسى من ربه فقال له هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ
في منخره ثم قال له هامان انا اردك شابا فاتى بالوشم فخضبه به فهو اول من خضب بالسواد فلذلك
كرهه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه موسى ورآه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى
الله تعالى اليه لا يهولنك ما رأيت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى حالته الاولى وفي بعض

الروايات ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون اصابهما مطر فى الطريق فاتيا على عجوز
من اقرباء امهما وكان فرعون وجه الطلب فى اثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما فى دارها وجاء
الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من جانب الباب
والعجوز تنظر اليها فقاتلتهم فقتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى
وهرون اخبرتهما العجوز بقصة الطلب ونكاية العصا فيهم ثم ان العجوز امنت بهما وصدقتهما

الباب العاشر فى قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وخروجهم يوم الزينة الى الفضاء للمغالبة

قالت العلماء بالاخبار والانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما وما اتيا به
من سلطان الله تعالى على السحر فقال للملاء حوله ان هذان لساحران عليمان فماذا تامرون
قالوا اقتلهما فقال العبد الصالح حزقيل مؤمن ال فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله
الى قوله تعالى سبيل الرشاد وقال الملاء من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين
ياتوك بكل سحار عليم وكانت لفرعون مدائن فيها سحرة معدة للامر اذا احزنه قال ابن عباس
قال فرعون لما راى من سلطان الله تعالى فى اليد والعصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو
مثله فاخذ غلمانا من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الغرماء يعلمونهم السحر كما يعلمون
الصبيان فى الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا ثم ان فرعون واعد موسى موعدا ثم بعث الى السحرة
فجئ بهم ومعهم معلمهم فقال له ماذا صنعت فقال له معلمهم قد علمتهم سحرا عظيما اكبر لا تطيقه
سحرة الارض الا ان يكون امر من السماء فانهم لا طاقة لهم به ثم ان فرعون بعث الى الشرط فى
مملكته فلم يتركوا فى مملكته ساحرا الا اتوا به واختلفوا فى عدة السحرة الذين جمعهم فرعون

فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط وهما راسا القوم وسبعون من بني
اسرائيل وقال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم وكان الذي يعلمهم السحر رجلين
مجوسيين من اهل نينوى وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين
الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا والجامع لهذه الاقاويل ما روي
ان فرعون جمع السحرة وهم سبعون الفا فاختار منهم سبعة الاف ليس فيهم الا من هو ساحر
ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمائهم قال مقاتل وكان اسم اكبر
السحرة شمعون وقال ابن جريج يوحنا وقال عطاء كان راس السحرة باقصى مدائن الصعيد
وكانا اخوين فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتياه فصاحا
باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما سلاح
ولا رجال لهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومنعتهما ومعهما عصا اذا القياها
لا يقوم لها شيء حتى تبلع الحديد والخشب والحجارة فاجابهما ابوهما وقال انظرا اذا ناما
فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم فان عملت العصا وهما
نائمان فذلك امر رب العالمين لا طاقة لكما به ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما في
خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا قالوا ثم انهم واعدوا موسى غدوة يوم الزينة
وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم
السبت اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وكان يوم عيد لهم تجتمع اليه الناس من جميع
الآفاق وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان يجمعهم بالميقات بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب
الحية الجزيرة من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم ان السحرة قالت لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال فرعون نعم وانكم اذا لمن المقربين يعني في المنزلة فلما اجتمع السحرة والناس جاء موسى

متكئا على عصاه ومعه اخاه هرون حتى اتيا الجمع وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال
موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله الكذب فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
فتناجى السحرة فيما بينهم فقالت بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم
بينهم واسروا النجوى فقالت السحرة لناتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون وكانوا قد جاؤا بالعصي والحبال يحملها ستون بعيرا فلما ابوا الا الاصرار على السحر قالوا
لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى بل القوا انتم حبالكم وعصيكم فالقوا
فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا تسعى فذلك قوله تعالى
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى الى قوله تعالى خيفة موسى فقال موسى والله انها كانت لعصيا في
ايديهم ولقد عادت حيات وما عصاي هذه فلما احست نفسه بذلك اوحى الله اليه لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى
ففرح موسى ثم انه القى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون من الثعابين
اسود مدلهم يدب على اربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو اعظم واطول من بختي عظيم وله ذنب
يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة براسه وعنقه وكاهله لا يضرب ذنبه على شيء الا حطمه
وقسمه ويكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب ويطحن كل شيء ويضرم الحيطان والبيوت بنفسه
نارا وله عينان يلتهبان نارا ومنخراه ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كامثال الرماح وصار
الشعبتان له فما سعته اثنا عشر ذراعا وفيه انياب واضراس لها فحيح وكشيش وصريف
وصرير فاسترهبتها ما القت السحرة من حبالهم وعصيهم وهي تخيل في اعين الناس وعين
فرعون انها تسعى فجعلت تلقفها وتبلعها واحدا واحدا حتى لم يبق في الوادي لا قليل ولا كثير
مما القوا وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا

نسخه
مفرقه

مات منهم يومئذ في ذلك الزحام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم متخوفا مرعوبا
ذاهبا عقله وقد استطلق عليه بطنه من يومه ذلك اربعمائة مرة ثم صار يحصل له ذلك اربعين مرة في
كل يوم وليلة على الدوام الى ان هلك فلما انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا قالوا لبعضهم
لو كان ساحرا ما غلبنا ولا خفي علينا امره ولو كان سحرا فاين حبالنا وعصينا فالقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهما اثنان وسبعون شيخا قد
انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء رؤساء وكان رؤس السحرة خمسة نفر سابور وعادور
وحفظ وخطط ومصفا وهم الذين آمنوا حين راوا ما راوا من سلطان الله تعالى فلما رأى
فرعون ذلك اسف وقال لهم آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر الى قوله تعالى
اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات الآية فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
وصلبهم في جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة كفرة وامسوا شهداء بررة ورجع
فرعون مغلولا بالحزن وما مكسورا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه
الآيات واخذه وقومه بالسنين الى ان اهلكهم ثم ان موسى عاد راجعا الى قومه والعصا على
حالها حية تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها
ويتعجبون منها وقد ملؤا رعبا فلم تزل العصا على هيئة الحية والناس يتحدثون وينظرون اليها
ويتصاعقون ويتضاغطون حتى دخل موسى عليه السلام عسكر بني اسرائيل فاخذ براسها فاذا
هي عصا كما كانت اول مرة وشتت الله على فرعون امره ولم يجد الى موسى سبيلا واعتزل عن
مدينته ولحق بقومه وعسكره وكانوا مجتمعين الى ان صاروا ظافرين

الباب الحادي عشر في قصة حزقيل مؤمن آل فرعون وامرأته ومقتله واولاده رضي الله عنهم اجمعين

قالت الرواة كان حزقيل من اصحاب فرعون نجارا وهو الذي صنع لام موسى التابوت حين ولدته
والقته في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم ايمانه
الى ان ظهر موسى على السحرة فاظهر حزقيل امره فاخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلبا وهو الذي
ذكره الله في القرآن في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حبيب النجار مؤمن آل يس وحزقيل
مؤمن آل فرعون وعلي مؤمن آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضلهم واما امراة حزقيل فانها
كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة من اماء الله الصالحات الا انها كانت مع بنات
فرعون تخدمهن وكان من قصتها ما الخبر نابه الاسانيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي مررت برائحة طيبة فقلت لجبريل عليه السلام ما هذه
الرائحة قال هذه رائحة ماشطة آل فرعون واولادها كانت تمشط ذات يوم بنت فرعون فوقع
المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون ابي قالت لا بل ربي ورب ابيك فقالت لها
لاخبرن بذلك ابي فلما اخبرته دعا بها وبولدها وقال لها من ربك فقالت ان ربي وربك الله فامر
بتنور من نحاس فاحمي وامر بها وبولدها ان يلقوا فيه فقالت له ان لي اليك حاجة قال وما هي
قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال ذلك لك لما لك علينا من الحق ثم امر باولادها
فالقوا واحدا واحدا في التنور حتى اذا كان آخر اولادها وكان صبيا رضيعا فقال اصبري يا اماه
فانك على الحق فالقيت في التنور مع ولدها فسئل ابن عباس فيمن تكلم في المهد فقال تكلم في
المهد اربعة عيسى ابن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج وهذا الصبي

الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امراة فرعون و مقتلها رحمها الله تعالى

في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وقتلها رحمها الله تعالى

قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون يقال ان امرأة فرعون آسية كانت
من بني اسرائيل وكانت مؤمنة مخلصة وكانت تعبد الله سرا حتى انها كانت لتستعمل في قضاء
حاجتها فتبرز فتصلي بعبادتها في مبرزها خوفا من فرعون وكانت على تلك الحالة الى ان قتل فرعون
امرأة حزقيل وكانت آسية متطلعة من كوة في قصر فرعون تنظر الى الماشطة امرأة حزقيل
كيف تعذب وتقتل فلما قتلت الماشطة عاينت آسية الملائكة وقد عرجت بروحها لما اراد الله
من كرامتها وما اراد لها من الخير فزادت يقينا بالله وتصديقا فبينما هي كذلك اذ دخل عليها
فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة امرأة حزقيل وما صنع بها فقالت له آسية الويل لك
يا فرعون ما اجرأك على الله تعالى فقال لها لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت
ما اعتراني جنون ولكني آمنت بالله ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون امها وقال لها
ان ابنتك قد اخذها الجنون الذي اخذ الماشطة ثم اقسم لتذوقن الموت او لتكفرن باله موسى فخلت
بها امها وسالتها موافقة فرعون فيما اراد فابت وقالت تريدين ان اكفر بالله فلا والله
ما افعل ذلك ابدا فامر بها فرعون فمدت بين اربعة اوتاد ثم ما زالت تعذب حتى ماتت رحمها الله
تعالى وذلك قوله تعالى وفرعون ذي الاوتاد عن ابن عباس قال اخذ فرعون امرأته آسية
حين ابتلاها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت اليه
باصبعه فدعا الله موسى ان يخفف عنها من العذاب فبعد ذلك لم تجد للعذاب الما
الى ان ماتت في عذاب فرعون فقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة ونجني الآية فاوحى الله تعالى اليها ان ارفعي راسك ففعلت فرأت البيت في الجنة
من در فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب

الباب الثالث عشر في بناء الصرح

في بناء الصرح

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الآية قالت العلماء كان الله تعالى زاد
لفرعون في كل باب من ابواب التملك والتسلط والثروة والتنعم والترفع والتمتع ما قد استخف
رعيته من اهل مملكته حتى استعبدهم فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما اوتي من العمر
الطويل والقوة والمنعة والسعة والجنود والشوكة والعدة والعدد وكان قد بلغ من صحة جسمه
واعتدال الطبيعة وخلقته وقوة تركيبه وبنيته انه ربما لبث اربعين يوما وليلة لا يخرج منه شيء
الا مرة واحدة وهو مع ذلك ياكل ويشرب ولا يعرق ولا يتمخط ولا يتنخع ولا يسعل ولا ياخذه
وجع في بطنه ولا ترمد عيناه ولا يمرض ولا تصيبه آفة في نفسه ولا كراهة قالوا وبلغ من املاء الله
تعالى له انه كان يركب كل صعب وذلول من دوابه قال سعيد بن جبير ملك فرعون اربعمائة سنة
لا يرى مكروها ولو كان تلك المدة ادركه جوع يوم او حمى ليلة لما ادعى الربوبية وكان على خطب
عظيم وخطر جسيم فلم يمسه سوء ولا مكروه ولا تلقاه الا محبوب مرغوب وكان له قصر من
قصوره مشرف منيف على الف درجة وسخر الله له دابة من دوابه يركبها فيصعد تلك القصر عليها
وكان يركبها صاعدا ونازلا مع ما انعم الله تعالى به عليه استدراجا منه له فلما عاين من امر موسى
ما عاين لم يزده ذلك الا عتوا واستكبارا وعلم من قومه الرعب والخوف فخاف عليهم ان يؤمنوا
بموسى ويجلوه مكانه فاحتال لنفسه وعزم على بناء صرح يقوي به سلطانه ويشيد اركانه فقال
لوزيره يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا فامر هامان ببنيانه فجمع له العمال والفعلة ولم يترك احدا يقدر عليه ممن يعمل البنيان
الا جمعه لبنائه حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ممن يطبخ الآجر والجص
وينحت الخشب والابواب والمسامير فلم يزل يبني الصرح ويسر الله تعالى له امره استدراجا منه
واتاه الامر على ما يريده الى ان فرغ منه في سبع سنين فارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من

الخلق منذ خلق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه ان دعه وما
يريد فانى مستدرجه واخذه بغتة وانى مبطل كل ما عمله فى ساعة واحدة وكان ذلك الصرح اذا
طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب واذا غربت ضرب ظله نحو المشرق بحيث لا يعلمه الا الله
تعالى فلما اتم بناءه بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الصرح ضربة فقطعه ثلاث
قطع فوقعت قطعة منه فى البحر وقطعة فى الهند وقطعة فى المغرب قال الضحاك بعث الله جبريل
فضرب بجناحه الصرح فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم الفى الف رجل قالوا ولم يوجد
من عمل فيه الا اصابه موت وحريق او عاهة فما من نجار او حداد او بناء الا يبست يده واما
الذين كانوا يطبخون الآجر والجص فانهم احترقوا عن آخرهم واما القهارمة والعمال فماتوا و
كان تدبير فرعون من امر الله تعالى على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلما راى
فرعون ذلك من امر الله تعالى علم ان حيلته لم تغن عنه شيئا فعزم على قتال موسى وقومه فلم
اصحابه فنصبوا له الحرب ثم ان عسكر فرعون قالوا لموسى انك لساحر وانت عبد من عبيد فرعون
ابقت منه وكفرت نعمته وتربيته ونسيت احسانه اليك ومنته عليك حيث القتل يأخذ ذراريهم
تحابك وتبغضالك لما علمت ما انت صائر اليه من سوء الحال فاستنقذك فرعون من الغرق
واستدركك من الموت فآواك وكفلك ورباك واقعدك ولدا ثم فررت منه ابقا كافرا بحقه
عدوا محاربا فلسنا بمستغنين عنك حتى ترجع الى عبادته وخدمته وتلوذ بحبل الذل والهوان فابى
الله تعالى ذلك وقد علم انه لا يغنى عنهم ما جاءهم به موسى لما سبق فيهم من مكر الله لما
وحقت عليهم كلمة العذاب ابتلاهم الله بالعذاب وبالآيات

الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه حين دنى هلاكهم اظهارا للقدرة والزاما للحجة

قال الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال المفسرون هي العصا واليد البيضاء
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر فقال تعالى ولقد اخذنا آل
فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال قتادة اما السنون فكانت بباديتهم ومواشيهم واما
نقص الثمرات فكان في امصارهم قال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الآية واختلف المفسرين في ذلك
الطوفان ما هو قال ابن عباس كان اول الآيات الطوفان وهو الماء ارسل عليهم من السماء
وقال مقاتل هو الماء طغى فوق حروثهم فاهلكها وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد وعطاء
هو الموت الذريع الجارف وروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب الطاعون
بلغة اهل اليمن ارسل الله الطاعون على ابكار آل فرعون فاقتضهن في ليلة فلم يبق منهن باقية
وقال ابو قلابة الطوفان الجدري فهم اول من عذب به فبقي في الارض والجراد والقمل و
اختلفوا في القمل ما هو فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس القمل هو السوس الذي يخرج من
الحنطة وروي عن ابي طلحة انه الدباب وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي وغيرهم الجراد
الطيارة التي لها اجنحة والقمل الصغار التي لا اجنحة لها وروى معمر عن قتادة قال القمل اولاد
الجراد وقال عبد الرحمن بن اسلم هو البراغيث وقال عطاء هو القمل دليله قراءة الحسن والقمل
بفتح القاف وجزم الميم وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القردان قال ابو العالية ارسل
الله الحمنان على دوابهم فاكلها حتى لم يبق منها شيء ولم يقدروا على المسير قال امية بن ابي الصلت
الثقفي

ارسل الذر والجراد عليهم   وعذابا فاهلكتهم دبود

باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق وغيرهم من اصحاب الاخبار دخل حديث
بعضهم في حديث بعض لما آمنت السحرة وصلبهم عدو الله فرعون ورجع عدو الله مغلوبا مقهورا

انصرف موسى وهرون الى عسكر بنى اسرائيل فامر فرعون قومه ان يكلفوا بنى اسرائيل
ما لا يطيقون فكان الرجل من القبط يجئ الى الرجل من بنى اسرائيل يقول له انطلق معى
فاكنس حشى واعلف دوابى واستق لى وتجئ القبطية الى الكريمة من بنى اسرائيل فتكلفها
ما لا تطيق ولا يطعمونهم فى كل ذلك خبزا فاذا انتصف النهار يقولون لهم اذهبوا فاكتسبوا
لانفسكم ما تاكلون فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جئتنا كنا نطعم اذا استعملونا من قبل ان تاتينا فلما جئتنا استعملونا ولم يطعمونا فقال موسى
عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعنى فرعون والقبط ويستخلفكم فى الارض يعنى الشام ومصر
فينظر كيف تعملون فلما ابى فرعون وقومه الا التمادى على الكفر والاقامة على الشر والظلم
دعا موسى به فقال يا رب ان عبدك فرعون قد طغى فى الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا
عهدك واخلفوا وعدك رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم من
الامم اعتبارا فتابع الله عليهم الآيات المفصلات بعضها فى اثر بعض فاخذهم بالسنين ونقص
من الثمرات ثم بعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت
بنى اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها فى بعض فامتلات بيوت القبط حتى قاموا
فى الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة واحدة وفاض
الماء على وجه اراضيهم وركد فلم يقدروا على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا حتى جهدوا ودام
ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا العذاب
فنؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه
بنى اسرائيل وعادوا الى اشر ما كانوا عليه فانبت الله تعالى لهم فى تلك السنة من الكلاء والزرع

والثمرة ما لم ينبت قبل ذلك فاعشبت بلادهم واخصبت فقالوا هذا كنا نتمنى ما كان هذا
الا نعمة لنا ومائدة بانا لم نمطر فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زرعهم
وثمارهم واوراق اشجارهم وزهرها حتى انها كانت لتاكل الابواب الثياب والامتعة وسقوف
البيوت والخشب والمسامير من الحديد حتى تساقطت دورهم وابتلي الجراد بالجوع فجعل
لا يشبع وكان لا يدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ثم نرسلن معك بني اسرائيل فاعطوه
عهد الله وميثاقه فسال موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من
السبت الى السبت ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار الى المشرق بالعصا فذهب الجراد من
حيث جاء كان لم يكن

فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد

خرج في مسند ابن محمد باسناده عن جابر عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول
اللهم اقطع الجراد اللهم اقطع دابرهم اللهم اقتل كبارهم واهلك صغارهم وافسد بيضه وخذ
بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل من القوم كيف ذلك يا رسول الله تدعو
على جند من جنود الله بهلاكه وقطع دابره فقال انما الجراد نثرة الحوت من البحر قال ابن علاثة وحكى
من راى الحوت ينثره وباسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر
الجراد مكتوب جند الله الاعظم وباسناده عن جابر بن عبد الله قال اعدم الجراد في سنة من سني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يخبر عنه بشيء فاغتم لذلك فارسل راكبا الى اليمن وراكبا الى
الشام وراكبا الى العراق يسالون هل راوا شيئا من الجراد او لا فاتاه الراكب الذي دخل اليمن
بقبضة من الجراد فالقاه في يده فلما رآه كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

خلق الله الف امة منها ستمائة في البحر واربعمائة في البر واول شئ يهلك من هذه الامم الجراد فاذا
هلك الجراد تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه وباسناده عن ابي امامة الباهلي يحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان مريم ابنة عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد فقالت
اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع فقلت يا ابا المضيء ما الشياع قال الصوت وباسناده
عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال لما اخرج الله تعالى ابليس من الجنة قال لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا قال الله تعالى وانا متخذ من خلقي جندا هو الجراد فقال ابليس وانا جندي النساء هن
شبكتي التي لا تخطي ابدا اخبرنا الحسين باسناده عن الاوزاعي يقول كان ببيروت رجل صالح
يذكر انه رأى رجلا على الحمار راكبا على جرادة قال وعليه خفان طويلان ظننهما احمرين وهو يقول
الدنيا باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيث ما اشار انساق الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا
ان ذلك الرجل ملك الجراد قال فاقام قوم فرعون شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل وذلك
ان موسى امر ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى
ذلك الكثيب وكان مهيلا عظيما فضربه بعصاه فانهال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم
واشجارهم ونباتهم فاكلها ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه
وكان ياكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانة بالجص فيزلقها حتى
لا يرتقي فوقها شئ ثم يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه لياكله وجده ملآن قملا فما اصيبوا ببلاء كان
اشد عليهم من القمل واخذ القمل اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت
جلودهم كانها الجدري عليها ومنعتهم النوم والقرار ولم يستطيعوا الها حيلة وقال سعيد بن
جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشرة اقفزة الى الرحى فلا يرد منها
ثلاثة اقفزة فلما راوا ذلك شكوا الى موسى وصاحوا وبكوا وقالوا يا ايها الساحر اي يا ايها العالم انا نتوب

ولا نعود فادع لنا ربك بما عهد عندك يكشف عنا هذا العذاب فدعا موسى ربه فكشف عنهم القمل فانتشروا في اقطار الارض واطراف البلاد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن ان موسى ساحر لنا الا اليوم فيجعل الرمل دواب فعلى ما ذا نؤمن ونرسل معه بني اسرائيل فقد اهلك زرعنا وحروثنا واذهب اموالنا فما عسى ان يفعل اكثر مما فعل وعزة فرعون لا نصدقه ابدا ولا نتبعه فدعا عليهم موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية وقيل اربعين يوما فاوحى الله تعالى اليه ان مره يقوم على ضفة النيل فيغرز عصاه فيه ويشير بالعصا الى ادناه واقصاه واعلاه واسفله ففعل ذلك فتتابعت له الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى علم بعضها بعضا واسمع ادناها اقصاها انها خرجت من النيل مثل الليل الدامس سراعا تؤم نحو باب المدينة فدخلت عليهم في بيوتهم بغتة وامتلات منها افنيتهم وابنيتهم وكان احدهم لا يكشف ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع في فيه وكان احدهم ينام على فراشه وسريره فيستيقظ وقد ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وتصير عليه ركاما حتى لا يستطيع ان ينصرف الى شقه الايمن ولا الايسر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فتسبقه الضفدعة الى فيه وكانوا لا يعجنون شيئا من العجين الا تشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلات منه وكانت تثب في نيرانهم فتطفئها وفي طعامهم فتفسده فلقوا منها اذى شديدا روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله تعالى على فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تفور وفي التنانير وهي مسجورة فاثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء قال فضجوا الى فرعون من ذلك فضاق عليهم امرهم حتى كادوا يهلكون وصارت المدينة وطرقها مملوءة جيفا من كثرة ما يطؤنها باقدامهم

في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها

واروحت البقاع كلها منها فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلاء
فانا نتوب هذه المرة ولا نعود فاخذ على هذا عهودهم ومواثيقهم ثم ان موسى دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع وذلك فيما يروى ان موسى امر ان يهتف بعصاه ويميلها ففعل ذلك فتقشع
ما كان منها حيا فلحق بالنيل وارسل الله على الميتة ريحا فنفضها عن مدينتهم بعد ما اقامت عليهم
سبعة ايام من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية وقيل اربعين يوما ثم نقضوا العهد
وعادوا الى كفرهم وتكذيبهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم وذلك ان الله تعالى امر
موسى ان يذهب الى شاطئ البحر فيضربه بعصاه ففعل ذلك فسال النيل عليهم دما وصارت
مياههم كلها دما وما يستقون من الانهار والابار الا وجدوه دما احمر عبيطا فشكوا ذلك الى
فرعون وقالوا انا قد ابتلينا بهذا الدم وليس لنا شراب غيره فقال لهم انه قد سحركم موسى وكان
يجتمع الرجلان على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي
القبطي دما عبيطا وكان القبطي والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطي دما
وماء الاسرائيلي ماء عذبا وكانا يقومان الى الجرة التي فيها ماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي
دم حتى ان المراة من ال فرعون تاتي الى المراة من بني اسرائيل حين يجهدها العطش فتقول
اسقيني من مائك فتسكب لها من جرتها او تصب لها من قربتها فتعود في الاناء دما حتى
انها تقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته صار دما قالوا والنيل
على ذلك يسقي الزرع والشجر فاذا ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عاد الماء دما عبيطا وان فرعون
اعتراه العطش في تلك الايام حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها
ملحا اجاجا ومرا زعافا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا ياكلون ولا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم
كان الدم الذي سلط عليهم الرعاف فلما ضجروا من ذلك قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا

في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها

هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم ذلك ثم
ان موسى امر ان يضرب النيل بعصاه ضربة اخرى فضربه فتحول ماء صافيا كما كان فلم يؤمنوا
ولم يفوا بما عاهدوا عليه فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الآيات قال نوف البكالي
ابن امرأة كعب الاحبار مكث موسى في آل فرعون عشرين سنة بعد ما غلب السحرة يريهم الآيات
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال اصحاب الاخبار لما يئس موسى من ايمان
فرعون وقومه ورآهم لا يزدادون الا الطغيان والكفر والتمادي في الكبر دعا عليهم وامّن
هرون عليهما السلام وهو ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم فاجاب الله دعاءهما كما قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان الآية قالوا
وكان لفرعون واصحابه من اثاث الدنيا وزهرتها وزينتها من الذهب والفضة واليواقيت
وانواع الحلي والجواهر ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان اصل ذلك المال مما جمعه يوسف عليه
السلام في زمانه ايام القحط فبقي ذلك في بلد القبط فاوحى الله الى موسى عليه السلام اني مورث
بني اسرائيل ما في ايدي آل فرعون من العروض والحلي وجاعل لهم جهازا وعتادا الى الارض
المقدسة فاجعل لذلك عيدا تعتكف عليه انت وقومك تشكروني وتذكروني وتعظموني في ذلك
اليوم وتعبدوني فيه لما اريكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعيروا لعيدكم
من آل فرعون الحلي وانواع الزينة فانهم لا يمنعون عنكم للبلاء الحال بهم في ذلك الوقت
ولما قذفت في قلوبهم لكم من الرعب ففعل موسى ذلك كما امره الله تعالى فامر فرعون نساء اهله
وعبيده وما كان في خزائنه من انواع الحلي فاعيرت لبني اسرائيل لما اراد الله بذلك ان يفيء
على موسى وقومه افضل اموال اعدائهم بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا رجل لطفا منه بهم ورفقا لا

عليهم فلما دعا موسى عليهم مسخ الله الاموال التي بقيت في ايديهم حجارة كلها حتى النخل
والدقيق قال محمد بن كعب القرظي سالني عمر بن عبد العزيز عن التسع آيات التي اراها الله
فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء و
الطمس وفلق البحر فقال عمر لا يكون الفقه الا هكذا ثم انه دعا بخريطة فيها اشياء مما كان اصيب
لعبد العزيز بن مروان اذ كان بها بقايا اموال فرعون فاخرج البيضة مشقوقة نصفين وانها
لحجر والجوزة مشقوقة وانها لحجر والحمصة والعدسة + وروى محمد بن اسحق عن رجل من اهل
الشام كان بمصر قال قد رايت النخلة مصروعة وانها لحجر وقال لقد رايت انسانا وما شككت
انه انسان وانه لحجر وكان ذلك المسخ في ارقائهم دون احرارهم لان العبيد من جملة اموالهم
فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى ما خلا الذي بايدي بني اسرائيل من الحلي والجواهر وانواع
الزينة وقال ابن عباس اول الآيات العصا وآخرها الطمس قالوا وبلغنا ان الدنانير والدراهم
صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا وجعل سكرهم حجارة

الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام ببني اسرائيل وخبر فلق البحر لهم

قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون قال العلماء باخبار الانبياء
اوحى الله تعالى الى موسى حين اراد اظهاره على عدوه ان اجمع بني اسرائيل كل اهل اربعة ابيات
في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمائها على الابواب فاني مرسل على اعدائكم عذابا
واني سارسل الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها ان تقتل ابكار آل فرعون من انفسهم
واموالهم فتسلمون انتم ويهلكون هم ثم اخبزوا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي
بهم الى البحر فياتيك امري فامر موسى بني اسرائيل ففعلت ذلك فقالت القبط لبني اسرائيل

لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله تعالى يرسل العذاب عليكم فنسلم وتهلكون
فقالت لهم القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامة فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن
ابكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين الفا فاشتغلوا بدفنهم وبالمهم
من حزنهم على المصيبة فسرى موسى وقومه متوجهين الى البحر وهم ستمائة الف وعشرون الفا لا يعد
فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا ابن عشرين سنة لصغره وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى
على الساقة وهرون على المقدمة فلما فرغ القبط من دفن ابكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل
قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا ثم انهم خرجوا ولم يرضوا ان
ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموال الناس معهم فنادى فرعون في قومه كما قال الله تعالى فارسل
فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون
ثم ان فرعون تبعهم في قومه وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف كل رجل على
حصان وعلى راسه بيضة وبيده حربة وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى وقومه الف
الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف رجل ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكان
في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الالوان وذلك حين طلعت الشمس واشرقت
كما قال تعالى فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان ورات بنو اسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا
يا موسى اين ما وعدتنا من النصر والظفر هذا البحر قدامنا ان دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا ان
ادركنا قتلنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فقال موسى لقومه يا قوم استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال عسى ربكم ان
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

فصل

قالوا لما سار موسى ببني اسرائيل من مصر وارادوا ان يسيروا ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا
اين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشايخ بني اسرائيل فسالهم عن ذلك فقالوا ان
يوسف عليه السلام لما مات بمصر اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه
معهم فيدفنوه في الارض المقدسة فلذلك انسد علينا هذا الامر فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا
فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف الا اخبرني ومن لا يعلم فصمت اذناه عن
قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان قوله حتى سمعته عجوز منهم فقالت ارايتك ان
دللتك عليه اتعطيني ما سالتك فابى عليها وقال حتى استاذن ربي فامره ربه ان يعطيها سؤلها
فاعطاها ذلك فقالت له اني اريد ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت فاني عجوز
كبيرة لا استطيع ان امشي فاحملني فحملها فلما دنت من النيل قالت له انه في جوف هذا الماء فادع
الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه فقالت له احفر هاهنا ففعل فاستخرجه
وهو في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه في الارض المقدسة قال عروة بن الزبير
وقد كان الله تعالى امر موسى ان يسير ببني اسرائيل اذا طلع الفجر فدعا ربه ان يؤخر
طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف ففعل فمن ثم تحمل اليهود موتاهم من كل بلد الى الارض
المقدسة من فعل نبيهم ذلك اخبرني الحسن بن محمد باسناده عن ابن ابي موسى الاشعري عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال له
عليه السلام تعاهدنا فاتاه الاعرابي فقال له عليه السلام سل حاجتك قال له الاعرابي ناقة
يا رسول الله برحلها واعنز يحلبها اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية سل حاجتك
فقال ما لي حاجة غيرها فقال عليه السلام ان عجوز بني اسرائيل كانت احسن مسئلة من هذا وذكر
الحديث الذي في قصة يوسف قال فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح وعادت ترمي بموج

كالجبال فقال له يوشع بن نون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال
موسى ههنا فخاض يوشع بن نون الماء فجاز البحر ولم يوار حافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه
وهو حزقيل مؤمن آل فرعون يا كليم الله اين امرت قال ها هنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار
الزبد من شدقه ثم اقتحم البحر فارتسب في الماء فذهب القوم ليصنعوا مثل ذلك فلم يقدروا وجعل
موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر وكان الماء في ذلك الوقت
في غاية الزيادة فضرب موسى البحر بعصاه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه ثانيا
وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فلما انفلق البحر
فاذا بالرجل الذي اقتحم فرسه البحر واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وظهر في البحر اثنا عشر
طريقا لاثني عشر سبطا لكل سبط طريق وارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى
صار يبسا كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قال سعيد بن
جبير ارسل معاوية الى ابن عباس يسأله عن مكان لم تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة فارسل
اليه انه المكان الذي انفلق عنه البحر لبني اسرائيل اخبرنا الحسن بن محمد باسناده عن عبد الله
بن سلام ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ
والكائن بعد كل شئ اجعل لنا فرجا ومخرجا فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضرب بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وروى الاعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى
حين جاوز البحر ببني اسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله فما تركتهن
منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فخاض بنو اسرائيل البحر كل سبط في

طريق وعلى جانبيه الماء كالجبل العظيم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كهيئات الطاقات فنظر بعضهم بعضا
فاخذوا يجاوزون البحر وهم يرون بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين
فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر اي فلقنا وميزنا لكم الماء يمينا وشمالا فانجيناكم واغرقنا
آل فرعون وانتم تنظرون وذلك انه لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة
عسكر فرعون اليه فاراد موسى ان يدعو البحر ليرجع الى حالته الاولى فاوحى الله اليه ان
اترك البحر رهوا اي ساكنا على حاله انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر
راوه منفلقا فقال فرعون انظروا الى البحر كيف انفلق لهيبتي حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين
ابقوا مني فاتبعهم فادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون انثى وانما
كانت ذكورا كلها فجاء جبريل عليه السلام على فرس له انثى وديق مشتهية للفحل وعليه عمامة
سوداء فتقدمهم وخاض البحر فظن اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شمت الخيول ريحها
اقتحمت البحر في اثرها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول
لهم الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون ان يسلك طريق موسى نهاه وزيره هامان و
قال له اني قد اتيت الى هذا الموضع مرارا وما لي عهد بهذا الطريق واني اخاف ولا آمن ان
يكون مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب ساعيا
على حصانه ليدخل البحر فامتنع الحصان فجاءه جبريل على رمكة بيضاء فصهلت فحمحم اليها
حصان فرعون فخاض جبريل البحر فتبعها حصان فرعون فاقتحم البحر فلما توافوا في البحر وهم
اولهم ان يخرج من البحر امر الله تعالى البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم فغرقهم اجمعين وذلك
بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون يعني الى مصارعهم

وانفرد جبريل عليه السلام بفرعون فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين ثم ان جبريل اراه فتياه وتوقيعه الذي فيه قال انما هذا فتياك الذي افتيت به
ثم جعل يدس في فيه من حمأ البحر مخافة ان يعيد تلك الشهادة وفي الحديث ان جبريل عليه
السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بغضت احدا من الخلق ما بغضت رجلين اما
احدهما فمن الجن وهو ابليس عليه لعنة الله حين ابى ان يسجد لآدم والآخر من الانس وهو
فرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا آخذ من حمأ البحر وادسه في فيه مخافة ان
يقول كلمة التوحيد فيرحمه الله بها قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام البحر قالوا
لموسى ما هذه الضوضاء فقال لهم ان الله قد اهلك فرعون وكل من كان معه غرقا فقالوا
لموسى ان فرعون لا يموت الم تر انه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شيء مما يحتاج اليه
الانسان فامر الله تعالى البحر فالقاه على نجوة من الارض وعليه درعه حتى نظر اليه بنو اسرائيل
فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فيقال انه لو لم يخرجه
الله ببدنه لشك فيه بعض الناس فلما جاوز موسى ببني اسرائيل البحر اتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر
ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون اخبرني الحسن بن محمد باسناده عن محمد بن قيس قال
جاء يهودي الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا ابا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم خمسا
وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا فقال بلى قد كان صبر وخير ولكنكم ما جفت اقدامكم
من حمأ البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلما اغرق الله تعالى فرعون ومن
معه ونجى موسى ومن معه بعث موسى جندين عظيمين من بني اسرائيل كل جند اثنا عشر الفا

الى مدائن فرعون وهي يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم وقادتهم
ومقاتلهم فلم يبق منهم الا النساء والصبيان والمرضى والهرمى فامر على الجند يوشع بن نون
وكالب بن يوقنا فدخلوا بلاد فرعون وغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم فحملوا من ذلك
ما استقلت به الحمول منها وما لم يطيقوا احمله باعوه من قوم اخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا
من جنات وعيون الى قوله تعالى فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين الى اخر القصة
ثم ان يوشع بن نون استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بمن معه من
المسلمين غانمين شاكرين

الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل الميقات ربه وصفة ايتاء الله تعالى له الالواح وانزاله التوراة وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر وقال في موضع اخر واذ واعدنا
موسى اربعين ليلة قال العلماء بقصص النبيين وسير الماضين ان موسى كان وعد بني اسرائيل
وهو بمصر اذا خرجوا منها واهلك عدوهم ان يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما اهلك
الله تعالى فرعون وقومه واستنقذ بني اسرائيل من ايديهم وامنهم من عدوهم ولم يكن لهم كتاب
ولا شريعة ينتهون اليها قالوا يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا به فسال موسى ربه ذلك
فامره الله ان يصوم ثلاثين يوما ثم يتطهر ويطهر ثيابه ويأتي طور سيناء ليكلمه ويعطيه تلك
الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما صعد الجبل انكر خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب وقال
ابو العالية اخذ من لحاء الشجر فمصه فقالت له الملائكة انا كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدتها
بالسواك فاوحى الله تعالى اليه ان صم عشرة ايام اخر وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم
اطيب عندي من رائحة المسك وكانت فتنتهم في العشرة الايام التي زادها الله تعالى

على موسى فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر يعني من
ذي الحجة اخبرني الحسن بن محمد باسناده عن ابي هريرة ان جميع الشهور تنقص ما خلا
ذا القعدة لقوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر اي من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة فلما مضت اربعون ليلة تطهر موسى وطهر ثيابه لميقات ربه فلما اتى طور سيناء
كلمه ربه وناجاه وقربه وادناه كما قال تعالى وقربناه نجيا قال وهب كان بين الله وبين موسى سبعون
حجابا فرفعها الله كلها الا حجابا واحدا فتجلى موسى لكلام الله تعالى واشتاق الى رؤيته وطمع
فيها فقال رب ارني انظر اليك قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض
حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس في قلبه وقال ان مكلمك الشيطان فعند ذلك سأل الرؤية
فقال الله تعالى لن تراني وليس يطيق البشر النظر الي في الدنيا من نظر الي مات فقال الهي
سمعت كلامك فاشتقت للنظر اليك ولأن انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك
فقال له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل في مدين يقال له زبير وذلك ان الجبال لما علمت ان الله
يريد ان يتجلى لجبل منها تعاظمت وتشامخت رجاء ان يتجلى الله لها وجعل زبير يتواضع من
بينها فلما راى الله تواضعه رفعه من بينهن وخصه بالتجلي قال الله تعالى فان استقر مكانه فسوف
تراني فتجلى الله تعالى للجبل واختلف العلماء في معرفة التجلي قال ابن عباس ظهر نوره للجبل
وقال الضحاك اظهر الله تعالى من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب
ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا كسم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر
الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ هذه الآية فقال
هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل يعني غار وقال الحسن اوحى
الله تعالى الى الجبل وقال هل تطيق رؤيتي فغار الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر اليه

حتى ذهب اجمع وقال ابو بكر بن عمر الوراق حكى لي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر
من بين سبعين الف حجاب نورا قدر درهم فجعل الجبل دكا قال ابو بكر فعذب اذ ذاك كل ماء
وافاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت
وخمدت نار المجوس وخرت الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا قدر جناح
بعوضة فصار الجبل دكا وقال ابن عباس ترابا وقال سفيان ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية
العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي مكسرا جبالا صغارا وبالاسناد عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قال صار بعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة في المدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة
ثور وثبير وحراء وخر موسى صعقا قال ابن عباس مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر
موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا
قالت الملائكة ما لابن عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات والارض
اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت
في رؤية رب العزة وقال وهب لما سال موسى الرؤية ارسل الله تعالى الضباب والصواعق
والظلمة والرعد والبرق فاحاطت بالجبل الذي عليه موسى وامر الله تعالى ملائكة السموات
ان يعترضوا على موسى اربعة فراسخ من كل ناحية فمرت به الملائكة ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر
ان البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم امر الله
تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الاسود لهم لجب
بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في جسده فقال
ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء ان خرجت احترقت وان

فعددت مت فقال لہ خیر الملائکۃ ورئیسہم یا موسی اصبر لما سالت فقلیل من کثیر ما رایت ثم
ھبطت ملائکۃ السماء الثالثۃ کامثال النسور لہم قصف ورجف ولجب شدید وافواہہم
تشبح بالتسبیح والتقدیس والتہلیل کلجب الجیش العظیم الوانہم کلہب النار ففزع موسی
علیہ السلام واشتد فزعہ وایس من الحیاۃ فقال لہ راس الملائکۃ مکانک یا ابن عمران حتی تری
ما لا تصبر علیہ ثم ھبطت علیہ ملائکۃ السماء الرابعۃ لا یشبہہم شیء من الذین مروا بہ
الوانہم کلہب النار وسائر خلقہم کالثلج الابیض اصواتہم عالیۃ بالتسبیح والتقدیس لا یقاربہم
شیء من اصوات الذین مروا بہ ثم ھبط علیہ ملائکۃ السماء الخامسۃ فی سبعۃ الوان فلم یستطع
موسی ان یتبعہم طرفہ ولم یر مثلہم ولم یسمع مثل اصواتہم فامتلاء جوف موسی فزعا واشتد
خوفہ وکثر بکاؤہ ثم قال لہ خیر الملائکۃ وکبیرہم یا ابن عمران مکانک حتی تری بعض ما لا تصبر
علیہ ثم امر اللہ ملائکۃ السماء السادسۃ ان اھبطوا علی عبدی الذی اراد ان یرنی فاعترضوا
علیہ فاھبطوا فی ید کل ملک منہم حربۃ طویلۃ تلتہب نار اشد ضوءا من الشمس لباسہم کلہب
النار واذا سبحوا وقدسوا اجابہم کل من کان قبلہم من ملائکۃ السموات کلہم یقولون بشدۃ
اصواتہم سبوح قدوس رب العزۃ ابدا لا یموت وفی راس کل ملک منہم اربعۃ اوجہ فلما رآہم
موسی رفع راسہ وصوتہ یسبح معہم ویبکی ویقول رب اذکرنی ولا تنس [illegible] لا ادری ھل
اتخلص مما انا فیہ اولا ان خرجت احترقت وان مکثت احترقت فقال لہ رئیس الملائکۃ و
کبیرہم اوشک یا ابن عمران ان یشتد خوفک وینخلع قلبک فاصبر للذی سالت ثم امر اللہ تعالی
ان یحمل عرشہ ملائکۃ السماء السابعۃ قال اللہ اروہ ایاہ فلما بدا نور العرش انصدع الجبل
من عظمۃ رب العزۃ ورفعت ملائکۃ السموات اصواتہم جمیعا یقولون سبحان الملک
القدوس رب العزۃ ابدا لا یموت بشدۃ اصواتہم فارتج الجبل واندک وخر موسی صعقا علی

وهو ليس معه روح فقلب الله الحجر الذي كان موسى عليه وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
وارسل الله عليه روح الحياة برحمته فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بانك ربي
صدقت بانه لا يراك احد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم
ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء
تبت اليك الحمد لله لا شريك لك انت رب العالمين قال السدي حف حول الجبل بالملائكة وحف
حول الملائكة بالنار وحف حول النار بالملائكة وحف حول الملائكة بالنار ثم تجلى ربه
للجبل اخبرني الحسن باسناده عن عروة بن رويم اللخمي قال كانت الجبال قبل ان يتجلى الله
لموسى صماء ملساء فلما تجلى الله للجبل صار الطور دكا وتفطرت الجبال وصارت فيها كهوف
وشقوق قالوا ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها
تسعة الواح طول كل لوح منها عشرة اذرع بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجرة
التي اتخذ منها الالواح من زمرد اخضر ثم امر جبريل ان يأتيه بتسعة اغصان من سدرة
المنتهى فجاء بها فصارت جميعا نورا وصار النور قلما طوله ما بين السماء والارض وكتب
التوراة لموسى بيده وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله له في الالواح من كل شيء موعظة
وتفصيلا وذلك يوم الجمعة واشرقت الارض بالنور ثم امر الله موسى ان يأخذها
بقوة ويقرئها قومه فوضعت الالواح على السماء فلم تطق حملها لثقل العهود والمواثيق
التي فيها فقالت يا رب كيف اطيق ان احمل كتابك الثقيل المبارك وهل خلقت خلقا يطيق حمل
ذلك فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام وامره ان يحمل الالواح فيبلغها موسى فلم يطق حملها
فقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح بما فيها من النور والبيان في العهود وهل خلقت خلقا
يطيق حملها فامده الله بملائكة يحملونها بعدد كل حرف من التوراة فحملوها حتى بلغوها

موسی فرفعوا له الالواح علی الجبل فانصدع لها الجبل وخشع فقال یا رب من یطیق حمل هذه
الالواح بما فیها وضرب الله مثلا فی القرآن فقال تعالی لو انزلنا هذا القرآن علی جبل لرأیته
خاشعا متصدعا من خشیة الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم یتفكرون كما انزل التوراة
علی الجبل فلم یطق حملها فلما وضعوها علی الجبل بین یدی موسی وذلك عند صلاة العصر
فقبض موسی علی الالواح فلم یطق حملها فلم یزل یدعو حتی هون الله علیه حملها فحملها فذلك
قوله یا موسی انی اصطفیتك الآیة وقوله تعالی وكتبنا له فی الالواح الآیة

فصل فی نسخة العشر الكلمات التی كتبها الله تعالی لموسی نبیه وصفیه فی الالواح وهی معظم التوراة وعلیها مدار كل شریعة

وهی بسم الله الرحمن الرحیم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزیز القهار لعبده ورسوله
موسی بن عمران سبحنی وقدسنی لا اله الا انا فاعبدنی ولا تشرك بی شیئا واشكر لی ولوالدیك
الی المصیر احییك حیاة طیبة ولا تقتل النفس التی حرم الله علیك فاضیق علیك السماء
باقطارها والارض برحبها ولا تحلف باسمی كاذبا فانی لا اطهر ولا ازكی من لا یعظم
اسمی ولا تشهد بما لا یعی سمعك ولا تنظر عینك ولا یقف علیه قلبك فانی اوقف اهل الشهادات
علی شهاداتهم یوم القیمة واسائلهم عنها ولا تحسد الناس علی ما آتیتهم من فضلی ورزقی فان
الحاسد عدو نعمتی ساخط لقسمتی ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهی واغلق دون
دعوتك ابواب السموات ولا تذبح لغیری فانه لا یصعد الی من قربان اهل الارض الا
ما ذكر علیه اسمی ولا تفجرن بحلیلة جارك فانه اكبر مقتا عندی واحب للناس ما تحب
لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخة العشر الكلمات وقد اعطاها الله حبیبه محمد صلی الله
علیه وسلم فی ثمانی عشرة آیة وهی قوله تعالی فی سورة بنی اسرائیل وقضی ربك ان لا تعبدوا الا ایاه

الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ثم جمعها في ثلاث آيات من سورة الانعام
وهو قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
اخبرنا ابو عمرو محمد الفرياني باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اعطى موسى الالواح نظر فيها فقال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا من العالمين
قبلي قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين
اي بقوة وجد ومحافظة وتموت على حب محمد عليه السلام قال موسى يا رب ومن محمد قال احمد
الذي اثبت اسمه على عرشي قبل ان اخلق السموات والارض بالفي عام وانه نبيي وصفيي
وخيرتي من خلقي وهو احب الي من جميع خلقي وجميع ملائكتي فقال موسى يا رب ان كان محمد احب
اليك من جميع خلقك فهل خلقت امة اكرم عليك من امتي قال الله تعالى ان فضل امة محمد
عليه السلام على سائر الامم كفضلي على جميع الخلق قال يا رب ليتني اراهم قال يا موسى
انك لن تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم اسمعتك قال يا رب فاني اريد ان اسمع كلامهم فقال
الله تعالى يا امة محمد فاجابوا كلنا من اصلاب آبائنا وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك فقال الله تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي
سبق عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم
من قبل ان تعصوني من جاء يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
دخل الجنة ولو كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر وهذا قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا
الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن نصير المكي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق
السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان

في بيان فضل امة محمد عليه السلام على سائر الامم

في نسخة العشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى ع

كعب الاحبار رأى حبرا من اليهود يبكي فقال له ما يبكيك فقال ذكرت بعض الامر فقال كعب
الاحبار انشدك الله لئن اخبرتك بما ابكاك لتصدقني قال نعم قال انشدك الله هل تجد في كتاب
الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة هم خير
الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والآخر
ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم امتي قال هم
امة محمد يا موسى قال له الحبر نعم قال كعب انشدك الله تعالى هل تجد في كتاب الله المنزل
على موسى ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون
اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله تعالى فقال موسى فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد
يا موسى قال له الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر
في التورية فقال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون
صدقاتهم بالنار غير ان موسى كان يجمع صدقات بني اسرائيل فلا يجد عبدا مملوكا ولا امة
الا اشتراه من تلك الصدقة وما فضل يحفر له حفرة عميقة القعر والقاه فيها ثم دفنه كيلا يرجعون
فيه وهم المسبحون المستجيبون المستجاب لهم وهم الشافعون والمشفعون قال موسى يا رب
اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله
المنزل ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله تعالى
واذا هبط واديا حمد الله تعالى الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون
من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلين من
آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل
تجد في التورية ان موسى نظر فيها فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها

في نسخة العشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى ع

كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم يا رب امتي قال هم امة محمد
يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التورية
فقال يا رب اني اجد امة مرحومة اصفياء يرثون الكتاب فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد و
منهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد
يا موسى فقال الحبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر
في التورية فقال يا رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل
الجنة يصطفون في صلاتهم صفوفا كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي
النحل لا يدخل النار منهم احد منهم من لا يرى الحساب الا مثل ما يرى الحجر وراء الشجر
فاجعلهم امتي قال هم امة محمد يا موسى قال الحبر نعم قال فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى
الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين قال موسى يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله
تعالى اليه بثلاث آيات يرضيه بهن فقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين الى قوله تعالى دار الفاسقين وقوله تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وقال ابن عباس لما سار
موسى الى طور سيناء الى الميقات قال له ربه ما تبتغي قال جئت ابتغي الهدى قال وجدته
يا موسى قال موسى يا رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس
الى علمه فيجمع الكلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى وقال عبد الله بن مسعود لما قرب الله
تعالى موسى الى طور سيناء راى عبدا في ظل العرش جالسا قال يا رب من هذا قال عبد لا يحسد

الناس على ما آتاهم الله من فضله بر بوالديه لا يمشي بالنميمة قال موسى ع يا رب اغفر لي ما تقدم
من ذنبي وما تأخر وما بين ذلك وما انت اعلم به مني اعوذ بك من وسوسة نفسي واعوذ بك
من سوء عملي قال قد كفيت ذلك يا موسى قال موسى يا رب اي الاعمال احب اليك ان اعمل قال
تذكرني ولا تنساني قال اي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه
مؤمن في خلق حسن قال فاي عبادك شر عملا قال فاجر في خلق سيء جيفة بالليل بطال بالنهار
قال فلما رجع موسى الى قومه وقد اتاهم بالتورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها من الاثقال
والاغلال التي كانت عليهم فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبرئيل فقلع جبلا على قدر
عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مثل الظلة مقدار قامة الرجل وقال
ابو صالح عن ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على
رؤسهم مثل الظلة فذلك قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله تعالى
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤسهم الطور
وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة
واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما امرتكم به والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم
بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم يلاحظون
الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما زال
الجبل قالوا يا موسى سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطعناك وروى قتادة عن الحسن قال
مكث بعد ما تغشاه نور رب العالمين وانصرف الى قومه اربعين ليلة لا يراه احد الا مات
حتى انه اتخذ لنفسه برنسا وعليه برقع لا يبدي وجهه لاحد مخافة ان يموت ع خبرنا ابو عبد
الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي قال حدثنا محمد بن ابي شيبة قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن

عبد الله القزوينى قال حدثنا محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنا هانئ بن يحيى السلمى قال
حدثنا الحسن بن ابى سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن ثابت عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يبصر بعد ذلك دبيب النملة فى الليلة المظلمة على الصفا
من مسيرة عشرة فراسخ واخبرنا ابو عبد الله الثقفى قال حدثنا عبد الله بن شيبة قال
حدثنا ابو حامد المستملى قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن خراش قال حدثنا عبد الله بن زيد
ابن اسلم عن ابيه ان موسى كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لشدته

باب فى ذكر قصة بنى اسرائيل وهرون مع السامرى حين اتخذ لهم العجل

قال اهل السير واصحاب التواريخ لما اهلك الله فرعون وقومه قال موسى انى ذاهب الى
الجبل لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وتواعدهم ثلاثين ليلة و
استخلف عليهم اخاه هرون فجاء جبريل عليه السلام على فرس يقال لها فرس الحياة وهى بلقاء انثى لا
تصيب شيئا الا حيى فلما رآه السامرى على تلك الفرس عرفه وقال ان لهذا الفرس لشأنا عظيما
واخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل هذا قول السدى وقال الكلبى انما اتخذ السامرى من
تراب حافر فرس جبريل العجل حين عبروا البحر وبعث الله تعالى جبريل على فرس بلقاء خطوة
مد البصر عليها تركب الانبياء كلهم وخاض البحر وشمت خيول قوم فرعون ريحها فخاضت
فى اثرها قالوا وانما عرف السامرى جبريل دون بنى اسرائيل لان فرعون حين امر بذبح اولاد
بنى اسرائيل جعلت المرأة اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا فى جوف الليل الى الصحراء او واد
او غار فى جبل فاخفته فيقيض الله ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس
وكان الذى ربى السامرى جبريل عليه السلام فجعل يمص من احدى ابهاميه سمنا ومن الاخرى

علاقته ثم يرفعه ومن ذلك الوقت اذا جاع الطفل يمص ابهامه فيروى من اللبن لانه جعل الله
فيه رزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري فصار يغذيه باللبن بالغداة والعشي حتى
كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني اسرائيل لانه هو الذي رباه وكان ابو عمرو
السكندري يقول دايه موسى فرعون ودايه موسى از اهل بهشت وفرعون از اهل دوزخ
ودايه السامري جبريل ودايه جبريل از اهل بهشت والسامري از اهل دوزخ بود قال
قتادة والسدي كان عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله
نافق وقال سعيد بن جبير كان السامري من اهل كرمان وقال غيرهما كان رجلا صائغا من
اهل باجرمي واسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان رجلا منافقا قد اظهر الاسلام
وكان من قوم يعبدون البقر فدخل في قلبه حب البقر فلما ذهب موسى لميقات ربه كان وعد
قومه ثلاثين ليلة واتمها الله بعشر حتى صارت اربعين فعد بنو اسرائيل ثلاثين ليلة فلم يرجع
اليهم افتتنوا وقالوا ان موسى خلفنا الوعد فاغتنمها السامري حتى فعل ما فعل وقال قوم انهم
عدوا الليل يوما والنهار يوما وكان موسى قد وعدهم اربعين ليلة فلما مضت عشرون
يوما افتتنوا فاتاهم السامري وقال لهم ان موسى قد احتبس عنكم فينبغي لكم ان تتخذوا الها
فان موسى ليس براجع اليكم وقد تم الميقات فينبغي لكم ان تتخذوا الها وانما طمع فيهم
السامري لانهم يوم عبر موسى البحر مروا على قوم من العمالقة وهم يعكفون على اصنام لهم
فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الآية فاغتنمها السامري فلما كان ذلك اليوم وخرج
موسى ومضى من خروجه عشرون يوما وكانوا قد استعاروا حليا كثيرا من آل فرعون حين
ارادوا الخروج من مصر بعلة العيد واهلك الله فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي بايدي
بني اسرائيل فلما خرج موسى قال هرون لبني اسرائيل ان حلي القبط الذي استعرتموه منهم غنيمة

في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذوا العجل

ولا يحل لكم فاجمعوه جميعا واحفروا له حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيه رايه
ففعلوا ذلك فجاء السامري بالقبضة التي اخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال
لهرون يا نبي الله هل اقذفها فيه فظن هرون انه من الحلي يريد به ما يريد اصحابه فقال اقذف
فقذفها في الحفرة على الحلي فصارت عجلا جسدا له خوار وقال ابن عباس اوقد هرون نارا
وامرهم ان يقذفوها فيه فقذف السامري تلك القبضة فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار
وكان البلاء والفتنة حين صار كذلك وذلك ان السامري قال لهرون القي ما في يديك وهو يظن
انه من تلك الحلي فقال نعم ويقال ان الذي قال لبني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم هو
السامري فصدقوه وجمعوها ودفعوها اليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيه
القبضة فخرج منها خورة ثم لم يعد وقال السدي كان يخور ويمشي فلما اخرج السامري العجل وكان
من ذهب مرصع بالجوهر كاحسن ما يكون وقال هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطا
الطريق فتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك ابطا عليكم واخلف الموعد وفي بعض الروايات
ان السامري لما صاغ العجل وقذف القبضة فيه اشعر العجل وعدا وخار فصار له لحم ودم
ويروى ان ابليس خار في وسطه ويقال ان السامري جعل مؤخر العجل الى حائط وحفر
في الجانب الاخر في الارض واجلس فيه انسانا فوضع فمه في دبره فخار وتكلم بما تكلم به
وقال هذا الهكم واله موسى فلبس السامري على وغادي بني اسرائيل بحيا لهم حتى اضلهم
وقال لهم ان موسى قد اخطا ربه فاتاكم ربه اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه
بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وانه قد اظهر اليكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم
موسى من الشجرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما سمي العجل لانهم تعجلوه قبل رجوع
موسى اليهم وقال الحسن البصري اسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه يهموت قالوا فلما راوا

العجل وسمعوا قول السامري افتتنوا به غير اثني عشر الفا وكان مع هرون ستمائة الف فعكفوا
عليه يعبدونه من دون الله ولجوه جاما احبوا شيئا قط فقال لهم هرون يا بني اسرائيل
انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين واقام من يعبد العجل على عبادته وتخوف
هرون ان سار بمن معه من المسلمين الى المفتونين الضالين ان يقول له موسى فرقت بين بني
اسرائيل وكان لهما تباطيعا وقال قتادة في هذه القصة قد كره الصالحون الفرقة قبلكم
اخبرني الحسن باسناده عن راشد بن سعيد قال لما وعد الله موسى اربعين يوما قال الله
تعالى يا موسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك قال يا رب كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون
ومن البحر وانعمت عليهم قال نعم اتخذوا العجل لهما من دوني هو عجل في وجسد له خوار قال يا رب
من نفخ فيه الروح قال انا قال انت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الاية فقال الله تعالى
يا موسى يا رأس النبيين يا ابا الاحكام اني رايت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم فلما رجع موسى
من الميقات الى قومه قرب منهم سمع اللغط حول العجل وكانوا يزفنون ويرقصون حوله
ولم يخبر موسى اصحابه السبعين بما اخبره ربه من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة
فقال موسى لهم لا ولكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله فذلك قوله تعالى
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فلما رآهم حول العجل وما يصنعون به القى الالواح
من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان فيها ولم يبق فيها الا سدسها ثم اعيدت له في
لوحين ثم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعاين كالمخبر قال الله
تعالى لموسى ان القوم قد فتنوا فلم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح ذكرها عن تميم الداري
قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريبة من ساحل البحر فقال عليه الصلاة

في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذوا العجل

والسلام تلك نظاكية اما ان في غار من غيرانها رضاضا من الواح موسى وما من سحابة شرقية
ولا غربية تمر بها الا القت عليها من بركاتها ولن تذهب الايام والليالي حتى يكنها رجل
اهل بيتي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما قالوا فلما راى موسى ما صنع قومه من
بعد من عبادة العجل اخذ بشعر راس اخيه هرون بيمينه ولحيته بشماله وكان هرون قد امرهم
في اثني عشر الفا لم يعبدوا العجل فقال لهرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني
افعصيت امري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم فقال هرون يابن
ام الآية قال المفسرون كان هرون اخا موسى لابيه وامه ولكن اراد بقوله يابن ام ترقيقه
واستعطافه عليه لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بذوائبي اني خشيت ان قاتلتهم ان يصيروا احزابا
يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي اي ولم تحفظ وصيتي حين
قلت لك اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم ان موسى اقبل على السامري
قال فما خطبك يا سامري اي ما امرك وشانك فقال السامري بصرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من اثر الرسول يعني اخذت ترابا من اثر فرس جبريل فنبذتها وطرحتها في العجل
وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي قالوا فلما علم بنو اسرائيل انهم قد اخطؤا وضلوا
في عبادتهم العجل ندموا على ذلك واستغفروا الله تعالى كما قال تعالى ولما سقط في ايديهم
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فقال لهم موسى
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل قالوا فاي شيء نصنع وما الحيلة قال توبوا
الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم قالوا فكيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل
البريء المجرم ذلكم يعني القتل خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس ابى الله ان يقبل توبة
بني اسرائيل الا بالحال الذي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل حتى قال [illegible] جعل الله

توبة عبدة العجل القتل لانهم ارتدوا وكفروا والكفر مبيح الدم فلما امرهم موسى بالقتل
استسلموا لامره وقالوا نصبر لامر الله فجلسوا في الافنية محتبين واظلت عليهم القوم بالسيوف
والخناجر فكان الرجل يرى اخاه وابنه واباه وقريبه وجاره فلم يمكنه الا امضاء امر الله تعالى
فقالوا يا موسى كيف نصنع فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء حتى لا يبصر بعضهم بعضا وقيل
لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردودة توبته فكانوا
يقتلونهم الى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين الفا دعا موسى وهرون ربهما
وجزعا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة عنهم
وامرهم ان يرفعوا السلاح ويكفوا القتل عنهم فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك
على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل
منهم شهيدا ومن بقي منهم مكفرا ذنبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم و
قالوا امر الله تعالى موسى ان يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذروه في النيل فمن شرب ماءه من عبدة
العجل اصفر لونه وجهه واسودت شفتاه وقيل نبت على شاربه الذهب فكان علما لجرمه فاخذ
موسى العجل فذبحه ثم برده بالمبرد ثم احرقه وجمع رماده وامر السامري بالبول عليه استخفافا
به وتصغيرا له ثم ذراه في الماء فذلك قوله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
الاية قالوا ثم ان موسى امرهم بالشرب من ذلك الماء فشربوا منه فاصفرت وجوه الذين
عبدوه واسودت شفاههم فاقروا بحب العجل وعبادته وقالوا يا موسى انا قد ندمنا على ما
صنعنا وتبنا الى الله فلو امرنا ان نقتل نفوسنا لتقبل توبتنا قتلناها فقيل لهم فاقتلوا انفسكم
ثم ان موسى هم بقتل السامري فاوحى الله تعالى اليه لا تقتله فانه سخي فلعنه موسى وقال له
فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه اي بعذابك في القيمة

ثم امر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يألف احدا
ولا يؤلف ولا يدنو من الناس ولا يمس احدا منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض وكان
كذلك حتى هلك قال قتادة ان بقاياهم الى اليوم يقولون ذلك اي لا مساس وفي بعض الكتب
انه ان مس احدا من غيرهم او احد منهم حم كلاهما في الوقت قالوا ثم ان الله تعالى امر موسى
ان ياتيه في ناس من خيار بني اسرائيل ليعتذروا اليه من عبادة قومهم العجل فاختار موسى
سبعين رجلا لينطلق واسعه الى الجبل كما امره الله تعالى وامره ان يكونوا شيوخا فلم يصب
الا ستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشباب عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا
ويروى انه اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين رجلا فقال انما امرت بسبعين
رجلا فليتخلف منكم رجلان فتشاحوا على ذلك فقال موسى ان لمن قعد مثل اجر من خرج
فقعد يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فامر موسى السبعين ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى الطور لميقات ربه وذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا الآية وكان لا ياتيه الا باذن منه فلما دنا موسى الى الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى
تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على
وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم
حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وسمعوا الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يكلم موسى يامره
وينهاه واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم جميعا قال وهب
بل ارسل الله عليهم جندا من السماء فلما سمعوا احسهم ماتوا يوما وليلة فذلك قوله تعالى واذ قلتم

يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون فلما ماتوا قال
موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يا رب كيف ارجع
الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم ولم يزل موسى يناشد ربه حتى احياهم الله لجميعا رجلا
بعد رجل ينظر بعضهم بعضا كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم الآية
اخبرني الحسن باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح منا الى
الجمعة سبعون كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى الى ربهم وافضل

باب في قصة قارون حين عصى ربه موسى واستكبر واورثه ماله الطغيان والبطر حتى اهلكه الله تعالى

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الآية قالت العلماء باخبار القدماء
قارون كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن
عمران بن قاهث هذا قول اكثر العلماء وقال ابن اسحق تزوج يصهر بن قاهث سميت بنت باريخ
ابن بركيا بن يقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحيب
بنت شمويل بن بركيا بن يقشان فولدت هرون وموسى ابني عمران فموسى على قول ابن اسحق
ابن اخي قارون وقارون عمه لابيه وامه وعلى قول الآخرين ابن عمه وعليه اصحاب التواريخ
وكان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وافضلهم واجملهم قال قتادة كان يسمى
المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتورية منه ولكن عدو الله نافق كما نافق
السامري فبغى على قومه كما قال تعالى فبغى عليهم واختلفوا في معنى هذا البغي قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل حين كانوا بمصر واخبرني
الحسين باسناده عن المسيب بن شريك ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال كان عاملا

لفرعون على بني اسرائيل وكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد
عليهم في الثياب شبرا وروى شيبان عن قتادة قال بغى عليهم بالكبر والبذخ وكثرة ماله وكان
اغنى اهل زمانه واثراهم كما قال تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه الاية اي لتثقل وتميل
بهم اذا حملوها لثقلها واختلف المفسرون في عدد العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين
العشرة الى الخمسة عشر وعن قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن عكرمة منهم من يقول
اربعون منهم من يقول سبعون وعن الضحاك ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هم ستون
وروى جرير عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غرا
محجلة ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح منها كنز ويقال ان قارون كان اينما ذهب
يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها
من جلود البقر على طول الاصابع فكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا واختلفوا
في سبب جمع تلك الاموال فقيل كان عنده علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم
الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما
قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وفي الخبر ان الله تعالى علم موسى الكيميا فعلم موسى اخته فعلمته
قارون فكان ذلك سبب امواله فذلك قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي او بالتصرف
في التجارات والزراعات وسائر انواع المكاسب والمطالب وقيل في سبب جمعه تلك الاموال
ما اخبرنا الثقفي باسناده عن ابي الحواري قال سمعت اباسليمان الداراني كان يقول تبدى
ابليس لقارون وكان قارون قد اقام على جبل اربعين سنة يتعبد حتى اذا غلب جميع بني
اسرائيل في العبادة بعث اليه ابليس شياطينه فلم يقدروا عليه فتقدم هو له وجعل يتعبد مع
قارون وجعل ابليس يقهره بالعبادة ويفوقه فخضع له قارون فقال له ابليس يا قارون قد رضينا

بهذا الذي نحن فيه لا نشهد لبني اسرائيل جماعة ولا نعود لهم مريضا ولا نشهد جنازة قال فاخرج
من الجبل الى البيعة فكانوا يؤتون بالطعام فقال له ابليس يا قارون قد رضينا ان نكون هكذا
كلا على بني اسرائيل فقال له قارون فاى راى عندك قال نكتسب يوما في الجمعة ونتعبد بقية
الجمعة قال فكسبا في يوم الجمعة وتعبدا بقيتها فقال ابليس قد رضينا ان نكون هكذا قال
قارون فاي الراى عندك قال نكتسب يوما ونتعبد يوما فنتصدق ونتحلى قال فلما كسبا يوما
وتعبدا يوما جلس ابليس وتركه ففتحت على قارون ابواب الدنيا فبلغ ماله ما اخبرنا به
ابن فنجويه باسناده عن المسيب بن شريك قال مائة مفاتحه تنوء بالعصبة وكانت اربعمائة
الف في اربعين خزانة فصار في الثروة وكثرة المال بحيث يضرب به الامثال انشد في ابو العباس
سهل بن محمد المروزي عن بعضهم

وعدتني وعدا حتى اذا	اطمعتني في كنز قارون
جئت من الليل بغسالة	تغسل ما قلت بصابون

فبغى قارون وطغى وتجبر حين استغنى واثرى حتى هلك فصار عبرة للغابرين وعظة للباقين
وكان اول طغيانه وعصيانه انه تكبر واستطال على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينته
وهيئته ويختال كما قال تعالى فخرج على قومه في زينته الآية قال مجاهد خرج على براذين بيض
عليها سروج الارجوان وعليها المعصفرات وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خرج في سبعين
الفا عليهم المعصفرات قال وكان ذلك اول يوم ظهرت المعصفرات في الارض فيما كان ابي يذكر لي
عن مقاتل انه خرج على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليه الارجوان ومعه الف فارس
عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ستمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على
البغال الشهب فتمنى اهل الغمارة والجهالة مثل الذي اوتيه فقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون

انه لذو حظ عظيم فانكر عليهم اهل العلم بالله وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما امركم الله به وانتهوا
عما نهاكم عنه فان ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون عن لذات الدنيا
وشهواتها قال الله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يوفق لهذه الكلمة الا الصابرون على
طاعة الله وعن زينة الحياة الدنيا قالوا ثم ان الله اوحى الى نبيه موسى عليه السلام ان يامر قومه
ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيط اخضر لونه كلون السماء فقال موسى
يا رب لم امرت بني اسرائيل بتعليق هذه الخيوط الخضر في ارديتهم فقال الله تعالى ان بني
اسرائيل في غفلة وقد اردت ان اجعل لهم علما في ثيابهم ليذكروني به اذا نظروا اليه يذكرون
الى السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها
خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط قال له يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فان
لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير قال فدعا موسى بني اسرائيل ثم قال
لهم ان الله امركم ان تعلقوا في اورديتكم خيوطا خضرا كلون السماء لتذكروا ربكم اذا
رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذه
الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم فكان ايضا هذا من بغيه وعصيانه قالوا
فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبارة وهي رياسة المذبح وبيت القربان لهرون فكانت
بنو اسرائيل ياتون بهديهم فيدفعونه الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله
فوجد قارون في نفسه من ذلك فاتى موسى وقال يا موسى لك الرياسة والرسالة ولهرون الحبارة
ولست انا في شيء من ذلك وانا اقرأ للتوراة منكما ولا صبر لي على هذا فقال موسى والله ما جعلتها
انا في هرون بل الله جعلها له فقال له قارون والله لا اصدقك في ذلك حتى تريني بيانه قال فجمع
موسى رؤساء بني اسرائيل وقال هاتوا عصيكم فمن اصبحت عصاه خضراء فهو احق بالحبارة

فجمعوا العصي وجاؤا بها وكتب كل واحد اسمه على عصاه فحزمها موسى والقاها في القبة التي كان
يعبد الله فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هارون قد اهتزت ولها ورق
اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا من فعلي فقال قارون والله هذا
باعجب مما تصنع السحرة وذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى باتباعه وجعل موسى يداريه
للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد كل يوم الا عتوا وتجبرا ومخالفة ومعاداة
لموسى حتى انه بنى دارا وجعل بابها من الذهب الاحمر وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان
الملأ من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه قال
ابن عباس ثم ان الله انزل الزكوة على موسى فلما اوجب الله الزكوة عليهم اتى قارون موسى
فصالحه على كل الف دينار دينار واحد وعن كل الف درهم درهم واحد وعن كل الف شاة شاة
واحدة وعن كل شئ شئ ثم رجع قارون الى بيته وحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع
بني اسرائيل وقال لهم يا قوم ان موسى قد امركم بكل شئ فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ
اموالكم فقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيؤا بفلانة البغي فتجعل
لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرجت عليه بنو اسرائيل فرفضوه
فاسترحنا منه فاتوا بها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل
حكمها وقال لها انا امونك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر
بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل اجتمعوا
ينتظرون خروجك لتامرهم وتنهاهم وتبين لهم اعلام دينهم واحكام شرعهم فخرج اليهم موسى
وهم في براح من الارض فقام فيهم خطيبا ووعظهم وقال فيما قال يا بني اسرائيل من سرق
قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كان

له امرأة وجناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انت قال ان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة قال انا قال نعم قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فدعوها فلما جاءت
قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لموسى وبني
اسرائيل وانزل التوبة على موسى لا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في
نفسها لان احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا بل كذبوا ولكن جعل
لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يد قارون ونكس
راسه وسكت الملاء وعرف انه قد وقع في مهلكة فخر موسى ساجدا لله يبكي ويقول يا رب
ان عدوك هذا قد اذاني واراد فضيحتي وسبني اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه
فاوحى الله تعالى اليه ان ارفع راسك وامر الارض بما شئت تطعك فقال موسى يا بني اسرائيل
ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلبث مكانه ومن كان معي فليعتزل
عنه فاعتزلوا عن قارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
كعابهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى حجزهم
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى حقابهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم و
قارون وصاحباه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون بالله والرحم حتى روي
في بعض الاخبار انه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه عليه ثم
قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم واوحى الله الى موسى يا موسى ما افظك استغاثوا
بك سبعين مرة فلم تغثهم ولم ترحمهم اما وعزتي وجلالي لو اياي دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال
قتادة ذكر لنا ان الله تعالى يخسف بهم في كل يوم قامة وانهم يتجلجلون فيها لا يبلغون قعرها الى
يوم القيمة اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون بقراءتي عليه قال احمد بن محمد بن الحسن قال اخبرنا

محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر واحمد بن يونس قالوا اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال اخبرنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في برديه وينظر في عطفيه وقد اعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قالوا فلما خسف الله بقارون وصاحبيه الارض اصبحت بنوا سرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره واموال وكنوزه فدعا الله موسى حتى خسف الله بداره واموال الارض واوحى الله تعالى اليه اني لا اعبد الارض لاحد بعدك ابدا فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين فلما حلت نقمة الله بقارون حمد الله تعالى المومنون الذين وعظوا اتقوا بأس الله كما اخبر الله تعالى اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تبطر ولا تاشر وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة الآية وندم الذين كانوا يتمنون مكانه بالامس وماله وحاله كما قال الله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ونجى الله نبيه موسى صلوات الله على سيدنا محمد وعليه وسلامه والمومنين من كل بلاء ومحنة واهلك اعداءهم فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض الآية

باب في قصة موسى حين لقي الخضر وما جرى بينهما من العجائب الى ان بلغ من امرهما ما بلغ

قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قال الاستاذ الامام اختلف العلماء في السبب الذي قصد موسى لاجله الخضر فروى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من اهل الكتاب

فقال بعضهم يا ابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم عن كعب ان موسى عليه السلام
الذي طلب العلم انما هو موسى بن ميشا قال ابن عباس كذب نوف حدثني ابي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى نبي بني اسرائيل سال ربه فقال يا رب ان كان في
عبادك احد هو اعلم مني فدلني عليه فقال الله عز وجل نعم في عبادي من هو اعلم منك ثم
نعت له مكان الخضر عليه السلام واذن له في لقائه وروى هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن
عباس قال سال موسى ربه فقال يا رب اي عبادك احب اليك فقال الذي يذكرني ولا ينساني
قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال يا رب اي عبادك اعلم قال
الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال فهل
في الارض احد اعلم مني قال نعم قال يا رب من هو قال الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت وجعل الحوت علامة له دليلا وقال اذا حيي هذا الحوت
فان صاحبك هناك وكان قد تزودا سمكا مملحا وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال لما
ظهر موسى وقومه على مصر واستقرت بهم الدار انزل الله عليهم المن والسلوى فخطب موسى قومه
فذكرهم ما اتاهم الله من الخير والنعمة اذ نجاهم من ال فرعون واهلك عدوهم
واستخلفهم في الارض قال وكلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه والقى عليه محبة منه واتاكم
من كل ما سالتموه فنبيكم افضل اهل الارض وانتم تقرؤن التورية فلم يترك نعمة انعمها الله
عليهم الا ذكرها وعرفهم اياها فقال له رجل منهم من بني اسرائيل قد عرفنا الذي تقول
فهل على وجه الارض احد اعلم منك يا نبي الله قال لا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم اليه فبعث
اليه جبريل عليه السلام فقال له يا موسى وما يدريك اين اضع علمي بلى ان لي عبدا بمجمع البحرين اعلم
منك فسال موسى ربه ان يريه اياه فاوحى الله اليه ان ائت البحر فانك تجد على شط البحر

حوتا فخذه وادفعه الى فتاك ثم الزم شاطئ البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد
الصالح قال فخرج موسى وفتاه يقصدان مجمع البحرين للقاء الخضر عليه السلام ومعهما حوت
مالح فذلك قوله تعالى واذ قال موسى يعني ابن عمران لفتاه اي لصاحبه يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف عليه السلام لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس
والروم مما يلي المشرق قاله قتادة وقال ابي بن كعب هو افريقية وقال محمد بن كعب طنجة او
امضي حقبا دهرا وزمانا طويلا فذهبا ومعهما الخبز والسمك المملوح وسارا حتى انتهيا الى
الصخرة عند مجمع البحرين ليلا قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت قال وعندها
عين تسمى ماء الحياة ولا يصيب ذلك الماء شيئا الا عاد حيا فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده
اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع
بينهما يعني البحرين نسيا تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه يدل
عليه قوله تعالى اني نسيت الحوت ولكنه صرف النسيان اليهما والمراد به احدهما كما قال
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من المالح دون العذب فاتخذ الحوت سبيله
في البحر سربا اي مذهبا ومسلكا واختلفوا في كيفية ذلك فروى ابي بن كعب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة فلم يلتئم فدخل موسى الكوة
على اثر الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام وقال ابن عباس راى اثر جناحيه في الطين حين وقع
في الماء وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة وروى ابن عباس عن ابي
كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما فاضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله تعالى
عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي صاحبه

ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا
غداءنا الآية وقال قتادة رد الله الى الحوت روحه فسرب حتى افضى الى البحر ثم سلكه
جعل لا يسلك منه موضعا الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وقال الكلبي توضأ يوشع بن نون
من عين الحياة فانتضح على الحوت المليح من ذلك الماء وهو في المكتل فعاش ووثب في الماء
فجعل يضرب بذنبه الماء فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس قال الحكماء كان
لموسى عليه السلام خمسة اسفار الاول سفر الهرب وهو قوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم الآية و
الثاني سفر الطور وهو قوله تعالى فلما اتاها نودي ان بورك من في النار ومن حولها الآية وقوله
تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن الآية والثالث سفر الطلب وذلك عند خروجه
من مصر قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي والرابع سفر الحرب وهو قوله تعالى
اخبارا عن قول قومه فاذهب انت وربك فقاتلا الآية والخامس سفر النصب وهو قوله تعالى
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وذلك انه لما القي على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر
الحوت ويرجع الى موضع مطلبه فقال لفتاه وتذكر ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت
الحوت اي تركته وفقدته وقيل فيه اضمار تقديره فاني نسيت ان اذكر امر الحوت وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال عبد الرحمن بن زيد اي شيء اعجب
من حوت كان دهرا من الدهور يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر قال وكان شق حوت
وقال وهب بن منبه ظهر في الماء من اثر جري الحوت خدود شبه نهر من حيث دخل الحوت
انتهى فرجع موسى حتى انتهى الى مجمع البحرين واذا هو بالخضر فذلك قوله تعالى قال ذلك
ما كنا نبغ اي نطلب فارتدا فارجعا على آثارهما الذي جاءا منه قصصا اي يقصان الاثر فوجدا
عبدا من عبادنا يعني الخضر عليه السلام

فصل

فصل فی ذکر جمل من اخبار الخضر علیہ السلام واحوالہ

واسمہ بلیا بن ملکان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وانما لقب بالخضر کما
اخبرنا بہ ابو سعید محمد بن عبد اللہ بن حمدون بقراءتی علیہ قال اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن
الحسین الشرقی قال حدثنا محمد بن یحیی عبد الرحمن بن بشر واحمد بن یوسف قالوا انبانا عبد
الرزاق انبانا عبد اللہ بن حامد الوراق قال انبانا مکی بن عبدان قال انبانا ابو الازہر قال حدثنا عبد
الرزاق قال انبانا معمر عن ہمام بن منبہ عن ابی ہریرۃ رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم انما سمی الخضر لانہ جلس علی فروۃ بیضاء فاذا ہی تہتز تحتہ خضراء واخبرنا
ابو نصر محمد بن علی بن الفضل الخزاعی قال انبانا ابو بکر محمد بن الحسن القصاص قال انبانا
احمد بن یوسف السلمی قال انبانا محمد بن یوسف الفریابی قال ذکر سفیان عن منصور عن
مجاہد قال انما سمی الخضر لانہ اینما صلی اخضر حولہ

فصل فی بدو امر الخضر علیہ السلام

یروی ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لما اسری بہ الی السماء بینما ہو علی البراق وجبریل معہ
اذ وجد رائحۃ طیبۃ فقال یا جبریل ما ہذہ الرائحۃ الطیبۃ قال انہ کان ملک فی الزمان الاول لہ
سیرۃ حسنۃ فی اہل مملکتہ وکان لہ ابن ولم یکن لہ ولد غیرہ قال اصحاب الاخبار وکان ابوہ
ملکا عظیما فسلمہ الی المؤدب یؤدبہ وکان یختلف الیہ وکان بین منزلہ ومؤدبہ رجل
عابد کان یمر بہ فاعجبہ حالہ فالفہ وکان یجلس عندہ والمعلم یظن انہ فی المنزل وابوہ یظن
انہ عند المعلم حتی شب ونشا واخذ من العابد شمائلہ وعبادتہ فقالوا لابیہ لیس لک ولد غیرہ
یرث ملکک فلو زوجتہ لعلہ یرزق ولدا فعرض علیہ ابوہ التزویج فابی ثم عاودہ فعرض علیہ
فرضی فزوجہ جاریۃ من بنات الملوک فزفت الیہ فلما بقیت عندہ قال لہا انی مخبرک بامر ان ستـ

معک صرف الله عنک شر الدنیا وعذاب الآخرة وان افشیت سری عذبک الله فی الدنیا و
الآخرة قالت وما ذاک قال انی رجل مسلم لست علی دین ابی ولیست النساء من حاجتی فان
رضیت ان تقیمی معی علی ذلک وتتابعینی علی دینی فذاک الیک وان ابیت لحقت باهلک
فقالت المرأة بل اقیم معک فلما اتت علیها مدة قالوا لابیه ما نظن ابنک الا عاقرا لا یولد له فسأل ابوه
فقال ما ذلک بیدی وانما ذلک بید الله یؤتیه من یشاء فدعا المرأة وسألها فردت علیه مثل
ما رد علیه الخضر فمکث ابوه زمانا ثم دعا ابنه الیه فقال له احب ان تطلق امرأتک هذه وازوجک
امرأة غیرها ولودا لعلک ترزق منها ولدا فکره ذلک الخضر والح علیه ابوه حتی فرق بینهما
وزوجه امرأة غیرها ولودا ثیبا فعرض علیها الخضر مقالته الاولی فرضیت وقالت اقیم معک
فلما اتت علیها زمان لم یأت منها باستبطا الولد منه فدعاه وقال له لیس یولد لک فقال لیس ذلک بیدی ولکنه بید الله
ثم انه دعا امرأته وقال لها انت امرأة شابة ولود وقد کنت ولدت عند غیره او لست تلدین
عند ابنی فقالت ما اصبت منه صحبة وکذلک المرأة الاولی فدعاها وسألها فقالت مثل ذلک
فدعا ابنه فعنفه فخرج من ابیه ولم یأمن علی نفسه منه فخرج من عنده هاربا علی وجهه لم یدر احد
من خلق الله تعالی این توجه فندم ابوه علی ما فعل فارسل فی طلبه مائة رجل من طرق شتی
مختلفة فانطلقوا فی طلبه فادرکه منهم عشرة فی جزیرة من جزائر البحر فقال لهم انی قائل لکم شیئا
فاکتموه عنی فان کتمتموه صرف الله عنکم شر الدنیا وعذاب الآخرة وان ابیتم ذلک وافشیتم
سری عذبکم الله فی الدنیا وفی الآخرة قالوا له قل ما شئت قال اهل بعث ابی فی طلبی احدا غیرکم
قالوا نعم فقال لهم اذا فاکتموا امری ولا تخبروا ابی بکم رأیتمونی وقولوا مثل قول نظرائکم
الذین ارسلهم فی طلبی فلم یرونی لانکم لو اخبرتموه بی وذهبتم بی الیه قتلنی وصرتم انتم مأخوذین
بدمی قال فخلوا عنه وانصرفوا فلما دخلوا علی ابیه قال تسعة منهم قد وجدناه وقال لنا کیت

وكيف غفلنا عنه وقال العاشر ما لنا به علم وما لي به خبر وقال التسعة قالوا بلى قد ظفرنا به
وان شئت اتيناك به فقال لهم ارجعوا في طلبه وائتوني به وان الخضر خاف ان يظفروا به
فانحاز من ذلك الموضع الى موضع آخر فاتوا اليه فلم يجدوه فرجعوا وقالوا الزم قتلهم فوثب
قال وان اباه دعا بالمراة الثيب وقال لها انت صنعت هذا بابني فهرب فقتلها وهمت المراة
الاولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال العاشر الذي نكر رؤية الخضر ما يؤمنني ان يقتلني
كما قتل التسعة فهرب حتى لحق قرية فاذا المراة الهاربة ايضا في تلك القرية فكانت تحتطب
فقالت يوما بسم الله فسمعها الرجل الهارب فقال لها من انت فاخبرته خبرها فقال يا هذه انا
العاشر خرجت خوفا للقتل فهل لك ان اتزوجك ونعبد الله حتى نموت فقالت نعم ثم انهما
انطلقا حتى اتيا قرية فيها بعض الفراعنة فاتخذا بيتا من قصب ومكثا فيه ورزقا فيه ثلاثة اولاد
فقال لها الرجل اذا انا مت فادفنيني في هذا البيت وكذلك كل من مات منكم فاني لا احب
ان تكون قبورنا مع هؤلاء فاذا كان آخرنا موتا يوصي ان يهدم عليه البيت فمات الرجل
فدفنته امراته ثم انه بلغ فرعون زمانهم انهم يوحدون الله ويعبدونه فجيء بالمراة الى
حضرته فامرها ان ترجع عن دينها فابت فامر بقدر من نحاس فملئت ماء واغلي غليا شديدا
وامر بالمراة وولدها فلما احضروا قال لها ارجعي عن دينك والا القيتك انت وكل ولدك في هذا القدر
فابت عليه فامر بولدها الاكبر فالقي فيه فتفسخ فيه وكذلك الثاني وكان في حجرها ابن رضيع
فارادوا القاءه فرقت المراة ونازعتهم في شانه فتكلم الغلام الرضيع وقال لها اصبري فانا جميعا
في الجنة فلما ارادوا ان يلقوها في القدر قالت لهم لي اليكم حاجة يسيرة قالوا وما هي قالت
اذا رميتموني في القدر فادفنوها بما فيها من عظامنا في بيتنا واهدموه علينا ففعلوا ذلك فلما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد رائحة طيبة فقال ما هذه يا جبريل فاخبره بقصتهم

وقال هذه راحتهم ويروى ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قوما من اهل تلك المدينة ركبوا البحر في تجارتهم فضربتهم الامواج فكسرت بهم
سفينتهم فانفلت منهم رجلان على لوح من الواحها فضربتهم الامواج حتى اسندتهما
الى جزيرة من جزائر البحر فخرجا يجولان في الجزيرة فاذا هما بالخضر عليه السلام وعليه ثياب
بيض وهو قايم يصلي فجلسا حتى فرغ من صلاته فالتفت اليهما وقال لهما من انتما قالا نحن
من مدينة كذا وكذا خرجنا في هذا البحر لطلب التجارة فانكسرت بنا هذه السفينة ووقعنا الى
هذه الجزيرة فقال الخضر ان شئتما ان تقيما في هذا الموضع تعبدان الله تعالى ويأتيكما رزقكما
وان شئتما ارددكما الى منازلكما قالا بل تردنا الى منازلنا فقال لهما على ان تعطياني عهد الله
وميثاقه على انكما لا تخبران بشيء مما رأيتماه فاعطياه العهد والميثاق على الكتمان قط فاذا
سحائب تمر فدعاهن وسألهن فقالت كل واحدة منهن اريد بلد كذا وكذا فدعا التي تريد بلادهم
فقال لها احملي هذين حتى تضعيهما على سطوحهما فسقطت السحابة واستقلتهما ثم رفعتهما
ومضت حتى وضعتهما على سطوحهما فعزم احدهما على الكتمان ونزل الى منزله وعزم الاخر
على اذاعته فنزل من سطحه وخرج من بابه وانطلق الى باب الملك ونادى صيحة فادخل على
الملك فقال له ما صيحتك فقال رأيت بك في موضع كذا وكذا وصنع بي كذا وكذا فقال ومن
يعلم ذلك قال فلان كان رفيقي فبعث اليه وسأله عما قال فقال اما ركوب البحر فقد ركبنا جميعا
وقد انكسرت بنا السفينة وصرنا على لوح من الواحها فلم تزل الامواج تضربنا حتى صرنا الى
الساحل فخرجنا من البحر فلم نزل نعيش من الشجر ونبات الارض والثمر ترفعنا ارض وتضعنا
اخرى حتى انتهينا الى منازلنا فقال له الغادر ابعث معي رسلك حتى ادفعه اليك ثم تعلم ان هذا
قد كذب فامر بالرجل الكاتم فحبس وتوعده بالصلب ان وفى صاحبه بما قال واوعد الغادر

بالسلطان فكذب ولم يات به فبعث معه رسلا فركبوا البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فطلبوا
الخضر فلم يجدوا شيئا فرجعوا بالرجل الى الملك وقالوا هذا اكذب خلق الله علينا فامر بالثاني
فصلبه وخلى عن الآخر ثم ان اهل تلك المدينة لم يزالوا يعملون المعاصي حتى غضب الله عليهم
قال جبرئيل عليه السلام فبعثني الله تعالى اليهم فادخلت جناحي تحتها واقتلعتها فرفعتها حتى سمع
اهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديوك ثم امرني فقلبتها فجاءت تهوي بمن فيها حتى
انتهت الى وجه الارض فبقي بيت الرجل الكاتم والمراة الكاتمة من جانب سالمين ثم اطبقت
الارض بمن فيها فلم ينج منهم غيرهما فجعلا يدوران في حدود المدينة فلا يلقى كل واحد منهما غير
صاحبه فلما ان كثر ذلك قال الرجل ايتها المراة قد رايت ما اصاب القوم وانه لم يفلت غيري وغيرك
فباي شيء نجونا فاخبريني وانا اخبرك فتعاهد كل واحد منهما صاحبه على الكتمان فتصادقا فاذا
قصتهما واحدة وانما نجاهما الكتمان فقال لها هل لك ان تزوجيني نفسك ونخرج الى مدينة
من هذه المدائن فاكتسب عليك وتكتسبين علي حتى يقضي الله من امرنا ما يشاء ففعلت
فذهبا الى مدينة فرعون الفراعنة فاتخذا اليها بيتا وولد لهما اولاد وتلطفت المراة
لآل فرعون وصارت ماشطة لهم فحظيت عندهم فبينما هي ذات يوم قاعدة تسرح رأ
بنت الملك اذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله تعس من كفر بالله فعجبت الجارية من ذلك
وقالت لها من الله قالت ربي فقالت لها وان لك لربا غير ابي فقالت نعم هو ربي ورب ابيك ورب
كل شيء فبطشت الجارية ودخلت على ابيها وقالت تعلم ان فلانة تقول قولا عجيبا تقول كذا وكذا فارسل
اليها فحضرت فقال لها ما هذا الذي بلغني عنك فقالت هو ما بلغك قال فهل احد يقول بقولك
قالت نعم بعلي وصبيتي فبعث اليهم واستنطقهم فاذا هم يقولون قولا واحدا فقال لهم انا لا نترككم
على ما انتم عليه حتى ترجعوا الى ديننا فقالوا لا نصنع ما انت صانع فامر بقدر من نحاس

عظيمة فملئت ماء ثم اشعل تحتها حتى اضطرب الماء ثم دعا بالصبية فعرض عليهم واحدا واحدا
ليكفروا فابوا ان يكفروا فاخذهم وطرحهم في القدر ثم انه دعا بالزوج وعرض عليه الكفر فابى
فالقاه في القدر ثم دعا بالمرأة وقال لها ان لك علينا حقا فان انت رجعت الى ديننا والا القيناك
في القدر فقالت له اصنع ما انت صانع ثم انها قالت له لي اليك حاجة قال وما هي قالت اذا
صنعت ما انت صانع فمر بيتنا ان يحفر فيه حفرة ثم تامر بالقدر فتحمل بما فيها ثم يأتون بها تنزلها
فيسكب ما في القدر في الحفرة ثم يعاد علينا التراب ثم يهدم علينا البيت ففعل ذلك فهذه الى الآن
رائحة المسك تسطع من بيتهم الى يوم القيمة فهذه قصة الخضر مع ابيه وبدو امره + وكان في
زمن افريدون الملك بن اثفيان على قول عامة اهل الكتب الاولى وقيل انه كان على مقدمة
ذي القرنين الاكبر الذي كان في زمن ابراهيم عليه السلام وهو الذي قضى ببئر السبع وهي
بئر كان احتفرها ابراهيم عليه السلام لماشيته في صحراء الاردن وان قوما من اهل الاردن ادعوا
الارض الذي احتفرها فيها ابراهيم عليه السلام فحاكمهم ابراهيم عليه السلام الى ذي القرنين الذي
كان الخضر على مقدمته ايام سيره في البلاد وانه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة فشرب
من مائه وهو لا يعلم به ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلد وهو حي الى الآن
وقيل ان ذا القرنين الذي كان على عهد ابراهيم عليه السلام وكان الخضر عليه السلام على مقدمته
هو افريدون الملك وزعم بعضهم ان الخضر من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن
واتبعه على دينه وهاجر معه من ارض بابل وروي عن محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه
ان الخضر هو ارميا بن خلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وهو الذي بعثه الله نبيا في
ايام ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل والقول الاول اشبه بالحق واولى بالعدل والصدق لان ناشية
ابن اموص كان في عصر كوفشت بن كراشت في ايام بختنصر وبين افريدون وكوفشت من الدهور

في بدو امر الخضر عليه السلام

والازمان ما لا يجهله ذو علم بايام الناس واخبارهم ✣ وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث ابي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران ان الذي امر بطلبه بالاقتباس
منه هو الخضر عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالامور الماضية والآتية
وموسى بن عمران انما نبئ في عصر منوشهر الملك وكان منوشهر الملك بعد ملك جده
افريدون فدل هذا على خطأ من قال انه ارميا بن خلقيا لان ارميا كان في ايام بختنصر
وبين عهد موسى وبختنصر من المدة ما لا يخفى على اهل العلم اللهم الا ان يكون الامر
كما قاله من قال انه كان على مقدمة ذي القرنين صاحب ابراهيم عليه السلام فشرب من ماء
عين الحياة فخلد ولم يبعث في ايام ابراهيم ومن بعده الى ايام ناشية بن اموص فبعث حينئذ
نبيا والله اعلم ✣ والصحيح انه نبي معمر محجوب عن الابصار وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة بن
عبيد الله بن سوار قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان في كل عام في الموسم
واخبرني محمد بن القاسم اخبرنا ابو بكر محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن يعقوب
قال اخبرنا يزيد بن سمعان بن حبان ابو علي اخبرنا علي بن المنذر عن سفيان ابن عيينة
عن عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس لا يزالان حيين في الارض ما دام القرآن فيها فاذا
رفع القرآن ماتا ✣ واخبرني ابو عمرو العراقي اخبرنا ابو احمد محمد بن علي الرازي اخبرنا ابراهيم
ابن اسحق الانماطي اخبرنا ابو همام الوليد بن شجاع السلمي اخبرنا عمر بن عبد الواحد السلمي
عن ابن ثوبان عن بعض اهل العلم عن انس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا بصوت يجيء من شعب فقال يا انس انطلق فانظر ما هذا الصوت قال
فانطلقت فاذا رجل يصلي ويقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب
لها المتاب عليها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته بذلك فقال انطلق فقل له

قوله في لسان الفرس منوچهر عربيته فارسي بالتين الجبهة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك من انت فاتيته فاعلمته بما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر
يقول لك ادع الله ان يجعلني من امتك المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها

رجعنا الى حديث موسى وفتاه قالوا فانتهى موسى وفتاه الى الخضر وهو قائم يصلي
على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال الخضر وعليك
السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل
شغل قال موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت
خطافة وحملت بمنقارها من الماء فقال الخضر يا موسى خطر ببالك ان علم اهل الارض وعلمك
وعلمي وعلم جميع الاولين والآخرين في جنب علم الله تعالى الا اقل من الماء الذي حملته الخطافة
بمنقارها فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا اي نبوة وحكمة وعلمناه
من لدنا علما وقال ابن عباس كان الخضر يعلم علم الغيب فقال له موسى هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا لاني اعلم علم الباطن علما علمنيه الله تعالى
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني على ما لم تعلمه قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء عملته مما تنكره حتى احدث لك منه ذكرا
وابين لك شأنه فانطلقا يسيران يلتمسان سفينة يركبان فيها فمرت بهما سفينة جديدة وثيقة
فركباها فقال اصحاب السفينة هؤلاء لصوص وامروهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هؤلاء
بلصوص ولكني ارى وجوههم وجوه الانبياء وقال ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلقا يمشيان على ساحل البحر اذ مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر
فحملوهم بغير نول فلما لججوا في البحر اخذ الخضر عليه السلام فاسا فخرق لوحا من السفينة حتى دخلها

الماء

الماء فحشاها موسى بثوبه وقال له اخرقتها لتغرق أهلها وقد حملونا واحسنوا الينا
فخرقت سفينتهم ما هذا الجزاء وهم منا لقد جئت شيئا امرا أي عجبا منكرا قال الخضر الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا يعني لا تكلفني
ولا تضيق علي أمري قال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه
ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بني إسرائيل أتلو عليهم كتاب الله غدوة وعشية
وآمرهم فيطيعوني فقال له الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال
قلت كذا وكذا قال صدقت فانطلقا يمشيان حتى أتيا أيلة فإذا هما بغلمان عشرة فيهم غلام هو
أظرفهم وأصوأهم وجها قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحلم وقال الضحاك كان غلاما يعمل
الفساد فتأذى منه أبواه وقال الكلبي كان الغلام يسرق المتاع بالليل فإذا أصبح لجأ إلى أبويه
فيحلفان دونه شفقة عليه يقولان لقد بات عندنا واختلفوا في اسمه فقال الضحاك كان اسمه
حسنود وقيل الحسين وقال وهب بن منبه كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحمة قال فأخذه
الخضر عليه السلام فقتله واختلفوا في كيفية قتله قال سعيد بن جبير اخذه فأضجعه ثم ذبحه
بالسكين وقال الكلبي صرعه ثم نزع رأسه قال قوم رفسه برجله فقتله وقال آخرون ضرب
رأسه بالجدار حتى قتله وفي رواية أخرى أدخل أصبعه في سرة الصبي فاقتلعها فمات فلما قتله
قال موسى أقتلت نفسا زكية يعني طاهرة لم تذنب ولم تستوجب القتل بغير نفس لقد جئت شيئا
نكرا أي منكرا قال قتادة المنكر أشد وأعظم من الأمر قال فغضب الخضر واقتلع كتف الصبي
الأيسر وقشر اللحم عنه فإذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا + ويدل على صحة
هذا القول ما أخبرنا به عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن
سليمان أخبرنا يحيى أخبرنا قيس عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال

سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول کان الغلام الذی قتلہ الخضر طبع کافرا فقال الخضر
لموسیٰ الم اقل لک انک لن تستطیع معی صبرا قال ان سالتک عن شیٔ بعدھا فلا تصاحبنی قد بلغت
من لدنی عذرا ای فی فراقی اخبرنا عبد الواحد بن حامد الوزان اخبرنا مکی بن عبدان اخبرنا
عبد الرحمن بن بشر اخبرنا حجاج بن محمد اخبرنا حمزۃ الزیات عن ابی اسحٰق عن سعید بن جبیر
عن ابن عباس عن ابی بن کعب قال کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا ذکر احدا فدعا لہ
بدا بنفسہ فقال ذات یوم رحمۃ اللہ علینا وعلی اخی موسی لولبث مع صاحبہ لابصر العجب العجاب
ولکنہ قال ان سالتک عن شیٔ بعدھا فلا تصاحبنی قد بلغت من لدنی عذرا فانطلقا یمشیان
حتی اتیا اھل قریۃ واختلفوا فی القریۃ قال ابن عباس ھی انطاکیۃ وقال محمد بن سیرین ھی
ایلۃ وھی ابعد ارض اللہ من السماء وقیل ھی قریۃ من قری الروم یقال لھا ناصرۃ والیھا ینسب
النصاری قالوا فوافیاھا قبل غروب الشمس فاستطعما اھلھا واستضافاھم فابوا ان یضیفوھما
قالوا کانوا اھل قریۃ لئاما وقال قتادۃ فی ھذہ الآیۃ شر القری التی لا تضیف الضیف
ولا تعرف لابن السبیل حقہ قالوا فلم یجدوا تلک اللیلۃ فی تلک القریۃ قری ولا ماء وکانوا
وکانت لیلۃ باردۃ فالتجؤا الی حائط علی شارع الطریق یرید ان ینقض ای یکاد ینھدم
ویسقط ولم یکن یمر بہ اھل القریۃ ولا غیرھم من الناس الا علی خوف منہ وکان قد بناہ رجل
صالح وفی بعض الاخبار ان سمک ذلک الحائط کان ثلاثین ذراعا بذراع ذلک القرن وکان طولہ
علی وجہ الارض خمسمائۃ ذراع وعرضہ خمسون ذراعا فاقامہ الخضر ای سواہ وقال ابن عباس
ھدمہ وبناہ وقال سعید بن جبیر مسح الجدار وسواہ بیدہ ومنکبیہ فاستقام فقال لہ موسی
لو شئت لاتخذت علیہ اجرا لیکون لنا قوتا وبلغۃ علی سفرنا اذا استضفناھم فلم یضیفونا
فقال لہ الخضر ھذا فراق بینی وبینک سانبئک بتاویل ما لم تستطع علیہ صبرا ثم اخذ بیدہ فقال اما

السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر الاية قال كعب وغيره كانت لعشرة اخوة ورثوها لم
يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم خمسة منهم يعملون فى السفينة فى البحر وخمسة
لا يطيقون العمل فاما العمال منهم فاحدهم كان مجذوما والثانى اعور والثالث اعرج والرابع
آدر والخامس محموم لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو اصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل
اعمى واصم واخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى كانوا يعملون فيه ما بين فارس الى بحر
الروم ويروى عن عكرمة قال قلت لابن عباس فى قوله اما السفينة فكانت لمساكين كانوا
مساكين والسفينة تساوى الف دينار فقال ان المسافر مسكين وان كان معه الف دينار ولهذا
قيل ان المسافر وماله على قلة الا ما وقى الله تعالى فاردت ان اعيبها قطعا لطمع الطامعين فيها
ودفعا لشرهم وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وراءهم اى امامهم قال الله تعالى
من ورائه جهنم ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اى امامهم وقيل خلفهم لانه كان رجوعهم
فى طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون بخبره فاعلم الله تعالى الخضر خبره وكان ياخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكذلك كان يقرؤها ابن عباس فخرقها وعيبها كى لا يتعرض لها ذلك الملك
واختلفوا فى اسم ذلك الملك فقال اكثر العلماء اسمه جلندى وكان كافرا وقال ابن اسحق كان
اسمه منواه بن جلندى الازدى وقال شعيب الجبائى كان اسمه هدد بن بدد وقيل كان لهذا الملك
ثلثمائة وستون قصرا فى كل قصر امراة قال فلما جاوزوا الملك سد الخضر خرق سفينتهما
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا اى فعلمنا ان يرهقهما يغشاهما طغيانا وكفرا
فيهلكهما وقيل خشى ان يدركه فيدعو ابويه الى الكفر فيجيباه ويدخلا معه فى دينه لفرط محبتهما
له وقيل خشى على الغلام ان يعمل عمل الفساق فيتغافل ابواه فيخذلان الناس فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه زكوة وصلاحا واقرب رحما قال ابن عباس يعنى واوصل للرحم وابر بوالديه

فابدلهما الله جارية مؤمنة ادركت يونس بن متى فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا
فهدى الله على يديه امة من الامم واخبرنا عبد الله بن حامد قال اخبرنا حامد بن احمد قال اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن يحيى بن الحرث اخبرنا عبد الوهاب بن فليح اخبرنا ميمون بن عبد الله القداح
عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه في هذه الاية قال ابدلهما جارية فولدت سبعين نبيا وقال
ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم وكان المقتول كافرا وقال قتادة في هذه الاية فرح به ابواه حين
ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فرضي المؤمن بقضاء الله تعالى فيما يكره خير له
من رضاه فيما يحبه واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما اصرم وصريم وكان
تحته كنز لهما واختلفوا في ذلك الكنز ما هو فقال ابن عباس وسعيد بن جبير كان صحفا مدفونة
فيها علم وقال الحسن وجعفر بن محمد كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن يوقن بالموت
كيف يفرح وعجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يجمع وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون كان ذلك الكنز مالا يدل عليه
ما اخبرنا ابو بكر الجمشادي المزكي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي اخبرنا
عثمان بن سعيد اخبرنا صفوان بن صالح الدمشقي اخبرنا يزيد بن مسلم الصنعاني عن يزيد بن يزيد
عن مكحول عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال كان ذهبا وفضة وكان ابوهما اسمه كاشح وكان صالحا تقيا امينا فحفظا بصلاح
ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة اباء اخبرنا عبد الله
ابن حامد بن محمد قال اخبرنا بشر بن موسى اخبرنا الحميدي اخبرنا سفيان اخبرنا محمد بن سوقة
عن محمد بن المنكدر قال ان الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته التي

في بدء امر الخضر عليه السلام

هو فيها والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ الله وستره * وعن سعيد بن المسيب انه كان
اذا راى ابنه قال يا بني لازيدن في صلاتي من اجلك لعلي احفظ فيك ويتلو هذه الآية اخبرنا
يحيى بن اسمعيل بن سلمة قال كانت لي اخت اسن مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت
وكانت في غرفة في اقصى سطوحنا فلبثت كذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها
تحرص على الصلاة والطهور فبينما انا نائم ذات ليلة اذا بباب بيتي يدق نصف الليل فقلت من
هذا فقالت بجة فقلت اختي قالت اختك فقلت لبيك فقمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لي بها في
البيت اكثر من عشرين سنة فقلت يا اختي خيرا فقالت خيرا يا اخي بت الليلة فاتاني آت في
منامي فقال لي السلام عليك يا بجة فقلت وعليك السلام فقال ان الله قد حفظ اباك اسمعيل
ابن سلمة بن كهيل بسلمة جدك وحفظك بابيك اسمعيل فان شئت دعوت الله لك فيذهب ما بك
وان شئت صبرت ولك الجنة فان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قد تشفعا لك الى الله تعالى بحب ابيك
وجدك اياهما فقلت ان كان ولا بد من اختيار احدهما فالصبر على ما انا فيه والجنة وان الله
لواسع الفضل لخلقه لا يتعاظمه شيء في حكمه لو شاء لجمعهما لي قالت فقيل لي قد جمعهما الله لك
ورضي عن ابيك وجدك بحبهما ابا بكر وعمر فانزلي فان الله اذهب ما كان بك * ويحكى عن
بعض العلوية انه دخل على هرون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله
فقيل له بم دعوت حتى نجاك الله قال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما
احفظني لصلاح آبائي فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار
وما فعلته عن امري وانما فعلته بامر الله تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ويقال لما
عاب موسى على الخضر خرق السفينة وقتله الغلام واقامته الجدار محتسبا مجانا قال له
يا موسى اتلومني على خرق السفينة مخافة غرق اهلها ونسيت نفسك حين القتك امك

وانت صغير في اليم ضعيف فحفظك الله وتلومني على قتل الغلام الكافر بلا امر ونسيت نفسك
حين قتلت القبطي بغير امر وتلومني على تركي اخذ الاجرة في اقامة الجدار ونسيت نفسك
حين سقيت غنم شعيب محتسبا لاجل الملك الجبار قال بعض اهل الاخبار هذا ما كان من قصة موسى
وفتاه وقصدهما الخضر حيث كانوا في التيه فلما فارق موسى الخضر رجع الى قومه وهم في التيه
ويروى عن علي بن ابي طالب وغيره ان موسى لما اراد فراق الخضر قال له الخضر استودعك
الله ثم قال له موسى اوصني فقال له الخضر لا تكن مشاء في غير حاجة واياك واللجاجة ولا تضحك
من غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم الى غد وروى
ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله
قال بينما الخضر يمشي في سوق من اسواق بني اسرائيل اذ لقيه مكاتب فقال له تصدق علي بارك
الله لك فقال امنت بالله وما يقضي الله من امر سيكون ما معي من شيء اعطيكه فقال له
الرجل تصدق علي بارك الله عليك فاني ارى الخير في وجهك ورجوت الخير من قبلك فقال
له الخضر امنت بالله وما يقضي الله من امر سيكون ما معي شيء اعطيكه فقال له السائل اسالك
بالله لما تصدقت علي فقال له الخضر امنت بالله ما يقضي الله من امر سيكون ما معي شيء اعطيكه
الا ان تاخذ بيدي تدخلني في السوق فتبيعني قال الرجل وهل يكون مثل هذا قال الحق اقول
انك سالتني بعظيم سالتني بوجه ربي قد اجبتك فخذ بيدي وادخلني السوق فبعني فاخذ بيد
الخضر فادخله السوق فباعه باربعمائة درهم فلبث عند المبتاع اياما لا يستعمله في شيء فقال
له الخضر استعملني فقال له انك شيخ كبير واكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال قم
فانقل هذه الحجارة من ههنا الى ههنا وكانت الحجارة لا ينقلها الا ستة نفر في يوم تام فقام و
نقلها في ساعة واحدة وامده الله تعالى على نقلها بملك من الملائكة فتعجب الرجل منه وقال احسنت

ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر انى اراك امينا صالحا ناصحا فاخلفنى فى اهلى قال نعم ان شاء الله
تعالى فاستعملنى فى شى قال اكره ان اشق عليك قال لا يشق ذلك على فقال اضرب لى لبنا اريد
لقصرلى ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره اذا هو بالخضر عليه السلام
قد شيد بنيانه على ما اراد فازداد منه تعجبا وقال له من انت قال انا المملوك الذى كنت اشتريتنى
فقال له سالتك بوجه الله ان تخبرنى من انت فقال الخضر ان هذا القسم هو الذى اوقعنى فى
العبودية اما انا فالخضر سالنى سائل بوجه الله ان اعطيه ولم يكن معى شى ما اعطيه
فامكنته من نفسى حتى باعنى وبلغنى ان من سئل بوجه الله ورد سائله وهو يقدر على قضاء
حاجته وقف يوم القيمة بين يديه وليس على وجهه لحم ولا جلد الا عظم يتقعقع قال فبكى ذلك
الرجل واكب عليه يقبله ويقول له بابى انت وامى شققت عليك لو عرفتك فاحكم على فى مالى واهلى
وان احببت ان اخلى سبيلك فعلت قال نعم احب ان تخلى سبيلى لاعبد ربى وكان الرجل كافرا
فاسلم على يديه واعطاه اربعمائة دينار وخلى سبيله فاوحى الله اليه قد نجيتك من الرق واسلم
الكافر على يديك واعطاك مكان كل درهم دينارا لتعلم ان لا يخسر احد فى معاملتى فهذا

اخر قصة الخضر وموسى وفتاه والله اعلم

باب فى ذكر قصة عاميل قتيل بنى اسرائيل وقصة البقرة

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال المفسرون وجد قتيل
فى بنى اسرائيل اسمه عاميل لم يدر من قتله واختلفوا فى قاتله وسبب قتله فقال عطاء والسدى كان
فى بنى اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين ولا وارث له غيره فلما طالت عليه حياته قتله
ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل ابنة عم له ما لها فى بنى اسرائيل مثل فى الحسن والجمال
فقتله ابن عم لها لينكحها فلما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى فالقاه هناك وقال عكرمة

في ذكر قصة عاميل قتيل بني اسرائيل وقصة البقرة

كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجر
الى باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله ووضعه على
باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه وقيل القاه بين القريتين فاختصم
اهلها وجاء اولياؤه الى موسى واتوه بناس وادعوا عليهم القتل وسالوه القصاص فسالهم
موسى عن ذلك فجحدوا ولم يكن لهم بينة فاشتبه امر القتيل على موسى ووقع بينهم قتال
واختلاف وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم امر ذلك
القتيل فسال موسى ربه فامرهم بذبح البقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا اجئناك لنسالك عن القتيل فتامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد
الامرين في الظاهر ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين اي من المستهزئين بالمؤمنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة امر من الله تعالى
لزمهم سالوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها
لاجزأت عنهم لكنهم شددوا الامر على انفسهم فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقديرا
من الله وحكمة وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره ان رجلا في بني اسرائيل كان بارا
بابيه وبلغ من بره ان رجلا اتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين الفا وكان فيها فضل وربح فقال للبائع
اعطني ثمن اللؤلؤة فقال ان ابي نائم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ
واعطيك الثمن فقال ايقظه اياك واعطني المال فقال ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة
الاف وانظرني حتى ينتبه ابي فقال الرجل انا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك و
عجلت النقد فقال انا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت انتباهه فقال قبلت فقصد ليوقظ
اباه فلما استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعا له وجزاه خيرا وقال احسنت يا بني وهذه البقرة لك بما

صنعت

صنعت وكانت بقية جثة كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة انظروا
ما صنع الله به لاجل البر وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من اهل الكتب كان في بني اسرائيل
رجل صالح وله ابن طفل وكان له عجلة فاتى بالعجلة الى غيضة وقال اللهم اني استودعتك هذه
العجلة لابني حتى يكبر ثم مات الرجل وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت تهرب
من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام
ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه
بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه قالت له امه يوما يا بني ان اباك
ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا وكذا واستودعها الله تعالى فانطلق اليها واعزم عليها
باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسن خلقها وصفاء لونها وصفرتها فاتى
الغيضة فرآها وهي ترعى فصاح بها الفتى وقال لها اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ان تردي علي فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت
البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون لك فقال الفتى
ان امي لم تامرني بذلك وانما قالت خذ بعنقها فقالت البقرة واله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت
تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو اشرت الى الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق لفعل لبرك بوالدتك
فانطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال له ايها الفتى اني راع من رعاة
البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني وحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر
هذه الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه واني لاخشى على نفسي
الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك هذه وتنجيني من الموت اعطيك بقرتين مثل

بقريتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب متوكل على الله فلو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد
ولا راحلة فقال لها ابليس لعنه الله ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها واعطيك
عشرة امثالها فقال له الفتى ان امي لم تامرني بهذا فبينما الفتى كذلك اذ طار طائر من بين يدي
البقرة فنفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى وقال اليم الله اله ابراهيم
فرجعت اليه البقرة وقالت ايها الفتى البار بوالدته الم تر الى الطائر الذي طار فانه ابليس عدو
الله اختلسني اما انه لو ركبني لما قدرت على ابدا فلما دعوت باله ابراهيم جاءني ملك
انتزعني من يد ابليس وردني اليك لبرك بامك وطاعتك لها فجاء بها الفتى الى امه فقالت له انك
فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ
ثمنها فقال بكم ابيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي وكان ثمن البقرة
في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله الى الفتى ملكا ليري خلقه قدرته
وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال
بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك انا اعطيك ستة دنانير ولا تستامر
امك فقال له الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا امي فردها الى امه واخبرها بالثمن
فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضاي فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق فاتى الملك فقال
له استامرت والدتك قال الفتى نعم امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير على ان استامرها
فقال له الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها
بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي ياتيك هو ملك من الملائكة ياتيك في صورة آدمي
ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرني ان ابيع هذه البقرة ام لا ففعل الفتى ذلك فقال له الملك
اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل

في بني اسرائيل ولا تشبهها الا بملء مسكها دنانير فامسكا البقرة وقدر الله على بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي وما سمتها قال موسى انه يعني الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي
لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك نصف بين السنين فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا
تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين اليها وتعجبهم من حسنها وصفائها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشيء الحسن
وقال علي بن ابي طالب من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول صفراء فاقع لونها تسر
الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء
الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما تبينت
الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي
الحرث مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها قال عطاء لا عيب فيها وقال قتادة لا بياض فيها
اصلا وقال محمد بن كعب لا لون فيها يخالف معظم لونها قال فلما قال لهم موسى هذا قالوا الآن
جئت بالحق اي بالوصف الثابت التام البين فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها الا عند الفتى
البار بامه فاشتروها منه بملء مسكها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا
فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلو ثمنها وقال القرطبي وما كادوا يذبحونها باجتماع
اوصافها وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا يعني عاميل وهذه الآية اول القصة فادارأتم
فيها اي فاختلفتم فيها والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي تخفون فقلنا اضربوه
يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في هذا البعض ما هو وقال ابن عباس رضي الله عنه
بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال الضحاك بلسانها وقال حسين بن الفضل وهذا

اولى الاقاويل لان المراد من احياء القتيل كلامه واللسان آلته وقال سعيد بن جبير بعجب ذنبها قال غياث وهو اولى التاويلات بالصواب لان عجب الذنب اساس البدن الذي ركب عليه الخلق وهو اول ما يخلق الله واخر ما يبلى قال مجاهد بذنبها وقال عكرمة و الكلبي بفخذها الايمن وقال السدي بالبضعة التي بين كتفيها وقيل باذنها ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل بعد موته ويريكم اياته دلائل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون قالوا فلما كان من امر عاميل ما كان اوحى الله تعالى الى موسى ان توجه الى الارض المقدسة بني اسرائيل ليصطلحوا كل قتيل يوجد بين قريتين او محلتين فياخذ اقرب القريتين اليه ويلزمهم الدية فان علموا قاتله سلموه الى اهله وان لم يعلموا اختير الخمسين رجلا من شيوخهم وصلحائهم ثم لياخذوا بقرة حولية ويذبحوها ببطن واديهم ثم لتغسل الخمسون رجلا ايديهم عليها ثم ليحلفوا بالله العظيم رب السموات والارض اله بني اسرائيل واسحق ويعقوب واسمعيل انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاذا حلفوا برؤا من دمه وادوا دية الى اوليائه فلم يزل موسى يقضي بالقسامة بينهم الى ان مات وكذا بنو اسرائيل حتى جاء الاسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة والله اعلم

باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتابوت والسكينة وصفة النار التي كانت تاكل القربان وما امر به موسى عليه السلام من ذلك

قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار الاية انبانا محمد بن حمدوية باسناده عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى موسى ان يتخذ مسجدا لجماعتهم وبيت قدس للتورية ولتابوت السكينة وقبابا للقربان وان يجعل

لذلك المسجد سرادقات باطنها وظاهرها من الجلود الملبسة عليها وان تكون تلك الجلود من
جلود ذبائح القربان وحبالها التي تمد بها من اصواف تلك الذبائح وعهد اليه ان لا يغزل تلك الحبال
حائض ولا يدبغ تلك الجلود جنب وامره ان ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول
كل عمود منها اربعون ذراعا ويجعل فيها اثنى عشر قسما سماها فاذا انقضى وصار اثنى عشر جزءا
جعل على كل جزء بما فيه من العمد سبطا من اسباط بني اسرائيل وامره ان يجعل سعة تلك
السرادقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع وان ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشتبكة
بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله اربعون ذراعا
وعليها اربعة دسوت من ثياب محلاة الباطن الاول سندس اخضر والثاني ارجوان احمر
والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار وحبالها التي تمد بها
من صوف القربان وان يجعل سعتها اربعين ذراعا وان ينصب في جوفها موائد من فضة مربعة
يوضع عليها القربان سعة كل مائدة منها اربعة اذرع في اربعة اذرع كل مائدة منها على اربع قوائم من
فضة كل قائمة ثلاثة اذرع لا ينال الرجل منها الا قائمة وامره ان ينصب بيت المقدس على
عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا يضعه على سبيكة من ذهب احمر طولها تسعون ذراعا
مرصع بانواع الجواهر وان يجعل اسفله مشتبكا بقضبان الذهب والفضة وان يجعل حبالها
التي تمد لها من اصواف القربان وان يجعله مصبوغا بالوان من احمر واصفر واخضر وان
يلبسه سبعة من الجلال محلاة الباطن الاول منها سندس اخضر والثاني ارجوان احمر
والثالث من الديباج الاصفر والرابع من الحرير الاصفر وكذلك اثواب نحوها وسائرها من
الديباج والوشي الظاهر لها غاشية من جلود القربان وقاية من الاذى والندى وامره ان يجعل
سعته سبعين ذراعا وان يفرش القباب بالقز الاحمر وامره ان ينصب فيه تابوتا من ذهب

فی ذکر بناء بیت المقدس

کتابوت المیثاق مرصع بالوان الجواهر والیواقیت الاحمر والاشهب والزمرد الاخضر و قوائمه
من ذهب وان یجعل سمته سبعة اذرع فی اربعة اذرع وعلوه قامة موسی وان یجعل له اربعة
ابواب باب تدخل منه الملائکة وباب یدخل منه موسی وباب یدخل منه هرون وباب یدخل
منه اولاد هرون وهم سدنة ذلک البیت وخزان التابوت وامر الله نبیه موسی علیه السلام ان
یاخذ من کل محتلم فیها من بنی اسرائیل مثقالا من ذهب فینفقه علی هذا البیت وان یجعل
باقی ذلک المال الذی لا یحتاج الیه من الحلی والحلل التی ورثها الله بنی اسرائیل موسی و
اصحابه من فرعون وقومه دفینا فی ارض بیت المقدس ففعل ذلک فبلغ عدد بنی اسرائیل
ستمائة الف وسبعة وخمسین رجلا فاخذ منهم ذلک المال واوحی الله الیه انی منزل علیکم
من السماء نارا لا دخان لها ولا تحرق شیئا ولا تطفا ابدا لتاکل القرابین المتقبلة وتسرج القنادیل
التی فی بیت المقدس وهی من ذهب معلقة بسلاسل من الذهب منظومة من الیواقیت
واللالی وانواع الجواهر وامره ان یصنع فی وسط البیت صخرة عظیمة من الرخام وینقر فیها نقرة
لتکون کانون تلک النار التی تنزل من السماء فدعا موسی ابنا هرون وقال لهما ان الله قد اصطفانی
بنار تنزل من السماء تاکل القرابین المتقبلة وتسرج منها القنادیل واوصانی بها وانی قد
اصطفیتک بها واوصیتک بها فدعا هرون ابنیه وقال لهما ان الله تعالی قد اصطفی موسی
بامر واوصاه به وانه قد اصطفانی له واوصانی به وانی قد اصطفیتکما له واوصیتکما به وکان
اولاد هرون هم الذین یلون سدنة هذا البیت وامر القربان والنیران فشربوا ذات لیلة حتی
ثملوا ثم دخلوا البیت واسرجوا القنادیل من هذه النار التی فی الدنیا فغضب الله علیهم وسلط
علیهم تلک النار فاحرقتهما وموسی وهرون یدفعان عنهما النار فلم یغنیا عنهما من امر الله
شیئا فاوحی الله تعالی الی موسی هکذا افعل بمن عصانی ممن یعرفنی فکیف افعل بمن لا یعرفنی

من اعدائه وهذا اخر القصة والله اعلم

باب في ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حين جاوزوا البحر وصفة حرب الجبابرين وقصة التيه وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا الآيات اختلفت عبارات المفسرين في الارض المقدسة ما هي فقال مجاهد هي الطور وما حوله وقال مقاتل هي ايليا وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر الحرم محرم بمقداره من السموات والارض والبيت المقدس مقدس بمقداره من السموات والارض وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة هي الشام كله

فصل في فضل الشام واهله

قال زيد بن ثابت بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال طوبى لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم عن عبد الله بن خولة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن فقلت يا رسول الله اختر لي ان ادركني ذلك فقال اختار لك الشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده واليها يجتبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل لي بالشام واهله وقال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قسم الله الخير عشرة اجزاء فجعل منها تسعة اجزاء في الشام وواحدا في العراق وقسم الله الشر عشرة اجزاء فجعل منه تسعة في العراق

وواحد بالشام ودخل الشام عشرة آلاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم ونزل حمص
تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا وقال الكلبي صعد ابراهيم عليه
السلام جبل لبنان وقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك من بعدك
فذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني كتب الله في
اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحق وهبها الله لكم مساكن وقال السدي
امركم ان تدخلوها

ذكر قصة بلعام بن باعوراء

قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية واختلفوا فيه فقال اكثر
المفسرين هو بلعام بن باعوراء بن باعر بن ايد بن مارث بن لوط وكان من الكنعانيين
من مدينة بلقاء وهي مدينة الجبارين وسميت بلقاء لان ملكها رجل يقال له بالق بن صافورا
وكانت قصة بلعام على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي والكلبي وغيرهم ان موسى
عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام
الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود
كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانا قومك وبنو عمك
وجيرانك وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاقدم الينا واشر علينا في هذا الرجل العدو
الذي قد رهقنا فادع الله ان يرد عنا موسى وقومه فقال لهم بلعام ويلكم هذا نبي الله ومعه
الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك ذهبت
دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى قال لهم اصبروا حتى استامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر
في المنام فتوامر في الدعاء عليهم في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد امرت ربي

ذكر قصة بلعام بن باعوراء

في الدعاء عليهم فنهيت عن ذلك فراجعوه فقال حتى أؤامر ثانيا فأمر فلم يجب فقال قد آمرت
فلم يجب إلي شيئا فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما فعل في المرة الأولى فلم يزالوا يرققون
به ويناشدونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فقالوا لبعضهم أهدوا إليه فقال إنهم أهدوا
إليه هدية فقبلها ويقال إن بلعام بن باعوراء لما أبى أن يدعو على موسى وقومه اجتمع إليه قومه
على أن يحملوا أشياء إلى امرأته وقالوا إنها فقيرة وإنه يصغي إليها فانطلق عشرة من عظمائهم
وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب مملوءة ورقا فأهدوها إليها فأقبلت على صالحها
وألحت عليه حتى قالت له ارجع إلى ربك فاسأله أن يأذن لك في مؤازرتهم والدعاء على
عدوهم فلم تزل به حتى استجاب فلم يجب إليه بشيء فقالت له إنه قد خير لك في الدعاء عليهم
فلو لم يأذن لك لنهاك قالوا فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل
يقال له حسبان وكانت مراكب العباد الأولين الأتن فما سار عليها غير بعيد حتى ربضت
به فنزل عنها وضربها حتى أذلقها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل
بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى إذا أذلقها أذن
الله تعالى لها في الكلام حجة عليه فقالت له ويحك يا بلعام أين تذهب ألا ترى إلى الملائكة
أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلما سمع ذلك
خر ساجدا فلم يزل باكيا متضرعا حتى غابت عنه الملائكة ثم رفع رأسه فجاءه الشيطان وقال له امض
لوجهك فإن ربك يستجيب لك ولو لم يرد ذلك لما برحت عنك الملائكة ولما خلوا سبيلك فركب
أتانه وخلى الله سبيلها فانطلقت به حتى أشرفت على جبل حسبان فجعل لا يدعو عليهم بشيء من
الشر إلا صرف الله به لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل
فقال له قومه أتدري ما تصنع يا بلعام إنما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا أمر لا أملك منه

شيئا قد غلبني الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه قد ذهبت
مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال فجملوا النساء وزينوهن و
اعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعن فيه ويشترين وامروهن ان لا تمنع امراة
نفسها من رجل ارادها فانهم لو زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخلت النساء
العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كبشا بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له
زمري بن شلوم من سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها واخذ بيدها
حين اعجبه حسنها وجمالها ثم وقف على موسى وقال اني سأظنك ان تقول هذه حرام عليك فقال
اجل هي حرام عليك لا تقربها قال والله لا اطيعك في هذا ثم انه دخل بها قبته فواقعها فارسل الله
الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى رجلا قد
اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء و
الطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت حديدا كلها ثم دخل عليهما
القبة وهما متضاجعان فانتظمهما في حربته ثم خرج بهما رافعهما بيده الى السماء والحربة قد
اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة على لحيته وكان بكر العيزار و
جعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني اسرائيل
من الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعين
الف نفس في ساعة واحدة من هناك يعطي بنو اسرائيل بنيه من كل ذبيحة ذبحوها الخاصرة والذراع
واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من
كل اموالهم لانه كان بكر العيزار بن هرون ففي بلعام انزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي
آتيناه آياتنا الآية قال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى والا صلبتك

في ذكر قصة بلعام بن باعوراء

انه من اهل بيتي لا ادعو عليه فجيء بخشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه
فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني واني مأمورة فلا تظلمني
وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا
على موسى باسم الله الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في
التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام فقال موسى يا رب
كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ان تنزع منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله مما
كان عليه ونزعت منه المعرفة فخرجت كحمامة بيضاء وانزل الله تعالى هذه الآية وقال آخرون هو
نبي من بني اسرائيل يقال له بلعام اوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم
عليه وقال عبد الله بن عمرو بن زيد بن اسلم وابو روق انزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت
الثقفي وكانت قصته انه كان في ابتداء امره قد قرأ الكتب السالفة وعلم ان الله تعالى مرسل
رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده
وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر بقتلى بدر فسأل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا
ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن وفاة
اخيها فقالت بينا هو راقد اذ اتاه رجلان فكشطا سقف البيت ونزلا فقعد احدهما عند
رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه أوعى قال وعى قال أزكا قال
زكا قالت فسألته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عنه ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا	صائر امره الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي	في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم حساب يوم عظيم	شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلی الله علیه وسلم ما الطیب من شعرها اتلک بالله ان تنشدی شعر اخیک فانشدته

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا	فلا شیء اعلی منك جدا وامجد
ملیك علی عرش السماء مهیمن	لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهی قصیدة طویلة وانشدته حتی اتت علی اخرها ثم انها انشدته قصیدة التی یقول فیها

عند ذی العرش یعرضون علیه	یعلم الجهر والکلام الخفیا
یوم ناتیه وهو رب رحیم	انه کان وعده ماتیا
یوم ناتیه مثل ما قال فردا	لم یذر فیه راشدا وغویا
اسعید سعادة انا ارجو	ام مهان بما کسبت شقیا
رب ان تعف فالمعافاة ظنی	او تعاقب فلم تعاقب بریا
ان اواخذ بما اجترمت فانی	سوف القی من العذاب فریا

فقال صلی الله علیه وسلم امن شعره وکفر قلبه فانزل الله تعالی فیه واتل علیهم نبا الذی اتیناه ایاتنا الایة وقال سعید بن المسیب نزلت فی ابی عامر بن النعمان بن صیفی الراهب الذی سماه النبی صلی الله علیه وسلم الفاسق وکان قد ترهب فی الجاهلیة ولبس المسوح فقدم المدینة فقال للنبی صلی الله علیه وسلم ما هذا الذی جئت به قال جئت بالحنیفیة دین ابراهیم قال فانا علیها فقال النبی صلی الله علیه وسلم لست علیها ولکنك ادخلت فیها ما لیس منها فقال ابو عامر اماتَ الله الکاذب منا فی مناظرته طریدا فریدا وحیدا فخرج الی الشام وارسل الی المنافقین اعدوا القوة والسلاح وابنوا لی مسجدا فانی ذاهب الی قیصر واتی بجند لخرج محمدا واصحابه من المدینة فذلك قوله تعالی وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل یعنی انتظار المجیئة فمات فی



الشام طريدا وحيدا فريدا ومنهم من قال انها نزلت في البسوس وكان رجلا قد اعطي ثلاث
دعوات مستجابات وكان له امراة وله منها ولد فقالت له اجعل لي منها واحدة فقال لك منها
دعوة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا فجعلت اجمل امراة
في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل فدعا عليها فصارت
كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار ولا صبر صارت
امنا كلبة نباحة والناس يعيرونا بها فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا
الله فصارت كما كانت فذهبت فيها الثلاث دعوات كلها

باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم حين بعثهم الى ارض كنعان جواسيس ليتفقدوا

قال الله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية وذلك ان الله
تعالى وعد موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ووعده الله ان يهلكهم ويجعل
ارض الشام مساكن بني اسرائيل فلما استقرت ببني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله بالمسير
الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة فقال يا موسى اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا
فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فخذ من قومك اثني عشر رجلا
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار موسى من كل سبط نقيبا
وامره عليهم وهذه اسماؤهم من سبط روبيل شموع بن زكور ومن سبط شمعون شوقط بن
حوري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط جاد حابذ بن يوسف ومن سبط يالون
حدي بن سوري ومن سبط اشير ثانون بن مليكيل ومن سبط يفتالي حي بن قسي ومن سبط ان

حمل بن وكيل بن جمل ومن سبط لاوى خولان بن مليكا ومن سبط يوسف افرائيم وهو من سبط افرائيم
يوشع بن نون وهما سبطان لموسى ومن سبط ميشا يحيى بن سوسى ومن سبط بنيامين ناظر بن
ذقون ثم انه سار ببنى اسرائيل قاصدا اريحا فبعث موسى الى هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار
له ويعلمون حالها وحال اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق

فصل فى ذكر جمل من اخبار عوج بن عنق واحواله

قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا
بالذراع الاول وكان عوج يحتجز السحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه
بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى انه اتى نوحا فى ايام الطوفان فقال له احملنى معك
فى سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فانى لم اومر بك فطبق الماء الارض من سهل وجبل
وما جاوز ركبتيه وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى وكان لموسى عسكر فرسخ
فى فرسخ فجاء عوج ونظر اليهم ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها
ليطبقها عليهم فبعث الله عليه الهدهد ومعه الطيور فجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة
وانثقبت فوقعت فى عنق عوج بن عنق فطوقته وصرعته فاقبل موسى وطوله عشرة اذرع
وطول عصاه عشرة اذرع وقفز الى فوق عشرة اذرع فما اصاب منه الا الكعب وهو مصروع
فى الارض فقتله قالوا فاقبل جماعة كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتى حزوا راسه فلما قتل وقع
على نيل مصر فجسره سنة قالوا وكانت امه عنق احدى بنات آدم من صلبه ويقال انها كانت
اول من بغى على وجه الارض وكان لكل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع فى عرض ذراعين
فى كل اصبع ظفران حادان مثل المنجلين وكان موضع مقعدها جريبا من الارض فلما بغت
بعث الله اليها اسودا كالفيلة وذئابا ونمورا كالابل ونسورا كالحمر وسلطهم عليها فقتلوها

في ذكر جمل من اخبار عوج بن عنق واحواله

واكلوها قالوا فلما لقيهم عوج يعني اصحاب موسى وكان على راسه حزمة حطب اخذ الاثني
عشر نقيبا وجعلهم في حزمته وانطلق بهم الى امراته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يزعمون
انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا تفعل بل
خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وخلى سبيلهم فجعلوا يتعرفون احوالهم وكان لا يحمل
عنقود عنبهم الا خمسة نفر بينهم في خشبة ويدخل في قشرة الرمانة اذا نزع حبها خمس نفر او
اربعة فلما خرجت النقباء قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم فشلوا
وارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما فيهم فاخذ
بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم انصرفوا الى موسى وجاؤا بحبة من عنبهم وقشرة من
قشور رمانهم واخبروه بما راوا ثم ان النقباء نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه
وقومه عن قتالهم واخبروهم بما راوا من حالهم الا رجلين منهم وفيا بما قالا وهما يوشع بن نون
ابن افرائيم فتى موسى وكالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران فلما سمع القوم ذلك
من الجواسيس رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في
هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا واموالنا غنيمة لهم وجعل الرجل منهم
يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا رئيسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين الاية قال قتادة كان لهم اجسام وخلق عجيب ليس لغيرهم مثله
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال موسى ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم وان الذي انجاكم من آل فرعون وفلق لكم
البحر هو الذي يبلغكم ويظفركم عليهم فلم يقبلوا قوله ولم يفعلوا وردوا عليه امره وهموا
بالانصراف الى مصر فخرج يوشع بن نون وكالب بن يوفنا الى القوم وهما اللذان انعم الله

عنهما بالتوفيق والعصمة في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما بالتوفيق
والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني باب مدينة الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله
منجز وعده فانا رايناهم وخبرناهم فكانت جسومهم عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنوا اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا
يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب
بالهدي فناحره عند البيت فاستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود الكندي لا والله
لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول
انا معك مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحرا لخضناه ولو
تسنمت جبلا لعلوناه ولو ذهبت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبشة لتبعناك فلما سمع ذلك
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تابعوه على ذلك فاشرق لذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس لان اكون صاحب هذا المشهد احب من الدنيا وما فيها قالوا فلما فعلت بنوا اسرائيل
ما فعلت من معصيتهم نبيهم ومخالفتهم امر ربهم سوى يوشع وكالب غضب موسى فدعا
عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين وكانت
عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على باب قبة موسى واوحى الله تعالى الى موسى الى متى يعصيني هذا
الشعب والى متى لا يصدقون بهذه الآيات لاهلكنهم جميعا ولاجعلن لك شعبا اقوى واكثر
منهم فقال موسى الهي لو انك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الامم الذين سمعوا
ذلك انما قتل هذا الشعب من اجل انه لم يستطع ان يدخلهم الارض المقدسة فقتلهم في البرية
وانك طويل صبرك كثيرة نعمتك وانت تغفر الذنوب وتحفظ الاباء على الابناء وابناء الابناء

فاغفر لهم ولا تو بقهم فقال الله تعالى لموسى انى قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم
فاسقين ودعوت عليهم حلفت بعزتى لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى
يوشع بن نون وكالب ولاتيهنهم فى هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التى تجسسوا
فيها سنة وكانت اربعين يوما ولياتيهم حتفهم فى هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا ولم يعلموا
الخير ولا الشر فانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون فى الارض تيه بين فلا تأس على القوم الفاسقين فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ
وكانوا ستمائة الف مقاتل وكانوا كل يوم يسيرون جادين حتى اذا امسوا فاذا هم بالموضع
الذى منه ارتحلوا وسئموا الموضع الذى هم فيه فارتحلوا ومات لو لثلث النقباء العشرة الذين
افشوا الخبر وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات فى التيه غير يوشع بن نون وكالب
ابن يوفنا ولم يدخل احد اريحا ممن قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة
ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم

باب فى ذكر النعمة التى انعم الله بها على بنى اسرائيل فى التيه وخصهم بذلك فى رفع عنهم الهلاك كرامة لنبيه وصفيه موسى عليه السلام

قال الله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم الاية كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها والعدد لا يقع على الواحد التى انعمت عليكم اى على اجدادكم واسلافكم
وذلك ان الله تعالى فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم وانزل عليهم التورية فيها بيان كل شئ يحتاجون اليه واعطاهم ما
اعطاهم فى التيه وذلك انهم قالوا لموسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران والبنيان الى المفازة
لا ظل فيها ولا كن فانزل الله تعالى عليهم غمامة بيضاء رقيقة ليست بغمام المطر بل ارق واطيب

والبرد منه فاظلتهم وكانت تسير بسيرهم اذا ساروا وتدوم عليهم من فوقهم اذا نزلوا وذلك قوله
تعالى وظللنا عليكم الغمام يعني في التيه تقيكم حر الشمس ومنها انه جعل لهم عمودا من نور يضيء
لهم بالليل اذا لم يكن ضوء للقمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فاين الطعام فانزل الله
عليهم المن واختلفوا فيه فقال مجاهد هو شيء كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشهد
وقال الضحاك هو الترنجبين وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي كان عسلا يقع
على الشجر من الليل فياكلون منه وقال عكرمة هو شيء انزله الله عليهم مثل الرب الغليظ
وقال الزجاج المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب وقال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة
من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع على الاشجار مثل الثلج
لكل انسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع الله ربك ان
يطعمنا اللحم فدعا موسى فانزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر الناس
هو طائر يشبه السماني وقال ابو العالية ومقاتل هو طير احمر بعثه الله عليهم فامطرها السماء
في عرض ميل قدر رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تمطر عليهم ذلك وقيل انه
كان طيرا مثل فراخ الحمام طيبا سمينا قد تمعط ريشه وزغبه وكانت الريح تاتي اليهم به فيصبحون
وهو في معسكرهم وقيل انه كان ياتيهم فيسترسل اليهم فياخذونه بايديهم وقال عكرمة
هو طير يكون بالهند اكبر من العصفور وقال المؤرج هو العسل بلغة كنانة قال شاعرهم

وقاسمها بالله جهدا لانتم   الذ من السلوى اذا ما نشورها

فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى فكان احدهم ياخذ ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم
الجمعة اخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وانزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيبات حلال ما رزقناكم ولا تدخروا لغد

فخنز الغديد وفسد ما ادخروا وقطع الله عنهم ذلك قال تعالى وما ظلمونا اي ما ضرونا بالمعصية
ومخالفة الامر ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستضرارهم الغذاء وقطع عنهم مادة الرزق الذي كان
ينزل عليهم بلا مؤنة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبعة في العقبى اخبرنا شعيب بن محمد قال
اخبرنا مكي بن عبدان قال اخبرنا احمد بن الازهر قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا عوف
بن عبد الله عن خلاس بن عمرو عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل
لم يخنز اللحم ولم يخبث الطعام ولولا حواء لم تخن انثى زوجها ومنها انهم عطشوا في التيه فقالوا
يا موسى من اين نشرب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك الحجر واختلف العلماء
فيه فقال وهب كان موسى يقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فينفجر منه عيون لكل سبط
منهم عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم
ثم انهم قالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرعن الحجارة بالعصا ولكن
كلمها تطعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا اذا مضينا الى الرمل والى الارض
التي ليس فيها حجارة فامر موسى ان يحمل معه حجرا فحيث ما نزلوا القاه وقال آخرون كان حجرا
مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله تعالى الحجر فدخل الالف واللام للتعريف والتخصيص
كقولك رايت الرجل ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل
رأس الرجل امر ان يحمله فكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء اخرجه ووضعه [illegible]
بعصاه فيتفجر عيونا [illegible] وقد كان حجرا من الكذان وكان فيه اثنتا
عشرة عينا [illegible] حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب [illegible] فاذا فرغوا وارتحل موسى
حمله [illegible] وكان كل يوم يسقى [illegible] ثم [illegible] جميع الاجناس وقال سعيد بن
جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه ثوبه ليغتسل ففر الحجر بثوبه [illegible] الحجر [illegible]

فقال يا موسى ان الله يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة وهو الذي
ذكره الله تعالى في قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
الاية وهو ما اخبرنا به الحسن بن احمد المخلدي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان
موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة
يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح في اثره موسى يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو
اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من باس قال فقام الحجر بعد ما نظر اليه بنو
اسرائيل فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله ان اثر ضرب موسى بالحجر ستة
او سبعة قال عبد العزيز الكناني كان موسى ضرب الحجر اثنتي عشرة ضربة فكان يظهر في كل
موضع ضربة مثل ثدي المراة ثم يتفجر بالانهار المطردة فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا ومنها انهم قالوا لموسى في التيه من اين لنا اللباس فجعل الله تعالى ثيابهم التي عليهم
حتى لا تزيد على الايام ومرور الاعوام الا جدة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى وتنمو على صبيانهم
كما ينموا فمكثوا على ذلك زمانا طويلا والله اعلم

باب في فتح اريحا ونزول بني اسرائيل الشام

اختلف العلماء فيمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يده الفتح فقال قوم انما فتح اريحا
موسى ويوشع وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل في التيه ولم يبت
في التيه فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها موسى ببني اسرائيل فقام فيها
ما شاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى ولم يعلم احد قبره من الناس وهذا اولى الاقاويل بالصدق
واقربها الى الحق لاجماع العلماء باخبار الانبياء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال اخرون

ما قاتل الجبارين الا يوشع بن نون لم يدر اليهم الا بعد موت موسى وهلاك من كان ابى المسير اليها في ايام حيات موسى وهرون عليهما السلام في التيه

قصة وفاة هرون عليه السلام

قال السدى اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام انى متوفى هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجرة لم ير مثلها وبيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى انى احب ان انام على هذا السرير فقال نم عليه فقال انى اخاف ان ياتى رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف انا اكفيك رب هذا البيت فنم فقال يا موسى نم معي فان جاء رب هذا البيت غضب علينا جميعا فناما موسى واخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا اقتل موسى هرون وحسده لحبنا اياه فقال موسى ويحكم ان هرون اخي ووزيري فكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا اين هرون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكى اليه ما لقي من بني اسرائيل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا ولم تقتله فانطلق بهم الى قبر هرون فناداه يا هرون فخرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له انا قتلتك قال لا والله ولكن مت فعاد وانصرفوا والله اعلم

ذكر وفاة موسى عليه السلام

ذكر وفاة موسى عليه السلام

قال ابن اسحٰق كان موسى قد كره الموت واستعظمه فلما كرهه اراد الله ان يحبب اليه الموت
ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يغدو اليه ويروح فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله
اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث
الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى موسى ذلك كره الحياة
واحب الموت. قال الاستاذ باسناده حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا يقول وذكر
كرامة موسى عليه السلام انه ضاق بنو اسرائيل ذرعا لما كثروا عليه فبعث الله اليه الف نبي يكونون
اعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد موسى في نفسه غيرة فلما تمم الله كرامته في يوم
واحد. واختلفوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون
باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له
اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال
يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وفقأ عيني فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدي
وقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك
تعيش بعد كل شعرة من ذلك سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال يا رب
ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت عنده لاريتكم قبره الى
جانب الطور عند الكثيب الاحمر قال سمعت ابا سعيد بن حمدون يقول سمعت ابا حامد الشرقي
يقول سمعت محمد بن يحيى يقول قد صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك
الموت وموسى عليه السلام لا يردها الا كل مبتدع ضال وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا فاتى الى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه
فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية قال السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن

ذكر وفاة موسى عليه السلام

عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا بينما موسى عليه السلام يمشي ومعه فتاه يوشع بن نون اذ اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع
ظن انها الساعة فقال يا قوم اظن انها الساعة واني ملتزم موسى نبي الله فانسل من تحت
القميص وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص اخذته بنو اسرائيل وقالوا
قتلت نبي الله فقال والله ما قتلته ولكنه انسل مني فلم يصدقوه وارادوا قتله فقال لهم اذا لم
تصدقوني فاخروني ثلاثة ايام فدعا الله تعالى فاتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنام فاخبر
ان يوشع لم يقتل موسى وانما قد رفعناه الينا فتركوه + قال وهب بن منبه خرج موسى لبعض
حاجته فمر برهط من الملائكة فعرفهم فاقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذاهم يحفرون قبرا لم ير شيئا
قط احسن منه ولم ير مثله قط في الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون
هذا القبر فقالوا نحفره لعبد صالح كريم على ربه فقال موسى ان هذا العبد لمن الله بمنزلة عظيمة
ما رايت كاليوم احسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت
ذلك قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تتنفسه فنزل فاضطجع
فيه ثم توجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان اتاه
ملك الموت بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه ويروى ان يوشع بن نون رآه بعد موته
في المنام فقال له كيف وجدت الموت يا نبي الله قال كشاة تسلخ وهي في الحياة ويروى ان موسى
لما مات قالت الملائكة بعضهم لبعض مات صفي الله موسى بن عمران فمن الذي يطمع في البقاء
وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة عشرون منها في ملك افريدون ومائة سنة في ملك منوجهر
قال الاستاذ رجعنا الى قصة حرب اريحا وخبر الفتح قال فلما انقضت اربعون سنة ومات موسى
بعث الله يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي الله وان الله قد امره بقتال الجبارين فصدقوه

ذكر وفاة موسى عليه السلام

وبلغوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر
فلما كان في الشهر السابع نفخوا في القرون وصاحوا صيحة واحدة فسقط سور المدينة
فدخلوها وقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم وجعلوا يقتلونهم فكانت العصابة من
بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقي منهم
بقية وكادت الشمس ان تغرب وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع ان يعجزوه فقال اللهم اردد
الشمس علي وانه قال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر
ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل غروب الشمس فردت له الشمس وزيد له في النهار ساعة
واحدة حتى قتلهم اجمعين * اخبرنا احمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني باسناده عن عروة
ابن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي رضوان الله عليهما فرأيت في عنقها خرزا ورأيت في
يدها مسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لها ما هذا فقالت انه يكره للمرأة ان تتشبه
بالرجل ثم حدثتني ان اسماء بنت عميس الخثعمية حدثتها ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان
مع نبي الله وقد اوحى الله اليه فجلله بثوبه ولم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس تقول غابت او كادت
ان تغيب ثم ان نبي الله سري عنه فقال اصليت يا علي قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اردد على علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد * قال ثم ارسل ملوك الارامنة وكانوا خمسة
فارسل بعضهم الى بعض فجمعوا كلمتهم على يوشع وقومه فهزمت بنو اسرائيل الملوك حتى
اهبطوهم الى ثنية حوران ورماهم الله باحجار البرد فكان من قتله البرد اكثر ممن قتل
بنو اسرائيل بالسيف وهرب الملوك الخمسة واختفوا في غار فامر بهم يوشع فاخرجهم وصلبهم
ثم انزلهم فطرحهم في ذلك الغار وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب
على جميع ارض الشام وصار الشام كله لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم

ف اری فقال ایقاف النهار ساعة

تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فامرهم ان يبايعوك فبايعوه فالتصقت
يد رجل بيده فقال له هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالدر والياقوت والجوهر
كان قد غل فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان + عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل
قد ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولا آخر قد بنى له بيتا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى
غنما وخلفات وهو ينتظر اولادها قال فغزا فادنى للقرية صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال
للشمس انت مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي ساعة فحبست له ساعة حتى فتح الله عليه
قال ثم وضعت الغنيمة فجاءت النار فلم تاكلها فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة منكم
رجل فبايعوه فالتصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول انتم غللتم فاخرجوا مثل راس
البقرة من ذهب فالقوه في الغنيمة وهي بالصعيد فجاءت النار فاكلتها قال النبي صلى الله عليه
وسلم لم تحل الغنائم لاحد قبلنا وذلك ان الله تعالى راى عجزنا وضعفنا فطيبها لنا + قالوا
ثم امرهم الله ان يدخلوا اريحا متواضعين مستغفرين خافضين رؤسهم وذلك قوله
تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة وكان لها سبعة ابواب سجدا اي منحنين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال
وهب لهم اذنبوا باثمهم وكان توبتهم اذا اذنبوا دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله ان
يستنقذهم من الخطيئة قال ابن عباس حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين احسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم
دخلوا مترحفين على استاههم وقالوا هطا سمقاثا يعني حطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون وذلك ان الله تعالى

ارسل علیهم طاعونا وظلمة فهلک منهم سبعون الفا فی ساعة واحدة ثم رفعه الله عنهم ورحمهم قالوا فلما استقرت بنو اسرائیل بالشام وصفت لهم توفی الله نبیه یوشع ودفن فی جبل افرائیم وکان عمره مائة وعشرین سنة وتدبیره امور بنی اسرائیل بعد موت موسی سبعا وعشرین سنة

مجلس فی ذکر الانبیاء والملوک الذین قاموا بامور بنی اسرائیل بعد یوشع وقصة کالب علیه السلام

قالت العلماء باخبار الماضین وامور الامم السالفین لما حضرت الوفاة یوشع بن نون استخلف علی بنی اسرائیل کالب بن یوقنا ختن موسی علیه السلام وهو احد الرجلین الذین انعم الله علیهما قال الله تعالی قال رجلان من الذین یخافون انعم الله علیهما فاحسن الخلافة حتی قبضه الله عز وجل واستخلف علی بنی اسرائیل ابنه یوسافوس وکان فیما ذکر یشبه یوسف علیه السلام فی الحسن والجمال والبهاء وکانوا یفتتنون به وکانوا من شغفهم به یاتونه وینظرون الیه ویقولون له یا ایها العبد الصالح جئنا لنسلم علیک فهو یستحیی ان یردهم فلما اکثروا خاف الفتنة فسال الله ان یغیر صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فاصابه الجدری فصار مجدورا ولبث فیهم مائة واربعین سنة ثم قبضه الله الیه والله اعلم

ذکر خبر حزقیل علیه السلام

قالت العلماء باخبار الانبیاء علیهم السلام لما قبض الله کالب وابنه بعث الله تعالی حزقیل الی بنی اسرائیل نبیا وهو حزقیل بن بوری ویلقب بابن العجوز وانما لقب بابن العجوز لان امه سالت الله تعالی الولد وهی عجوز وقد کبرت وعقمت عن الولد فوهبه الله تعالی لها وهو الذی احیا الله تعالی به القوم الذین خرجوا من دیارهم وهم الوف حذر الموت فاحیاهم الله تعالی بعد موتهم بدعوته

فی قولہ تعالیٰ الم تر الی الذین خرجوا من دیارہم وہم الوف الآیۃ قال اکثر المفسرین کانت
قریۃ یقال لہا داوردان قریۃ قبل واسط وقع بہا الطاعون فخرج منہا طائفۃ ہاربین من
الطاعون وبقیت طائفۃ فہلک اکثر من بقی فی القریۃ وسلم الذین خرجوا فلما ارتفع الطاعون
رجعوا سالمین فقال الذین بقوا ان اصحابنا کانوا احزم منا لو صنعنا کما صنعوا لبقینا ولئن وقع
بہا الطاعون ثانیۃ لنخرجن الی الارض التی لا وباء فیہا فوقع الطاعون من قابل فہرب عامۃ
اہلہا وخرجوا حتی نزلوا وادیا افیح فلما نزلوا المکان الذی یبتغون فیہ النجاۃ والحیاۃ اذا ہم
بملک من اسفل الوادی وآخر من اعلاہ ینادیہم کل واحد منہما ان موتوا فماتوا جمیعا عن محمد
ابن ذکریا قال سمعت الاصمعی یقول لما وقع الطاعون بالبصرۃ خرج رجل من اہلہا علی
حمار لہ ومعہ ولدہ وخلفہ عبد حبشی یسوق الحمار فطفق العبد یرتجز ویقول

| لن یسبق اللہ علی حمار | ولا علی ذی میعۃ خطار |

قد یصبح اللہ امام الساری

فرجع الرجل لما سمع من قولہ بعیالہ وروی عبد الرحمن بن عوف عن رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم انہ قال اذا سمعتم بالوباء فی بلدۃ فلا تقدموا علیہ واذا وقع وانتم بہا فلا تخرجوا فرارا
منہ وقال الضحاک ومقاتل والکلبی انما فروا من الجہاد وذلک ان ملکا من ملوک بنی
اسرائیل امرہم ان یخرجوا الی قتال عدوہم فخرجوا فعسکروا ثم جبنوا وکرہوا الموت فاعتلوا
وقالوا لملکہم ان فی الارض التی تأتیہا الوباء فلا نأتیہا حتی ینقطع الوباء عنہا فارسل
اللہ علیہم الموت فلما رأوا ان الموت قد کثر فیہم خرجوا من دیارہم فرارا من الموت فلما رأی
الملک ذلک قال اللہم رب یعقوب واله موسی قد تری معصیۃ عبادک فارہم آیۃ فی انفسہم حتی
یعلموا انہم لا یستطیعون الفرار من حکمک وقضائک فلما خرجوا قال اللہ لہم موتوا فماتوا

ذكر خبر حزقيل عليه السلام

جميعا وماتت دوابهم كموتهم موتة رجل واحد فاتى عليهم ثلاثة ايام حتى انتفخوا واروحوا
واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع
وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن
عباس ووهب كانوا اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة
آلاف وقال ابو مالك ثلاثين الفا وقال السدي بضعا وثلاثين الفا وقال ابن جريج اربعين
الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعين الفا قال فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت
عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام فوقف متفكرا متعجبا
فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل تريد ان اريك كيف احيي الموتى قال نعم يا رب فاحياهم الله جميعا
هذا قول السدي وجماعة من المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حزقيل فلما
اصابهم ذلك بكى حزقيل وقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدا لا قوم لي
فلو شئت احييت هؤلاء فيعمرون بلادك ويعبدونك قال الله تعالى او تحب ان افعل ذلك قال
نعم يا رب قال الله تعالى قد جعلت حياتهم اليك فقال لهم حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا
وقال وهب اصابهم بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا واسترحنا مما
نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك قد ضجوا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا
استراحوا واي راحة لهم من الموت ايظنون اني لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة
كذا فان فيها الوفا ماتوا فاتاهم فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل قم فنادهم وكانت اجسامهم
وعظامهم قد تفرقت وفرقتها الطير والسباع فنادى حزقيل ايتها العظام ان الله يامرك ان
تعودي وتكتسي اللحم فاكتست جميعا اللحم وبعد اللحم جلودا ودما وعصبا وعروقا فكانت
اجسادا فنادى ايتها الارواح ان الله تعالى يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا جميعا

وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة ثم روي عن منصور بن المعتمر عن مجاهد
انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وتناسلوا وبعد
ما احياهم الله عاشوا دهرا يعرفون انهم كانوا موتى بسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتب الله لهم قال ابن عباس فانه ليوجد في
ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت وتقصيرهم
في الجهاد فاماتهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم لبقية آجالهم ليوفوها ولو كانت آجال القوم قد جاءت
ما بعثوا بعد موتهم فلما احياهم الله تعالى امرهم بالجهاد قال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

باب في قصة الياس عليه السلام

قال الله تعالى وان الياس لمن المرسلين الى آخر القصة قال ابن اسحق والعلماء من اصحاب
الاخبار لما قبض الله تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر
فيهم الفساد ونسوا عهد الله الذي عهد اليهم في التورية حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من
دون الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيا وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون
ابن عمران وانما كانت الانبياء بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا وضيعوا من احكام
التورية وبنو اسرائيل يومئذ متفرقون في ارض الشام وفيهم ملوك كثيرة وكان سبب ذلك
ان يوشع بن نون لما فتح ارض الشام وملكها بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم
ببعلبك ونواحيها وهم سبط الياس فبعث الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له لاجب
قد ضل واضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان هو وقومه يعبدون صنما يقال له بعل
وكان طوله عشرين ذراعا وكان له اربعة وجوه وقال ابن اسحق قد سمعت بعض اهل العلم
يقولون ما كان البعل الا امراة كانوا يعبدونها من دون الله تعالى فذلك قوله تعالى اذ قال

لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقین قال فجعل الیاس یدعوهم الی
الله تعالی ولا یطیعونه ولا یجیبونه الی ذلك الا ما كان من امر لاجب الملك لانه كان یجلبك فانه
آمن به وصدقه وكان الیاس یقوم امره ویسدده ویرشده وكان للاجب امراة یقال لها
اربیل وكان یستخلفها علی رعیته اذا غاب عنهم فی غزاة او غیرها وكانت تبرز بین الناس كما یبرز زوجها
وتركب كما یركب وتجلس كما یجلس فی مجلس القضاء وتقضی بین الناس وكانت قتالة للانبیاء
وكان لها كاتب رجل مؤمن حكیم یكتم ایمانه وكان قد خلص من بین یدیها ثلثمائة نبی كانت
ترید قتل كل واحد منهم اذا بعث سوی الذین قتلتهم وكانت فی نفسها غیر محصنة ولم یكن علی
وجه الارض افحش منها وهی مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بنی اسرائیل وقتلتهم
كلهم بالاغتیال وكانت معمرة ویقال انها ولدت سبعین ولدا قال وكان للاجب هذا جار من بنی اسرائیل
رجل صالح یقال له مزدكی وكانت له جنینة یعیش منها ویقبل علی عمارتها ویزینها وكانت الجنینة
الی جانب قصر الملك وامراته وكانا یشرفان علی تلك الجنینة یتنزهان فیها ویاكلان ویشربان
ویقیلان فیها احیانا وكان لاجب مع ذلك یحسن جوار صاحبها مزدكی وامراته اربیل تحسده
علی ذلك لاجل تلك الجنینة وتحتال علی غصبها لما سمعت الناس یذكرون الجنینة من حسنها
ویقولون ما احری ان تكون هذه الجنینة لاهل هذه القصر ویتعجبون من امر الملك وامراته
كیف لم یغصباها فلم تزل امراة الملك تحتال علی العبد الصالح مزدكی فی ان تقتله وتاخذ جنینته
والملك ینهاها عن ذلك فلا تجد الیه سبیلا ثم انه اتفق خروج الملك الی سفر بعید وطالت
غیبته اغتنمت امراته اربیل ان تتم لها الحیلة علی العبد الصالح مزدكی فی ان تقتله وتاخذ
جنینته وهو غافل عما ترید به مقبل علی عبادة ربه واصلاح معیشته فجمعت اربیل جماعة من
الناس وامرتهم ان یشهدوا علی مزدكی بالزور انه سب لاجب الملك فاجابوها الی ما امرتهم من

الشهادة

الشهادة بالزور وكان حكمهم فی ذلك الزمان علی من يسب الملك القتل ان قامت البينة فاحضرت مزدكی وقالت له بلغنا عنك انك شتمت الملك ثم اغتبته فانكر مزدكی ذلك فاقامت البينة فشهدوا بالزور عليه بحضرة الناس فامرت بقتله فقتل واخذت جنينته غصبا فغضب الله عليهم بقتل العبد الصالح فلما قدم الملك من السفر اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت خيرا ولا وفقت ولا ارانا نفلح بعدها ابدا وانا كنا عن جنينته لاغنياء وقد كنا نتنزه فيها وقد جاورنا وتحرم بنا منذ زمان طويل فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذی لوجوب حقه علينا فختمت بنا الجوار وما حملك علی اجترائك عليه الا سفهك وسوء رأيك وقلة تفكرك فی العواقب فقالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها اما كان يسع حلمك عظيم خطرك العفو عن رجل واحد فتحفظين جواره فقالت قد كان ما كان فبعث الله تعالی الياس عليه السلام الی لاجب وقومه وامره ان يخبرهم ان الله تعالی قد غضب عليهم لوليه حين قتلوه بين اظهرهم ظلما وقد الی علی نفسه انهما ان لم يتوبا من صنعهما ويردا الجنينة علی ورثة مزدكی والا اهلكهما يعنی لاجب وامرأته فی جوف الجنينة اشر ما يكون بسفك دمهما ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتی تتعری عظامهما عن لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبر الملك بما اوحی الله اليه فی امره وامر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه ثم قال له يا الياس والله ما اری ما تدعونا اليه الا باطلا والله ما اری فلانا وفلانا وسمی ملوكا منهم عبدوا الاوثان الا علی مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتمتعون مملكين ما ينقص من دنياهم ولا من امرهم الذی تزعم انه باطل شیء وما نری لكم علينا من فضل قال ثم هم بتعذيب الياس وقتله فلما سمع الياس ذلك احس بالشر ورفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الی عبادة بعل وارتقی الياس الی اصعب جبل واشمخه فدخل مغارا فيقال انه بقی فيه سبع سنين شريدا

وبقي فريدا خائفا يأوي الى الشعاب في الكهوف ويأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم
في طلبه وقد وضعوا عليه العيون يتوقعون اخباره ويجتهدون في اخذه والله تعالى يستره
ويحفظه ويدفع عنه البلاء فلما تمت له سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفاء غيظه
منهم فامرض الله تعالى ابن الملك لاجب وكان احب ولده اليه واعزهم عليه واشبههم به فادنف
حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى انهم سموا مدينتهم به فقالوا لها
بعلبك وجعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء وجعل الشيطان يدخل في جوف
الصنم فيكلمهم بانواع الكلام والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقوله الشيطان ويوسوس
لهم شريعة من الضلال فيكتبونها للناس ويعملون بها ويسمونهم الانبياء فلما اشتد مرض ابن
الملك طلب منهم ان يشفعوا له الى بعل ويطلبون منه لابنه الشفاء والعافية فدعوه فلم يجبهم
ومنع الله تعالى بقدرته الشيطان عن صنمهم فلم يمكنه الولوج في جوفه ولا الكلام وهم يجتهدون
في التضرع اليه والمريض لا يزداد بذلك الا الما ووجعا فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ايها
الملك ان في ناحية الشام آلهة اخرى وهي في العظم مثل الهك فابعث اليها الانبياء يشفعون
لك اليها فلعلها ان تشفع لك الى بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لكان قد اجابك
وشفى مرض ابنك فقال لاجب لاي شيء غضب علي وانا اطيعه واطلب رضاه ولم اسخطه ساعة
قط قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجى سالما وهو كافر بالهك يعبد غيره
فذلك الذي غضب عليك قال لاجب وكيف لي ان اقتله في يومي هذا وانا مشغول عن طلبه
بوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه ولم يكن
لي هم ولا شغل غيره حتى اخذه واقتله وارضي الهي عني وارضيه قال ثم انه بعث الاربعمائة نبي
ليشفعوا الى الالهة التي بالشام ويسألوها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا الى

الاصنام وكلموها فمنع الله عز وجل الشيطان الولوج فى الاصنام ولم تكلمهم فرجعوا الى الملك
واخبروه بذلك فقال الملك وكيف لى ان اقتل الياس فى هذا اليوم قال فخرج اربعمائة
حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذى فيه الياس دعى الله اليه ان يهبط من الجبل ويبادئهم
ويستوثقهم ويكلمهم وقال له لا تخف فانى ساصرف عنك شرهم والقى الرعب فى قلوبهم
فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله ارسلنى اليكم والى من
وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوها صاحبكم ارجعوا اليه وقولوا له ان الله
تعالى يقول لك الست تعلم يا لاجب انى انا الله لا اله الا انا اله بنى اسرائيل الذى خلقتهم و
رزقتهم واحييتهم واميتهم فلا يمنعك جهلك وقلة عقلك على ان تشرك بى وتطلب الشفاء لابنك
من غيرى ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت وانى اليت باسمى لاغيظنك فى ابنك ولاميتنه
من فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دونى فلما قال لهم ذلك رجعوا وقد ملئوا منه رعبا
فلما صاروا الى الملك ووصلوا اليه قالوا له ما قال لهم الياس واخبروه بان الياس انحط عليهم من
الجبل وهو رجل نحيف طويل قد قشف وتمعط وتمعط شعره ويبس جلده وعليه جبة من شعر وعباءة
قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما وقفنا صار منا مقذوف فى قلوبنا الرعب والهيبة
وتقطعت السنتنا ونحن فى هذا العدد الكثير وهو واحد فلم نقدر ان نكلمه ونراجعه ونملأ
اعيننا منه حتى رجعنا اليك ثم انهم قصوا عليه كلام الياس فقال لاجب لا ننتفع بالحياة ما دام
الياس حيا ما الذى منعكم ان تبطشوا به حين لقيتموه وتوثقوه وتاتونى به وانتم تعلمون انه طلبتى
وعدوى فقالوا له قد اخبرناك بالذى منعنا عنه ومن كلامه والبطش به فقال لاجب اذا ما نطيق
الياس الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه من ذوى القوة والباس وعهد اليهم
عهده وامرهم بالاحتيال عليه ان يطمعوه بانهم قد امنوا به هم ومن وراءهم ليطمئن اليهم و

يغتربهم ويمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه
الياس عليه السلام ثم انهم تفرقوا فيه وهم ينادون باعلى اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز
لنا واشرف علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك وملكنا لاجب وكذلك جميع قومنا يقرون
بذلك ويقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فامنا بك واجبناك الى
ما دعوتنا اليه فهلم الينا فانت نبينا ورسول ربنا فاقم بين اظهرنا واحكم بيننا فاننا ننقاد الى
ما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا بعد ان امنا بك وطاعتنا لك فتداركنا
وارجع الينا وكل هذا كان مكرا منهم وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقع في قلبه ايمانهم
وخاف الله واشفق من سخطه ان هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد الذي سمع منهم فلما هم على
البروز اليهم رجع الى نفسه وقال والله لو دعوت الله تعالى فسالته ان يعلمني ما في نفوسهم ويطلعني على
حقيقة امرهم وكان ذلك الهاما من الله تعالى وتوفيقا فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم جميعا فما استتم قوله
حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال وبلغ لاجب وقومه الخبر فلم يرتدع عن همه
السوء واحتال ثانيا في امر الياس فقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك واقوى منهم وامكن
في الحيلة والراي فاقبلوا حتى ارتقوا ذلك الجبل وارتقوا متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله
انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطوته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا اولئك فرقة نافقوا
خالفوا فصاروا اليك ليمكروا بك من غير راينا ولا علمنا ولو علمنا بهم لقتلناهم والان قد كفاك الله
امرهم واهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى
فامطر عليهم النار فاحترقوا جميعا عن اخرهم كل ذلك وابن الملك في البلاء الشديد من وجعه كما وعده
الله تعالى على لسان نبيه الياس لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه فلما سمع الملك بهلاك

اصحابه ثانيا ازداد غيظا الى غيظه واراد ان يخرج فى طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك
مرض ابنه فوجه نحو الياس الكاتب المؤمن الذى هو كاتب امراته رجاء ان يانس اليه فينزل معه
واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا ولا مكروها وانما اظهر له ذلك لما اطلع عليه من ايمانه وكان
الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الرأى
والبصارة بالامور فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة من اصحابه وعهد اليهم دون الكاتب ان
يوثقوا الياس ويأتوه به ان اراد التخلف عنهم وان جاء معهم آنسا بالكاتب وواثقا بمكانته
لم يوحشوه ولم يروعوه ثم انه اظهر للكاتب الانابة فقال له انه قد آن لى ان اتوب وقد
اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذى فيه ابنى وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس
ولست آمن ان يدعو على وعلى جميع قومى فنهلك بدعوته فكن رسولنا اليه واخبره انا قد تبنا
وانبنا وانه لا يصلحنا فى توبتنا وما نريد من رضاء ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس
بين اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضى ربنا قال ثم انه امر قومه ان يعتزلوا الاصنام و
قال له اخبر الياس بانا قد خلعنا آلهتنا التى كنا نعبد وقد امهلنا امرها حتى ينزل الينا فيكون
هو الذى يحرقها ويهلكها وكان ذلك كله مكرا من الملك قال فانطلق الكاتب والفئة معه حتى
علوا الجبل الذى فيه الياس فناداه الكاتب فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وانس به
وكان مشتاقا الى لقائه فاوحى الله تعالى الى الياس عليه السلام ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه و
جدد عنه العهد فبرز اليه وصافحه وسلم عليه وقال له ما الخبر فقال له المؤمن انه قد بعثنى اليك هذا
الجبار الطاغى وقومه وقص عليه ما قالوا وقال له وانى لخائف ان رجعت اليه ولست معى ان
يقتلنى فامرنى بما شئت ان افعله وانتهى اليه ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان
شئت جاهدته معك وان شئت ارسلتنى اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك

يحيل الناس امرنا فرجا ومخرجا قال فاوحى الله تعالى الى الياس ان كل من جاءك منهم مكر
وكذب ليظفروا بك وان لاجب ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يات بك اليه
فانه يتهمه ويعرف انه قد داهن فى امرك ولم يامن ان يقتله فانطلق معه فان انطلاقك معه عذره
وبراءته عند لاجب انى ساشغله عنكما واضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره
ثم اميته على شر حال فاذا مات هو فارجع انت ولا تقم عنده قال فانطلق الياس معهم حتى قدموا
على لاجب فلما دخلوا عليه شدد الله على ابنه الوجع واخذ الموت يكظمه فشغل الله بذلك
لاجب واصحابه عن الياس ورجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن لاجب وفرغوا من امره
وفرج عنه انتبه لاجب لالياس وسال عنه الكاتب المؤمن الذى جاء به فقال له ليس لى به علم وذلك
انه قد شغلنى عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا قد استوثقت منه فاطرق عنه
لاجب وتركه لما كان به من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس مل المكث فى الجبل
والمقام به واشتاق الى العمران والناس فنزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامراة من بنى
اسرائيل وهى ام يونس بن متى ذى النون فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس ابنها يومئذ مولود
رضيع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها
قال ثم ان الياس عليه السلام سئم ضيق البيوت بعد تعوده فى الجبال وروحها فاحب اللحوق
بالجبال فعاد الى مكانه فى الجبال فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا قليلا حتى
مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها به فخرجت فى طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال
وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فقالت له انى فجعت بعدك بموت ابنى وعظمت
به مصيبتى واشتد لفقده بلائى وليس لى ولد غيره فارحمنى وادع ربك تعالى ان يحيى لى ابنى ويجبر
مصيبتى فانى قد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس عليه السلام ليس هذا

مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل بما امرني ربي ولم يامرني بهذا فجزعت المراة
وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها فقال لها ومتى مات ابنك فقالت منذ سبعة
ايام فانطلق الياس عليه السلام معها وسار سبعة ايام حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها يونس ميتا منذ اربعة
عشر يوما فتوضا الياس وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس
وانصرف وتركه وعاد الى موضعه قال فلما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا واجهده
البلاء فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مذعور مجهود يا الياس ما هذا الحزن و
الجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فاسألني اعطك فاني
ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال الياس عليه السلام تميتني وتلحقني بآبائي فاني قد مللت
بني اسرائيل وملوني وابغضتهم فيك وابغضوني فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا اليوم الذي
اعري منك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك ولكن سلني اعطك قال
الياس فان لم تمتني يا الهي فاعطني ثاري من بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه فاي شيء تريد ان
اعطيك يا الياس قال تمكني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشئ عليهم سحابة الا بدعوتي
ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانهم لا يذلهم الا ذلك قال الله تعالى يا الياس
انا ارحم بعبادي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا
ظالمين قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فاربع سنين قال
انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين ولكني اعطيك ثارك منهم ثلاث سنين اجعل خزائن
المطر بيدك ولا انشئ عليهم سحابة الا بدعوتك ولا انزل عليهم قطرة الا بشفاعتك قال الياس
فباي شيء اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض
التي لم تقحط قال الياس قد رضيت فامسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي

والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مختف من قومه
بموضع ينساق له فيه الرزق ويأتيه حيثما كان وقد عرفه بذلك قومه فكانوا اذا وجدوا
ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه ويلقى منهم اهل ذلك المكان شرا
قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل القحط ثلاث سنين متواليات فمر الياس بعجوز فقال لها هل
عندك طعام فقالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل فجاءت بشيء من الدقيق والزيت فدعا
فيهما بالبركة ومسهما فبارك الله في ذلك حتى ملأت جرابها دقيقا وملأت خوابيها زيتا فلما
رأى بنو اسرائيل ذلك عندها قالوا لها من اين لك هذا قالت مر بي رجل حاله كذا و
كذا وصفته بصفته فعرفوه وقالوا انما ذلك الياس ثم انهم طلبوه فوجدوه فهرب
منهم الى الجبال والله اعلم

قصۃ الیسع علیہ السلام

ثم ان الياس اتى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يسمى اليسع بن اخطوب وكان به ضر
فآوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه
ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا ثم ان الله
تعالى اوحى الى الياس عليه السلام انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعصوني سوى بني اسرائيل
من البهائم والدواب والهوام والشجر والنبات بحبس المطر عن بني اسرائيل فيزعمون والله
اعلم ان الياس قال رب دعني اكون الذي ادعو لهم وآتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء
الذي اصابهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم فجاء الياس الى بني
اسرائيل وقال لهم ويلكم انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وقد هلكت البهائم والدواب والطير
والشجر والنبات بحبس المطر عنكم بخطاياكم وانكم على باطل وغرور فان كنتم تحبون ان تعلموا ان

اصنامكم التي تدعونها من دون الله لن تغني عنكم شيئا فاخرجوا باصنامكم هذه فان
استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل وغرور فنزعتم ودعوت
الله تعالى لكم ان يفرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا ومعهم اوثانهم فدعوها
فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا
فدعا الله الياس ومعه اليسع عليهما السلام بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس
على ظهر البحر وهم ينظرون اليها فاقبلت نحوهم وطبقت عليهم الافق ثم ارسل الله عليهم
المطر فاغاثهم واحييت بلادهم قال فشكوا الى الياس هدم الجدران وعدم البذر و
قالوا ليت لنا حبوب فاوحى الله تعالى اليه ان يامرهم بان يبذروا الملح في الارض ففعلوا
فانبت الله لهم منه الحمص وامرهم ان يبذروا الرمل فانبت الله لهم منه الدخن فلما كشف الله
عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالتهم واقاموا على اخبث
ما كانوا عليه فلما راى الياس ذلك دعا ربه ان يريحه منهم فقيل له انتظر يوم كذا وكذا فاخرج الى
موضع كذا وكذا فاذا جاءك شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع بن اخطوب حتى اذا
كانا بالموضع الذي امر بالخروج اليه اقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس
فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني به فقذف اليه كساءه من الجو الاعلى فكان
ذلك علامة على استخلافه اياه على بني اسرائيل وذهب الياس فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله
الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا سماويا
ارضيا وسلط الله تعالى على لاجب الملك وامراته وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لا يشعرون
به حتى رهقهم فقتل لاجب الملك وامراته في بستان مزدكي فلم تزل جيفتهما ملقاتين في تلك
الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبا الله تعالى بعده اليسع عليه السلام وبعثه

نبيا ورسولا الى بني اسرائيل واوحى الله تعالى اليه وايده بمثل ما ايد به عبده الياس فامنت
به بنو اسرائيل كانوا يعظمونه وينتهون الى رايه وامره وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان
فارقهم اليسع اخبرنا ابو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ عن عبد العزيز بن ابي داود قال ان
الخضر والياس عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام
واخبرني ابن فنجويه عن رجل من اهل عسقلان انه كان يمشي بالاردن عند نصف النهار فرأى
رجلا فقال يا عبد الله من انت فقال انا الياس فوقعت علي رعدة شديدة فقلت ادع الله لي
ان يرفع عني ما اجد حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات فقال يا بر يا رحيم
يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسريانية لم افهمهما وقيل هما اباهيا اشراهيا فرفع الله
عني ما كنت اجد ووضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فقلت له يوحى اليك اليوم فقال
منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا فانه لا يوحى الي قال فقلت له فكم من الانبياء اليوم
احياء قال اربعة اثنان في الارض واثنان في السماء اما اللذان في السماء فعيسى وادريس
عليهما السلام واما اللذان في الارض فالياس والخضر عليهما السلام قلت كم الابدال قال ستون رجلا
خمسون منهم من لدن عريش مصر الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بعسقلان
وسبعة في سائر البلدان كلما اذهب الله واحدا منهم جاء باخر مكانه وبهم يدفع الله عن
الناس البلاء وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزائر البحر فقلت هل تلقاه قال نعم قلت
اين قال بالموسم قلت فما يكون حديثكما قال ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وكان ذلك
حين جرى بين مروان بن الحكم وبين اهل الشام القتال قلت فما تقول في مروان بن الحكم
قال رجل جبار عات على الله تعالى القاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد شهدت ولم
اطعن برمح ولا رميت بسهم ولا ضربت بسيف وانا استغفر الله من ذلك المقام ان اعود الى مثله

ابدا قال احسنت فهکذا فکن قال فبینما انا وایاه قاعدان اذ وضع بین یدیه رغیفان اشد بیاضا
من الثلج فاکلت انا وهو رغیفا وبعض الآخر ثم رفعت راسی وقد رفع باقی الرغیف الآخر فما
رایت احدا وضعه ولا رایت احدا رفعه قال وله ناقة ترعی فی وادی الاردن فرفع راسه الیها
فلما دعاها جاءت وبرکت بین یدیه فرکبها فقلت له انی ارید ان اصحبک قال انک لا تقدر علی
صحبتی قال فقلت له انی خلو لا زوجة لی ولا عیال قال تزوج وایاک والنساء الاربع الناشزة
والمختلعة والملاعنة والبرزة وتزوج ما بدا لک من النساء قال فقلت انی احب ان القاک قال
اذا رایتنی فقد لقیتنی انی اعتکف فی بیت المقدس فی شهر رمضان ثم حالت بینی وبینه شجرة
فوالله ما ادری کیف ذهب وهذا آخر القصة

مجلس فی قصة ذی الکفل علیه السلام

قال الله تعالی واسمعیل وادریس وذا الکفل کل من الصابرین قال مجاهد لما کبر الیسع قال
لو انی استخلفت رجلا علی الناس یعمل علیهم فی حیاتی حتی انظر کیف یعمل فجمع الناس ثم قال من
یتکفل لی بثلاث استخلفه یصوم النهار ویقوم اللیل ولا یغضب فقام الیه رجل شاب تزدریه
العیون فقال انا فرده ذلک الیوم وقال مثلها فی الیوم الثانی فسکت الناس فقام ذلک الرجل و
قال انا اعمل ذلک فاستخلفه قال فلما رای ابلیس ذلک جعل یقول للشیاطین علیکم بفلان فاعیاهم
فقال دعونی وایاه فاتاه فی صورة شیخ کبیر فقیر حین اخذ مضجعه للقائلة وکان لا ینام باللیل
والنهار الا تلک النومة فدق ابلیس الباب فقال من هذا فقال شیخ کبیر مظلوم ففتح الباب فجعل
یقص علیه القصة ویقول ان بینی وبین قومی خصومة وانهم ظلمونی وفعلوا بی وفعلوا وجعل یطول
علیه حتی حضر وقت الرواح وذهبت القائلة فقال له اذا رحت فانی آخذ لک بحقک فانطلق و
راح الی مجلسه فلما جلس جعل ینظر یری الشیخ فلم یره وقام یتبعه فلما کان الغد جعل یقضی بین الناس

ويتنظره فلم يره فلما رجع الى القائلة واخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا قال انا
الشيخ المظلوم ففتح له وقال الم اقل لك اذا قعدت فأتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد
يقولون نحن نعطيك حقك اذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فأتني ففاتته
القائلة فراح واقبل وجعل ينظره فلا يراه فشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب
هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي عدم النوم فلما كانت تلك الساعة جاء فلم ياذن له احد
فلما اعياه نظر فاذا كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من
داخل فاستيقظ الرجل وقال يا فلان الم آمرك ان لا تاذن لاحد علي فقال اما من قبلي فما
اتيت فانظر من قبل من اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الشيخ معه في البيت
فقال له اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال ابليس عدو الله ما الجأك على هذه الفعال فقال انك
اعييتني في كل شيء اردت بك ففعلت معك ما ترى لاغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل
لانه تكفل بامر فوفى به اخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا عمر بن الفضل عن ابو هاشم اخبرنا ابن
الفضيل قال اخبرنا الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين لم احدث به سمعته
اكثر من سبع مرات يقول كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله
فاتبع امراة فاعطاها ستين دينارا على ان تعطيه نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل من
المراة ارتعدت وبكت فقال لها ما يبكيك فقالت من هذا الفعل ما فعلته قط فقال لها اكرهتك
قالت لا ولكن حملتني عليه الحاجة فقال لها اذهبي فهي لك ثم انه قال والله لا اعصي الله بعدها
قط ابدا فمات من ليلته فقيل مات ذو الكفل فوجدوا على باب داره مكتوبا ان الله تعالى قد غفر لذي
الكفل وقال ابو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا تكفل بعمل

ورجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة فأحسن الله عليه الثناء، وقيل هو الياس وقيل هو زكريا والله اعلم بالصواب

مجلس في قصة عيلي وشمويل وهو اسمعيل بالعبرانية وقصة التابوت وخبر طالوت وجالوت

وهذه قصة كبيرة تشتمل على ابواب كثيرة قال الله تعالى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل الآية

فصل في سياق الآية ونسق القصة

قال وهب بن منبه لما قبض الله تعالى اليسع بعد الياس عليهما السلام واستخلفه على بني اسرائيل وكان فيهم ما شاء الله ان يكون ثم قبضه الله تعالى اليه وخلف فيهم الخلوف عظمت فيهم الخطايا وكان عندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدموا التابوت ويزحفون به معهم الا هزم الله تعالى ذلك العدو وكان الله تعالى قد بارك لهم في ارزاقهم فكان احدهم فيما يذكرون يجمع التراب على صخرة ثم يبذر فيه الحب فيخرج الله له منها ما يأكله سنة هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما كثرت احداثهم وعظمت ذنوبهم وتركوا ما عهد الله اليهم سلط الله عليهم العمالقة وهم قوم كانوا يسكنون غزة وعسقلان في ساحل بحر ما بين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك فيهم فظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من اراضيهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم وبقوا على اضطراب من امرهم واختلاف من حالهم يتمادون احيانا في غيهم وضلالتهم فيسلط الله تعالى عليهم من ينتقم له منهم ليرجعوا الى التوبة احيانا ويكفيهم الله شر من بغى عليهم حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا ورد عليهم توراتهم فانتظم امرهم

واستوثق ملكهم وكان مدة ما بين وفاة يوشع بن نون الذى ال امر بنى اسرائيل في بعضها
الى السياسة فيهم وفي بعضها الى غيرهم ممن يقهرهم ويتملك عليهم الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت
النبوة اليهم بشمويل النبى عليه السلام اربعمائة سنة وستين سنة وكان آخر من ملكهم
في هذه المدة رجل يقال له ايلاف وكان يدبر امرهم في ملكه شيخ كبير يقال له ايلى الكاهن
كان حبرهم وصاحب قربانهم وكانوا ينتهون الى رايه فلما مضى من وقت قيامه بامرهم
مدة بعث الله شمويل نبيا

القول في بدء امر شمويل وصفة نبوته صلى الله على نبينا وعليه وسلم

قال وهب بن منبه كان لابى شمويل امراتان احداهما عجوز عاقر لم تلد له ولدا وهى ام
شمويل والاخرى قد ولدت له عشرة اولاد قال وكان لبنى اسرائيل عيد من اعيادهم اقاموا فيه
شرائط وقربوا القرابين فحضر ابو شمويل وامراتاه واولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا قربانهم
اخذ كل واحد منهم نصيبا وكان لام الاولاد عشرة انصباء وللعجوز نصيب واحد فعمل الشيطان بينهما
ما يعمل بين الضرائر من الحسد والبغى فقالت ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذى كثرنى بولدى
وقللك فوجدت العجوز وجدا شديدا فلما كان عند السحر عمدت الى مسجدها فقالت اللهم
بعلمك سمعت مقالة صاحبتى واستطالتها على بنعمتك التى انعمتها عليها وانت ابتدأتها
بالنعمة والاحسان فارحم ضعفى وارزقنى ولدا تقيا رضيا واجعله لك ذخرا فى مسجد من مساجدك
يعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك فاذا رحمت ضعفى ومسكنتى واجبت دعوتى
فاجعل لى علامة اعرف بها قبول دعوتى فلما اصبحت حاضت وكانت قبل ذلك قد يئست من
الحيض فجعله الله علامة لما سألته فالم بها زوجها فحملت فكتمت امرها ولقى بنو اسرائيل فى ذلك

الوقت من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم فكانوا يسألون الله تعالى ان يبعث
لهم نبيا يشير عليهم ويجاهدون عدوهم معه وكان سبط النبوة قد هلك ولم يبق منه الا امراة
الحبلى فلما علموا بحملها تعجبوا من امرها وقالوا ما حملت هذه الا بنبي لان اليائسات لا يحملن
الا بالانبياء كسارة امراة ابراهيم عليه السلام حملت باسحق وايشاع امراة زكريا حملت بيحيى
عليه السلام فاخذوها وحبسوها في بيت رهبا ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة
بني اسرائيل في ولدها فجعلت المراة تدعو الله تعالى ان يرزقها ولدا ذكرا فولدت غلاما وسمته
شمويل تقول سمع الله دعائي فلما شب الغلام اسلمته ليتعلم التورية فكفله عيلي وتبناه فلما بلغ
الغلام الوقت الذي يبعثه الله فيه نبيا اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جانب الشيخ عيلي
الكاهن وكان لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ عيلي يا شمويل فقام الغلام فزعا
مرعوبا الى الشيخ وقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم
فرجع الغلام فنام ثم دعاه جبريل ثانيا فانتبه الغلام وقال دعوتني يا ابتاه فقال الشيخ ما شانك
قال ما دعوتني قال لا فقال شمويل فاني سمعت صوتا في البيت وليس فيه غيرنا فقال له الشيخ ارجع
فتوضا وصل فانك ان دعيت باسمك فاجب وقل لبيك انا طوعك فامرني بما شئت ما تفعل بما
تامرني به ففعل ذلك الغلام فنودي ثالثة فقال لبيك انا طوعك فامرني بما امرت افعل ما تؤمرني
به فظهر له جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله سبحانه
عز وجل قد بعثك فيهم نبيا وان الله قد ذرأك يوم ذرأك للنبوة ورحم وحقا ملك ذلك
اليوم الذي تاهت عليها ضرتها فيه فلا احد اليوم اشد منها عضدا ولا املا فانطلق الى عيلي
فقل له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فقمت زمانا بامره حاكما بكتابه محافظا على حدوده
فلما امتدت مدتك رق عظمك وذهبت قوتك في عمرك وقرب اجلك وحضرت فسيكون الى

الله تعالى ولم تزل تقيرا اليه عطلت الحدود وجرت بين الخصوم وعملت بالرشى والمصانعات
واضعفت حكم الحق حتى عز الباطل واهله وذل الحق وحزبه وظهر المنكر وخفي المعروف وفشا
الكذب وقل الصدق وما كان الله ما هذا لك على هذا ولا هلك استخلفك فبئسما اختمت به عملك
والله لا يجب لك اثنين بلغه هذه الرسالة وقد بعد بالخلافة فلما بلغه شمويل هذه الرسالة فزع
وجزع وكان السبب فيما عاتب الله عبده عيلى وبخ عليه انه كان له ابنان شابان فاحدثا
شيئا في القربان لم يكن فيه وذلك انه كان مسواط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين
فما اخرجا كان للكاهن الذي كان يسوطه فجعل ابناه كلاليب فاوحى الله الى شمويل ان انطلق
الى عيلى فقل له منعك حب الولدان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وان يعصياني فلا
تزعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر شمويل عيلى ففزع فزعا شديدا
وسار اليهم عدوهم ومن حولهم فامر عيلى ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا
واخرجا معهما التابوت فلما تاهبوا للقتال جعل عيلى يتوقع ماذا صنع القوم فجاءه رجل وهو
قاعد على كرسيه فاخبره بان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل بالتابوت
قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات فلما بلغ ملكهم ايلاف الخبر ان
التابوت قد سلب وان عيلى قد مات فمات كمدا فلما مات الامير والوزير واخذ التابوت مرج
امر بني اسرائيل واختل واجترا عليهم عدوهم فقالوا لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
وذلك بعد ما دبر شمويل امرهم عشر سنين فلما نالهم الذل والهوان والقتل والسبي من
عدوهم بشوم معصيتهم سالوا نبيهم شمويل ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله وانما
كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملك وطاعة الملك للانبياء وكان الملك هو الذي
يسير بالجيوش ويقاتل العدو وكان النبي منهم هو الذي يقيم له امره ويشير عليه برشده وياتيه

بالخبر

بالخبر من عند الله تعالى قال وهب بن منبه بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة في احسن
حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فسالوا اشمويل عليه السلام ان يبعث لهم ملكا فذلك
قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله يعني شمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بالي بن علقمة بن ماجد بن عموصا بن الشهم
ضوت بن علقمة صاحب عموصا ابن عزريا وقال مجاهد هو شمويل بن هلفقا ولم ينسبه اكثر
من ذلك وقال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا فلما ابوا بما قص الله في كتابه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا الآية فلما اخذ شمويل عليهم الميثاق على الطاعة والجماعة والجهاد سأل
الله تعالى ان يبعث لهم ملكا

ذكر قصة الملك طالوت واتيان التابوت وحرب جالوت وما يتعلق به

قال الله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية قال المفسرون ان شمويل
لما قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتى بعصا وقرن
فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن
به راسه وملكه عليهم ثم انهم قاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت لطوله واسمه
بالسريانية ساول بالعبرانية شاول بن قيش بن ابيل بن صارو بن تحورت بن افيح بن انيس
بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وكان رجلا دباغا يعمل الادم قال وهب
ابن منبه كان يدبغ الجلود وعكرمة والسدي يقولان كان سقاء يستقي على حمار له من النيل فضل
حماره فخرج في طلبه قال وهب بن منبه بل ضاعت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها

فمرّا ببيت شمويل عليه السلام فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه في امر الحمر
ليرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال له نعم فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له خبر الحمر اذ نشّ الدهن
في القرن فقام شمويل وقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لشمويل قرّب راسك الي
فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل وقد امرني الله ان املكك عليهم فقال
طالوت انا فقال نعم قال او ما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل قال بلى قال او ما علمت
ان بيتي ادنى بيت في بني اسرائيل قال بلى قال فبأي آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك
الحمر فكان كذلك ثم ان شمويل قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال مجاهد
اميرا على الجيش فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة
سبط لاوي بن يعقوب ومنهم موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنهم داود
وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة وانما كان من سبط
بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب
الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا انكروا ذلك
لانه كان من ذلك السبط فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ومع ذلك انه
فقير لم يؤت سعة من المال قال لهم شمويل ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم بالحرب
والجسم يعني بالطول فقومه القوة وانما سمي طالوت لطوله ولذلك كان يفوق الناس براسه ومنكبيه
وقال ابن كيسان بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من
يشاء والله واسع عليم قالوا فما آية ذلك قال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الآية

قصة التابوت وصفته وابتداء امره الى انتهائه

قصة التابوت وصفته ابتداء امره الى انتهائه

قال اهل التفسير واصحاب الاخبار ان الله تعالى اهبط تابوتا على آدم عليه السلام من الجنة حين
اهبط الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم وآخر البيوت بيت
محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء واذا هو قائم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب
على جبينه هذا اول من يتبعه من امته ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يساره الفاروق
على جبهته مكتوب قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين آخذ بحجزته
مكتوب على جبهته بار من البررة ومن بين يديه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شاهر سيفه على
عاتقه ومكتوب على جبهته هذا اخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله وحوله عمومته والخلفاء
والنقباء والكتيبة الخضراء انصار الله وانصار رسوله نور حواف دوابهم يوم القيامة مثل نور
الشمس في دار الدنيا وكان التابوت نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان من عود الشمشاذ
الذي يتخذ منه الامشاط مموه بالذهب فكان عند آدم عليه السلام الى ان مات ثم عند شيث الزمان
ثم توارثه اولاد آدم الى ان بلغ الى ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند اسمعيل لانه اكبر ولده فلما
مات اسمعيل كان عند ولده قيذار فنازعه فيه ولد اسحق وقالوا ان النبوة صرفت عنكم وليس
لكم الا هذا النور الواحد يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم فاعطنا التابوت فكان يمتنع عليهم
ويقول انه وصية ابي ولا اعطيه لاحد من العالمين قال فذهب ذات يوم ليفتح ذلك التابوت
فعسر عليه فتحه فناداه مناد من السماء مهلا يا قيذار فليس لك الى فتح هذا التابوت سبيل انه وصية
نبي ولا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل الله فحمل قيذار التابوت على عنقه وخرج
يريد ارض كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام قال فلما قرب قيذار صر التابوت صرة سمعها
يعقوب عليه السلام فقال لبنيه اقسم بالله لقد جاءكم قيذار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب
واولاده جميعا فلما نظر يعقوب الى قيذار وسعى اليه باكيا قال يا قيذار ما لي ارى لونك متغيرا

قصة التابوت وصفته وابتداء امره الى انتهائه

وفوق تلك ضعيفة ارهقك عدو قال ام اتيت بمعصية بعد ابيك اسمعيل قال يا ما ارهقني عدو ولا اتيت
معصية ولكن اثقل ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم فذلك تغير لوني وضعف ركني قال يعقوب
(ولكن اثقل ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم)
الى بنات اسحق قال لا ولكن في العربية الجرهمية وهي العامرية فقال يعقوب بخ بخ شرفا
لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليخرجه الا في العربيات الطاهرات يا قيدار وانا مبشرك
ببشارة قال وما هي قال اعلم ان العامرية قد ولدت لك البارحة غلاما قال قيدار وما
علمك يا ابن عمي وانت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب قد علمت ذلك لاني رايت
ابواب السماء قد فتحت ورايت نورا كالقمر الممدود بين السماء والارض ورايت الملائكة
ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت ان ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان
قيدار دفع التابوت الى ابن عمه يعقوب ثم رجع الى اهله فوجدها قد ولدت غلاما فسماه حملا وفيه نور محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا وكان التابوت في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه
التورية ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت شمويل
عليه السلام فوصل اليه شمويل وقد تكامل امر التابوت بما فيه وكان فيه ما ذكر الله في كتابه فيه سكينة
من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي فقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه السكينة ريح
خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد لها راس كراس الهرة و
ذنب كذنب الهرة وجناحان وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض علماء بني
اسرائيل السكينة راس هرة كانت اذا صرخت في التابوت صرخة ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح
وروى السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال هي طشت من ذهب الجنة يغسل فيه قلوب
الانبياء وروى بكار بن عبد الرحمن عن وهب بن منبه هي روح من الله تكلمهم اذا اختلفوا في
شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال المفسرون فيه عصا

قصة التابوت وصفته وابتداء امره الى انتهائه

موسى ورضاض الالواح وذلك ان موسى لما القى الالواح تكسرت فرفع بعضها وجمع ما بقى
فجعله فى التابوت وكان فيه ايضا لوحان من التورية وقفيز من المن الذى كان ينزل على بنى
اسرائيل ونعلا موسى وعمامة هرون وعصاه قالوا وكان التابوت عند بنى اسرائيل اذا اختلفوا
فى شئ تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما
عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوهم اياه وذلك فى ايام عالى
الكاهن الذى ربى شمويل وقد مضت القصة فيه وكان جالوت يومئذ قوم التابوت صغيرا
فلما ذهب التابوت اختل امر بنى اسرائيل الى ان بعث الله طالوت ملكا فابوا الاية على ملكه
فقال لهم شمويل ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة ذلك التابوت ان القوم الذين
سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها اردن وجعلوه فى بيت صنم لهم
ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد واذا الصنم تحته فاخذوه وجعلوه فوقه وسمروا
قدمى الصنم على التابوت فاصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت
التابوت فاصبحت الاصنام كلها منكسة فاخرجوه من بيت الاصنام ووضعوه فى ناحية من
مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع فى اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض
اليس قد علمتم ان اله بنى اسرائيل لا يقوم له شئ فاخرجوه من مدينتكم قال فاخرجوه الى قرية اخرى
فبعث الله على اهل تلك القرية فارا فبيت الرجل صحيحا فيقرضه الفار فيصبح ميتا وقد اكلت
ما فى جوفه فاخرجوه منها الى الصحراء ودفنوه فى مخرء لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه
الباسور والقولنج فاخرجوه ووضعوه فى بيت فمكث فيهم عشر سنين وسبعة اشهر لا يدنو
احد منه الا احترق واصابهم فى المدينة الافات والعاهات وفى مواشيهم الموت وفشا فيهم الطاعون
فتحيروا وكانت عندهم امراة من نساء بنى اسرائيل من اولاد الانبياء فقالت انكم لا تزالون ترون

ما تکرهون ما دام هذا التابوت فیکم فاخرجوه عنکم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة فحملوا
علیها التابوت ثم علقوها علی ثورین وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران یسیران و وکل الله
بهما اربعة من الملائکة یسوقونهما فلم یمر التابوت بارض الا کانت مقدسة فاقبلا حتی
وقفا علی ارض بها حصاد لبنی اسرائیل فکسر برتهما وقطع حبالهما و وضع التابوت فیها ورجع
الثوران الی ارضهما فلم تدر بنو اسرائیل الا والتابوت عندهم فکبروا وحمدوا الله تعالی
واجتمعوا علی طالوت فذلك قوله تعالی تحمله الملائکة ای تسوقه الملائکة * وقال ابن عباس
جاءت الملائکة بالتابوت تحمله بین السماء والارض وهم ینظرون الیه حتی وضعته فی دار
طالوت فاقروا بملکه قال الله تعالی ان فی ذلك لآیة لکم ان کنتم مؤمنین قال ابن عباس ان
التابوت وعصا موسی فی بحیرة طبریة وانهما یخرجان قبل القیامة والله اعلم

باب فی قصة شمویل حین اوحی الله الیه ان یامر طالوت بالمسیر الی قتال جالوت مع بنی اسرائیل وصفة نهر الابتلاء

قال الله تعالی فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتلیکم بنهر الآیة قال فلما اوحی الله
الی شمویل علیه السلام ان یامر طالوت بالمسیر الی جالوت من بیت المقدس بالجنود لم یتخلف
عنه الا کبیر لهرمه او مریض لمرضه او ضریر لضرره او معذور لعذره و ذلك انهم لما راوا التابوت
قالوا قد اتانا التابوت وهو النصر لا شك فیه فسارعوا الی الجهاد فقال طالوت لا حاجة لی فیما
اری لا یخرج معی رجل بنی بناء لم یفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل علیه دین
ولا رجل تزوج بامراة و لم یدخل بها ولا یتبعنی الا الشاب النشط الفارغ فاجتمع ثمانون
الفا علی شرطه فخرج بهم وکان فی حر شدید فشکوا قلة المیاه بینهم وبین عدوهم وقالوا ان المیاه

لا تقتلنا فادع الله تعالى ان يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر شمويل عليه السلام ان الله مبتليكم
بنهر مختبر لكم ليرى طاعتكم وهو اعلم بكم وهو نهر بين الاردن وبين فلسطين عذب يقال
له ادمي فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني ثم
استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده وهو ملء الكف ومن فتح الغين اراد المرة الواحدة
فشربوا منه الا قليلا منهم قال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن عازب قال قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر انتم اليوم على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاوز معه الا مؤمن قال
وكانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فمن اغترف غرفة بيده كما امر الله تعالى قوي قلبه
وصح ورجح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا
وخالفوا امر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شاطئ النهر و
جبنوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر مع طالوت القليل الذين ثبتوا معه قالوا
يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت
ولم يشهدوا قتال جالوت وقال الذين يظنون اي يعلمون ويوقنون انهم ملاقوا الله وهم القليل
الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الاية والله مع الصابرين

باب في ذكر امر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا الى قوله تعالى وقتل داود جالوت قال
المفسرون والمخبرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود
ومعه ثلاثة عشر ابنا وكان داود اصغرهم واحدهم فاتى ذات يوم اباه فقال يا ابتاه ما اقذف
بمقلاعي هذه شيئا الا اصبته وصرعته فقال ابشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذافك

مقبلا على ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فرأيت اسدا رابضا فركبته وقبضت
باذنيه فلم يهجني فقبضت على فكيه فشققتهما براسه وعنقه الى لبته بيدي من غير سكين ولا
ضرب بحديدة تراه هناك مقتولا فقال له ابوه ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله ثم اتاه يوما
آخر وقال يا ابتاه انى لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي قال ابشر يا بني فان هذا
خير اعطاكه الله وسيكون لك شان عظيم قال فلما وصلت غزاة بني اسرائيل مع طالوت الى عسكر
جالوت ارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان
قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي ونصف
ملكي فهاب الناس قتال جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم شمويل عليه السلام فدعا الله
تعالى في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وشبه تنور من حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت
هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه بل
يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت
اشداء بني اسرائيل واقوياءهم فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى شمويل عليه السلام
ان في ولد ايشا من يقتل جالوت واني اريد ان اجعله خليفة في الارض من بعدك فاحضر
الحطاب وهو راعي الغنم فقال لايشا يعرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا ايشا وقال له اعرض
على بنيك فاخرج له اثني عشر ولدا امثال السواري فيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن و
التنور فلا يرى شيئا ويقول لذلك الجسيم ارتجي فيرده على التنور فاوحى الله تعالى اليه
ان لا تاخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح هممهم وقلوبهم فقال لايشا هل بقي
لك ولد غيرهم قال لا قال شمويل رب قد زعم انه ليس له ولد غيرهم فقال كذب فقال شمويل لايشا
ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس

لقصر قامته وحقارته وخلقته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام
قصيرا سقيما مصفرا ازرق العينين فدعاه طالوت ويقال خرج اليه فوجد الوادي قد حال بالماء
بينه وبين الزريبة التي كان يتروح اليها فوجده يحمل الغنم شاتين شاتين يجيز بهما السيل
ولا يخوض بهما الماء فلما رآه شمويل قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو ارحم بالناس
فدعاه فوضع القرن على راسه ففاض واجلسه في التنور فملأه فلما راى طالوت ذلك قال له هل
لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري حكمك في ملكي قال نعم قال فهل لقيت من نفسك
شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا راعي الغنم فيجيء الاسد والنمر والذئب لياخذ شيئا فاقوم اليه
واقبضه وافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فلما سمع طالوت منه ذلك رده الى عسكره فمر داود
عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا وكذا فوضعه
في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا
وكذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت وقد خبأني
الله لك فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسال المبارزة فانتدب له داود
وكان طالوت اعطاه فرسا ودرعا وسلاحا فركب الفرس ولبس السلاح وسار قليلا فوجد
في نفسه زهوا فانصرف وعاد سريعا الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء حتى وقف على
الملك فقال له ما شانك فقال له داود ان الله تعالى ان لم ينصرني فما يغني عني هذا السلاح شيئا
فدعني اقاتل كما اريد فقال له طالوت افعل ما تريد فاخذ داود عليه السلام مخلاته فتقلدها واخذ
المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش
وحده وكان له بيضة وزنها ثلثمائة رطل حديد وكان له فرس ابلق مثله في الشدة والقوة وعظم
الخلق فلما برز جالوت الى داود القى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الي قال نعم وكان

جالوت راكبا على فرس ابلق وعليه السلاح التام فقال له يا بني تأتيني بالحجر والمقلاع كما يؤتى الكلب بالحجر قال نعم انت اشر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود بسم الله ويقسم الله لحمك بين السباع وطير السماء واخذ حجرا منها وقال بسم الله اله ابراهيم ووضعه في مقلاعه واخذ حجرا ثانيا وقال بسم الله اله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج ثالثا وقال بسم الله اله يعقوب ووضعه في مقلاعه قال فصارت الاحجار الثلاث كلها حجرا واحدا وادار المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى صاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ويقال انه بعد ما خرج من قفاه تكسر وتفتت باذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم احد الا وقد اصابته منه قطعة ومثل ذلك صار كرامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين حثا الحثوة من التراب فانهزم الجيش وخر جالوت قتيلا واسرع داود عليه السلام اليه فحز راسه وانتزع من يده خاتمه واقبل براسه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى مدينتهم سالمين غانمين بحمد الله رب العالمين

وفي مثل ذلك صار كرامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت

قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في انفسهم فجاء داود الى طالوت وقال انجز لي ما وعدتني واعطني امرأتي فقال له طالوت اتريد ابنة الملك بغير صداق فجعل صداق ابنتي وشأنك بها فقال داود لطالوت ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فتحكم لي بما تريد اقضه مهرها وعلي الاداء والوفاء لك به فقال طالوت صدقتها تیبات من الملك فخاله بنو اسرائيل لانظاره وانجز له ما وعده فلما راى طالوت ميل بني اسرائيل الى داود حسده

ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت

عليه وقال لا حاجة لابنتي في المال ولا اكلفك ما لا تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا اعداء
من المشركين فانطلق فجاهدهم فاذا قتلت منهم مائتي رجل فجئني برؤسهم زوجتك ابنتي فاتاهم
داود عليه السلام فجعل كلما قتل منهم رجلا احتز راسه ونظمه في خيط حتى نظم رؤسهم ثم جاء بهم
الى طالوت والقاهم بين يديه وقال له ادفع الي امرأتي فزوجها اياه واجرى خاتمه في ملكه فمال
الناس الى داود عليه السلام واحبه بنو اسرائيل واكثروا من ذكره فوجد طالوت من ذلك في نفسه
فاراد قتله قال وهب بن منبه كانت الانبياء والملوك يومئذ يتوكؤن على العصي ويغرزون
في اطراف العصي زجة من حديد وكان داود عليه السلام جالسا في ناحية البيت فدخل طالوت
فرماه بالعصا بغتة ليقتله بها فلما احس داود بذلك حاد عن رميته واماله نفسه من
غير ان يبرح من مكانه فارتكزت العكازة في الجدار فقال له داود اردت قتلي فقال طالوت
لا بل اردت ان اقف على ثباتك عند الطعان وربط جاشك للاقران فقال له داود عليه السلام
افلقيته على ما قدرت في قال نعم ولكنك لعلك فزعت قال معاذ الله ان اخاف الا الله لانه لا
اله الا هو ولا يدفع الشر الا هو ثم ان داود انتزعها من الجدار وهزها هزة منكرة وقال اثبت
لي كما ثبت لك فتيقن طالوت بالهلاك فقال له انشدك بالله وبحرمة المصاهرة التي بيني وبينك
وما كان هذا القول من داود عن قصد قتل طالوت ولكن كان مقال تخويف وتهديد فقال
داود لطالوت ان الله قد كتب في التورية جزاء السيئة سيئة مثلها او مرة البادي اظلم فقال
طالوت فانا اقول قول هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني
اخاف الله رب العالمين فقال نعم ثم عفوت عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت ثمانيا
تتابع داود عليه السلام يعزم على بياته ويقتله في داره فاخبرت بذلك بنت طالوت زوجة
داود اخبرته بذلك وقالت يا داود انك لمقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت

ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت

ابي قال وهل الموت جرماً قالت حدثني ولا يكذب ولا عليك باس ان تغيب الليلة حتى تنظر
مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك لا استطيع خروجاً ولكن ائتيني بزق من خمر فاتته به
فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير قال فدخل طالوت نصف الليل
واراد ان يقتل داود فلم يجده فقال لابنته اين بعلك فقالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف
فسال الخمر فلما وجد ريح الخمر قال رحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه
لم يفعل شيئاً فقال ان رجلاً طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك ثاره مني ثم انه
استتر بحجابه وحراسه واغلق دونه الابواب قال فاتى داود ذات ليلة وقد هدأت العيون
واعمى الله عنه الحجاب وفتح الله له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند
راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت وجد
السهام فعرفها فقال رحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني
لو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت الليلة القابلة اتاه داود ثانيا
واعمى الله عنه اعين الحجاب فدخل وهو نائم على فراشه فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضأ
منه وكوزه الذي كان يشرب به وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هدب ثيابه ثم خرج وهرب فتوارى فلما اصبح طالوت
ورأى ذلك سلط على داود العيون وشدد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود عليه السلام يمشي في
البرية فقال طالوت اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض طالوت في اثره
واشتد داود في الجري فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت
الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت فتركه ومضى فلما
خرج داود من الغار وانطلق الى الجبل مع المتعبدين فجعل يتعبد فيه فطعن العلماء والعباد
على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله فجعل يقتل العلماء

ف
نادرها قصة الى
العنكبوت الخ
[illegible]
من الصحيح

فلم يكن يقدر في بني اسرائيل على عالم ويطيق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزمه
حتى اتي بامراة تعلم الاسم الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم
فتركها ووضع الله في قلب طالوت التوبة فندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس
وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم لي توبة الا اخبرني بها فلما
كثر عليهم بكاؤه ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا احياء حتى تؤذينا امواتا
فازداد حزنا وبكاء فرحمه الخباز فقال له ما لك ايها الملك فقال هل تعلم لي في الارض عالما اساله
هل لي من توبة فقال له الخباز ايها الملك هل تدري ما مثلك قال لا قال ما مثلك الا كمثل ملك نزل
قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في هذه القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام
قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقيل له وهل تركت ديكا يسمع صوته وانت هل
تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم
لعلك تقتله قال لا فتوثق منه الخباز بالايمان فاخبره ان المراة العالمة عنده فقال انطلق بي اليها
اسالها هل لي من توبة وكانت تعلم الاسم الاعظم وكان انما يعلم هذا الاسم اهل بيت اذا فنيت
رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال له الخباز انها ان راتك فزعت منك فجعله
خلفه ودخل عليها الخباز فقال الست اعظم الناس عليك منة انجيتك من القتل واويتك
عندي قالت بلى قال لي اليك حاجة هذا طالوت يسالك هل له من توبة فلما سمعت بذكره غشي
عليها من الفرق فلما افاقت قال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا والله ماله
من توبة ولكن هل تعلمون قبر شمويل عليه السلام قالوا نعم قالت فانطلقوا بنا الى قبره فلما وصلوا اليه
صلت عنده ركعتين ثم انها نادت يا صاحب القبر فخرج شمويل عليه السلام من القبر ينفض
التراب عن راسه فلما نظر الى الثلاثة المراة والخباز والملك فقال لهم اقامت القيمة قالوا لا

ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال له شمويل ما فعلت يا طالوت بعدك قال لم ادع شيئا
من الشر الا فعلته وقد جئت اطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من
توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك تجاهد في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى
يقتلوا بين يديك ثم انك تقاتل حتى تقتل آخرهم ثم رجع شمويل عليه السلام الى القبر فسقط ميتا
ورجع طالوت احزن ما يكون وخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتى ذهبت اشفار عينيه ونحل
جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارأيتم لو دفعت الى النار اكنتم تفدونني قالوا نعم نفديك
بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا مقالتك فذكر لهم
القصة فقالوا وانك لمقتول بعدنا قال نعم قالوا لا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا
بالذي سألت فتجهز باولاده الى الغزو وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد بعدهم
فقاتل حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره بقوله له قد قتلت عدوك فقال داود ما كنت
بالذي تحيا بعده فضرب عنقه

مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية قالت العلماء باخبار الانبياء لما
استشهد طالوت اتى بنو اسرائيل الى داود فاعطوه خزانة طالوت وملكوه على انفسهم وذلك
بعد قتل داود جالوت بسبع سنين ولم تجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد بعد يوشع بن نون
الا على داود عليه السلام فذلك قوله عز وجل وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية

باب في ذكر نسبه عليه السلام

هو داود بن ايشا بن عوبد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن رم بن حصرون
ابن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم اجمعين

باب في ذكر صفته وحليته

اخبرني الحسن بن محمد الدينوري باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرقة العينين يمن وكان داود عليه السلام ازرق العينين احمر الوجه دقيق الساقين سبط الشعر ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق طاهر القلب نقيه

باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامات حين اعطاه الله النبوة والملك

فمنها انه انزل عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة في خمسين منها ذكر ما يكون من بختنصر واهل بابل وفي خمسين منها ذكر ما يلقون من الروم من اهل ايرون وفي خمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن فيها حلال ولا حرام فذلك قوله تعالى واتينا داود زبورا ومنها الصوت الطيب والنغمة الطيبة اللذيذة والترجيع والالحان ولم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته وكان يقرا الزبور بسبعين لحنا بحيث يعرق المحموم ويفيق المغمى عليه وكان اذا قرا الزبور يبرز الى البرية فيقوم وتقوم معه علماء بني اسرائيل خلفه وتقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشياطين خلف الجن وتدنوا الوحوش والسباع ويؤخذن باعناقها وتظله الطيور مصيخة ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابط والصنوج الا على صوته وذلك ان ابليس لعنه الله حسده واشتد عليه فقال العفاريته الا ترون ما دهاكم فقالوا امرنا بما شئت فقال انه لا يصرف الناس عن داود الا ما يضاده ويحاذيه في مثل حاله فهيوا المزامير والعيدان والاوتار والملاهي على اجناس اصوات داود فسمعها سفهاء الناس فمالوا اليها فاغتروا بها وبقي الزاهدون وكان داود عليه السلام اذا قرا الزبور بعد ما قارف الذنب لا يقف

له الماء ولا انتشى له الوحوش ولا البهائم ولا الطيور كما كانت قبلها ونقصت نغمته فقال الهي
ما هذا فاوحى الله تعالى اليه ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داؤد ان الخطيئة
هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الهي اوليس قد غفرتها لي قال بلى ولكن ارتفعت الحالة
التي بيني وبينك من الود والقرب فلن تدركها ابدا اخبرنا ابو سعيد بن احمد بن حمدون
عن وهب بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف الله
على داؤد القرآن فكان يامر بدوابه ان تسرج فكان يقرأ القرآن قبل ان تسرج دابته وكان لا ياكل الا
من عمل يده قال الاستاذ الامام اراد بالقرآن الزبور وبالاسناد اخبرنا ابو بكر الجوزقي عن ابي
موسى الاشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل
داؤد فقلت اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا واخبرنا ابو بكر قال
اخبرنا ابو العباس بالاسناد عن البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت
ابي موسى فقال كان صوت هذا من صوت آل داؤد ومنها تسخير الجبال والطير لتسبح
معه اذا سبح كما قال الله تعالى ولقد آتينا داؤد منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له
الحديد وقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ويقال ان داؤد عليه السلام
كان اذا تخلل الجبال فسبح الله تعالى جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح ثم قال في نفسه
ليلة من الليالي لاعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده احد بمثلها فصعد الجبل فلما كان في
جوف الليل داخلته وحشة فاوحى الله تعالى الى الجبال ان آنسي داؤد فاصطكت الجبال
بالتسبيح والتقديس والتهليل فقال داؤد في نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط
عليه جبريل عليه السلام واخذ بعضده حتى انتهى به الى البحر فوكزه برجله فانفرج له البحر فانتهى
به الى الارض فوكزها برجله فانفرجت له الارض فانتهى به الى الحوت فوكزه برجله فانتهى به الى

الصخرة فوكز الصخرة برجله فانفلقت فخرج منها دودة تنش فقال له جبريل ان ربك
يسمع نشيش هذه الدودة فى هذا الموضع ✽ قوله تعالى يسبحن بالعشى والاشراق قال
المفسرون يعنى صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين العشائين قال ابن عباس وكان يفهم
تسبيح الحجر والشجر والمدر ✽ ومنها انه اكرمه الله تعالى بالحكمة وفصل الخطاب فالحكمة هى الاصابة
فى الامور واما فصل الخطاب فاختلفوا فيه فقال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود
والحسن المعنى علم الحكم والنظر فى القضاء كان لا يتتعتع فى القضاء بين الناس قال على ابن ابى
طالب كرم الله وجهه هو البينة على من ادعى واليمين على من انكر اخبرنا ابو عبد الله قال
سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذى اعطى داؤد عليه السلام اما ✽ اخبرنا ابو حفص عن الاعمش
عن ابى صالح عن كعب الاحبار فى قوله وفصل الخطاب قال الشهود والايمان عن الشعبى
قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذى اعطى داؤد اما بعد قال الاستاذ الامام
رحمه الله تعالى وهو اول من قالها ✽ ومنها السلسلة التى اعطاها الله تعالى له ليعرف المحق
من المبطل فى المحاكمة اليه وهو ما روى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى اعطى داؤد
سلسلة موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند محراب داؤد عليه السلام حيث يتحاكم الناس اليه
وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجوهر مدسرة
بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث فى السماء حادث الا صلصلت السلسلة فيعلم داؤد ذلك
الحادث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكان علامة دخول قومه فى الدين ان يمسوها بايديهم ثم
يمسحون باكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها فمن اعتدى على صاحبه وانكر ماله
حق اتى السلسلة فمن كان صادقا محقا مد يده الى السلسلة فينالها ومن كان كاذبا مبطلا لم
ينلها فكانت فيهم الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة قال بلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة

ثمينة فلما جاء ليستردها انكرها فتحاكما الى السلسلة فعلم الرجل الذي كانت عنده الجوهرة ان
يده لا تنال السلسلة فعمد الى عكازة له فنقرها ثم ضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر مع غريمه
عند السلسلة فقال صاحب الجوهرة ان لي عند هذا وديعة فقال خصمه ما اعرف لك وديعة فان
كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده ثم قيل للمنكر قم انت ايضا فتناولها فقال لصاحب
الجوهرة الزم انت عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها وقام الرجل فقال اللهم
ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها
فتعجب القوم وتفكروا فيها فاصبحوا وقد رفع الله تلك السلسلة وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اذا اشتبه عليه الامر بين الخصمين اللذين يتحاكمان اليه يقول ما احوجكما الى سلسلة بني اسرائيل
كانت تاخذ بعنق الظالم وتجره الى المحق جرا ومنها القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله
تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني القوة في العبادة انه اواب اي تواب مسبح مطيع
وكان يصوم يوما ويفطر يوما يصوم النهار ويقوم الليل وما مرت به ساعة من الليل الا
وفيها من آل داود قائم يصلي ولا يوم من الايام الا وفيه منهم صائم ومنها قوة المملكة كما قال
الله تعالى وشددنا ملكه اي قويناه وقرا الحسن وشددنا ملكه بالتشديد وقال ابن عباس كان
اشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل قال السدي
كان يحرسه كل ليلة اربعة آلاف رجل اخبرنا عبد الله بن حامد عن عكرمة عن ابن عباس
ان رجلا من بني اسرائيل تعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا على داود عليه السلام فقال
المتعدى ان هذا قد غصبني بقرتي فسال داود الرجل عن ذلك فجحده فسال الآخر البينة فلم يكن
له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاوحى الله تعالى له في منامه
ان يقتل الرجل الذي تعدى فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتبين فاوحى الله تعالى اليه مرة

أخرى أن يقتله فقال هذه رؤيا فأوحى الله تعالى إليه مرة ثالثة أن يقتله فأرسل داود إلى
الرجل فقال له إن الله تعالى قد أوحى إلي أن أقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير ذنب ولا بينة فقال
داود نعم والله لأنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تعجل علي حتى أخبرك أني
والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فأمر به داود فقتل فاشتدت
هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود واشتد له ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ويقال
كان داود إذا جلس للحكم كان على يمينه ألف رجل من الأنبياء وعن يساره ألف رجل من
الأجناد ومنها شدة البطش فيروى أنه ما فر ولا انحاز من عدوه قط ومنها إلانة الحديد له
وكان سبب ذلك على ما روي في الأخبار أن داود عليه السلام لما ملك بني إسرائيل كان من عادته
أن يخرج إلى الناس متنكرا فإذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم إليه فيسأله عن داود فيقول له ما تقول
في داود واليكم هذا أي الرجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو كذلك يوما من
الأيام إذ قيض الله له ملكا في صورة الآدميين فلما رآه تقدم إليه داود على عادته فسأله فقال
له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك فقال ما هي يا عبد الله قال إن داود يأكل
ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت
المال فينفق منه ويطعم عياله فألان له الحديد فصار في يده مثل الشمع والعجين والطين المبلول
وكان يصرفه بيده كيف يشاء من غير إدخال نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالى صنعة الدروع
فكان يتخذ الدروع وهو أول من عملها وكانت قبل ذلك صفائح فيقال إنه كان يبيع كل درع منها
بأربعة آلاف درهم فيأكل ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين فذلك قوله تعالى
وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات أي دروعا كوامل واسعات
وقدر في السرد أي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق فكان يفعل ذلك حتى اغتنى

من ذلك ما لا و روی ان لقمان الحکیم رای داؤد علیه السلام و هو یعمل درعا فتعجب من ذلك ولم یدر ما هو فاراد ان یساله فسکت حتی فرغ داؤد من نسج الدرع فقام فلبسه وقال نعم القمیص هذا للرجل المحارب فعلم لقمان ما یراد به فقال الصمت حکمة و قلیل فاعله

باب فی قصة داؤد علیه السلام حین ابتلی بالخطیئة و ما یتصل بذلك

قال الله تعالی هل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا علی داؤد ففزع منهم الآیات اختلف العلماء باخبار الانبیاء فی سبب امتحان الله تعالی نبیه داؤد علیه السلام بما امتحنه الله به من الخطیئة فقال قوم کان سبب ذلك انه تمنی یوما من الایام علی ربه تعالی منزلة ابراهیم واسحق ویعقوب وساله ان یمتحنه بمثل الذی کان یمتحنهم ویعطیه من الفضل مثل الذی اعطاهم فروی السدی والکلبی ومقاتل عن اشیاخهم دخل حدیث بعضهم فی بعض قالوا کان داؤد علیه السلام قد قسم الدهر ثلاثة ایام یوما یقضی فیه بین الناس ویوما یخلو فیه بنسائه ویوما العبادة ربه وقراءة الکتب وکان یجد فیما یقرا من الکتب فضل ابراهیم واسحق ویعقوب علیهم السلام فیقول یا رب اری الخیر قد ذهب به آبائی الذین کانوا قبلی فاوحی الله تعالی الیه انهم ابتلوا ابلایا لم یبتل بها احد فصبروا علیها ابتلی ابراهیم علیه السلام بنار النمرود وبذبح ولده وابتلی اسحق بالذبح وذهاب بصره وابتلی یعقوب بالحزن وذهاب بصره علی یوسف وانك لم تبتل بشیء من ذلك فقال داؤد علیه السلام یا رب فابتلنی کما ابتلیتهم واعطنی کما اعطیتهم فاوحی الله تعالی الیه انك مبتلی فی شهر کذا فی یوم کذا فاحترس علی الصبر فلما کان فی الیوم الذی وعده الله دخل داؤد محرابه واغلق بابه وجعل یصلی ویقرا الزبور فبینما هو کذلك اذ جاءه

الشيطان وتمثل له فى صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فوقعت بين يديه فمد يده
ليأخذها وفى بعض الروايات بيد فمها الى ابن له صغير فلما اهوى اليها طارت غير بعيد من غير ان
تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت فوقعت فى كوة فذهب ليأخذها
فطارت من الكوة فنظر داؤد اين تقع فيبعث اليها من يصيدها فنظر الى امرأة فى بستان على شط
بركة تغتسل هذا قول الكلبى وقال السدى رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من احسن النساء
خلقا فعجب داؤد من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظل داؤد عليه السلام فنشرت
شعرها فغطى بدنها كله فزاد بذلك اعجابا بها فسأل عنها فقيل له هى سابغ بنت شايع امرأة
اوريا بن حنان وزوجها فى غزاة البلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داؤد فكتب داؤد الى
ابن اخته ايوب صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا الى موضع كذا وكذا وقدمه على التابوت
وكان للمقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع الى ورائه حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعث
به ففتح له فكتب الى داؤد بذلك فكتب اليه داؤد ايضا ان ابعثه الى غزوة كذا وكان ربيها
اشد منه باسا فبعثه فقتل فى المرة الثانية فلما انقضت عدتها تزوجها داؤد فهى ام سليمان
عليه السلام وقال آخرون انما سبب امتحانه ان نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة
سيئة وعن الحسن اخبرنا شعيب بن محمد قال ان داؤد عليه السلام جزأ الدهر اربعة اجزاء يوما
لنسائه ويوما لعبادة ربه ويوما للقضاء حوائج المسلمين ويوما لبنى اسرائيل يذاكرهم
ويذاكرونه ويبكيهم ويسألونه فلما كان يوم بنى اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتى على الانسان يوم
لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داؤد فى نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادة ربه غلق ابوابه
وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التوراة فبينما هو يقرأ اذ هو بحمامة من ذهب فيها كل شئ
حسن قد وقعت بين يديه فاهوى اليها ليأخذها فطارت فوقعت غير بعيد من غير ان تؤيسه

من نفسها فما زال يتبعها حتى اشرف على امراة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رات ظله
في الارض جللت جسدها بشعرها فزاده ذلك اعجابا بها وكان قد بعث زوجها في بعض جيوشه
فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا وصل اليه قتل ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها
داود وتزوجها وقال بعضهم في سبب ذلك كما اخبرنا قتادة عن الحسن بن محمد ان داود
عليه السلام قال لبني اسرائيل حين ملك والله لاعدلن فيكم ولم يستثن فابتلي وقال ابو بكر بن
محمد بن عمر الوراق كان سبب ذلك ان داود عليه السلام كان كثير العبادة فاعجب بعمله فقال هل
في الارض احد يعمل عملي فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول اعجبت بعبادتك
والعجب ياكل العبادة فان اعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك فقال داود يا رب كلني الى
نفسي سنة فقال انها لكثير قال فشهرا فقال انه لكثير قال فاسبوعا فقال انه لكثير قال فيوما
قال انه لكثير قال فساعة قال فشانك بها قال فوكل الحراس ولبس الصوف ودخل المحراب و
وضع الزبور بين يديه فبينما هو في نسكه وعبادته اذ وقع الطائر بين يديه وكان من امر المراة
ما كان قالوا فلما دخل داود بامراة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله تعالى ملكين في صورة
رجلين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهم الحرس ان يدخلا عليه فتسوروا
المحراب وهو يصلي فما شعر الا وهما بين يديه جالسان فذلك قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم
اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه قالوا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي ولا تجر ولا تفرط واهدنا
الى سواء الصراط ارشدنا الى وسط الطريق المستقيم ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة وهذا من احسن التعريض حيث كنا بالنعاج عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا
تورى عن النساء وتكنى عنها بالقاب كالظباء والنعاج والبقر وهو كثير فاش في اشعارهم فقال

اكفلنيها وعزني في الخطاب قال الضحاك اعطنيها وتحول لي عنها واجعلها كفلي اي نصيبي و
عزني في الخطاب قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني
فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه قال السدي باسناده ان احدهما قال ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة قال داود للآخر ما تقول قال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة
فاريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال اذا لا ندعك وان رمت
ذلك ضربنا منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصل الجبهة فقال الرجل يا داود وانت احق ان يضرب
هذا منك حيث كان لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل
حتى قتل وتزوجت امرأته فهذا وجه الآية لان داود حكم قبل ان يسمع كلام الخصم الآخر قالوا
ثم ان داود نظر فلم ير احدا فعرف ما قد وقع فيه فذلك قوله تعالى وظن داود انما فتناه اي
ابتليناه وقال سعيد بن جبير انما كانت فتنة داود بالنظر قال الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يتعمد
داود عليه السلام النظر الى المرأة ولكنه اعاد النظر اليها فصارت عليه وبالا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وعليك الاخيرة فهذه اقاويل السلف
الصالحين من اهل التفسير في قصة داود عليه السلام وقد روى الحرث الاعور عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص معتقدا
جلدته حدين لعظيم ما ارتكب وجليل ما احتقب يعني ما اكتسب من الوزر والاثم
برمي من قد رفع الله محله وارسله من خلقه رحمة للعالمين وحجة للمجتهدين قال القائلون
بتنزيه المرسلين في هذه القصة ان لا ذنب انما كان تمنى ان تكون له امرأة اوريا حلالا وحدث
نفسه بذلك فاتفق له غزوة فارسل اوريا فقدمه امام الحرب فاستشهد فلما بلغه قتله لم
يجزع عليه كما كان يجزع على غيره من جنده اذا هلك ووافق قتله مراده ثم تزوج امرأته

فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم كان سبب
داود ان اوريا كان قد خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود
فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا غما شديدا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه
الواحدة لخاطبها الاول وقد كان عنده تسع وتسعون امراة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبيع
احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه ومما يصدق ما ذكرناه ما قيل عن المفسرين
المتقدمين مما اخبرنا به عقيل بن محمد الفقيه المخازني عن زكريا عن انس بن مالك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين نظر الى المراة قطع على بني اسرائيل بعثا
واوصى صاحب البعث اذا حضر العدو فقدم فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت
في ذلك الزمان يستنصر به ومن تقدم بين يديه لم يرجع حتى يقتل او ينهزم الجيش عنه فقتل زوج
المراة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود وسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى
نبت الزرع من دموعه حول راسه واكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده زل داود زلة ابعد
ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر له ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق
من بعده فجاء جبريل عليه السلام بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي
هممت به فقال داود قد علمت ان الله قادر على ان يغفر الهم الذي هممت به وقد عرفت
ان الله عدل لا يحيف فكيف بفلان يعني اوريا اذا جاء يوم القيمة فقال يا رب دمي الذي عند
داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك ولئن شئت لافعلن قال نعم فرجع جبريل عليه السلام
وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال
الله تعالى قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك
يا رب فاقول ان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا عن دمك اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن

في قصة داود حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل بذلك

كعب الاحبار عن وهب بن منبه قالوا جميعا ان داود عليه السلام لما دخل عليه الملكان وقضى على
نفسه تحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما فتناه فخر
ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها او صلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام
اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه تعالى
ويساله التوبة وكان يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلائق بما يشاء سبحان
خالق النور ✝ سبحان الحائل بين القلوب ✝ الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اثبت لفتنته
اذ نزلت بي قدمي سبحان خالق النور ✝ الهي تبكي الثكلى على ولدها اذا فقدته ويبكي داود على
خطيئته سبحان خالق النور ✝ الهي يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب
عني سبحان خالق النور ✝ الهي لم اتعظ بما وعظت به غيري سبحان خالق النور ✝ الهي امرتني ان
اكون لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف فنسيت عهدك سبحان خالق النور ✝
الهي خلقتني وفي سابق علمك ما انا صائر اليه سبحان خالق النور ✝ الهي الويل لداود اذا
كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور ✝ الهي باي عين انظر اليك
يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور ✝ الهي باي قدم اقوم
امامك يوم تزل اقدام الخاطئين يوم القيمة من سوء الحساب سبحان خالق النور ✝ الهي [illegible]
النجوم وكنت اعرفها باسمائها فتهربني(?) تركتني(?) والخطيئة لازمة لي سبحان خالق النور ✝ الهي
امطرت السماء ولم تمطر حولي واعشبت الارض ولم تعشب حولي بخطيئتي سبحان خالق النور ✝
الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور ✝ الهي انا الذي
لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور ✝ الهي كنت تستر
الخاطئين بخطاياهم وانت شاهد حيث كانوا سبحان خالق النور ✝ الهي قرح(?) القلب بجهد(?)

في قصة داود عليه السلام حين ابتلي بالخطيئة وما يتصل بذلك

البيان من مخافتك العري على جسدي سبحان خالق النور الهي الطير تسبيح لك وانا العبد
الخاطئ الضعيف الذي لم ارع وصيتك سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب
العظيم الذي اصاب ولا علم له بذلك سبحان خالق النور الهي يا المستغيث وانت المغيث فمن
يدعو المغيث الا المستغيث سبحان خالق النور الهي سالتك بابي ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ان تعطيني سؤلي سبحان خالق النور اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من
رحمتك لهواني فانك ارحم الراحمين سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بك من دعوة
لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يغفر وعذاب لا يفتر سبحان خالق النور الهي اني اعوذ بك
وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك من ذنوبي
واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم يبعثون سبحان خالق النور الهي فرغ
الحنين وفرغت الدموع وتناثر الدود من ركبتي وخطيئتي الزم لي من جلدي سبحان خالق النور
قالوا فاتاه النداء اجائع انت فتطعم او ظمآن انت فتسقى او مظلوم انت فتنصر ولم يجبه في ذكر
خطيئته بشئ فصاح صيحة فهاج منها ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي اصبته فنودي يا داود
ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفع راسه حتى اتاه جبريل عليه السلام فرفعه قال وهب بن منبه
ان داود عليه السلام اتاه نداء اني قد غفرت لك فقال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا فقال اذهب
الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود عليه السلام حتى اتى قبره
وقد لبس المسوح فجلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي
وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت اتحلل مما كان مني اليك قال وما كان
منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة وانت في حل فاوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي الا بالحق الا اعلمته انك تزوجت امراته قال فاتاه داود

اليه فناداه يا اوريا فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال يا نبي الله طالما
البس قد عفوت عنك قال نعم لكن انا ما فعلت بك ذلك الا لمكان امرأتك فاني قد تزوجتها قال
فسكت اوريا ولم يجبه فدعاه فلم يجبه فقام عند قبره وحثا التراب على راسه ثم نادى الويل
ثم الويل لداود سبحان خالق النور ثم الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور
الويل لداود ثم الويل الطويل له اذا نصبت الموازين القسط ليوم القيامة سبحان خالق النور
الويل لداود ثم الويل الدائم له حين يؤخذ برقبته ثم يدفع الى المظلوم سبحان خالق النور
الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور
الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقربه الزبانية مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور
قال فاتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاك واستجبت
دعاك واقلت عثرتك قال يا رب كيف لي ان تعفو عني وصاحبي لم يعف عني قال يا داود ان
او لم يعف فانا اعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له قد رضيت عن عبدي فيقول
يا رب من اين هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من اجل عبدي داود فاستوهبك منه
فيهبك لي فقال داود يا رب الان قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله عز وجل فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وروى ابو معشر عن محمد
ابن كعب ومحمد بن قيس قالا في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ان اول من يشرب
الكاس يوم القيامة داود عليه السلام اخبرنا ابو الحسين بن محمد حدثنا محمد بن علي اخبرنا ابو بكر
ابن احمد بن معقل اخبرنا عمر بن محمد الشرقي قال النضر الكعبي قال حدثنا ابو سعيد عبد
الله المزني قال حدثنا احمد بن المنكدر عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف حدثني ابو سعيد الخدري
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رايت الليلة في منامي كاني تحت

شجرة والشجرة تقرأ سورة ص فلما بلغت الشجرة الى السجدة سجدت فسمعتها تقول في سجودها
اللهم اكتب لي بها اجرا واحطط عني بها وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك
داود عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افسجدت انت يا ابا سعيد قال قلت لا
يا رسول الله فقال انت احق بالسجدة من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ السجدة فسجد ثم قال مثل قول الشجرة قال وهب بن منبه ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه
بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا ترقأ له دمعة ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو
ابن سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة اقسام يعني اربعة ايام فيوم للقضاء
بين الناس ويوم للنساء ويوم يسيح في الفيافي والجبال والقفار والسواحل ويوم يخلو في
داره وفيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح بعضهم على بعض ويساعدونه على ذلك
فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي فيرفع صوته كالمزامير ويبكي فيبكي معه الشجر والمدر
والطير والوحش حتى يسيل من دموعه مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته كالمزامير
فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل الاودية من بكائهم ثم يجيء الى
الساحل فيرفع صوته كالمزامير فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر والطير والمدر والسباع
فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاث فرش من مسوح
حشوها الليف فيجلس عليها ويجيء الرهبان اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وعليهم المسوح
وفي ايديهم العصي ثم يجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح فيرفع الرهبان
معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب
فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفه ثم يمسح بها وجهه ويقول

يا رب اغفر لي ما ترى فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الأرض ودموعهم لعدلها
أخبرنا ابن فنجويه عن عثمان بن أبي عاتكة أنه قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانك إلهي
إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي إلهي
أتيت أطباء عبادك ليداووني فكلهم عليك دلوني وقال صلى الله عليه وسلم خد الدموع في
وجه داود كمثل خد الماء في الأرض أخبرنا ابن فنجويه عن الحسن بن عبد الله القرشي قال
لما أصاب داود الخطيئة فزع إلى العباد فأتى راهبا في قلة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما
أكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي يناديني قال أنا داود نبي الله قال صاحب القصور
الحسنة والخيول المسومة والنساء والشهوات لئن نلت الجنة بهذا لأنت أنت قال
داود فمن أنت قال أنا راهب راغب منزو مترقب قال فمن أنيسك ومن جليسك قال اصعد
تره إن كنت تريد ذلك قال فتخلل داود الجبل ورقي إلى القلة فإذا هو بميت مسجى فقال له
هذا أنيسك هذا جليسك قال نعم قال وما هذا قال تلك قصة مكتوبة في لوح من نحاس عند
رأسه فقرأ داود الكتاب فإذا فيه أنا فلان بن فلان ملك الملوك عشت ألف عام وبنيت ألف
قصر وألف مدينة وهزمت ألف عسكر وتزوجت ألف امرأة وافتضضت ألف بكر فبينما أنا في
ملكي إذ أتاني ملك الموت فأخذني وأخرجني مما كنت فيه فهذا التراب فراشي والدود جيراني
قال فخر داود عليه السلام مغشيا عليه + وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان الناس يعودون داود عليه السلام فيظنون أنه مريض وما به إلا الحياء والخوف من الله
تعالى قال وهب بن منبه لما تاب الله على داود كان يبدأ إذا دعا فيستغفر للخاطئين قبل نفسه
فيقول اللهم اغفر للخاطئين عسى أن تغفر لداود معهم وعن قتادة عن الحسن قال كان داود
بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ثم يقول تعالوا إلى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا إلا مزجه

ممزوج بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته ولا يزال يبكي حتى يبتل بدموعه
وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال وكان داود عليه السلام
قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر
كله وقام الليل كله وقال وهب ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه قال يا رب غفرت لي
قال نعم قال فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها لي وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم
الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع بها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما قام خطيبا في الناس
الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم الخطيئة واخبرنا عبد الله بن حامد عن ثابت قال كان
داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله تعالى تخلعت اوصاله ولا يشدها الا الانين فاذا ذكر رحمة
الله تعالى تراجعت وعن ابي عبد الله الجدلي قال ما رفع داود بعد الخطيئة راسه الى السماء
قط حتى مات صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

باب في ذكر خروج ابن داود على ابيه وما كان من امرهما

قال وهب وغيره من اهل الكتاب ان داود عليه السلام لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الى ان كان
من امره وامر امراة اوريا ما كان فلما واقع الخطيئة واشتغل بالتوبة منها استخفت به بنو
اسرائيل واستضعفوه واجتمع اهل الزيغ من بني اسرائيل وذهبوا الى ابن لداود من ابنة
طالوت يقال له شالون وقيل ايشا وقالوا له قد كبر ابوك واشتغل بخطيئته وتوبته و
ضاعت حقوق الناس وضعف امر الملك فلم يزالوا به حتى بايعوه وخلعوا داود وعدلوا عنه جملة
هذا الابن الى نفسه فلما راى ذلك داود خرج من بين اظهرهم مع ابن اخ له يقال له ثواب و
توغل في الجبال واشار قومه على ابنه ان يقتل اباه فلما بلغ ذلك داود ارسل اليه رفيقه وقال له قل له



هل سمعت بابن قتل اباه فقال له لا ابن وهل سمعت انت بنبي اذنب فلم تقبل توبته فقال له
الرسول ان كان الله تعالى قال لي ان تلك في هلاككم فلا تباشروا انت فانه لا يجعل في الاخرة حظا ثم منك
فقبل منه ذلك فكف عن قتل ابيه داؤد وبقي ابنه ملكا سنتين فلما تاب الله على داؤد وصار
الناس تائبة فحارب ابنه فهزمه ووجه في طلبه قائدا من قواده واوصاه ان يتوفى حتفه و
يتلطف في اسره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فربض بها وكان الغلام ذا جمة فتعلق
بغصن من اغصانها بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفا لامر داؤد عليه السلام فحزن عليه
داؤد حزنا شديدا وتنكر للقائد وكان له باس شديد فحمل لقاة العدو فكره داؤد ان يقتله
فتركه لاجل مجاهدة العدو فلما حضر داؤد الموت وصى ولده سليمان عليهما السلام بقتل القائد
فقتله حين فرغ من دفن ابيه وكانت مدة داؤد من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه الوحي الى
ان قبل الله توبته ورد عليه ملكه ورجع الى قومه سنتين

باب في قصة اصحاب السبت

قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الاية قال ابن
عباس ووهب بن منبه ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدين
يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد الحيتان وسائر العمل يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا
لعبادته ذلك اليوم وذلك في زمان داؤد عليه السلام فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت
في البحر الا اجتمع هناك ويخرجن من الماء خراطيمهن حتى لا يرى الماء من كثرتهن حتى اذا
مضى السبت تفرقن ولزمن مقر البحر لا يرى منهن الا القليل فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم الاية سمعت ابا القاسم قال سمعت
ابي يقول سئل الحسن بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك

جزافاقال نعم فی قصة داؤد علیہ السلام واھل ایلة اذ تاتیہم حیتانہم یوم سبتہم شرعا ویوم لا
یسبتون لا تاتیہم قال فعمد رجال منہم فحفروا الحیاض حول البحر وشرعوا الیہا من الانہار فلما
کانت عشیة الجمعة فتحوا تلک الانہار فیقبل الموج بالحیتان الی الحیاض فلا تطیق الخروج
منہا لبعد عمقہا وقلة الماء فاذا کان یوم الاحد اخذوہا وقیل انہم کانوا ینصبون الحبال
والشصوص یوم الجمعة ویخرجونہا یوم الاحد قال وکانت الحیتان تاتیہم یوم السبت کثیرا وفی
غیر یوم السبت لا یاتیہم حوت واحد فاخذ رجل منہم حوتا وربط فی ذنبہ خیطا ثم ربطہ الی
خشبة فی الساحل ثم ترکہ فی الماء الی یوم الاحد فاخذہ فشواہ فوجد جارلہ ریح الحوت فقال
لہ یا فلان انی اجد فی بیتک ریح الحوت فانکرہ فاطلع الجار فی تنورہ فاذا ھو فیہ فقال لہ
انی اری اللہ سیعذبک فلما رای العذاب لم یاخذہ اخذ فی السبت الآخر حوتین فلما راوا العذاب
لا ینزل علیہم اخذوا وملحوا واکلوا وباعوا فاثروا وکثرت اموالہم ولم ینزل علیہم عقوبة
فقست قلوبہم وتجبروا وتجرؤا علی الذنب وقالوا ما نری السبت الا قد احل لنا وانما حرم ذلک
علی آبائنا لانہم قتلوا ابناءھم فلما فعلوا ذلک صار اھل تلک القریة وکانوا نحوا من سبعین
الفا ثلاثة اصناف صنف امسک ونہی وصنف امسک ولم ینہ وصنف انتہکوا الحرمة فکان
الذین نہوا اثنی عشر الفا فلما ابی المجرمون قبول النصیحة قال الناھون والممسکون واللہ لا نحن
من القریة ولا نساکنکم فی قریة واحدة ثم قسموا القریة بینہم بجدار ومکثوا علی ذلک
سنین فلعنہم اللہ علی لسان داؤد علیہ السلام وغضب علیہم لاصرارہم علی المعصیة فخرج
الناھون ذات یوم من بابہم والمجرمون لم یفتحوا بابہم ولا خرج منہم احد فلما ابطؤا تسوروا
علیہم الحائط فاذا ھم جمیعہم قد مسخوا قردة فذلک قولہ تعالی فلما نسوا ما ذکروا بہ انجینا
الذین ینہون عن السوء واخذنا الذین ظلموا بعذاب بئیس ای شدید بما کانوا یفسقون فلما

عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى صاغرين نظيره قوله تعالى لعن الذين كفروا من
بنى اسرائيل على لسان داؤد يعنى عصاة اهل ايلة وعيسى بن مريم يعنى كفار اصحاب المائدة ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون قالوا فلما دخلوا عليهم وراوا انهم قد مسخوا عرفت القردة انسباءهم
من الانس ولم تعرف الانس انسباءهم من القردة فجعل القردة ياتى نسيبه من الانس فيشم ثيابه و
يبكى فيقول له الرجل الم ننهكم فيقول القرد براسه نعم قال قتادة صارت الشباب قردة و
الشيوخ خنازير فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم ثم خرج الممسوخون من المدينة
وهاموا على وجوههم متحيرين ومكثوا كذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا وكذلك لم يبق قوم مسخوا
اكثر من ثلاثة ايام ولم يتوالدوا ولم يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا وسطا فقذفتهم فى البحر
فاذا كان يوم القيمة اعادهم الله تعالى الى صورهم البشرية فيدخلهم النار وروى ابو نصر
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا
ولا امة بعذاب من السماء بعد ما انزل الله التورية على وجه الارض غير اهل القرية التى كانت حاضرة
البحر الذين مسخوا قردة الم تسمع قول الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى الاية

باب فى قصة داؤد وسليمان عليهما السلام فى الحرث

قال الله تعالى وداؤد وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين قال ابن عباس وقتادة كان الحرث زرعا وقال ابن مسعود وشريح كان الحرث كرما
قد تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا فافسدته والنفش بالليل والهمل بالنهار
وهما جميعا الرعى بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا منه شئ قال ابن عباس وقتادة
ان رجلين دخلا على داؤد احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع

ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فلم تبق منه شيئا فقال له داود اذهب فان الغنم لك
فاعطاه رقاب الغنم بالحرث فمرا على سليمان فقال لهما كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان
لو وليت امركما لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف كنت تصنع فى القضاء
بينهما قال كنت ادفع الغنم الى صاحب الحرث سنة فيكون له نسلها وصوفها ومنافعها ويبذر
صاحب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا كان العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم اكل دفع
الى اهله وياخذ صاحب الغنم غنمه وقال ابن مسعود وشريح ان راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم
فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشعر فاكلت القضبان وافسدت الكرم فصار صاحب الكرم
من الغد الى داود فقضى بالاغنام لصاحب الكرم لانه لم يكن بين ثمن الاغنام وثمن الكرم
تفاوت قال فمرا بسليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال لهما ما قضى بينكما داود فقصا
عليه القصة فقال سليمان غير هذا ارفق بالفريقين فعادا الى داود فاخبراه بذلك فدعا
سليمان وقال له بحق النبوة وبحق الابوة الا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم
الاغنام الى صاحب الكرم لينتفع بنسلها وصوفها ومنافعها ويعمل الراعى فى اصلاح الكرم الى ان
يعود كهيئته ثم يسلمه صاحبه وترد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيت وحكم
بذلك فذلك قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال الحسن كان الحكم ما قضى
به سليمان ولم يعنف الله داود فى حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب

ف وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب ١٢

باب فى قصة استخلاف داود ابنه سليمان عليهما السلام وذكر بدء امر الخاتم

قال ابو هريرة رضى الله عنه انزل الله تعالى كتابا من السماء على داود عليه السلام مختوما بخاتم
من ذهب فيه ثلاث عشرة مسئلة فاوحى الله تعالى اليه ان سل عنها ابنك سليمان فان هو

اخرجہا فہو الخلیفۃ من بعدک قال فدعا داؤد علیہ السلام سبعین قسًّا وسبعین حبرًا واجلس
سلیمان بین ایدیہم وقال یا بنی ان اللہ تعالیٰ انزل علی کتابا من السماء فیہ مسائل وامرنی ان
اسالک عنہا فان اخرجتہا فانت الخلیفۃ من بعدی فقال سلیمان لیسال نبی اللہ عما بدا لہ وما
توفیقی الا باللہ قال داود یا بنی ما اقرب الاشیاء وما ابعدہا وما آنس الاشیاء وما اوحشہا
وما احسن الاشیاء وما اقبحہا وما اقل الاشیاء وما اکثرہا وما القائمان وما الساعیان وما المشترکان
وما المتباغضان وما الامر الذی اذا رکبہ الرجل حمد آخرہ وما الامر الذی اذا رکبہ الرجل ذم آخرہ
فقال سلیمان علیہ السلام اما اقرب الاشیاء فالآخرۃ واما ابعد الاشیاء فما فاتک من الدنیا واما
آنس الاشیاء فجسد فیہ روح واما اوحش الاشیاء فجسد لا روح فیہ واما احسن الاشیاء
فالایمان بعد الکفر واما اقبح الاشیاء فالکفر بعد الایمان واما اقل الاشیاء فالیقین واما اکثر
الاشیاء فالشک واما القائمان فالسماء والارض واما الساعیان فالشمس والقمر واما المشترکان
فاللیل والنہار واما المتباغضان فالموت والحیاۃ واما الامر الذی اذا رکبہ الرجل حمد آخرہ
فالحلم عند الغضب واما الامر الذی اذا رکبہ الرجل ذم آخرہ فالحدۃ عند الغضب قال ففکوا
الخاتم فاذا جواب المسائل سواء علی ما نزل من السماء فقال القسیسون والرہبان لا نرضی
حتی نسالہ عن مسئلۃ فان اخرجہا فہو الخلیفۃ من بعدک فقال سلیمان علیہ السلام سلونی
وما توفیقی الا باللہ فقالوا لہ ما الشیء الذی اذا صلح صلح کل شیء من الانسان واذا فسد فسد
کل شیء من الانسان فقال ہو القلب فقام داؤد فصعد المنبر فحمد اللہ تعالیٰ واثنی علیہ ثم قال
ان اللہ تعالیٰ یامرنی ان استخلف علیکم سلیمان قال فضجت بنو اسرائیل وقالوا غلام حدث
یستخلف علینا وفینا من ہو افضل منہ واعلم فبلغ ذلک داؤد علیہ السلام فدعا رؤساء اسباط بنی
اسرائیل وقال لہم انہ قد بلغنی مقالتکم فارونی عصیکم فای عصاۃ اثمرت فان صاحبہا ولی ہذا

الامر بعدي قالوا قد رضينا فجاؤا بعصيهم فقال لهم داود ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق عليها الباب وسد بالاقفال وحرسه رؤس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح الباب فاخرج عصيهم كما هي واما عصا سليمان فقد اورقت واثمرت قال فسلموا الامر في ذلك لداود عليه السلام فلما راى ذلك داود حمد الله وحمل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا خليفتي عليكم من بعدي قال وهب بن منبه لما استخلف داود ابنه سليمان عليهما السلام وعظه فقال يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان واياك والغضب فان الغضب يستخف بصاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شيء واياك وكثرة الغيرة على اهلك من غير شيء فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا براء واقطع طمعك عن الناس فان ذلك هو الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه من القول والفعل وعود نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان فان استطعت ان يكون يومك خيرا من امسك فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفهاء ولا ترد على عالم ولا تماره في الدين واذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتحول من مكانك وارج رحمة الله فانها وسعت كل شيء قالوا ثم ان سليمان بعد ان استخلف اخفى امره وتزوج بامراة واستتر عن الناس واقبل على العلم والعبادة ثم ان امراته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اكمل خصالك واطيب رائحتك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤنة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله لرجوت ان لا يخيبك الله فقال سليمان اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه ثم انه دخل السوق صبيحة يومه ذلك فلم يقدر على شيء فرجع فاخبرها فقالت له غدا يكون ان شاء الله فلما كان اليوم الثاني مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطيني شيئا قال نعم فاعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما

وحمد الله تعالى ثم انه شق بطن احدهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه وصيره في ثوبه وحمد الله عز وجل واخذ السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته بذلك فاخرج الخاتم ولبسه في اصبعه فعكفت عليه الطير والريح ووقع عليه بهاء الملك ثم لم يلبث ابوه ان مات فلما مات حمل المرأة وأباها الى اصطخر والله اعلم

باب في ذكر وفاة داود عليه السلام

قال الشيخ ابو يزيد سمعت الشيخ ابا عمرو الفارابي يروي ان داود عليه السلام كانت له وصيفة تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه بالمفاتيح ثم تنام ويقبل داود على ورده في العبادة فاغلقت ذات ليلة الابواب وجاءت بالمفاتيح ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قائما في وسط الدار فقالت له ما ادخلك هذه الدار فان صاحبها رجل غيور ويأخذ حذرة فقال لها انا الذي ادخل الدور على الملوك بغير اذنهم قال فلما سمع داود ذلك وكان في المحراب قائما يصلي فزع واضطرب وقال لها علي به فأتاه فقال له داود ما ادخلك هذه الدار في هذا الوقت بغير اذن فقال انا الذي ادخل الدور على الملوك بغير اذن فقال له اذا فانت ملك الموت قال نعم قال افجئت داعيا ام ناعيا فقال بل ناعيا فقال داود عليه السلام فهلا ارسلت الي قبل ذلك وآذنتني لاستعد للموت فقال كم ارسلت اليك فلم تنتبه قال ومن كانت رسلك التي ارسلت الي فقال يا داود اين ابوك اينا واين امك اين اخوك اين جارك اين قهارمتك اين فلان وفلان فقال ماتوا كلهم فقال اما علمت انهم رسلي اليك لان التوبة تبلغك قال الاستاذ رضي الله عنه وفي هذا المعنى قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يزال المرء ينعى اخاه حتى يكونه وقد يرجو الرجاء فيحول الموت دونه وقد نظمه بعض الشعراء فقال

واذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول

فاعلم بأنك عنهم معزول	وإذا وليت أمور قوم مدة

وقال أهل التاريخ كان عمر داود عليه السلام مائة سنة وكانت مدة ملكه أربعين سنة وقد مضى في قصة آدم وما وهب لداود من عمره عليهما السلام

مجلس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به

قال الله تعالى وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دون سائر أولاده وكان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من أبيه داود وأقضى منه وكان داود عليه السلام أشد تعبدا من ابنه سليمان وكان سليمان حين آتاه الله الملك والحكمة ابن ثلاث عشرة سنة وكان ملكه ما بين الشام إلى اصطخر وقيل إنه ملك الأرض كلها وروى مجاهد عن ابن عباس قال ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسليمان عليه السلام وذو القرنين وأما الكافران فالنمرود بن كنعان وبختنصر

باب في صفة حليته عليه السلام

قال وهب بن منبه وكعب الأحبار كان سليمان عليه السلام أبيض جسيما وضيئا جميلا كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس مسكينا وكان أبوه في أيام ملكه يشاوره في كثير من أموره مع صغر سنه ووفور عقله وعلمه صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم

باب فيما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من أنواع المناقب والمواهب وغير ذلك

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى إخبارا عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب

فأجاب الله دعاءه وأكرمه بخصائص لم يكرم بها أحداً من خلقه قبله ولا بعده فمنها تسخير الله له
الريح كما قال عز وجل فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب أي أراد بلغة حمير قال محمد بن
إسحق وغيره من أصحاب الأخبار كان سليمان عليه السلام رجلاً غزّاء لا يكاد يقعد عن الغزو
وكان لا يسمع بملك في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يذله ويقهره وكان إذا أراد الغزو أمر
بعسكره فيضرب له بخشب ثم ينصب له على الخشب سرير ثم يحمل عليه الناس والدواب وآلة
الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب
فحملتها حتى إذا استقلت بها أمر الرخاء فمرت به شهراً في غدوته وشهراً في روحته إلى حيث أراد كما قال الله
تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن إسحق ذكر لي أن رجلاً نزل منزلاً
من ناحية الدجلة فوجد فيه كتاباً مكتوباً كتبه بعض أصحاب سليمان إما من الجن وإما من الإنس
نحن نزلناه وما بنيناه ومبنياً وجدناه غدونا من إصطخر فقلناه ونحن رائحون إن شاء الله تعالى
فبائتون الشام قال وكان فيما بلغني تمر بعسكره الريح الرخاء وتهوي به إلى حيث أراد وإنها لتمر
بالمزرعة فلا تحركها وأخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه بإسناده عن وهب بن منبه عن أبيه قال
إن سليمان عليه السلام ركب الريح يوماً فمرت بحراث فنظر إليها الحراث وقال لقد أوتي آل داود
ملكاً عظيماً فحملت الريح كلامه وألقته في أذن سليمان عليه السلام فنزل حتى أتى الحراث وقال إني
سمعت قولك وإنما نزلت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه إن تسبيحة واحدة يقبلها الله
منك خير مما أوتي آل داود فقال له الحراث أذهب الله همك كما أذهبت همي وقال مقاتل
نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في إبريسم وكان يوضع له منبر
من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة فيقعد
الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن

والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لئلا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة
شهر من الصباح الى الرواح ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح اخبرنا ابن فنجويه باسناده
عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان عسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة و
عشرون منها للانس وخمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون منها للوحوش وخمسة
وعشرون منها للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثمائة سرية وسبعمائة
امراة فيامر الريح العاصفة فتحمله ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله تعالى اليه وهو سائر بين
السماء والارض انى قد زدت فى ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشىء الا جاءت الريح به
اليك فاخبرتك به ومنها تعليم الله له كلام الطير حتى النمل كما قال تعالى يا ايها الناس علمنا منطق
الطير الاية قال ابن فنجويه باسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة
عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح
طاؤس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
انه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله قال
وصاح الطيطوى فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل حى ميت وكل جديد بال
قال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا
لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وملء ارضه وصاح قمرى فقال اتدرون ما
يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان الحى الذى لا يموت ابدا وصاح غراب فقال اتدرون ما يقو

ف كلام الطيور عند سليمان

قالوا لا قال فانه يلعن العشارين والحداة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطا تقول من سكت
سلم والعنقا تقول ويل لمن الدنيا همه والبازي يقول سبحان ربي الاعلى وبحمده والضفدع يقول
سبحان ربي القدوس والعصفور يقول سبحان المذكور بكل مكان واخبرنا ابن ميمون باسناده
عن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن
على العرش استوى وباسناده عن صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الديك اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده
عن الحسين بن علي عليهم السلام انه قال اذا صاح النسر يقول يا ابن ادم عش ما شئت فان اخرك
الموت واذا صاح العقاب قال في البعد عن الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي
ال محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وقال فرقد
السبخي مر سليمان ببلبل فوق شجرة وهو يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول
هذا البلبل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا واخبرنا ابو
عبد الله بن حامد باسناده عن ابن مسعود عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة
فمررنا بشجرة فيها فرخا حمامة فاخذناهما فجاءت الحمامة وشكت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من فجع هذه الحمامة بفرخيها فقلنا نحن فقال ردوهما الى موضعهما وروي
ان قبرة باضت في طريق سليمان عليه السلام فقال الذكر للانثى لم انهك ان تبيضي في طريق
سليمان الملك لو ركب الينا لحطم بيضنا فقالت الانثى ويلك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فسمع
سليمان قولهما فبعث اليهما جنيا حين اراد ان يركب قال اجعل بيضها تحت رجليك واياك ان تصيبها
بشيء فلما مر سليمان في موكبه وجاوزها قالت الانثى الم اقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك
فقال الذكر للانثى عندي للملك هدية قالت وما عندك قال عندي جرادة ادخرتها لولدي

فقالت لا شيء عندي غير تمرة ادخرتها لولدي قال فاخذ التمرة والجرادة ثم طار واتى وقلبين
يدي سليمان وهو على سريره في مجلسه فوضعها بين يديه بحال فدعا لهما ومسح بيده على رؤسهما
فيروى ان هذه القشرة التي على راس القنبر من مسح سليمان عليه السلام اياها . قال ومر سليمان
بموكبه على نملة فقالت النملة سبحان الله العظيم ما اعظم ما اوتي آل داود فتبسم سليمان
من قولها وفرق لها الجنود ثم قال الا انبئكم بما هو اعجب من هذه النملة قالوا بلى قال تقول
اتقوا الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا وروي ان
سليمان عليه السلام خرج يوما يستسقي ومعه الانس والجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحيها
رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب
بني آدم واسقنا فقال سليمان لمن معه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وحكي ان نملة دبت على سليمان
فحملها ورمى بها فوقعت النملة فقالت يا هذا الصوت وما هذا البطش ما علمت اني امة من امة
عبده فغشي على سليمان فلما افاق قال ائتوني بها فاتوه بها فقالت لجلدي قوة بدني
ضعيف اخذتني ورميتني فقال لها سليمان اجعليني في حل فاني لم اقصد ذلك فقالت بشرط
ان لا تنظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا تستغرق في شهواتك ولا يستعين احد بك
الا اعنته قال قد فعلت ذلك قالت انت في حل ومنها قصة وادي النمل قال الله تعالى وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى اذا اتوا
على وادي النمل الاية قال الشعبي وكعب وغيرهما من اهل الكتب ان سليمان عليه السلام كان اذا ركب
حمل اهله وحشمه وخدمه وكتابه في مركبه الذي هيئ له ونصب فيه سبع مائة قصر وبنى
فيها تنانير الحديد وقدورا عظاما يسع كل قدر عشرة من الجزور وقد اتخذ ميادين للدواب
امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح

تهوى بهم فسار من اصطخر الى اليمن وتوغل في البادية فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يبعث في آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعه ثم اتى الى الحرم
فرأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فجاوز البيت فلما جاوزه سليمان بكى البيت فاوحى
الله تعالى الى البيت ما يبكيك فقال يا رب هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم
يهبطوا الي ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي وهذه الاصنام تعبد حولي من دونك فلا
فاوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف املأك وجوها سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث
منك في آخر الزمان نبيا هو احب الانبياء الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني و
افرض على عبادي فريضة يزفون بها اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك
حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم امر الله
سليمان عليه السلام ان ينزل عليه ويصلي فيه ويقرب عنده قربانا ففعل ذلك قال فذبح عند الكعبة
خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من اشراف قومه
ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه ويكون السيف على رقبة
من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده سواء لا تأخذه في الله لومة
لائم فطوبى لمن ادركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال قريب من الف
عام ثم ان سليمان مضى حتى اتى على وادي السدير واد من الطائف فاتى على وادي
النمل فقالت نملة تمشي وكانت عرجاء تتكاوس وكانت مثل الذئب العظيم وقال الشعبي
كانت ذات جناحين واختلفوا في اسمها فاخبرني ابن ميمونة باسناده عن الضحاك قال كان اسم
نملة سليمان طاخية وقيل حرمى فنادت لما رأت سليمان في موكبه يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الا حملته

الريح والقته في مسامع سليمان قال مقاتل فسمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال فتبسم
ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الاية
وفي بعض الاخبار ان سليمان لما سمع قولها نزل عليها وقال ائتوني بها فاتوه بها فقال لها لم
حذرت النمل هل سمعتم اني ظالم اما علمتم اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده
قالت النملة يا نبي الله اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني ما اردت حطم النفوس وانما اردت
حطم القلوب خشيت ان يتمنين ما اعطيت فيفتتن ويشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال
لها عظيني فقالت له النملة هل علمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه ثم قالت
وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم ركنت الى ما اوتيت بسلامة صدرك وحق
لك ان تلحق بابيك داود ثم قالت اتدري لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت ليخبرك ان
الدنيا كلها ريح فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي الاية اخبرني ابن ميمونة باسناده عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الدواب الهدهد والصرد والنحلة والنملة ومنها قصة
العنقاء في اثبات القضاء والقدر اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن جعفر
الصادق عليه السلام قال عاتب سليمان الطير في بعض عتابه فقال لها انك تاتين كذا وتفعلين كذا فقالت
والله رب السماء والثرى اننا نحرص على الحذر ولكن قضاء الله ياتي الى منتهى علمه وقدره قال
صدقت لا حيلة في القضاء فقالت العنقاء لست اومن بهذا فقال لها سليمان الا اخبرك
باعجب العجب قالت بلى قال انه ولد الليلة غلام بالمغرب وجارية بالمشرق هذا ولد ملك كبير
وهذه ابنة ملك والجارية والولد يجتمعان في امنع المواضع بقدرة الله تعالى واهولها على
سفاح في جزيرة في وسط البحر فقالت العنقاء يا نبي الله او قد ولد هذان الولدان المذكوران

قال نعم الليلة قالت فهل اخبرت بهما من هما وما اسمهما واسم ابيهما قال بلى اسمهما كذا وكذا واسم ابيهما كذا وكذا فقالت العنقاء يا نبي الله انا ابطل القدر وافرق بينهما فقال لها سليمان انك لا تقدرين على ذلك قالت بلى فاشهد سليمان عليها الطير وكفلتها البومة فمرت العنقاء وكانت في كبر الجمل عظما ووجهها وجه انسان ويداها يدا انسان وثدياها ثديا امرأة واصابعها كذلك فحلقت في الهواء حتى اشرفت على الدنيا فابصرت كل دار وما فيها وكل انسان وابصرت الجارية وهي في مهدها وقد اجلسوها فاختلست الجارية من المهد وطارت بها حتى انتهت الى جبل شاهق في السماء في جوف البحر وسط جزيرة وفي الجزيرة شجرة عالية لا ينالها طائر ولا يجهد طيرانه ولها اغصان عظيمة تزيد على الف غصن كل غصن كاعظم ما يكون من شجر الارض كثيرة الورق فاتخذت لها وكرا في وسط الشجرة واسعا فسيحا وطيا واضعتها وحضنت الجارية تحت جناحها وصارت تاتيها بانواع الطعام والشراب وتحفظها من البرد والحر وتؤنسها بالليل ولا تخبر احدا بشانها اي بتمرها وهي تغدو الى سليمان وتروح الى وكرها فعلم سليمان بذلك ولم يبده لها فبلغ الغلام مبلغ الرجال وصار ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد ويحبه ويطلبه فصار لا يقر ليلا ولا نهارا وكان ابوه ملكا عظيما فلما راى الملك ولده لاهيا بالصيد لم يزجره عنه حتى نال سنا طويلا ولم يعظها فقال يوما لاصحابه كل صيد البر وفلواته ومفازاته قد نلت منه فلو ركبت البحر فانال من صيده فانه كثير الصيد وكثير العجائب فقال له المشيرون من وزرائه نعم ما رايت وهو اكثر شيء من خلق الله صيدا وعجائب فامر الغلمان بتجهيز ما يحتاجون اليه من السفن وجعل ياخذ من كل شيء يملكه واخذ من الوزراء والندماء والمشيرين والغلمان والجواري والطباخين والخبازين والدواب والبزاة والصقور وكلاب الماء وجميع ما يحتاجون اليه مما يريدونه ويشتهيه

ف
فمرت العنقاء
وكانت في كبر
الجمل عظما و
وجهها وجه
انسان الخ

من الملاهي وركب السفن وسار في البحر كذلك يتصيد ويتلذذ بالفرج ولا يعرف شيئا غير ذلك
حتى سار مسيرة شهر فارسل الله على سفينته ريحا خفيفة فضربتها وساقتها حتى قربت من
جزيرة العنقاء والجارية وهي مسيرة خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل ليلة مسيرة
سنة ثم ركدت سفينته باذن الله تعالى واصبح الغلام فراى سفينته راكدة فاخرج راسه
منها ناحية ونظر فاذا هو بجبل شاهق في وسط جزيرة في البحر في لون الزعفران طويلة لا يدرى
اين منتهاها ولا عرضها واذا هو بشجرة خضراء في راس الجبل ملتفة كثيرة الاغصان و
الاوراق ورقها كعرض اذان الفيلة تفوح بريح الاقحوان ليس لها ثمر بيضاء الساق فقال
لاصحابه اني ارى عجبا ارى جبلا شاهقا في وسط جزيرة لم ار مثله ولا مثل طوله ولا عرضه
وشجرة فيها كل حسن قد اعجبني منظرها ثم انحرفت سفينته وجاء بها الى الجزيرة التي فيها الجبل و
ارساها عندها وقال لاصحابه اقيموا ههنا حتى اصعد وابصر هذه الجزيرة وهذا الجبل الذي
في وسطها هل فيها عمارة او اثر ادمي في تلك الجزيرة واتيكم بخبرها ثم انه نزل من السفينة هو
ورفقته وداروا في الجزيرة فلم يروا فيها اثر عمارة ولا عبر بها ادمي قبله ثم انه صعد الى راس
الجبل فراى اصل الشجرة وكانت الجارية قد نظرت الى السفينة وهي جارية فلم تعرف ما هي لانها
اخذت صغيرة ولم تدر ما السفن فبقيت متعجبة وليس عندها احد تسأله عن ذلك فبينما هي
متفكرة في امر السفينة اذ احست حديث الادميين فاخرجت راسها من الوكر فنظرت يمينا
وشمالا فلم تر احدا فنظرت الى اصل الشجرة فاذا بالغلام ورفقته فتعجبت منهم لما رات حسنهم
وجمالهم وكيف وصلوا الى ذلك الموضع وان الغلام لما بلغ اصل الشجرة نظر يمينا وشمالا ولا ادري
متعجبا من عظم تلك الشجرة ورفع راسه الى السماء وصار ينظر الى اغصانها وكانت الجارية قد
اخرجت راسها لتنظر الى السفينة فحانت منها التفاتة الى اصل الشجرة فوقعت عينها في عين

الغلام فرأى الغلام صورتها ورأى عجبا من عظم جمالها وكثرة شعرها وذوائبها فقال لها الغلام
بلسان فصيح اجنية انت ام انسية قالت لا والله انا من خيار الانس فمن انت فافهمها الغلام
فقالت لا ادري ما تقول وما انت الا اني ارى وجهك كوجهي وكلامك كلامي
واني لا اعرف شيئا غير العنقاء وهي امي التي ربتني وحضنتني وهي تأتيني كل ليلة وتبيت عندي فقال
لها الغلام واين العنقاء فقالت هي في نوبتها فقال الغلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم الى
ملكها سليمان فتسلم عليه وتقيم عنده الى الليل ثم تجيئني وتحدثني بكل ما يحكم به سليمان وانه
لملك عظيم على ما تصف لي امي العنقاء من ملكه وانها تخبرني انه احسن الناس وجها واتم
خلقا مني قال فارتعد الغلام ثم قال عرفته وهو الذي قتل ابي وسبى دولته واني لمن طلعت
ومن يؤدي اليه الخراج وقد سخر الله له الطير والرياح ثم بكى الغلام ساعة فقال له الجارية
ما يبكيك قال على وحدتك في مثل هذا الموضع الذي لا انس فيه ولا احد وان مثلك في
الدنيا عدد الشجر والمدر وكلهم في مقاصير الذهب والفضة والعيش الهني والرغد واللذة
الحسنة مع الازواج يتعانقون ويتنعمون ويتوالدون الاولاد مثل خلقك وخلقي ارأيت ان
هاجت الريح فازعجتك من وكرك من يمنعك ان تقع في البحر وان وقعت في البحر فمن الذي
يخرجك قال ففزعت الجارية من قوله قالت وكيف لي ان يكون معي انسي مثلك يحدثني بمثل
حديثك ويحفظني مما ذكرت فقال لها الغلام اولا تعلمين ان الله سخر لسليمان نبيه وخادمه
الريح والطير وهو الذي رحمك وساقني اليك لاكون لك الفا ومصلحا وانيسا واني لمن اولاد الملوك
فقالت له الجارية وكيف تصير الي واصير اليك وان العنقاء هذه تروح وتجيء وتحضنني
الى صدرها بين جناحيها فقال لها الغلام نكثرين جزعك ووحشتك وبكاءك على العنقاء
اذا اتتك هذه فاذا جاءت اليك وقالت لك ما تحبين وما تريدين وما شانك فاخبريها بوحدتك في نهارك

ثم انظري ما يكون من ردها عليك فاخبريني بذلك ففعلت ذلك العنقاء ووجدتها فوجدتها
باكية حزينة فقالت لها يا بنية ما لك فقالت لها الوحدة والوحشة قتلتني واني لم اعرج على نفسي
من ذلك فقالت لها يا بنية لا تخافي ولا تحزني فاني استامر سليمان عليه السلام ان آتيه يوما ويوما
لا آتيه فيكون ذلك انسا لك فلما اصبحت خبرت الغلام بجوابها فقال لها او تصبرين على ذلك
لا ولكني ساحضر من دوابي هذه فرسها وابقر بطنه واخرج ما فيه واطيبه بطيب معي وادخل انا
في جوفه والقيه على راس سفينتي هذه فاذا جاءتك العنقاء تقولين لها اريني عجبا من خلقه
ملقاة على كوثل هذه السفينة فلو اختطفتيها وحملتيها الي فكانت معي في وكري فانظر اليها
وانس بها كان احب الي من كونك عندي نهارا وامسا كل عن اخبار سليمان واخبار
المسلمين فلما رجعت العنقاء وجدتها على حالتها وكان سليمان قد شغلها فلم تصل اليه في
استئذانها اياه في المقام يوما والغدو يوما فقالت لها يا بنية ان نبي الله قد اشتغل عني اليوم بالحكم
بين الادميين فلم اصل اليه قالت لها اني لا اريد ان تخلفي عنه نهارا للكان اخبار سليمان واخبار
المسلمين واني اريد عجبا في البحار شيئا لم تقعي فاهو قالت لها العنقاء هذه سفينة قوم سيارة
راكبين في البحر قالت فما الذي اراه ملقى على راس هذه السفينة قالت دابة ميتة القوها
قالت فاحمليها الي لا استانس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء فاختطفت الفرس وكان
الغلام في بطنها فحملتها الى عشها فقالت الجارية يا اماه ما احسنه وضحكت ففرحت العنقاء
بذلك وقالت يا بنية لو علمت لكنت اتيتك بمثل هذا منذ حين ثم انها طارت الى نوبتها عند
سليمان فخرج الغلام من بطن الفرس فلاعبها ولاعبها وافتضها واحبلها من ساعتها وفرح كل
واحد منهما بصاحبه واستانس به وكان سليمان عليه السلام قد جاءه الخبر باجتماعهما من قبل الريح
وان العنقاء راحت وكان مجلس سليمان يومئذ مجلس الطير وحكمهم فجلس سليمان عليه السلام



للطير في مرتبته ودعا بعرفاء الطير وامرها ان لا تدع طيرا الا حشرته اليه فحشرت اليه جميع
الطيور ثم امر عرفاء الجن ان يحشروا قبائل الجن من سكان البحار وسكان الجزائر والهواء
والمغارات والفلوات والامصار فحشروا اليه وامر الشياطين فاحضرت كذلك وكذلك
الانس كهيئتهم ثم كل دابة تدب على وجه الارض فاشتد الخوف وقالوا في انفسهم نشهد
بالله ان نبي الله قد اهمه امر عظيم فاول سهم قد خرج في تقديم الطير سهم الحداة وكانت
الطير لا تتقدم الا بالسهام وكذلك الجن والشياطين فتقدمت الحداة تمشي على وجهها وكانت
قد جحدها ولدها فقالت يا نبي الله انه سفد زوجي اذا احتضنت بيضي واخرجت له جحدني
فقال سليمان للذكر ما تقول فقال يا نبي الله انها لا تمتنع من الطير وهي تحوم البراري فلا ادري
هل هو مني او من غيري قال فامر سليمان بولدها فجيء به فوجد الشبه واحدا فالحقه بالذكر
ثم قال لها لا تمكنيه من السفاد حتى تشهدي عليه بذلك الطير بالصراخ فانه لا يجحدك
بعدها ابدا الى يوم القيامة فهي اذا سفدها ذكرها صاحت وقالت يا طيور سفدني
اشهدوا يا معاشر الطيور اشهدوا ثم خرج سهم العنقاء فتقدمت اليه فقال لها سليمان انت القائلة
في القدر فقالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة ما ادفع الشر واتي بالخير فقال لها سليمان
فاين الشرط الذي كان بيني وبينك زعمت انك تفرقين بقوتك واستطاعتك بين الجارية
والغلام فقالت قد فعلت قال سليمان الله اكبر فائتيني بها الساعة والخلق شهود لاعلم صدق
قولك ثم امر عريف الطير ان يكون معها لا يفارقها حتى تاتي بها فمرت العنقاء حتى قربت من
الجارية وكانت الجارية اذا قربت منها العنقاء تسمع خفيفا جناحها فيبادر الغلام ويدخل
جوف الغرس فلما راتها البنت قالت لها كالفزعة ان لك شانا اذ رجعت من ساعتك قالت
لها اي لعمري ان لي شانا هذا سليمان قد امر باحضارك الساعة لامر كان بيني وبينه في امرك

وانى لارجو نصرتى اليوم فيك قالت لها كيف تحملينى قالت على ظهرى قالت وهل استقر
على ظهرك وانى ارى اهوال البحر فلا آمن ان ازل فاسقط واهلك قالت فى منقارى قالت
فكيف اصبر فى منقارك قالت لها فكيف اصنع ولابد لى من احضارك عند سليمان وهذا
عريف الطير معى وقد دعا بكفيلتى البومة فقالت لها ادخلى فى جوف هذا الفرس ثم تضعينه
على ظهرك او فى منقارك فلا ارى شيئا ولا اسقط ولا افزع من شئ قالت اصبت قال
فدخلت جوف الفرس واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء الفرس فى منقارها وطارت حتى
وضعت الفرس بين يدى سليمان عليه السلام فقالت يا نبى الله هى الآن فى جوف الفرس فاين
الغلام فتبسم سليمان طويلا ثم قال لها اتؤمنين بقضاء الله وقدره وانه لا حيلة لاحد فى
دفع قضائه وقدره وعلمه السابق الكائن من خير وشر فقالت اومن بالله واقول ان المشيئة الى
العباد والقوة فمن شاء فليفعل خيرا او شرا قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئا
ولكن من شاء الله ان يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء ان يكون كافرا كان كافرا ولا يقدر
احد ان يدفع قضاء الله وقدره بحيلة لا بفعل ولا بعلم وان الغلام الذى قد ولد بالمغرب مع الجارية
التى ولدت بالمشرق قد اجتمعا الآن فى مكان واحد على سفاح وقد حملت الجارية من الغلام
بولد فقالت العنقاء لا تقل يا نبى الله هذا فان الجارية معى فى جوف هذا الفرس فقال سليمان
الله اكبر اين البومة المتكفلة بالعنقاء قالت ها انا يا نبى الله قال سليمان انت على مثل قول
العنقاء قالت نعم فقال سليمان قلم الله السابق قبل الخلق اخرجهما على قضائه ومشيئته قال
فامر البومة ففتحت جوف الفرس واخرجتهما جميعا من جوف الفرس فلما العنقاء فزعت
وذهبت وطارت فى السماء واخذت نحو المغرب واختفت فى بحر من بحاره وآمنت بالقدر
وحلفت لا تنظر فى وجه طير ابدا استحياء منه واما البومة فانها لزمت الآجام والجبال وقالت

اما بالنهار فلا خروج لي ولا سبيل الى المعاش فهي ان خرجت نهارا وبختها الطير واجتمعت عليها
وقالت لها يا قدرية فهي تخضع لهذا وهذا ما كان من شان العنقاء والبومة في القضاء والقدر
والله اعلم بالغيب وفيما تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام بالخيل الجياد العراب التي اخرجها له
من البحر في قول اكثر اهل الاثر قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد و
الصافنات الخيل القائمات على ثلاث قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد
او رجل والجياد السراع قال الحسن بلغني انها كانت خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة وقال
الكلبي غزا سليمان اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من
ابيه داود الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة قالوا فصلى سليمان صلاة الظهر وقعد على
كرسيه فعرض عليه منها تسعمائة فاشتغل بحسنها وكثرتها والاعجاب بها حتى غابت الشمس
وفاتته صلاة العصر ولم يعلمه احد بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردوها علي فردوها فعقرها
وعقرها بالسيف وقربها الى الله تعالى وبقي منها مائة فرس فما في ايدي الناس من الخيل العراب
فهي من نسل تلك المائة وقال كعب كانت الافراس اربعة عشر فامر بضرب اعناقها وسوقها
بالسيف وقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلما
عقر الخيل لاجل الله تعالى ابدله الله تعالى مكانها خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره
رخاء كيف يشاء غدوها شهر ورواحها شهر وكان يغدو من ايلياء فيقيل في اصطخر ثم يروح
منها فيبيت ببابل ويروى ان سليمان سار من ارض العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر
بمدينة بلخ تحمله الريح وتظله الطير بخيله وجنوده ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم
جاوزها الى ارض الصين ثم عطف يمنة على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض الهند ثم
خرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما ثم غدا منها فقال بكسكر ثم

رجع الى الشام وكان مستقره مدينة تدمر وكان قد امر الشياطين قبل خروجه من الشام
الى العراق ان يبنوا له تدمر فبنوها بالصفائح والعمد والرخام الابيض والاصفر
وفي ذلك يقول الشاعر

واذكر سليمان اذ قال المليك له ... قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيش الجن اني قد ابحت لهم ... بناء تدمر بالاحجار والعمد

قال ووجدت هذه الابيات منقورة في صخرة بارض كسكر انشاها بعض اصحاب
سليمان بن داود عليهما السلام

ونحن ولا حول سوى حول ربنا ... نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا ... مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا لله طوعا نفوسهم ... لنصرة دين للنبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل ورفعة ... وان نسبوا يوما فمن خير معشر
متى يركبوا الريح المطيعة اسرعت ... مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوفا عليهم ... متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

رجعنا الى القصة وقال قوم من العلماء معنى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق
حبسها في سبيل الله وكوى سوقها بميسم الصدقة وقال الزهري مسح سوقها واعناقها من
الغبار قال وهي رواية الواقدي عن ابن عباس قال قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثم ان الله امر
الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان وصلى العصر في وقتها حدثنا ابو عبد الله عقيل
الانصاري باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائي و

وجعلته لاعدائي وبالا لاهل طاعتي فقالت الريح الهي وسيدي ومولاي انا مطيعة فقبض
منها قبضة فخلق فرسا وقال له خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم مجموعة على
ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وساجعل
على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويكبروني فتسبحني اذا سبحوا وتهللني اذا هللوا و
تكبرني اذا كبروا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتحميدة وتكبيرة
يكبرها صاحبها فتسمعها الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة صفتها ونظروا خلقتها قالوا
ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فما ذا لنا فخلق الله لهم خيلا بلقا اعناقها كاعناق
البخت فلما ارسل الله الفرس الى الارض واستوت قدماه عليها صهل فقيل له بوركت
من دابة اذ بصهيلك اذل الله المشركين واذل به اعناقهم وملا به اذانهم وارعب به
قلوبهم فلما عرض الله تعالى على آدم من كل شيء قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقال
له اخترت عزك وعز ولدك خالدا مخلدا ما بقوا وبقيت ما بقوا بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا
احب الي منك ومنهم ومنها قوله تعالى واسلنا له عين القطر اذ بان له عين النحاس اسيلت ثلاثة
ايام كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان عليه السلام
ومنها تسخير الله تعالى له الجن والانس والطير والوحش والشياطين يعملون له ما يشاء كما قال
تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة
احرقته فمما عملت له الشياطين بامره واحدثوا له الحمامات والطواحين والقوارير والصابون
اشياء كثيرة واحفروا له نهر الملك والقواربة بين خانقين وقصر شيرين + ومما عملوا له
الغياصة كما قال تعالى ومن الشياطين من يغوصون له الآية وقال تعالى والشياطين كل بناء

وغواص وكانوا يغوصون في البحار ويستخرجون انواع اللالئ من الدر والمرجان وسائر الجواهر البحرية وكانوا يستخرجون له اليواقيت والزمرد وانواع الجواهر الثمينة من المعادن وهم اول من فعل ذلك

حديث القبة

قال وهب بن منبه بينما سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح من تحته والانس عن يمينه والجن عن شماله والطير تظله اذ نظر الى عظم امواج البحر فدعته نفسه ان يعلم ما في قعر البحر فامر الريح فسكنت من تحته ثم قعد على كرسي ملكه ثم دعا رأس الغواصين فقال اختر من اصحابك مائة رجل فاختار له مائة فقال اختر لي من المائة ثلاثين فاختار الثلاثين فقال له اختر لي من الثلاثين عشرة فاختار له عشرة فقال اختر لي من العشرة ثلاثة فاختار ثلاثة فقال للواحد منهم غص حتى تنظر الى قعر البحر وتأتيني بالخبر فقال له سمعا وطاعة لك يا نبي الله فغاص وابعد ثم خرج فقال له سليمان ما الذي رأيت قال يا نبي الله ما رأيت الا امواجا وحيتانا غير اني رأيت ملكا عظيما فقال لي اين تريد فقلت له ان نبي الله سليمان ارسلني انظر الى قعر هذا البحر فقال ارجع اليه فاقرأ عليه مني السلام وقل له ان قوما ركبوا هذا البحر منذ اربعين عاما فصاح عليهم مركبهم ثم جعلوا يصلحونه فسقط من احدهم قدوم فهو يتجلجل في البحر ولم يبلغ قعره بعد فرجع اليه واخبره بالخبر فتعجب نبي الله سليمان عليه السلام من ذلك ولها عما كان يريد قال فبينما هو على شاطئ البحر اذ رأى قبة من زجاج تضرب بها الامواج في لجة البحر فنهض وقال للغواصين غوصوا الى اثرها فغاصوا فاخرجوها فلما وضعت القبة على ساحل البحر انفتح لها بابان بمصراعين وخرج من القبة شاب عليه ثياب ابيض من اللبن وكان رأسه يقطر ماء فجاء حتى وقف بين يدي سليمان فقال له سليمان يا فتى من الجن انت ام من الانس قال بل

من الانس قال فتعجب سليمان منه ومن نيته ثم قال له ما بلغ بك ما ارى فقال يا نبي الله كانت
لي والدة وكنت من ابر الناس بها اطعمها واسقيها بيدي ولا اترك شيئا من صنائع البر الا
صنعته بها فلما حضرتها الوفاة سالتها ان تدعو لي فرفعت راسها الى السماء وقالت يا رب بما
عرفت من بره لي فارزقه العبادة في موضع لا يكون لابليس وجنوده عليه سبيل ثم ماتت
فدفنتها فخرجت يوما الى ساحل البحر فاذا انا بهذه القبة فرغبتني نفسي ان ادخلها فلما دخلتها
انطبقت على ابوابها وتزاخرت الامواج بها وكان هذا اخر عهدي يا نبي الله فقال له سليمان
فمن اين مطعمك ومشربك فقال يا نبي الله اذا كان الليل جاءني طائر ابيض في منقاره شيء ابيض
فيه شفاء لي فاكله فهو يغنيني من الطعام والشراب فقال له سليمان فمن اين تعرف الليل والنهار
وانت في ظلمة هذا البحر قال يا نبي الله في القبة خيطان خيط ابيض وخيط اسود فاذا رايت
الخيط الابيض زائدا علمت انه النهار واذا رايت الخيط الاسود زائدا علمت انه الليل فقال
له سليمان هل لك في صحبتنا رغبة قال لا يا نبي الله ان تشا تاذن لي ان اعود الى قبتي فاذن له
فانطلق ودخلها فانطبق عليه بابها وتزاخرت بها الامواج فكان اخر العهد به ومنها قوله
تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب يقال انها الحياض كانت
تسع الجفنة الواحدة طعام الف رجل فيجتمعون عليها ياكلون بين يديه وقدور راسيات
ثابتات لا تزول يسع القدر الواحد عشر جزر

قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء

ومما عملوا له مدينة من قوارير عشرة الاف ذراع في عشرة الاف ذراع فيها الف سقف
ما بين كل سقفين عشرة اذرع في كل سقف جميع ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والروق
اسفلها اغلظ من الحديد واعلاها ارق من الماء يرى من داخلها ما وراء خارجها من صفائه

ونقاشه الشمس بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الاعلى قبة بيضاء عليها علم ابيض يستضيء
به في الليل الداجي لعسكره كله بتلألؤ اشعاعه مد البصر وبها من الاركان الف ركن على
مناكب الشياطين تحت كل ركن منها عشرة من الشياطين تسع سليمان وجنوده وحشمه
واوليائه علوا وسفلا تحملها الريح الى حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرا يأكل ويشرب
وينام ويتمتع بها وفي سفلها مرابط واصطبلات واوارى واواخي لخيله ودوابه ومما
عملوا له كرسي ملكه

صفة كرسي سليمان عليه السلام

قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب يروى ان نبي الله سليمان عليه السلام امر
الشياطين باتخاذ كرسي يقعد عليه للقضاء وامر ان يعمل بديعا مهولا بحيث لو رآه
مبطل او شاهد زور ارتدع وتهيب قال فعملوا له كرسيا من انياب الفيلة وفصصوه بالياقوت
واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحفوه باربع نخلات من الذهب شماريخها الياقوت الاحمر
والزمرد الاخضر على راس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من
ذهب بعضها مقابل بعض وجعلوا من جانبي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد
منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار الكرم من الذهب الاحمر
واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث يظل عريش الكرم والنخل الكرسي قالوا و
كان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي ورجله فيها
ويدور دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس اجنحتها ويبسط الاسدان
ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وكذلك يفعل في كل درجة يصعدها سليمان فاذا استوى
باعلاها اخذ النسران اللذان على النخلتين المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب قائمة على

عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التورية فتفتحها السليمان فيقرؤها على الناس ويدعوهم
الى فصل القضاء قال ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب والفضة المقصصة بالجواهر
وهي الف كرسي على يمينه وتجئ عظماء الجن فيجلسون على كراسي الفضة عن يساره وهي الف
كرسي حافين بجميعا ثم تظلهم الطير وتتقدم الناس اليه للقضاء فاذا دعا بالبينات وتقدمت
الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بجميع ما فيه وما حوله دوران الرحى المسرعة قال وقلت
لوهب بن منبه ما الذي كان يدير ذلك الكرسي قال بلبلان من ذهب في ذلك الكرسي
مما عمله صخر الجني قالوا فاذا دار الكرسي بسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما
وينشر النسران والطاؤسان اجنحتهما فتفزع منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب
شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شان كرسي سليمان عليه السلام وعجائب ما كان فيه
فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بختنصر فاخذ ذلك الكرسي وحمله الى انطاكية فاراد ان يصعد
عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا باحواله فلما وضع قدميه على الدرجة السفلى رفع
الاسد يده اليمنى فضرب ساقه ضربة شديدة دقها ورماه فحمل بختنصر فلم يزل يعرج ويتوجع
منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كداش بن سداس
فهزم خليفة بختنصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الجلوس عليه
ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فغاب ولم يعرف خبره ولا يدرى اين هو والله اعلم

ومنها بيت المقدس وصفة بنيانه وبدو امره

قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا
الاية وقال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قيل بالمياه و
الاشجار والثمار وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت اصل الصخرة التي ببيت

المقدس يهبط من السماء اليها ثم يتفرق في الارض وذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين وروى خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من انهار الجنة وعلى ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران رضي الله عنهما ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم القيمة واما بدء بناء بيت المقدس وصفة بنائه على ما ذكره اهل البصيرة بالسير هو ان الله تعالى بارك في نسل ابراهيم حتى جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون فلما كان زمان داود عليه السلام لبث فيهم مدة مديدة بارض فلسطين وهم يزدادون كل يوم كثرة فاعجب داود بكثرتهم واراد ان يعلم عدد بني اسرائيل كم هم فامر بعدهم وبعث بذلك عرفاء ونقباء وامرهم ان يرفعوا اليه ما يبلغ من عددهم فكانوا يعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فبعث الله جبريل عليه السلام واوحى اليه يا داود قد علمت اني وعدت اباك ابراهيم يوم امرته بذبح ولده فصبر واتم امري بان ابارك له في ذريته حتى يصيروا بعدد نجوم السماء واجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فاردت ان تعلم عددهم انه لا يحصي عددهم غيري واني قد اقسمت لابتلينهم ببلية يقل منها عددهم ويذهب عنك اعجابك بهم وبكثرتهم فاختاروا اما ان ابتليكم بالجوع والقحط ثلاث سنين او اسلط عليكم عدوكم ثلاثة اشهر او الموت ثلاثة ايام فجمع داود بني اسرائيل واخبرهم بما اوحى الله تعالى اليه وخيرهم فيه فقالوا انت اعلم بما هو ايسر لنا وانت نبينا فانظر لنا غير ان الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو امر فاضح فان كان لا بد فالموت لانه بيده لا بيد غيره فامرهم داود ان يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الاكفان وبرزوا الى صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالذراري والاهلين وامرهم ان يعجوا الى الله تعالى ويتضرعوا اليه لعله ان يرحمهم فارسل الله اليهم الطاعون فاهلك منهم في يوم وليلة الوفا كثيرة لا يدرى عددهم ولم يفرغوا من دفنهم لا يعدون ثم

بشهر فلما اصبحوا في اليوم الثاني خر داود عليه السلام ساجدا لله تعالى يبتهل الى الله تعالى ويقول
يا رب انا اكل الخل الحامض وبنو اسرائيل يضرسون وانا اخطى ذنبت وبنو اسرائيل يعاقبون
فما كان من شيء فخذني به واعف عن بني اسرائيل فاستجاب الله دعاءه وكشف عنهم الطاعون
ورفع عنهم الموت فراى داود عليه السلام الملائكة سالين سيوفهم فغمدوها وارتقوا في سلم
من ذهب في صخرة بيت المقدس الى السماء فقال داود لبني اسرائيل ان الله تعالى قد من عليكم
ورحمكم فجددوا له شكرا قالوا فكيف تامرنا قال امركم ان تتخذوا في هذا الصعيد الذي
رحمكم الله فيه مسجدا لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذاكر لله تعالى فاخذ داود في بنائه فلما
ارادوا ان يبتدؤا بالبناء جاء رجل صالح فقيه يختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في بنائهم فقال
لبني اسرائيل ان لي فيه موضعا انا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تحجبوني عن حقي فقالوا له ما
من احد من بني اسرائيل الا وله في هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكن ابخل الناس ولا
تضايقنا فيه فقال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون حقكم فقالوا له اما ان ترضى وتطيب نفسك والا
اخذناه منك كرها فقال لهم اتجدون هذا في حكم الله وحكم داود قال فرفع خبره الى داود
عليه السلام فقال ارضوه فقالوا بكم ناخذه منك يا نبي الله قال خذوه بمائة شاة فقال الرجل زدني
يا نبي الله قال داود خذوه بمائة بقرة قال زدني قال بمائة بعير قال زدني يا نبي الله فانما
تشتريه لله تعالى والله كريم لا يبخل فقال داود حيث قلت هذا فاحتكم اعطيك قال تشتريه
بحائط مثله زيتونا ونخلا وعنبا قال نعم فقال الرجل انت تشتريه لله تعالى فلا تبخل قال سل ما شئت
قال انت اكرم على الله مني ولكن ابن لي حوله جدارا اشبرا ثم تملؤه ذهبا وان شئت ورقا فقال داود
هذا هين فالتفت الرجل الى بني اسرائيل وقال لهم هذا هو التائب المخلص ثم قال لداود يا نبي الله
لان يغفر الله لي ذنبا واحدا احب الي من كل شيء وهبت لي ولكني كنت اختبرتكم فجدوا في

بناء بيت المقدس وكان ذلك فيما قيل لاحدى عشرة سنة مضت من ملك داود وكان داود ينقل
الحجارة على ظهره وكذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة وعجزوا فأوحى الله تعالى إليه أن
هذا بيت مقدس وانك رجل سفاك الدماء ولست بباينه ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان
اسلمه من سفك الدماء واقضي اتمامه على يديه ويكون صيته وذكره لك باقيا فصلوا فيه
زمانا الى ان توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان فأمره الله باتمام بيت المقدس فجمع سليمان
الجن والانس والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل يصلح لها وارسل الجن
والشياطين في تحصيل عمل الرخام والبلور الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة
بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر ربضا لكل ربض منها سبط من الاسباط وكانوا اثني عشر
سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فريق منهم يستخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنه وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر و
فريق يقطعون انواع الرخام وفريق يغوصون على الجواهر وفريق ياتون بالمسك والعنبر
وانواع الطيب من اماكنها فاتى بشيء من ذلك لا يحصيه الا الله تعالى ثم انه احضر الصناع
وامرهم بنحت تلك الحجارة وتنضيدها الواحا واصلاح تلك الجواهر ونقشها فكانوا يعالجونها
فتصوت صوتا شديدا لصلابتها فكره سليمان تلك الاصوات فدعا الجن وقال لهم هل عندكم
حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت فقالوا يا نبي الله ليس في الجن اكثر تجاربا ولا اكثر
علما من صخر العفريت فارسل اليه من ياتيك به فطبع سليمان بخاتمه طابعا وكان يطبع للشياطين
بالنحاس ولسائر الجن بالحديد وكان اذا طبع بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف فكان لا يراه احد
من جن ولا شيطان الا انقاد اليه باذن الله تعالى فارسل الطابع مع عشرة من الجن
فاتوه به وهو في بعض جزائر البحر فاروه الطابع فلما نظر اليه كاد ان يصعق خوفا فاقبل مسرعا

مع الرسل حتى دخل على سليمان فسأل سليمان رسله عما احدث العفريت فى طريقه فقالوا يا نبى الله انه كان يضحك فى بعض الاحايين من الناس فقال له سليمان ما ضحكت ثم رد له على بيان الجن الى طاعتى حتى صرت تسخر من الناس فقال يا نبى الله انى لست بسخر منهم غير ان ضحكى كان تعجبا مما كنت اسمع وارى فى طريقى فقال له سليمان وما ذاك قال مررت على شط نهر فوجدت رجلا ومعه بغلة يريد ان يسقيها وحمرة يريد ان يستقى بها فسقى البغلة وملا الجرة ثم اراد ان يقضى حاجة فشد البغلة باذن الجرة فضربت البغلة وكسرت الجرة فضحكت من حمق الرجل حيث توهم ان الجرة تحبس البغلة ومررت ايضا برجل اخر وهو جالس عند اسكاف يستعمل فى اصلاح خف له فسمعته يشترط عليه ان يصلحه بحيث يبقى معه اربع سنين وقد نزل ملك الموت اليه من قبل فضحكت من قلة عقله وجهله ومررت بعجوز تتكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون من امور السماء وقد كنت عهدت رجلا دفن فى موضع فراشها ذهبا كثيرا فلم تزل الغالية فراشها تموت جوعا وتحت راسها ذهب كثير وهى لا تعلم بمكانه ثم تخبر الناس بامر السماء فضحكت منها ومررت برجل فى بعض المدن وقد كان به داء فيما قيل فاكل البصل فبرئ من دائه فصار طبيب الناس وكان لا ياتيه احد يسأله عن علة الا امره باكل البصل وانه لا اضر شئ حتى ان ضرره يصير الى الدماغ فضحكت منه ومررت فى بعض الاسواق فرايت الثوم وهو افضل الادوية يكال كيلا ورايت الفلفل وهو من السموم القاتلة يوزن وزنا فضحكت ومررت بناس قد جلسوا يبتهلون الى الله ويسالونه الرحمة والمغفرة فمل منهم قوم فقاموا وجاء اخرون فجلسوا فرايت الرحمة قد نزلت عليهم واخطأت الذين كانوا من قبل وغشيت الذين جاؤا فضحكت تعجبا للقضاء والقدر فقال له سليمان هل علمت من كثرة تجاربك وجولانك فى البحار شيئا يخف لى هذه الجواهر تثقبن ويسهل ثقبها وثقبها بلا صوت قال نعم يا نبى الله اعرف حجرا ابيض كاللبن يقال

السامور غير اني لا اعرف معدنه الذي هو فيه وليس في الطير شيء احيل ولا احكم من العقاب فامر بفراخه ان تجعل في صندوق من تلك الجواهر فانه ياتي بذلك الحجر فيضرب به الصندوق حتى يثقبه ليصل الى اولاده قال فامر سليمان بفراخ العقاب ان تضم في صندوق من حجر يوما وليلة فحجب عن افراخه فرمى بها وجاء بالحجر بعد يوم وليلة فثقب به الصندوق حتى وصل الى افراخه فوجه سليمان مع العقاب نفرا من الجن حتى اتوه منه بقدر ما علم ان فيه الكفاية فاستعمل ذلك في ادوات الصناع فسهل عليهم نحتها من غير صوت وهو حجر يستعمل في نقش الخواتيم وثقب الجواهر الى اليوم وهو ثمين عزيز قالوا فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده من المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وانواع الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يوجد يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد وكان يضيء في الليل كالقمر في ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله تعالى وكل شيء منه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتخذ في الارض قط اعظم عيدا من ذلك اليوم ولا اطعمة اكثر منه فذبح فيه من الجزور والعجز ومن البقر خمسة وعشرين الفا معلوفة ومن الغنم اربعمائة الف شاة قالوا ومن عجائب ما اتخذه سليمان ببيت المقدس انه بنى بيتا وطين حائطه بالجص وصقله فكان اذا دخله البار استبان خياله في ذلك الحائط ابيض واذا دخله الفاجر استبان خياله في ذلك الحائط اسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصا ابنوس فكان من مسها من اولاد الانبياء لم يضره مسها شيء ومن مسها من غيرهم احترقت يده فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس قرب قربانا على الصخرة ثم قال اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا منك علي وجعلتني خليفتك على

ارضلت واکرمتنی بہ من قبل ان اکون شیئا فلک الحمد اللهم انی اسالک لمن دخل هذا المسجد خصالا ان لا یدخله احد یصلی فیه رکعتین مخلصا فیهما الا خرج من ذنوبه کیوم ولدته امه ولا یدخله مذنب الا تبت علیه ولا خائف الا امنته ولا سقیم الا شفیته ولا مجدب الا اخصبته واغنیته واذا اجبت دعوتی واعطیتنی طلبتی فاجعل علامته ان تتقبل قربانی قال فنزلت نار من السماء فسدت ما بین الخافقین ثم امتد منها عنق فاحتمل القربان وصعد به الی السماء وکان بیت المقدس علی ما بناه سلیمان علیه السلام الی ان غزا بختنصر بنی اسرائیل فخرب بیت المقدس والقی فیه الجیف وکبسه بالتراب ونقل جمیع ما فیه من الذهب والفضة والجواهر والآنیة الی ارض بابل وکان بیت المقدس خرابا الی ان بناه المسلمون فی زمن عمر بن الخطاب رضی الله عنه بامره والله اعلم

باب فی قصۃ بلقیس ملکۃ سبا والھدھد ومایتصل بہ

قال الله تعالی وتفقد الطیر فقال مالی لا اری الهدهد ام کان من الغائبین الآیة قالت العلماء باخبار القدماء ان نبی الله سلیمان بن داؤد علیهما السلام فلما فرغ من بناء بیت المقدس عزم علی الخروج الی ارض الحرم فتجهز للمسیر واصطحب معه من الناس والجن والشیاطین والطیور والوحوش ما بلغ عسکره مائة فرسخ وامر الریح الرخاء فحملتهم فلما وافوا الحرم اقام بہ ما شاء الله ان یقیم وقرب القرابین وقضی المناسك وبشر اهله بخروج نبینا محمد صلی الله علیه وسلم واخبرهم انه سید الانبیاء وخاتم النبیین وان ذلك مثبت فی زبورهم ثم احب ان یسیر الی ارض الیمن فخرج من مکة صباحا وسار نحو الیمن یؤم نجم سهیل فوافی صنعاء وقت الزوال وذلك مسیرة شهر فرای ارضا بیضاء حسنة تزهر بخضرتها فاحب النزول بها لیصلی ویتغدی

فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان الهدهد دليله على الماء وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى
احدكم كاسه بيده فينقر الارض فيعرف موضع الماء وعمقه ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما
يسلخ الاهاب يستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا الحديث قال له نافع
ابن الازرق كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يبصر الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب
قال ويحك اذا جاء القدر عمي البصر ويروى قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على الماء طلب سليمان الهدهد فلم
يجده فتوعده ثم ان الهدهد لما جاء قال وجئتك من سبا بنبا يقين انى وجدت امراة تملكهم الاية
وذلك انه لما نزل سليمان قال الهدهد في نفسه ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى نحو
السماء ونظر الى طول الدنيا وعرضها ونظر يمينا وشمالا فرأى بستان بلقيس فمال الى الخضرة
فوقع فيها فاذا هو بهدهد اليمن فهبط عليه كان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد
اليمن عفير فقال عفير ليعفور من اين اقبلت والى اين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن
داود عليه السلام فقال له الهدهد ومن سليمان بن داود قال ملك الجن والانس والشياطين
والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة قال فما اسمها
قال يقال لها بلقيس وان لصاحبكم سليمان ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة
اليمن كله وتحت يدها اثنا عشر الف قيل مع كل قيل مائة الف مقاتل والقيل هو القائد بلغتهم
اليمن فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال فاني اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت
الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له الهدهد اليماني ان صاحبك ليسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة
فانطلق معه حتى اتى بلقيس ونظر ملكها وما رجع الى سليمان الا وقت صلاة العصر قال فلما نزل
سليمان ودخل عليه وقت صلاة العصر طلب الهدهد وذلك انه نزل على غير ماء فسال الانس

عن الماء فقالوا لا نعلم ههنا ماء فسأل الجن والشياطين فقالوا لا نعلم فتفقد عند ذلك الهدهد
فلم يجده فتوعده قال ابن عباس في بعض الروايات عنه ووقعت قطعة من الشمس على راس سليمان
فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال اصلح الله
الملك ما ادري اين هو وما ارسلته الى موضع فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه واختلف العلماء في العذاب الشديد ما هو فقال اكثر المفسرين كان عذابه
ان ينتف ريشه وذنبه ويدعه ممعطا ثم يلقيه في بيت النمل فتلدغه وقال الضحاك لانتفنه
ولاشدن رجليه ولاشمسنه وقال مقاتل لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص
وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لامنعنه من خدمتي او ليأتيني بسلطان مبين اي حجة واضحة
وروى عكرمة عن ابن عباس قال كل سلطان في القرآن حجة قال ثم دعا العقاب سيد الطيور
فقال له علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء فنظر الى الدنيا
كالقصعة بين يدي احدكم فنظر يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض
العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ان العقاب يريده بسوء ناشده الله فقال له بحق الذي
قواك واقدرك علي الا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء قال فولى العقاب عنه وقال له ويلك ثكلتك
امك ان نبي الله سليمان قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا
الى العسكر تلقاهما النسر والطير كله وقالوا له اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله
سليمان واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى نبي الله قالوا بلى انه قال او ليأتيني بسلطان
مبين فطار الهدهد والعقاب حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد
اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض
تواضعا لسليمان فمد سليمان يده الى راسه فجبذها وقال اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال

له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع ذلك سليمان ارتعد وعفا عنه اخبرني
الحسين بن محمد الثقفي باسناده عن عكرمة قال انما صرف سليمان عن ذبح الهدهد برّه بوالديه
ثم سأله ما الذي ابطأ بك عني قال الهدهد ما اخبر الله به احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم به
وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء واسمها بلقيس
بنت البشرخ وهو الهدهاد وقيل هي بلعمة بنت شراحيل بن ذي جدن بن البشرخ بن الحرث بن
قيس بن صنعاء بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ابو بلقيس الذي يسمى البشرخ
ويلقب بالهدهاد ملكا عظيم الشان وكان ملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف
ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فزوّجوا بامرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن
وكانت الانس اذ ذاك ترى الجن وتخالطهم فولدت له بلعمة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها
وتصديق هذا ما اخبر به ابن ميمونة باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كان احد ابوي بلقيس جنيا قالوا فلما مات ابو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت في الملك
وطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون فاختاروا عليها رجلا فملكوه
عليهم وافترقوا فرقتين كل فرقة منهم استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان هذا الرجل
الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد اصحابه
خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه وعرضت نفسها عليه
فاجابها الملك الى ذلك وقال ما منعني ان ابتدئك بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك
فانك كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها منهم فقالوا لا نراها تفعل
هذا فقال انما هي التي ابتدأتني واني احب ان تسمعوا قولها فتشهدوا عليها فلما جاؤها
وذكروا لها ذلك قالت نعم اني احببت الولد ولم احبه منذ كنت ارغب عن هذا والساعة فقد

رضيت

رضیت له فزوجوها منه فلما زفت علیه خرجت فی ناس کثیر من خدمها وحشمها حتی نفست
منازلهم ودوربهم فلما جاءته سقته الخمر حتی سکر ثم حزت راسه وانصرفت من اللیل الی منزلها فلما
اصبح الناس وراوا الملک قتیلا وراسه منصوب علی باب داره علموا ان تلک المناکحة کانت
مکرا وخدیعة منها فاجتمعوا الیها وقالوا لها انت احق بهذا الملک من غیرک فقالت
لولا العار والشنار ما قتلته ولکن رایته قد عم فساده فاخذتنی الحمیة ففعلت به ما فعلت
فملکوها واستتب امرها فی المملکة وروی عن ابن میمونة باسناده عن الحسن بن علی عن ابی بکرۃ
قال ذکرت بلقیس عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال لا یفلح قوم ولوا امرهم امرأة قالوا
فلما ملکت بلقیس اتخذت قصرا وعرشا

صفة القصر الذی بنته بلقیس

قال الشعبی روی ان بلقیس لما ملکت امرت ببناء قصر فحمل الیها خمسمائة اسطوانة من
رخام طول کل اسطوانة خمسون ذراعا فامرت بها فنصبت علی تل قریب من مدینة صنعاء و
جعلت بین کل اسطوانتین عشرة اذرع ثم جعلت فیها سقفا منظومة بالواح الرخام والحم بعضها
البعض بالرصاص حتی صارت کانها لوح واحد ثم بنت فوق ذلک قصرا مربعا من اجر وجص
فی کل زاویة من زوایاه قبة من ذهب مشرفة فی الهواء وفیما بین ذلک مجالس حیطانها من ذهب
وفضة مرصعة بالوان الجواهر المربعة وجعلت فیما ای فی باب ذلک القصر مما یلی المدینة درجا
من الرخام الابیض والاخضر والاحمر وفی جوانبه حجر لحجابها وبوابها وحراسها وخدمها وحشمها
علی قدر مراتبهم وصفة عرشها کان مقدمه من ذهب منصص بالیواقیت الحمر والزمرد
الاخضر ومؤخره من فضة مکلل بالوان الجواهر وله اربع قوائم قائمة من یاقوت احمر
وقائمة من یاقوت اخضر وقائمة من زمرد اخضر وقائمة من در اصفر وصفائح السریر من

ذهب عليه سبعون بيتا وعلى كل بيت باب مغلق وكان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين
ذراعا في الهواء فذلك قوله عز وجل وأوتيت من كل شيء أي مما تحتاج اليه الملوك من الآلة و
العدة ولها عرش عظيم أي سرير ضخم حسن في جلتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله و
ذلك أنها قالت لوزرائها ما كان يعبد آبائي الماضون قالوا كانوا يعبدون إله السماء قالت أين
هو قالوا هو في السماء وعلمه في الأرض قالت فكيف أعبده وأنا لا أراه ولست أعرف شيئا أشد من
نور الشمس فهي أولى بما ينبغي لنا عبادته فعبدت الشمس من دون الله تعالى وحملت قومها على
عبادتها وكانوا يسجدون لها إذا طلعت وإذا غربت قال فلما قال ذلك الهدهد لسليمان قال
له سليمان سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ثم إن الهدهد دلهم على الماء فاحتفروا الركايا
وهي الآبار التي لم تطو بطين كل واد فروي الناس والدواب وكانوا قد عطشوا ثم كتب سليمان كتابا
من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من
اتبع الهدى أما بعد أن لا تعلوا علي وائتوني مسلمين قال ابن جريج وغيره لم يزد سليمان على ما
قص الله تعالى في كتابه شيئا وكان أبلغ الناس في كتابه وأقله إملاء وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام كانوا يكتبون جملا ولا يطيلون كتابا ولا يكثرون قالوا فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك
وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم وكن قريبا منهم فانظر
ماذا يرجعون أي يردون من الجواب فأخذ الهدهد الكتاب فأتى بلقيس وكانت بأرض يقال
لها مارب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا رقدت
غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها ومضت إلى فراشها فأتاها الهدهد وهي
نائمة مستلقية على ظهرها فألقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد
الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت

للملأ ورأسها فالقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة بيضاء مستقبلة الشمس
تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى تلك الكوة فسدها
بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فاستبطأت الشمس فقامت تنظرها فرمى الصحيفة في وجهها
قالوا فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة كاتبة عربية من قوم تبع بن شرحبيل الحميري فلما
رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل
هذا الكتاب هو اعظم ملكا منها وقالت ان ملكا تكون رسله الطير لملك عظيم فقرأت الكتاب
وتأخر الهدهد غير بعيد ثم انها جاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم
اثنا عشر الف قيل تحت يد كل قيل منهم مائة الف مقاتل وكانت تكلمهم من وراء الحجاب فاذا
احزنها امر اسفرت عن وجهها فلما جاؤا واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس اني القي الي كتاب
كريم اي شريف لشرف صاحبه وقال الضحاك سمته كريما لانه كان مختوما يدل عليه ما اخبرني
به ابو حامد الوراق باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب ختمه
وقيل سمته كريما لانه مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم فذلك قوله تعالى انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين قالت يا ايها الملأ افتوني في امري
واشيروا علي فيما عرض لي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون فقالوا مجيبين لها
نحن اولو قوة واولو بأس شديد عند الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين تجدينا لامرك
طائعين فقالت لهم بلقيس حين عرضوا انفسهم للحرب ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها لكي يستقيم لهم الامر فصدقها الله في قولها
فقال وكذلك يفعلون انشدني ابو القاسم الحبيبي في هذا المعنى قال انشدني ابي في معناه

ان الملوك بلاء حيثما حلوا	فلا يكن لك في اكنافهم ظل

ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا	جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم	واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما	ان الوقوف على ابوابهم ذل

قال الله تعالى مخبرا عنها واني مرسلة اليهم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة عاقلة قد ساست الملأ من قومها وجربت الامور ساستة اني مرسلة اليهم الى سليمان وقومه بهدية اصانعه عن ملكي واختبره بها املك ام نبي فان يك ملكا قبل الهدية وانصرفوا وان يك نبيا لم يقبل الهدية ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه ثم انها اهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا حتى لا يكون يعرف الذكر من الانثى وقال مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال الكلبي عشرة جوار وعشرة غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتا غلام ومائتا جارية وقال وهب خمسمائة غلام وخمسمائة جارية وارسلت اليه ايضا بصفائح الذهب واختلفوا في كيفيتها وعددها اخبرني ابن ميمونة ايضا باسناده عن ثابت البناني في قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية قال اهدت له صفائح الذهب في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق في كل مكان فلما جاؤا ورأوه ملقى في الطريق في كل مكان قالوا قد جئنا نحمل شيئا نراه ههنا ملقى لا يلتفت اليه فصغر في اعينهم ما جاؤا به وقيل كانت ربع لبنات من ذهب وقال وهب بن منبه وغيره من اهل الكتب عمدت بلقيس الى خمسمائة جارية وخمسمائة غلام فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقرطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة

صفة القصر الذی بنته بالقيس

فرس و الغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر غواشيها من
الديباج الملون و بعثت اليه ايضا خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضة و تاجا
مكللا بالدر و الياقوت المرتفع و ارسلت اليه ايضا بالمسك و العنبر و العود و الالنجوج و عمدت الى حقة
فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة و جزع خرزة مثقوبة معوجة الثقب و دعت رجالا من اشراف
قومها يقال له المنذر بن عمرو و ضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راى و عقل و كتبت معهم كتابا
بنسخة الهدية و قالت فى الكتاب ان كنت نبيا فميز بين الوصائف و الوصفاء و اخبرنا بما فى الحقة
قبل ان تفتحها و اثقب الدرة ثقبا مستويا و ادخل خيطا فى الخرزة ثم امرت بالقيس الغلمان
فقالت لهم اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث و تخنيث يشبه كلام النساء و امرت
الجوارى ان يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم انها قالت للرسول نظر اليها الرجل
اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولك منظره فانا اعز منه و ان
رايته رجلا بشاشا لطيفا فاعلم انه نبى مرسل فتفهم كلامه و رد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا
فلما راى الهدهد ذلك اقبل مسرعا الى سليمان و اخبره بالخبر كله فامر سليمان الجن ان يصنعوا
له لبنا من الذهب و الفضة ففعلوا ذلك ثم امرهم ان يبسطوا له من موضعه الذى هو فيه الى
تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضة و ان يجعلوا حول الميدان حيطانا مشرفة
من الذهب و الفضة ففعلوا ذلك فقال لهم اى الدواب احسن مما رايتم فى البر و البحر
فقالوا يا نبى الله انا راينا فى بحر كذا دوابا مختلفة الوانها لها اجنحة و اعراف و نواص
فقال سليمان على بها الساعة فاتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان و عن يساره و على
لبنات الذهب و الفضة و القوا لها علوفة فيها ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم
فيها عن يمين الميدان و عن يساره ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره و وضع اربعة آلاف كرسى عن

يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ
وامر الوحوش والسباع والهوام والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما اقبل
القوم ودنوا من الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث
على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض
الروايات ان سليمان عليه السلام لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة وامرهم ان
يتركوا في طريقهم على قدر اللبنات التي معهم فلما رات الرسل موضع اللبنات خاليا وكل
الارض مفروشة خافوا ان يتهموهم بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان قال فلما جاؤوا الى
الميدان وراوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا منهم فقيل لهم جوزوا فلا خوف
عليكم قال فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش
حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم
فاخبره رئيس القوم بما جاؤوا به واعطوه كتاب الملكة فلما نظر اليه وقراه قال لهم اين الحقة
فاتى بها فحركها فجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة بلا ثقب
وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال له الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط
في الخرزة فقال سليمان عليه السلام من لي بثقبها فسال الانس فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال
الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا الدا ارسل الى الارضة فارسل اليها
فلما اتت اخذت شعرة في فيها ومرت في الخرزة حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان
سلي حاجتك قالت ان تصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها بالخيط
فقالت دودة بيضاء انا لها يا نبي الله فاخذت الدودة خيطا في فيها ودخلت الثقب فخرجت من
الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت ان تصير رزقي في الفواكه قال لها ذلك لك ثم انه ميز

الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من
الآنية باحدى يديها ثم تجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام ياخذ من الاناء
بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد و
كانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على ساعده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد
سليمان الهدية كلها وقال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم اهل المفاخرة والمكاثرة في الدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجتي لان الله
تعالى قد مكنني منها واعطاني ما لم يعط احدا من العالمين فيها ومع ذلك فان الله سبحانه وتعالى
اكرمني بالنبوة والحكمة ثم انه قال للمنذر بن عمرو امير القوم ارجع اليهم بالهدية فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ان لم ياتوني مسلمين قالوا فلما
رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان واخبروها قالت والله ما هذا بملك وما لنا به طاقة
فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم ان
بلقيس امرت بعرشها فجعل في سبع ابيات بعضها داخل بعض في آخر قصر من قصورها ثم اغلقت دونه
الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم انها قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك
وسرير ملكي فلا تخلص اليه احد ولا يراه حتى آتيك ثم انها امرت مناديا ينادي في اهل
مملكتها يؤذنهم بالرحيل ثم شخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد
كل قيل مائة الف مقاتل قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدئ بشيء حتى
يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا قريبا منه فقال ما
هذا قالوا بلقيس يا رسول الله قال وقد نزلت منا بهذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس
وكان ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان على جنوده وقال ايكم يأتيني بعرشها قبل ان

يأتونى مسلمين اى طائعين خاضعين ثم اختلف العلماء فى السبب الذى لاجله امر سليمان باحضار
العرش فقال اكثرهم لان سليمان علم انها اذا اسلمت حرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان
يحرم عليه اخذه باسلامها وقال قتادة لانه اعجبه صفته لما وصفه الهدهد فاراد ان يراه
قبل ان يراها وقيل ليريها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه فى معجزة ياتى بها فى عرشها قال عفريت
من الجن وهو المارد القوى انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك الذى تقضى
فيه قال ابن عباس كان له غداة كل يوم مجلس يقضى فيه الى نصف النهار واختلفوا فى اسمه
فقال وهب انه كودى وقال شعيب كوزان وانى عليه لقوى اى قوى على حمله امين على
ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا فقال الذى عنده علم من الكتاب الآية
واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال آخرون ملك من الملائكة ايد الله به
نبيه عليه السلام وقال آخرون بل كان رجلا من بنى آدم ثم اختلفوا فيه فقال اكثر المفسرين
هو آصف بن برخيا بن شمعيا بن ملكيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب
واذا سئل به اعطى اخبرنا ابن ميمونة باسناده عن ابن عباس قال ان آصف قال لسليمان حين
صلى ودعا الله تعالى مد عينك حتى ينتهى طرفك قال فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن فبعث الله
الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير
فنبع بين يدى سليمان واختلف العلماء فى الدعاء الذى دعا به آصف بن برخيا عند الاتيان بالعرش
فروى عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها ان الاسم الاعظم الذى دعا به آصف بن برخيا يا حى
يا قيوم وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شىء الها واحدا
لا اله الا انت ائتنى بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام حدثنا ابن ميمونة باسناده
عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الذى عنده علم من الكتاب رجل صالح

صفة القصر الذي بنته بالقيس

وكان في جزيرة من جزائر البحر فخرج ذلك اليوم ينظر من ساكن الارض وهل يعبد الله او لا يعبد فوجد سليمان قد دعا باسم من اسماء الله تعالى فاذا هو بالعرش قد حمل فاتى به سليمان عليه السلام من قبل ان يرتد اليه طرفه * وباسناده عن مجاهد قال حدثنا سهيل بن حرب قال زعم ابن ابي بزة ان اسم الذي عنده علم من الكتاب سطوم وقال قتادة اسمه مليخا وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان آتاه الله علما وفقها قال له عالم من بني اسرائيل انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد عند الله اوجه منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما راى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مأرب الى الشام في قدر ارتداد الطرف وهو مدة يسيرة قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لا ينتفع بذلك الا نفسه حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال عمن يكفر نعمته فقال سليمان عليه السلام نكروا لها عرشها اي زيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا اعلاه اسفله واسفله اعلاه ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه * اراد ان يختبر عقلها وانما حمل سليمان على ذلك ما ذكره وهب بن منبه ومحمد بن كعب وغيرهما من اهل العلم ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتولد له ولدا فتفشي اليه اسرار الجن فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها فاساؤا الثناء عليها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجليها كحافر حمار فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو فشبهته به وكانت قد تركته خلفها في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها فلم تقر بذلك ولم تنكر فعلم سليمان

صفة القصر الذي بنته بلقيس

كمال عقلها قال الحسين بن الفضل شبهوا عليها فشبهت عليهم واجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا
لها هذا عرشك لقالت نعم فقال سليمان واوتينا العلم بابتلائها ومجيئها طائعة من قبلها اي من
قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين خاضعين لله تعالى هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من كلام
بلقيس لما رأت عرشها عند سليمان قالت قد عرفت هذا واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان عليه
السلام بالآيات المتقدمة من قبلها اي من قبل هذه الآية وكنا مسلمين اي منقادين لك مطيعين
لأمرك من قبل ان جئناك فلما وافت سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان
لما اقبلت بلقيس تريده امر الشياطين فبنوا الصرح اي قصرا من زجاج كانه الماء
بياضا واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت
عليه الطير والجن والانس وانما امر ببناء الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله
لسليمان ما سخر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية والسخرة
ابدا فارادوا ان يزهدوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وانها شعراء الساقين لان امها
كانت جنية فاراد سليمان ان يعلم حقيقة ذلك وينظر قدميها وساقيها فامر ببناء الصرح وقال
وهب بن منبه انما بنى الصرح ليختبر عقلها وفهمها يعاييها بذلك كما فعلت هي بتوجيهها
اليه الوصائف والوصفاء ليميز بين الذكر والانثى فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي الصرح
فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء فكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان عليه السلام
فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف
بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء فلما جلست قالت له يا سليمان اني اريد
ان اسألك عن شيء قال سلي قالت اسألك عن ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء وكان سليمان
اذا جاءه شيء لا يعلمه سأل عنه الانس فان كان عندهم علم ذلك والا سأل الجن فان علموا والا سأل

صفة القصر الذي بنته بلقيس

الشياطين فسال الشياطين عن ذلك فقالوا ما اهون ذلك اشمّوا الخيل ان تجري ثم امر الانثية
من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت اخبرني عن كون ربك فوثب
سليمان عن سريره وخر ساجدا وصعق فقامت عنه وتفرقت جنوده فجاء جبريل عليه السلام
وقال له يا سليمان يقول لك ربك ما شانك قال يا جبريل ربي اعلم بما قالت قال فان الله يامرك ان
تعود الى سريرك فترسل اليها والى من حضرها من جنودك وجنودها فتسالها وتسالهم عما
سالتك عنه ففعل ذلك سليمان فلما دخلوا عليه واستقروا قال لها عماذا سالتني قالت عن ماء
رويّ ليس من ارض ولا من سماء فاجبت قال وعن اي شيء سالتني ايضا قالت ما سالتك عن شيء الا هذا
فسال الجنود فقالوا مثل قولها وانساهم الله تعالى ذلك وكفى الله سليمان الجواب ثم ان سليمان
دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال الهدهد والهدية والرسل والعرش والصرح فاجابت
وقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واختلف العلماء في امرها
بعد الاسلام فقال اكثرهم لما اسلمت بلقيس اراد سليمان ان يتزوجها فلما هم بذلك كره لما راى من
شدة كثرة شعر ساقها وقال ما اقبح هذا فسال الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المراة
ما مسني حديد قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فسال الجن فقالوا لا ندري ثم سال
الشياطين فتنكروا عليه قالوا لا ندري فلما الح عليهم قالوا نحن نحتال لك عليه حتى يكون كالفضة
البيضاء فاتخذوا لها النورة والحمام قال ابن عباس انه اول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها
سليمان عليه السلام اخبرني ابن ميمونة بسنده عن ابي موسى يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول من اتخذ الحمامات سليمان عليه السلام فلما التصق ظهره بالجدار قال اواه من عذاب
الله تعالى قالوا فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا
لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وغمدان وبينون

ثم ان سليمان كان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام ثم يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام ✤ وروى محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال سليمان لبلقيس لما اسلمت وفرغ من امرها اختاري رجلا من قومك حتى ازوجك اياه قالت ومثلي ينكح الرجال يا نبي الله وقد كان لي في ملكي وقومي من السلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك قالت زوجني ان كان ولا بد من تبع الاكبر ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا سليمان زوبعة امير جن اليمن فقال له اعمل لذي تبع ما استعملك فيه قومه فصنع لذي تبع المصانع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل فيها ما اراد حتى مات سليمان عليه السلام فلما حال الحول وبلغ الجن موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان سليمان نبي الله قد مات فارفعوا ايديكم فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتابا بالمسند يعني خط الحميرية نحن بنينا سلحين وابنين وبينا صرواح ومرواح وفنقون وهنة وهنيدة وتلوم وهذه الحصون كانت باليمن عملتها الشياطين لذي تبع ولولا صارخ بتهامة لم يرفعوا ايديهم فانطلقوا وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام والله اعلم

باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام ابا زوجته الجرادة وخبر الشيطان الذي اخذ خاتمه من يده وسبب زوال ملكه

قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ✤ روى محمد بن اسحق عن بعض العلماء ان سليمان اخبر انه في جزيرة من جزائر البحر رجلا يقال له صيدون ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر فخرج

الى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستفاء ما فيها فاصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة ثقة فاحبها حبا شديدا لم يحبه احدا من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا فقالت اني اذكر ابي واذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان قد ابدلك الله ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك الله تعالى الاسلام وهو خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك لكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي انا فيها اراه بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها ثم انها كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو اليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع معه في ملكه وتروح اليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك اربعين صباحا فبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن باب سليمان اي ساعة اراد دخول بيته دخل حاضرا او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبر سني ودق عظمي ونفد عمري وقد حان الذهاب مني وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله تعالى واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله تعالى واثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضلهم الله به حتى انتهى

الى سليمان فقال له ما كان احكمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك واحكم
امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى
امتلأ غيظا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فلما اتاه قال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء
الله تعالى فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني اثنيت علي بخير
في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر عمري فقال ان
غير الله ليعبد في دارك اربعين صباحا في هوى امراة فقال سليمان في داري قال نعم في دارك فقال
انا لله وانا اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت ما قلت الا عن شيء بلغك ثم ان سليمان رجع الى
داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولائدها ثم امر بثياب الطهرة فأتي بها وثياب لا يغزلها
الا الابكار ولا تمسها امراة ذات دم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش
ثم اقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا
اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره ويقول فيما يقول رب ما كان ينبغي لآل داود
ان يعبدوا غيرك وان يقروا في دورهم واهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع
الى داره وكانت له وليدة يقال لها امينة كان اذا دخل مذهبه واراد قضاء حاجته او اراد اصابة
امراة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو متطهر لان خاتمه كان
من ياقوتة خضراء اتاه بها جبريل عليه السلام مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من الايام عندها كما كان يضعه عند دخوله مذهبه
فاتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وكان اسمه صخر فظنته سليمان لانها لم تنكر منه
شيئا فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان فعكفت
عليه الطير والجن والانس والشياطين فخرج سليمان فاتى الى امينة وقد تغير من حاله ونفسه ما

كان معهوداً له عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي فقالت ومن انت قال سليمان بن داود عليه السلام فقالت كذبت لست سليمان فقد جاء سليمان واخذ خاتمه وها هو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان الخطيئة قد ادركته فخرج سليمان وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون واي شيء يزعم يقول انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك خرج متوجهاً الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر من البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى السمكتين بارغفة وشوى الاخرى فيأكلها فمكث كذلك اربعين صباحاً عدة ما كان ذلك الوثن يعبد في داره فانكر آصف بن برخيا وعلماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوماً فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيت قالوا نعم فقال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرناه من عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال لهن ويحكن هل انكرتن من امر سليمان بن داود ما انكرناه فقلن اشد ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة فقال آصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم انه خرج الى بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضت اربعون صباحاً زال الشيطان عن مجلسه ثم مر في البحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فاصطادها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشاء اعطاه السمكتين وكان من جملتهما السمكة التي ابتلعت الخاتم فحمل سليمان سمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فشقها ليشويها فوجد خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجداً فعكفت عليه الطير والجن والانس والشياطين واقبل على الناس وعلم ان الذي دخل عليه لما احدث في داره من عبادة الوثن فرجع الى ملكه واظهر التوبة من

ذنبه ثم امر الشياطين وقال ائتونى ببعض البحار فطلبته الشياطين حتى اتت به ففحت له صخرة
فادخله فيها ثم سد عليه بالاخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف فى البحر فهذا
حديث وهب بن منبه * وقال السدى فى سبب ذلك كان لسليمان مائة امراة وكانت امراة منهن
يقال لها جرادة وهى آثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا اراد ان ياتى حاجته او دخل مذهبه نزع
الخاتم ولم يأتمن عليه احدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام وقالت له ان اخى بينه وبين
فلان خصومة وانا احب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله فاعطاها خاتمه
ودخل المخرج فخرج الشيطان فى صورته فقال لها هات الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على
مجلس سليمان وخرج سليمان بعده فسألها ان تعطيه خاتمه فقالت له الم تاخذه قال لا فخرج من
مكانه تائها ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه واجتمع قراء بنى
اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فذكروا لهن ما انكروا فقالوا ونحن قد انكرنا هذا
فان كان سليمان قد ذهب عقله واساء احكامه فليس لنا صبر على ذلك فبكى النساء عند ذلك
قال فاقبلوا يمشون حتى اتوه واحدقوا به واخذوا مجالسهم ثم انهم نشروا التورية فقرؤها فلما
قرؤا التورية طار من بين ايديهم حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه الحوت قال
واقبل سليمان على حالته التى كان فيها حتى انتهى الى صياد من الصيادين وهو جائع وقد اشتد
جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال انى سليمان بن داود فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه
فسال دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه وقالوا لبئس ما صنعت
حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين مما ضرب عندهم ولم يشغله
ما كان فيه من الم الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه فى بطن
احدهما فاخذه ولبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرفه القوم

فجاءوا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما اؤاخذكم على عداوتكم ولا الومكم على ما كان منكم هذا
ما كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر ان ياتوا بالشيطان الذي اخذ خاتمه فاتي به فجعله في
صندوق من حديد ثم اطبقه واقفل عليه بقفل وختمه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو فيه
كذلك الى الساعة * وفي بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده
وكان فيه ملكه فاخذه سليمان واعاده عليه فسقط من يده فلما رأه سليمان لا يثبت في يده
ايقن بالفتنة فقال آصف لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك اربعة عشر يوما ففر
الى الله تائبا من ذنبك وانا اقوم مقامك واسير في عملك واهل بيتك بسيرتك الى ان يتوب الله عليك
ويرد اليك ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت فهو الجسد
الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب هو آصف كاتب سليمان وكان عنده علم
الكتاب فاقام آصف في ملك سليمان وعياله يسير بسيرته ويعمل بعمله اربعة عشر يوما الى ان رجع
سليمان الى منزله تائبا الى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فقام آصف من مجلسه وجلس
سليمان على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت * وقيل سبب ذلك ما اخبرنا شعيب بن محمد
البجلي باسناده عن سعيد بن المسيب ان سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله
اليه ان يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلاثة ايام فلم تنظر في امورهم ولم تنصف مظلوما من ظالم
وذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما رويناه وقال في آخره قال علي كرم الله وجهه فذكرت
ذلك للحسن فقال ما كان الله تعالى ليسلطه على نسائه ونعوذ بالله ان يسلط الشيطان على
نساء انبيائه بالمباشرة وكيف يعتقد ذلك وقد نزه الله تعالى انبياءه عن مثل هذا القبيح و
هذا القول اصح الاقوال واليق بانبياء الله تعالى واقرب الى التقوى * وقال بعض المفسرين كان سبب فتنة
سليمان انه امر ان لا يتزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم فعوقب على ذلك

في نسخة: بالله

وقیل ان سلیمان علیہ السلام لما اصاب بنت لملك صیدون اعجب بها وعرض علیها الاسلام
فامتنعت فخوفها سلیمان فقالت له ان اکرهتنی علی الاسلام قتلت نفسی فخاف سلیمان ان تقتل
نفسها فتزوج بها مشرکة فکانت تعبد صنما لها من یاقوتة اربعین صباحا فی خفیة من سلیمان الی ان
اسلمت فعوقب سلیمان بزوال ملکه اربعین یوما وقال الشعبی فی سبب زوال ملکه ولد لسلیمان
ابن فاجتمعت الشیاطین فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فیه من البلاء والسخرة
فسبیلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم سلیمان ذلك فامر السحاب ان تاخذ ابنه وامر الریح فحملته
وغذا ابنه فی السحاب فاسن مضرة الشیاطین فعاتبه الله تعالی فرمن الشیاطین ومات الولد فالقی
علی کرسیه وهو الجسد الذی قصه الله علینا بقوله والقینا علی کرسیه جسدا ثم اناب والله اعلم

باب فی ذکر وفاة سلیمان علیہ السلام

قال الله تعالی فلما قضینا علیه الموت الآیة قال اهل التاریخ لبث سلیمان فی ملکه بعد ان
ردہ الله علیه تعمل له الجن والشیاطین ما یشاء من محاریب وتماثیل وجفان کالجواب وقدور
راسیات وغیر ذلك ویعذب من الشیاطین من یشاء ویطلق من یشاء ویامرهم بحمل الحجارة
الثقیلة ونقلها الی حیث احب قال فتزیا لهم ابلیس وهم دائبون فی العمل فقال کیف انتم قالوا
ما لنا طاقة مما نحن فیه فقال ابلیس تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فراغا لا تحملون شیئا
قالوا نعم قال فانتم فی راحة قال فابلغت الریح ذلك سلیمان فامرهم ان یحملوا ذاهبین وراجعین
فجاءهم ابلیس فقال کیف انتم فشکوا الیه واخبروه انهم یحملون ذاهبین وراجعین فقال
لهم ابلیس تنامون باللیل قالوا نعم قال فانتم فی راحة قال فابلغت الریح ذلك سلیمان
فامرهم ان یعملوا باللیل والنهار فتزیا لهم ابلیس فشکوا الیه انهم یعملون باللیل والنهار وانهم
دائبون فی العمل فقال کیف انتم قالوا لا طاقة لنا فیما نحن فیه فقال لهم ابلیس فما یشاء فعله

قالوا

في ذكر وفاة سليمان عليه السلام

قالوا نعم قال فتوقعوا الفرج وقد بلغ الامر منتهاه فلم يلبثوا الا قليلا وقد مات سليمان عليه السلام
قال ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلام يحتجب في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر
والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه بطعامه وشرابه فدخله في المرة التي مات فيها وكان
بدء امره في ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا تنبت له في بيت المقدس شجرة فيسألها سليمان
ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها
فتقطع فان كانت تنبت لغرس غرسها في مكان كذا وكذا وان كانت لدواء كتب عليها لكذا
وكذا فبينما هو يصلي يوما اذ رأى شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال
ولاي شيء نبتت قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان بن داود ما كان الله تعالى ليخربه وانا حي
انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائطه ثم قال اللهم عم على
الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب
اشياء وانهم يعلمون ما يكون في غد ثم ان سليمان دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه
فمات ثم بقي على تلك الحالة ولم يعلم بذلك من الشياطين احد منهم مع ذلك يعملون له ويخافون
ان يخرج فيعاقبهم . وقال عبد الرحمن بن زيد قال سليمان لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني قال فاتاه
فقال يا سليمان قد امرت بك وقد بقيت لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا الصرحا من قوارير ليس
له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه
وفي رواية اخرى ان سليمان عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالى اتاني من الملك
ما ترون وما مر علي يوم في ملكي صاف من الكدر وقد احببت ان يكون لي يوم واحد يصفو لي
الى الليل ولا اغتم فيه ويكون ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصره وامر باغلاق ابوابه
ومنع الناس من الدخول عليه ومنع من رفع الاخبار اليه لئلا يسمع شيئا يسوءه ثم اخذ العصا

فی ذکر وفاة سلیمان علیه السلام

بيده ووضعها فوق خصره واتكأ عليها ينظر الى ممالكه اذ نظر شابا حسن الوجه عليه ثياب
بيض قد خرج عليه من جانب القصر فقال له السلام عليك يا سليمان فقال وعليك السلام كيف
دخلت على هذا القصر بغير اذني وقد منعت من دخوله اما منعك البواب والحجاب ما هيبتني
حين دخلت قصري بغير اذني فقال انا الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفعني البواب ولا اخاف الملوك
ولا اقبل منهم الرشاد وما كنت لادخل هذا القصر بغير اذن فقال له سليمان فمن اذن لك في دخوله
فقال له ربي قال فارتعد سليمان وعلم انه ملك الموت فقال له انت ملك الموت قال نعم قال فيم
جئت قال لاقبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم اردت ان يصفو لي لا اسمع فيه ما يغمني فقال
يا سليمان انك اردت يوما يصفو لك فيه عيشك حتى لا يغمك فيه شيء وذلك يوم لم يخلق في الدنيا
فارض بقضاء ربك فانه لا مرد له قال فاقبض كما امرت فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه
قالوا وكانت الشياطين تجتمع حوله وحول محرابه ومصلاه اينما كان وكان للمحراب بابان بين
يديه وباب خلفه فقال بعض الشياطين لاصحابه ان كنت جليدا فادخل من الباب الذي بين يديه
واخرج من الباب الذي خلفه فدخل ذلك البعض ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب
الا احترق فمر ذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فوقف بالبيت فلم يحترق فنظر الى سليمان
وقد سقط ميتا فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عليه فاخرجوه ووجدوا منساته
وهي العصا بلغة الحبشة قد اكلتها الارضة فلم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه
وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك
وفي رواية ابن مسعود فمكثوا يدابون له بعد موته حولا كاملا فايقن الناس ان الجن كانوا
يكذبون في ادعائهم علم الغيب فلو انهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العذاب

والعذاب سنة يعملون له فقال الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب
الطعام ولو كنت تشربين الماء لاسقيناك اعذب الشراب ولكنا ننقل اليك الماء والطين شكرا لك
فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما تاتيها به الشياطين والشياطين تمكن اليها فذلك قوله
تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته الاية قال اهل التاريخ
كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه منها اربعون سنة وذلك انه ملك
وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه ثم
ملك من بعد سليمان ابن له يقال له رحبعم وكان قد استخلفه نبياء الله وكان نبيا ولم يكن رسولا
ثم قبض وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملكهم بعده ابنه ابيا بن رحبعم وكان ملكه ثلاثا وستين
سنة ثم ملك بعده ابنه اسا بن ابيا وكان رجلا صالحا وكان اعرج يعتريه عرق النسا فطمع فيه
الملوك لضعفه وافترقت ملوك بني اسرائيل فغزاهم ملك من ملوك الهند يقال له زوج الهندي
في جمع كثير وقبيلة كبيرة فبعث الله عليهم الملائكة فهزمتهم فقصدوا البحر حتى اذا ركبوا جميعا
بعث الله عليهم الرياح والامواج فضربت سفنهم بعضها في بعض فتكسرت وغرق زوج الهندي
ومن كان معه واضطربت الامواج حتى القت اثقالهم واموالهم وسلبهم الى محلة بني اسرائيل
ونودوا ان خذوا ما غنمكم الله تعالى وكونوا من الشاكرين ثم لم تزل تغزوهم الملوك ملك
بعد ملك من ملوك العراق وغيرهم فيهلكهم الله تعالى الى ان ظهر فيهم الظلم والفساد وفشت
فيهم المعاصي وعبد بعض ملوك بني اسرائيل الاصنام من دون الله تعالى فغضب الله
عليهم بكفرهم ومعصيتهم وسلط عليهم بختنصر

مجلس في قصة بختنصر وخبر شعياء وارميا ودانيال وعزير
عليهم وعلى نبينا السلام وما يتصل به

قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الى قوله عز وجل وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا

قصة شعياء عليه السلام

قال محمد بن اسحق وغيره من اهل السير والاخبار كان مما انزل الله تعالى على موسى خبر بني
اسرائيل من احداثهم وما هم فاعلون بعده كما قال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الى قوله حصيرا فكانت بنو اسرائيل يركبون
الاحداث والذنوب وكان الله تعالى يتجاوز عنهم تعطفا عليهم واحسانا اليهم وكان اول
ما نزل بهم بسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما اخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام
ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك ملكا من الملوك بعث له نبيا
يسدده ويرشده ويكون واسطة فيما بينه وبين الله تعالى فيما يحدث من امورهم ولا ينزل عليهم
كتابا وانما يامرهم ان يامرهم باحكام التورية والنهي عن المعاصي والمنكرات والدعاء الى ما
تركوا من الطاعات فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شعيا بن امضيا وذلك قبل مبعث
زكريا ويحيى وعيسى وشعياء هو الذي بشر بيت المقدس حين شكى اليه الخراب فقال ابشري فانه ياتيك
راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما
انقضى ملكه فيهم عظمت فيهم الاحداث الردية وشعياء معه فبعث الله عليهم سنجاريب
ملك بابل فنزل هو وجنوده في ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس
والملك مريض في ساقه قرحة شديدة فجاء اليه شعياء فقال يا ملك بني اسرائيل ان سنجاريب
ملك بابل قد نزل هو وجنوده في ستمائة الف راية واقبل سائرا حتى نزل بيت المقدس
وقد هابهم الناس وتفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما

قصۂ شعیاء علیہ السلام

حدث فحضرنا به كيف يفعل الله بنا وبعدونا سنجاريب في جنوده. فقال النبي لم ياتني وحي
فيهما امر كذلك اذا اوحى الله تعالى الى شعياء عليه السلام ان ائت ملك بني اسرائيل فامره ان يوصي
بوصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته وعترته فاتى شعياء صديقة فقال ان ربك
قد اوحى الي ان آمرك ان توصي بوصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك
ميت فلما قال ذلك شعياء لصديقة اقبل على الله تعالى في صلوة ودعاء وبكى وقال في دعائه وهو يبكي
ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص وتوكل صادق اللهم رب الارباب واله الالهة القدوس
المقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف يا من لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي
في بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به من سري وعلانيتي لك فان الله استجاب له
ورحمه وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعياء وامره ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد
استجاب له ورحمه وقبل منه وقد اخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه الله من عدوه سنجاريب ملك
بابل وجنوده فاتى شعياء اليه واخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن
وخر ساجدا لله تعالى وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكبرت وعظمت انت الذي
تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة
انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت
دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعياء ان قل للملك صديقة ان يامر
عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ففعل ذلك فبرئ فقال الملك
لشعياء سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعياء قل له اني قد كفيتك عدوك
هذا وانجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما
اصبحوا جاءهم صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد كفاك الله عدوك فاخرج فان

سنجاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث
الملك في طلبه فادركه الطلب هو ومن معه في خمسة نفر من كبرائه في مغارة احدهم بختنصر فجعلوهم
في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس
الى العصر ثم قال يا سنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون
فقال له سنجاريب قد اتاني خبر ربكم ونصرته اياكم من قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع
مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي فلو سمعت او عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت
علي وعلى من معي قال فقال صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم
يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكن انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقاوة في الدنيا وعذابا
في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم ومن معكم ولدمك ودم من معك اهون
عند الله من دم قرادة لو قتلت ، ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير جيشه فقذف في رقابهم الجوامع
وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يطعمهم كل يوم رغيفين من شعير لكل
رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما امرت فامر بهم الملك
الى سجن القتل فاوحى الله الى شعياء ان قل لملك يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم
وليكرموا وليحملوا حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعياء الملك ذلك ففعل فخرج سنجاريب ومن
معه لينذروا من وراءهم حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع سنجاريب الناس فاخبرهم كيف
فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحي الله
اليه فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد وكان امر سنجاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله اياه تذكرة
وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف من بعده بختنصر وكان
ابن ابنه وكان بختنصر يعمل كما يعمل جده ويقضي بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله

تعالى

قصہ شعیاء علیہ السلام

تعالی ملک بنی اسرائیل صدیقة فمرج امر بنی اسرائیل وتنافسوا فی الملک حتی قتل بعضهم بعضا
وظهر فیهم البغی والفساد ونبیهم شعیاء فیهم لا یرجعون الیه ولا یقبلون قوله فلما فعلوا ذلک
قال الله تعالی لشعیاء علیه السلام قم فی قومک یوح علی لسانک فلما قام النبی اطلق الله لسانه
بالوحی فقال یا سماء اسمعی ویا ارض انصتی فان الله اراد ان یقص شان بنی اسرائیل الذین رباهم
بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بکرامته وفضلهم علی عباده واستقبلهم بالکرامة وهم کالغنم
الضائعة التی لا راعی لها فآوی شاردها وجمع ضالها وجبر کسیرها وداوی مریضها واسمن
هزیلها وحفظ سمینها فلما فعل ذلک بطرت فتناطحت کباشها فقتل بعضهم بعضا حتی لم یبق منهم
عظم صحیح یجبر الیه کسیر فویل لهذه الامة الخاطئة الذین لا یدرون این جاءهم الخیر ام الشر وان
البعیر یذکر وطنه فینتابه وان الحمار یذکر الاری الذی یشبع علیه فیراجعه وان الثور یذکر
المرج الذی یمرح فیه فینتابه وان هؤلاء القوم لا یدرون من این جاءهم الخیر وهم اولو
الالباب والعقول لیسوا ببقر ولا حمیر انی ضارب لهم مثلا فلیسمعوه قل لهم کیف ترون فی ارض
کانت خرابا مواتا فبقیت خرابا زمانا طویلا لا عمران فیها وکان لها رب حکیم قوی فاقبل علیها
بالعمارة وکره ان تخرب ارضه فاحاط علیها جدارا وشید فیها قصرا واجری نهرا وانبت علیها غرسا
من الزیتون والرمان والنخیل والاعناب وانواع الثمار کلها وولی ذلک واستحفظه ذا رای حفیظا
قویا امینا فانتظرها فلما اطلعت جاء طلعها خروبا فقال بئست الارض هذه نری ان نهدم جدارها
وقصرها ونغیض ماء نهرها ونحرق غرسها حتی تصیر کما کانت خرابا اول مرة مواتا لا عمران فیها
فقال الله تعالی قل لهم ان الجدار ذمتی وان القصر شریعتی وان النهر کتابی وان القیم نبیی
والغراس هم وان الخروب الذی اطلع الغراس اعمالهم الخبیثة وانی قد قضیت علیهم قضاءهم
علی انفسهم وانه مثل ضربه الله لهم انهم یتقربون الی بذبح البقر والغنم ولیس ینالنی اللحم

حدیث قدسیے

ولا اكلة ولكن يتقربون الي بالتقوى والكف عن ذبح النفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمائها ويشيدون لي البيوت والمساجد يطهرون اجوافها وينجسون
قلوبهم واجسادهم ويدنسونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى
تزويق المساجد ولست ادخلها وانما امرت برفعها لاذكر فيها واسبح ولتكون معلما لمن اراد ان
يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر على ان يجمع الفتنا لجمعها ولو كان الله يقدر ان يفقه قلوبنا
لفقهها فاعمد الى عودين يابسين ثم ائت بهما وهم في اجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله يأمر
كما ان تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا عودا واحدا فقال الله تعالى قل لهم اني
قدرت على ان اؤلف بين العودين اليابسين فكيف لا اقدر على الفتهم ان شئت ام كيف لا
اقدر على ان افقه قلوبهم وانا الذي صورتهم يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا
فلم تنور قلوبنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب
في كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست
اسمع السامعين وانظر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين اذات يدي قلت كيف
ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف اشاء ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها غيري ام يقولون
رحمتي ضاقت فكيف ورحمتي وسعت كل شيء انما يتراحم المتراحمون بفضلي ام يقولون
البخل يعتريني اولست اكرم الاكرمين وانا الفتاح بالخيرات الست اجود من اعطى واكرم من
سئل ولو ان هؤلاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها واشتروا
بها الدنيا لابصروا وتيقنوا ان انفسهم هي اعدى العداة لهم فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه
بالزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى من
يحاربني وينتهك محارمي ام كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم

انما اجترى عليها اهلها المغضوبين ام كيف استجيب لهم دعاء وانما هو قول بالسنتهم والفعل
من ذلك بعيد انما استجيب قول المستضعف المسكين وان من علامة رضائی رضا المساكين فلو
رحموا المساكين وقربوا الضعفاء وانصفوا المظلوم ونصروا المغصوب وعدلوا الغائب وادوا الى الفقير
واليتيم والارملة والمسكين حقه ولو كان ينبغي لي ان اكلم البشر اذا لكلمتهم وكنت اذا لكنت
نور ابصارهم واسمع اذانهم ومعقول قلوبهم واعمرت اركانهم وكنت قوة ايديهم وارجلهم
وكنت السنتهم لا انهم يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث
متوارثة وتاليف فيما يؤلف السحرة والكهنة وزعموا ان لو يشاؤا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا
وان يطلعوا على علم الغيب بما توحي اليهم الشياطين اذا اطلعوا وكلهم يستخفي بالذي يقول
ويسر وهم يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما يبدون وما يكتمون واني
قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء اثبته على نفسي وجعلت له اجلا مؤجلا
لابد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه وفي اى زمان
يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤن فلياتوا بمثل هذه القدرة التي بها امضيت فاني
مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤن فلياتوا بمثل
هذه الحكمة التي ادبر بها امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموات
والارض بان اجعل النبوة في الاجراء واجعل الملك في الرعاء واجعل العز في الاذلاء والقوة
في الضعفاء والغنى في الفقراء والثروة في الاقلاء والمدائن في الفلوات والاجام في المفاوز
والبردي في الغيطان والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم من هذا ومن القيم بهذا وعلى
يد من انشئه ومن اعوان هذا الامر وانصاره فاني باعث لذلك نبيا اميا لا اعمى من العميان ولا
ضالا من الضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا بصخاب في الاسواق ولا متزي بالفحش ولا قوال بالخنا

ف
فاني
باعث لذلك
نبيا
اميا
١٢

اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به قلوبا مختلفة واهواء مشتتة واما متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر بايات وتوحيدى يصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون فى سبيل الله صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضوانى الهمهم التكبير والتحميد والتسبيح والتمجيد والتوحيد فى مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشراف ويطهرون لى الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب فى الانصاف قربانهم دماؤهم وقرآنهم فى صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ نبيهم شعياء من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه وهو فى وسطها والله اعلم

قصة ارميا عليه السلام

فاستخلف الله على بنى اسرائيل بعد قتلهم شعياء رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث الله اليهم الخضر نبيا اليسدده ويأتيه بالخبر من الله تعالى واسم الخضر ارمياء بن خلقيا وكان من سبط هرون بن عمران وانما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهى تزهر خضراء فقال الله تعالى لارمياء حين بعثه الى بنى اسرائيل يا ارمياء من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك فى بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن امك طهرتك ومن قبل ان تبلغ



قصة ارمياء عليه السلام

السعي بانك ولامر عظيم اجتبيتك فذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال
ارمياء اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارمياء
فيهم خطيبا ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة
وعقاب المعصية وقال لهم في آخرها فاني احلف بعزتي وجلالي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم
ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم
ثم اوحى الله تعالى الى ارمياء عليه السلام اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث هم اهل بابل وهم من
ولد يافث بن نوح فلما سمع ارمياء ذلك بكى وصاح وشق ثيابه وحثا الرماد على راسه فلما سمع الله
تضرع ارمياء وبكاءه ناداه يا ارمياء اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان
ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله وعزتي وجلالي لا اهلك احدا من بني اسرائيل حتى
يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح ارمياء بذلك وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق
لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا ففرح واستبشر وقال
ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يرحمنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا
فيها الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم وقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم
يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل بختنصر
سائرا الى الملك اتى الملك الخبر فقال الملك لارمياء آنت زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارمياء ان الله
لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل واراد الله هلاكهم بعث الله الى ارمياء ملكا قد
تمثل له في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له يا نبي الله اني استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم
ولم آت اليهم الا حسنا لا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين
الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل عليه في صورة ذلك الرجل فقعد

بين يديه فقال لارمياء اوما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا
ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا قد منها اليهم وافضل قال ارمياء عليه السلام ارجع
الى اهلك فاحسن اليهم وسل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث
اياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل
وشق عليهم فقال ملكهم لارمياء يا نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي لواثق ثم اقبل الملك على
ارمياء وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه
وقال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال له ارمياء عليه السلام الم يأن لهم ان ينتهوا من
الذي هم فيه فقال له يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه اليوم رايتهم
في عمل لا يرضي الله تعالى فقال ارمياء عليه السلام على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله
تعالى فغضبت لذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق نبيا الا ما دعوت
الله تعالى عليهم ليهلكهم فقال ارمياء يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب
فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم قال فلما خرجت الكلمة من فم ارمياء
تماما حتى ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة
ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارمياء صاح وبكى وشق ثيابه وحثا الرماد على راسه وقال يا مالك
السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك
ودعائك فاستيقن ارمياء عليه السلام انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارمياء
حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه
ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرفوا الى بابل واحتمل
معه سبايا بني اسرائيل وامرهم ان يجمعوا ما كان في بيت المقدس فجمعوا كل صغير وكبير من

بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبى فلما ارادوا ان يقسم الغنائم فى جنده قالت له الملوك
الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى
اسرائيل ففعل ذلك فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمان وكان من اولئك الغلمان دانيال
وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة آلاف من اهل بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف
ابن يعقوب واخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط ياشخر بن يعقوب واربعة آلاف من سبط
يهوذا بن يعقوب واربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابنى يعقوب ومن بقى من بنى اسرائيل
جعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا اقره بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس
حتى اقدمها بابل وذهب بالغلمان السبعين الفا وسائر السبايا حتى قدم بهم بابل وكانت هذه
الوقعة الاولى التى انزلها الله على بنى اسرائيل باحداثهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد
اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد يعنى بختنصر وجنوده وكان بدء امر بختنصر على
ما روى حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان رجل من بنى اسرائيل
يقرأ التوراة حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد بكى وفاضت عيناه واطبق المصحف
ثم انطلق الى المسجد وقال رب ارنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى اسرائيل على يديه فأرى
فى المنام انه مسكين ببابل يقال له بختنصر فانطلق بمال واعتد له وكان رجلا موسرا فقيل له اين
تريد قال اريد التجارة ثم ذهب حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها احد غيره فجعل يدعو
المساكين ويتلطف بهم حتى لا يأتيه احد مسكين الا اعطاه فقال هل بقى مسكين غيركم قالوا نعم
مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لغلمانه انطلقوا وانطلق معهم حتى اتاه فقال
له ما اسمك قال بختنصر فقال لغلمانه احملوه فنقله اليه ومرضه حتى برأ فكساه واعطاه نفقة
ثم اذن الاسرائيلى فى الرحيل فبكى بختنصر فقال الاسرائيلى ما يبكيك فقال ابكى لانك فعلت

معي ما فعلت ولا اجد شيئا اجازيك به فقال حز اي شيء يسير قال وما هو قال ان صرت ملكا
وملكت بيت المقدس ان تعطيني ما اطلب فجعل يتبعه ويقول له انستهزئ بي ولا يمنعه ان يعطيه
ما سأله الا انه يرى انه يستهزئ به فقال فبكى الاسرائيلي وقال قد علمت ما يمنعك ان تعطيني
ما سألتك الا ان الله تعالى يريد ان ينفذ قضاءه • فكتب له كتابا وضرب الدهر ضربانه فقال ملك
صيحون وهو ملك بابل لو انا ارسلنا طليعة الى الشام قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون
قالوا فلانا فبعث رجلا واعطاه مائة الف فخرج بختنصر في مطبخه لم يخرج الا ليأكل في مطبخه فلما
قدم الى الشام رأى صاحب الطليعة اكثر اهل الارض فرسا ورجالا جلدا فكبر ذلك في عينه
فلم يصل ولم يسألهم عن شيء وكان بختنصر دخل الشام ولم يزل يجلس مجالس اهل الشام ويسألهم
ويقول لهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها ما نلتم منها شيئا كثيرا فقالوا انا لا نحسن القتال
ولا نقاتل حتى انتقد مجالس اهل الشام ولم يعرف سرائرهم ثم ان الطليعة رجعوا فاخبروا ملكهم بما
رأوا وكان بختنصر رجع معهم فجعل يقول لفراش الملك لو دعاني الملك لاخبرته غير الخبر
الذي اخبره فلان وفلان فرفع ذلك الى الملك فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لما رأى اكثر اهل
الارض كراعا ورجالا جلدا اكبر ذلك في ذرعه ولم يسألهم عن شيء واني لم ادع مجلسا بالشام
الا جلست فيه فسألت اهله فقلت لهم كذا وكذا وقالوا كذا وكذا قال سعيد بن جبير قال صاحب
الطليعة لبختنصر فضحتني لك مائة الف دينار وترجع عما قلت فقال لو اعطيتني بيت مال بابل
ما رجعت عما قلت ثم ضرب الدهر ضربانه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل الى الشام فان وجدوا
مساغا ساغوا والا استكوا ما قدروا عليه فقالوا ما ضرك لو فعلته قال فمن ترون قالوا فلانا
قال بل الرجل الذي اخبرني بما اخبرني فدعا بختنصر فبعثه ثم انتخب معه اربعة الاف من فرسانهم
فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله تعالى ولم يخربوا ولم يقتلوا ومات

صيحون الملك فقالوا استخلفوا ملكا قالوا على سلكم حتى تاتى اصحابكم فانهم فرسانكم فلبثوا حتى جاء بختنصر بالسبى وما معه فقسمه بين الناس فقالوا ما راينا احدا احق بالملك منه فهذه القصة الاولى فملكوه على انفسهم وقال السدى باسناده ان رجلا من بنى اسرائيل راى فى المنام ان خراب بيت المقدس وهلاك بنى اسرائيل على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل فى بيت امه كان قد ذهب يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فى جانب البيت فكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم وقال له اشتر بها طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا وجاء به فاكلوا وشربوا حتى اذا كان اليوم الثانى فعل به مثل ذلك واليوم الثالث فعل كذلك ثم قال له الاسرائيلى انى احب ان تكتب لى امانا اذا انت ملكت يوما من الدهر فقال بختنصر اتسخر منى قال لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تجعل عندى لك يدا فكلمته امه فقالت ما عليك ان كان والا لم ينقصك شيئا فكتب له امانا فقال ارايت ان جئتك والناس حولك قد حالوا بينى وبينك فاجعل لى علامة تعرفنى بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها فكتب له امانا واعطاه اياه ثم ان ملك بنى اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا عليهما السلام ويدنى مجلسه ويستشيره فى امره ولا يقطع امرا دونه وان الملك هوى ان يتزوج بنت امراة له هذا قول السدى وقيل كانت بنت اخيه لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس وكان فيما نهاهم عنه نكاح بنت الاخت قال وكان لملكهم ابنة اخت تعجبه ويريد ان يتزوجها وكان لها فى كل يوم حاجة يقضيها لها وذكر الحديث فى مقتل يحيى بن زكريا عليهما السلام رجعنا الى حديث السدى قال فسال يحيى عن نكاحها فقال لست ارضاها لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها

فعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبست ابنتها ثيابا حمرا رقاقا فاخرة وطيبتها و
البستها من الحلي شيئا لا قيمة له من غايته والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى الملك وامرتها
ان تسقيه الخمر وان تتعرض له فان راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سألته ويكون الذي تسأله
ان تؤتى براس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه الخمر وتتعرض له فلما اخذ من
يدها الشراب راودها عن نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني ما سألتك قال وما تسأليني قالت
اسألك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فتأتيني براسه في طشت فقال ويلك سليني غير هذا فقالت ما
اريد غير هذا فلما ابت عليه بعث الى يحيى فاتى براسه فجعلت الراس تتكلم حتى وضعت بين يديه
وهي تقول لا تحل لك فلما اصبح الملك واذا دم يحيى يغلي فامر بالتراب فالقي عليه فرقى
الدم فوق التراب يغلي فالقي عليه ايضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه من التراب حتى بلغ
سور المدينة وهو مع ذلك يغلي فبلغ سنجاريب ملك بابل ذلك فنادى في الناس واراد ان يبعث
لهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فاتاه بختنصر وكلمه وقال ان الذي ارسلت تلك المرة ضعيف واني
قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثني فبعث بختنصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان ورأهم
اهله تحصنوا في مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع اصحابه ارادوا الرجوع فخرجت
اليهم عجوز من عجائز بني اسرائيل قالت اين امير الجند فاتي بها اليه فقالت له بلغني انك تريد
الرجوع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي فلست استطيع
المقام فوق الذي كان مني قالت ارأيتك ان دللتك على فتح المدينة تعطيني ما سألتك وتقتل
من امرتك بقتله وتكف عمن امرتك بالكف عنه قال لها نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة
اقسام ثم اقسم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء ونادوا يا ربنا دلنا على من
قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام فانهم اذا فعلوا ذلك تساقط سور المدينة ففعلوا ذلك فتساقط سور

المدينة

المدينة ودخلوا من جوانبها فانطلقت بالى دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال له اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفاحتى سكن فلما سكن الدم قال له كف يدك فان الله تعالى اذا قتل نبيه لا يرضى حتى يقتل من قتله ومن رضى بقتله وانا صاحب الصحيفة بصحيفتها فكف عنه وعن اهل بيته وخرب بيت المقدس وامر ان تطرح فيه الجيف وقال من طرح عليه جيفة فله جزيته فى تلك السنة واعانه على خرابه الروم من اجل ان بنى اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فلما خربه بختنصر ذهب بوجوه بنى اسرائيل وسراياهم

قصة دانيال عليه السلام

وذهب دانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بختنصر ارض بابل وجد سنجاريب قد مات فملك مكانه واستقام له الامر وثبت على ذلك مدة ثم ان بختنصر راى رؤيا عجيبة فافزعته فسال عنها السحرة والكهنة فعجزوا عن تفسيرها فبلغ ذلك دانيال وكان فى السجن مع اصحابه وقد احبه صاحب السجن واعجب به لما راى من حسن سمته وهدايته فقال له انى لصاحب السجن انك قد احسنت الى وان صاحبكم قد راى رؤيا فدله على لاعبرها له فيما السجان واخبر بختنصر بقصة دانيال فقال على به وكان لا يقف بين يديه احد الا سجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذى منعك من السجود لى فقال ان ربى اتانى العلم والحكمة وامرنى ان لا اسجد الا له فخشيت ان سجدت لغيره ان ينزع منى العلم الذى اتانى و يهلكنى فاعجب به وقال نعم ما فعلت وقد احسنت حيث وفيت بعهده واجللت علمه ثم قال هل عندك علم بهذه الرؤيا وهل لك فى تعبيرها قال نعم قال فاخبرنى فاخبره برؤياه التى راها قبل ان يخبره بها ثم عبرها له وكانت الرؤيا ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن وهب ابن منبه يقول ان بختنصر راى فى منامه صنما راسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس وفخذه

قصة دانيال عليه السلام

من حديد وساقه من فخار ثم رأى حجرا من السماء قد وقع عليه فدقه ثم ربا الحجر حتى ملأ ما بين
المشرق والمغرب ورأى شجرة اصلها في الارض وفرعها في السماء ثم رأى رجلا بيده فاس وسمع
مناديا ينادي اضرب جذعها ليتفرق الطير من فروعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها
واترك اصلها قائما فعبرها له دانيال عليه السلام فقال اما الصنم الذي رايت راسه من ذهب فانت
الراس الذهب وانت افضل الملوك واما الصدر الذي رايت من فضة فهو ابنك يملك من
بعدك واما البطن الذي رايت من نحاس فملك يكون بعد ابنك واما ما رايت من الفخذ الذي
من حديد فتفترق فرقتان في فارس تكونان اشد الملوك واما الفخار فاخر ملكهم يكون دون
الحديد واما الحجر الذي رايت قد وقع من السماء وربا حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب فنبي يبعثه الله
في آخر الزمان فيفرق ملكهم كله ويربو ملكه حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب واما الشجرة التي
رايت والطير الذي عليها والسباع والدواب التي تحتها وما امر بقطعها فيذهب ملكك و
يردك الله طائرا نسرا اعظمها فتملك الطيور ثم يردك الله ثورا فتملك الدواب ثم يردك الله
اسدا فتملك السباع والوحوش وتكون مسخا مسخك الله على ما ذكرناه سبع سنين في ذلك كله
وقلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو يقدر على الارض ومن عليها
واما ما رايت من اصلها قائما فان ملكك قائم فسئل وهب بن منبه اكان مؤمنا ام لا فقال وجدت
اهل الكتاب قد اختلفوا في ذلك فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال مات كافرا لانه حرق
بيت المقدس والكتب التي فيه وقتل الانبياء وغضب الله عليه غضبا شديدا فلم يقبل منه يومئذ
توبة قالوا فلما عبر دانيال لبختنصر رؤياه واخبره بها اكرمه واكرم اصحابه وجعل يقبل عليه
ويستشيره في اموره حتى كان اكرم الناس عليه واحبهم اليه فحسده المجوس على ذلك فوشوا
به وباصحابه الى بختنصر فقالوا ان دانيال واصحابه ما يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك

نبي يبعثه الله في آخر الزمان

فلما

قدعاہم وسالہم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبدہ ولسنا ناکل من ذبیحتکم فامر باخذہ وفخذلہم
والقوافیہ وہم ستۃ والقی معہم سبع ضاری لیاکلہم ثم قال انطلقوا لناکل ونشرب فذہبوا
فاکلوا وشربوا ثم انہم رجعوا فوجدوہم جلوسا والسبع مفترش ذراعیہ بینہم ولم یخدش منہم
احدا ولم ینکہم بشئ ووجدوا معہم رجلا زائدا فعدوہم فوجدوہم سبعۃ فقال ما بال ہذا
السابع وانما کانوا ستۃ فخرج الیہم السابع وکان ملکا من الملائکۃ فلطم بختنصر لطمۃ فصار
فی الوحوش والسباع ومسخہ اللہ سبع سنین ثم ردہ الی صورتہ ورد علیہ ملکہ قال السدی فلما
رد اللہ علیہ ملکہ کان دانیال واصحابہ اکرم الناس علیہ فحسدہم المجوس ایضا ووشوا بہم ثانیۃ
وقالوا لبختنصر ان دانیال اذا شرب الخمر لم یملک نفسہ ان یبول وکان ذلک فیہم عارا فجعل لہم
بختنصر طعاما وشرابا فاکلوا وشربوا منہ ثم قال للبواب انظر اول من یخرج علیک لیبول
فاضربہ بالطبرزین فان قال انا بختنصر فقل کذبت بختنصر امرنی فحبس اللہ عن دانیال
واصحابہ البول فکان اول من قام من القوم یرید البول بختنصر فقام مدلا وکان ذلک لیلا
فقام یسحب ثیابہ فلما راہ البواب شد علیہ فقال انا بختنصر فقال کذبت ان بختنصر امرنی ان
اقتل کل من یخرج اولا ثم ضربہ فقتلہ واما محمد بن اسحق فانہ قال فی ہلاک بختنصر غیر ما قال
السدی وذلک انہ قال باسنادہ لما اراد اللہ ہلاک بختنصر قال لمن کان فی یدہ من بنی اسرائیل
ارایتم ہذا البیت الذی خربت وہؤلاء الناس الذی قتلت منہم وما ہذا البیت فقالوا ہذا
بیت اللہ تعالی ومسجد من مساجدہ وہؤلاء اہلہ کانوا من ذراری الانبیاء فظلموا وتعدوا وعصوا
فسلط اللہ علیہم عدوہم بذنوبہم قال فاخبرونی ما الذی یطلع بی الی السماء واطلع علیہا فاقتل
من فیہا واتخذہا ملکا فانی قد فرغت من الارض ومن فیہا قالوا ما یقدر علیہا احد من الخلق فقال
لتفعلن او لاقتلنکم عن آخرکم فشکوا الی اللہ وتضرعوا فبعث اللہ تعالی علیہ بقدرتہ البریہ

ہلاک بخت نصر

ضعفه وهوانه بعوضة قد خلت في منخره ثم سلخت فيه حتى عضت بام دماغه فما كان يقر
ولا يسكن حتى يضرب على ام دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من اهله اذا انا مت فشقوا
راسي وانظروا ما الذي قتلني فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة بام دماغه ليري
الله العباد قدرته وسلطانه ونجى الله تعالى من كان بقي في يديه من بني اسرائيل وحرجهم وردهم
الى ايلياء والشام فبنوا فيها وربوا وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فيزعمون ان الله احيا
المؤمنين الذين قتلوا ولحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وجدوا بختنصر قد احرق التورية وليس
معهم عهد من الله فجدد الله توراتهم وردها اليهم على لسان عزير وسنذكر القصة فيه ان
شاء الله تعالى وكان عمر بختنصر ايام سخره نيفا وخمسمائة عام وخمسين يوما فلما مات بختنصر
استخلف ابنه فلسطاس وكانت آنية بيت المقدس التي حملها بختنصر الى بابل عنده وكان يخرجها
بلحوم الخنازير ويشرب فيها الخمر واقصى دانيال فلم يقبل منه فاعتزل دانيال فبينما فلسطاس
قاعد ذات يوم اذ بدت له كف معلقة بغير ساعد فكتبت ثلاثة احرف ثم غابت فعجب
من ذلك وتحير ولم يدر ما هي فدعا دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله ان يقرأ له ذلك الكتاب
ويخبره بتاويله فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن فخف ووعد فانجز وجمع فتفرق فقال
اما قوله وزن فخف اي وزن عملك في الميزان فخف ووعد فانجز اي وعد ملكك بالخراب فانجز
اليوم وجمع فتفرق اي جمع لك ولوالدك من قبلك ملكا عظيما ثم تفرق اليوم فلا يجتمع الى يوم القيمة
فلم يلبث الا قليلا حتى اهلكه الله تعالى وضعف ملكهم وبقي دانيال عليه السلام بارض بابل
الى ان مات بالسوس والله اعلم

خبر وفات دانيال عليه السلام

قال اهل الاخبار لما فتح الله السوس على يد ابي موسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب

خبر وفات دانيال عليه السلام

رضي الله عنه قتل ابو موسى ملكها سابور واحتوى على المدينة فغنم ما فيها واخذ اموال سابور وملكها وجعل يدور في الخزائن فياخذ ما فيها حتى افضى الى خزانة مقفلة وقد ختم على قفلها بالرصاص فقال ابو موسى الاشعري لاهل السوس ما في هذه الخزانة فاني اراها مختومة بالرصاص فقالوا له ايها الامير ليس فيها شيء من حاجتك فقال لا بد لي ان اعلم ما فيها فافتحوا بابها حتى انظر ما فيها فكسروا القفل وفتحوا الباب فدخل ابو موسى الخزانة فنظر فاذا هو بحجر طويل محفور على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن باكفان منسوجة بالذهب وراسه مكشوف قال فتعجب ابو موسى من طوله وكل من كان معه ثم انهم شبروا انفه فاذا هو يزيد على شبر فقال ابو موسى لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل قالوا ان هذا الرجل كان بالعراق وكان اهل العراق اذا احبس عنهم المطر استسقوا به فيسقون فاصابنا من قحط المطر ما كان يصيب اهل العراق فارسلنا اليهم وسالناهم ان يدفعوه الينا حتى نستسقي به فابوا علينا فرهنا عليه عندهم خمسين رجلا وحملناه الى بلدنا هذا ثم استسقينا به فسقينا ثم رأينا من الراي انه لا نرده اليهم فلم يزل مقيما عندنا الى ان ادركه الموت فمات فهذه قصته وحاله قال فاقام ابو موسى الاشعري بالسوس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بما فتح الله عليهم من مدينة السوس وما والاها وكتب في كتابه امر ذلك الرجل الميت فلما وصل الكتاب وقراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم عن ذلك فما وجد عند واحد منهم علمه فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان هذا الرجل دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل كان في قديم الزمان مع بختنصر ومن كان بعده من الملوك وجعل علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قصة دانيال اولها الى آخرها الى وقت وفاته ثم قال اكتب الى صاحبك مره ان يصلي عليه ويدفنه في موضع



خبر وفات دانيال عليه السلام

لا يقدم عليه اهل السوس فكتب عمر الى ابى موسى بذلك فلما قرا ابو موسى كتاب عمر امر اهل
السوس ان يكفوا انهرهم الى موضع اخر ثم امر بدانيال فكفن باكفان غالية كانت عليه ثم صلى
عليه هو وجميع من كان معه من المسلمين ثم امر بقبر فحفر له فى وسط النهر ثم دفنوا واجرى عليه
النهر فيقال ان دانيال عليه السلام فى نهر السوس والماء يجرى عليه الى يومنا هذا والله اعلم ❊
قال الاستاذ رضى الله عنه فهذا الذى ذكرت جميع امر بختنصر الذى جاء فى التفسير الا ان رواية
من يروى ان بختنصر هو الذى غزا بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى فلط عند اهل السير والاخبار
والعلماء بامور الماضين من اهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم مجمعون على ان بختنصر انما
غزا بنى اسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا وفى عهد ارمياء عليه السلام وهى الوقعة الاولى التى
قال الله تعالى فيها فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال
الديار الاية يعنى بختنصر وجنوده قالوا ومن عهد ارمياء وتخريب بختنصر بيت المقدس الى
مولد يحيى بن زكريا اربعمائة واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب
بختنصر بيت المقدس الى عمرانه فى عهد كربن بن جوسو بن شير بن اصبهبد بابل من قبل بهمن
اسفنديار بن يستاسف سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس
واحصاره ملكها وضمها الى مملكته ثمانية وثمانون سنة ثم من بعد ملكه بيت المقدس الى
مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلاثون سنة وانما الصحيح فى ذلك ما ذكره محمد بن اسحق بن
يسار قال عمرت بنو اسرائيل بيت المقدس بعد ما عمرت الشام وعاد اليها ملكها بعد اخراب بختنصر
اياها وسبيهم منها فجعلوا يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير عليه السلام فبعث الله فيهم الانبياء
ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى و
عيسى عليهم السلام وكانوا من ال داود عليه السلام فمات زكريا وقتل يحيى بسبب لعنة الملك عن نكاح

غلط عند اهل السير والاخبار ١٢

تلك المراة فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام بعث الله
ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما
دخل عليهم امر رئيسا من رؤس جنوده يقال له نبوزرادان صاحب القتل فقال له اني
قد حلفت بالهي لئن انا ظهرت وظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم وسط
عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان نبوزرادان دخل
بيت المقدس فاقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم فقالوا
هذا دم قربان قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان
فقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني الخبر فقالوا له لو كان اول الدهر لكان القبل منا ولكنه قد
انقطعت منا الملوك والانبياء والوحي فلذلك لم يقبل فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم
سبعمائة وسبعين رئيسا من رؤسهم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف من بنيهم وازواجهم
فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما راى نبوزرادان ان الدم لا يهدأ قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل
اصدقوني قبل ان افنيكم واصبروا على امر ربكم فلقد طالما ملكتم في الارض تفعلون فيها
ما شئتم اصدقوني قبل ان لا اترك منكم نافخ نار لا انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل
صدقوه الخبر وقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو انا اطعناه
فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه وقتلناه فهذا دمه يغلي فقال نبوزرادان
ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني بمثل هذا ينتقم منكم ربكم فلما راى
نبوزرادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان
ههنا من جيش خردوس وابقوا من بقي من بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك
ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا ابقي احدا منهم

فوقف هذا دم يحيى بن زكريا باذن الله تعالى ورفع بنوزرادان عنهم القتل ثم قال امنت
بالذي امنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت انه لا رب غيره فاوحى الله تعالى الى راس من رؤس
بقية الانبياء ان بنوزرادان حنون صدوق وحنون بالعبرانية حديث الايمان ثم ان بنوزرادان
قال لبني اسرائيل ان عدو الله كردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره
واني لست استطيع ان اعصيه فقالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا ثم امر باموالهم
من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحوها حتى سال الدم في العسكر وامر بقتل
الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم وكانوا فوقهم فلم يظن كردوس
الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم الى عسكره ارسل الى بنوزرادان ان ارفع
عنهم القتل فقد بلغتني دماؤهم ثم انه انصرف عنهم الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد ان يفنيهم
وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله تعالى فيها قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين الايات فكانت الوقعة الاولى لبختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة
عليهم وكانت لهم الديانة والرياسة وكانت الوقعة الاخيرة لكردوس وجنوده فلم تقم لهم من بعد ذلك
قائمة ولا راية وانتقل عن الشام ونواحيها الى الروم واليونانية الى ان تناسل بنو اسرائيل وكثروا
وانتشروا بعد ذلك واحدثوا الاحداث واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود فسلط الله عليهم
بطلوس بن اسبانوس فخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى منهم الملك والرياسة وضرب
عليهم الذلة فليسوا في امة من الامم الا وعليهم الصغار والذلة والجزية والملك في غيرهم وبقي
بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره والله اعلم

باب في ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

قال الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الاية واختلفوا في ذلك المار من كان

فقال عکرمة وقتادة والربیع بن انس والضحاك والسدی هو عزیر بن شرخیا وقال وهب بن
منبه وعبد الله بن عبید بن عمیر هو ارمیاء بن خلقیا وکان من سبط هرون بن عمران
وهو الخضر واختلفوا ایضا فی القریة التی مر بها فقال عکرمة ووهب وقتادة والربیع هی بیت
المقدس وقال الضحاك هی الارض المقدسة وقال السدی هی سلماباد وقال الکلبی هی دیر سابراباذ
وقیل هی دیر هرقل وقیل هی قریة العنب وهی علی فرسخین من بیت المقدس وکان السبب فی
ذلك ما روی محمد بن اسحق بن یسار عن وهب بن منبه ان بختنصر لما وطی الشام وخرب بیت
المقدس وقتل بنی اسرائیل وسباهم طار ارمیا حتی خالط الوحوش فلما ولی بختنصر عنهم راجعا
الی بابل ومعه سبایا بنی اسرائیل اقبل ارمیاء علی حمار له ومعه عصیر عنب فی رکوة وسلة تین حتی
غشی ایلیاء فلما وقف علیها وعاین خرابها قال انی یحیی هذه الله بعد موتها ثم ربط ارمیاء
حماره بحبل جدید فالقی الله تعالی علیه النوم فلما نام نزع منه الروح مائة عام ومات حماره وعصیره
وتینه عنده واعمی الله عنه العیون فلم یره احد وذلك ضحی ومنع الله السباع والطیر عن لحمه فلما مضی
من موته سبعون سنة ارسل الله ملکا الی ملك من ملوك فارس عظیم یقال له یوشك فقال له
ان الله یامرك ان تنفر بقومك وتعمر بیت المقدس وایلیاء وارضها حتی یعود اعمر ما کان فانتدب
الملك الف قهرمان مع کل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا یعمرونها واهلك الله تعالی
بختنصر ببعوضة دخلت فی دماغه ونجی الله تعالی من بقی من بنی اسرائیل ولم یمت منهم جمیعا
احد ببابل وردهم الله تعالی الی بیت المقدس ونواحیها فعمروها ثلاثین سنة وکثروا حتی کانوا
کاحسن ما کانوا علیه فلما مضت المائة عام علی عزیر احیا الله منه عینیه وسائر جسده میت ثم
احیا جسده وهو ینظر ثم نظر الی حماره فاذا عظامه متفرقة بیض تلوح وسمع صوتا من السماء
ایتها العظام البالیة ان الله یامرك ان تجتمعی فاجتمع بعضها الی بعض واتصل بعضها ببعض

فى ذكر الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها

ثم نادى ثانية ان الله يامرك ان تكتسى لحما ودما وجلدا فكان كذلك نادى ان الله يامرك ان
تحيى فقام حمارة ينهق باذن الله تعالى وعمر اسماريا فهو الذى يوجد فى الفلوات اخبر فى ابن
مجوية الحافظ باسناده عن وهب قال ليس فى الجنة كلب ولا حمار الا كلب اهل الكهف وحمار
ارميا الذى اماته الله مائة عام ثم بعثه وقال الذين قالوا ان المار كان عزيرا ان بختنصر لما
خرب بيت المقدس قتل وسبى الف رجل من قراء التورية والعلماء بها وقتل فيهم ابا عزير
وجده وكان عزير يومئذ غلاما قد قرا التورية وتقدم فى العلم فاقدم مع سبايا بنى اسرائيل
الى ارض بابل وهو من ولد هرون وكان معه سبعة الاف من اهل بيت داؤد فلما نجا
عزير من بابل رحل على حمار له حتى نزل على دير هرقل على شاطى دجلة فطاف فى القرية
فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل
فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى
يحيى هذه الله بعد موتها لم يشك فى البعث ولكن قالها تعجبا ثم ربط حماره بحبل جديد فاماته
الله مائة عام ثم بعثه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وذلك
ان الله تعالى اماته ضحى واحياه اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان
الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية الشمس فقال او بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعنى التين وشرابك يعنى عصير العنب لم يتسنه يعنى لم يتغير وانظر
الى حمارك قال قوم وذلك ان الله تعالى لم يمت حماره فاحيا له الله تعالى راسه وسائر جسده
ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة
عام ونظر الى الرسن فى عنقه جديدا لم يتغير وهذا قول الضحاك وقتادة وتقدير الاية على هذا
القول وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها وقال اخرون اراد به عظام حماره كما

قد منا ذكره فمن ذلك قوله تعالى ولنجعلك آية للناس اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت وقال الضحاك هو انه عاد الى قريته واولاده واولاد اولاده فوجدهم شيوخا وعجائز وهو اسود الرأس واللحية اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ باسناده عن ابن عباس قال لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر منازله فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة وكانت امة له فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة وكانت عرفته وعقلته فلما اصابها الكبر اصابتها الزمانة فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير ومارايت كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه الناس قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه منذ مائة سنة ولم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله قد اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء فيعافيه الله تعالى ويشفيه فادع الله تعالى ان يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك قال فدعا ربه ومسح بيده على وجهها وعينيها فاستجاب الله له فعوفيت ورد الله عليها بصرها ثم اخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة كانما نشطت من عقال فنظرت الى عزير فعرفته فقالت اشهد انك عزير ثم انها انطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن عزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس واقبلوا اليه فقال ابنه كانت لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هي بحالها فعرف عند ذلك انه عزير عليه السلام

باب في ذكر تمام قصة عزير عليه السلام

وحاله بعد ما رجع الى قومه

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله الآية عطية العوفي عن ابن عباس قال كان عزير من
اهل الكتاب وكانت التورية عندهم فعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا ثم اضاعوها وعملوا بغير الحق و
كان التابوت فيهم فلما رأى الله تعالى انهم قد اضاعوها وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت
وانساهم التورية ونسخها من صدورهم فارسل الله عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى كان
الرجل يمشي كبده حتى نسوا التورية وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا بعد ما نسخت التورية
من صدورهم وكان عزير قد امر علماءهم ان يدعوا الله تعالى فدعا الله هو واياهم وابتهل
اليه ان يرد اليه ما نسخ من صدره فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى اذ نزل نور من السماء فدخل جوفه
فعاد اليه الذي كان ذهب من صدره من التورية فاذن في قومه قال يا قوم قد آتاني الله التورية
وردها الي فطفق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا وهو يعلمهم التورية ثم ان التابوت نزل بعد
ذلك بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه
مثله فقالوا والله ما اوتي عزير هذا الا لانه ابن الله * قال السدي وابن عباس في روايتهما وانما
قالت اليهود هذا لان العمالقة ظهروا عليهم فقتلوهم واخذوا التورية وهرب علماؤهم الذين
بقوا ودفنوا التورية في الجبال وغيرها ولحق عزير بالجبال والوحوش وجعل يتعبد في رؤس
الجبال ولا يخالط الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل يبكي ويقول يا رب تركت بني اسرائيل بغير
عالم وجعل يبكي حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع فاذا هو بامرأة قد مثلت
له عند قبر من تلك القبور وهي تبكي وتقول يا مطعماه يا مكسياه فقال لها عزير يا هذه اتقي الله
واصبري واحتسبي اما علمت ان الموت سبيل الناس ثم قال لها ويحك من كان يطعمك ويسقيك
ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تندبه فقالت الله تعالى قال فان الله

في ذكر تمام قصة عزير عليه السلام وحاله بعد ما رجع الى قومه

عز وجل حي لا يموت ابدا قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل قال الله تعالى قالت
فلم تبكي عليهم وقد علمت ان الموت حق وان الله حي لا يموت فلما علم عزير انه قد خصم ولّت
فقالت له يا عزير اني لست امرأة ولكني الدنيا اما انه سينبع لك في مصلاك عين وتنبت شجرة
فكل من ثمر تلك الشجرة واشرب من ماء تلك العين واغتسل وصل ركعتين فانه سيأتيك شيخ
ويعطيك شيئا فما اعطاك فخذه منه فلما اصبح نبعت العين في مصلاه ونبتت شجرة ففعل ما امره
فجاء شيخ وقال له افتح فاك ففتح فاه فالقى فيه شيئا كهيئة القوارير ثلاث مرات ثم قال له ادخل
هذه العين فامش فيها حتى تبلغ املك قال فدخل وجعل لا يرفع قدمه الا ازداد في علمه فرجع اليهم
وهو من اعلم الناس بالتورية ثم قال يا بني اسرائيل قد جئتكم بالتورية قالوا يا عزير ما كنت
كذابا فربط على كل اصبع له قلما وكتب باصابعه كلها حتى كتب التورية كلها عن ظهر قلبه فاحيا لهم
التورية والسنة فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التي دفنوها وقابلوها بتورية عزير
فوجدوها مثلها فقالوا ما اعطى الله له هذا الا لانه ابنه * وقال الكلبي ان بختنصر لما ظهر على
بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التورية وكان عزير اذ ذاك غلاما صغيرا
فاستصغره فلم يقتله ولم يدر انه قد قرأ التورية فلما مات مائة سنة ورجعت بنو اسرائيل الى بيت
المقدس وليس فيهم من يقرأ التورية بعث الله تعالى فيهم عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم
اية فاتاهم عزير وقال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت عزيرا كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها
وقال هذه التورية ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية
دفنت في كرم فلان في موضع كذا فانطلقوا معه حتى احتفروا واخرجوا الخابية والتورية فيها
فاخذوها وقابلوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها اية ولا حرفا فتعجبوا وقالوا ان الله
تعالى لم يقذف التورية في قلب رجل واحد منا بعد ما ذهبت من قلوبنا الا ابنه فعند ذلك

قالت اليهود عزير ابن الله

مجلس في ذكر غزوة بختنصر العرب وقصة يوحنا بن برخيا وخراب حضور

قال الله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين الى قوله حصيدا
خامدين * قال هشام بن محمد الكلبي وغيره كان بدء نزول العرب ارض العراق واتخاذهم الحيرة
والانبار منزلا ان الله تعالى اوحى الى يوحنا بن برخيا بن زربابيل بن سنبيل وسنبيل هذا هو
اول من اتخذ الطفيشل [نوع من المرق] وكان من ولد يهوذا بن يعقوب ان ائت بختنصر وامره ان يغزو
العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا ابواب ويطأ بلادهم ويقتل مقاتلتهم ويستبيح اموالهم
لكفرهم بي واتخاذ الالهة دوني وتكذيبهم انبيائي ورسلي وذلك بعد قتل اهل حضور
بلدة باليمن بعث الله اليهم نبيا فاقبل يوحنا حتى قدم على بختنصر ببابل فاخبره بما اوحى الله اليه
وقص عليه ما امره به وذلك في زمن معد بن عدنان فاوحى الله تعالى الى يوحنا اني قد سلطت
بختنصر على اهل قرية عربة لانتقم به منهم فعليك بمعد بن عدنان الذي من ولده النبي محمد صلى
الله عليه وسلم الذي اخرجه في آخر الزمان واختم به النبوة وارفع به من اطاعه فخرج تطوى له
الارض حتى سبق بختنصر فلقي عدنانا وقد تلقاه فنظر الى معد ولمعد يومئذ اثنتا عشرة سنة
فحمله يوحنا على البراق واردفه خلفه فانتهيا الى ارض حران من ساعتهما قالوا ووثب بختنصر
على من كان في بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليه بالتجارات والامتيار فجمع
من ظفر به منهم فبنى لهم حيرا على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه فقيدوا ووكل بهم حرسا وحفظة
ثم نادى في الناس بالغزو فتاهبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف
منهم مسالمين مستامنين فاستشار بختنصر فيهم يوحنا فقال ان خروجهم اليك من بلادهم

قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم واحسن اليهم قال فانزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات والتقى بختنصر مع العرب فهزمهم واثخن فيهم بالقتل والاسر وسار حتى بلغ الحجاز والتقى عدنان في قومه من العرب وبختنصر فانات عرق فهزمهم ونادى مناد من جو السماء يا لثارات الانبياء فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين ايديهم فندموا على ذنوبهم ونادوا بالويل فذلك قوله تعالى فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون اي يهربون هاربين فاخذتهم السيوف وقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم الاية فلما عرفوا انه واقع بهم اقروا بالذنوب وقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يدعون بها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم رجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالقاهم في الانبار فقيل انبار العرب وانضم اليه المستأمنون من العرب وخلى بختنصر اهل الدير بعد فراغه من غزو العرب وابتنوا لانفسهم بلدين فسموا احدهما الانبار والاخرى الحيرة وخالطهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا في حياة بختنصر فلما مات بختنصر رجع معد بن عدنان ومعه انبياء بني اسرائيل حتى اتى مكة فاقام اعلامها وحج الانبياء معه

مجلس في ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه

قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلفوا في نسبه فقال محمد بن اسحق بن بشار هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام وقال وهب كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقال مقاتل كان ابن خالة ايوب وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل وقال آخرون كان عبدا وقال مجاهد كان لقمان

في ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه

عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وروى الاوزاعي عن عبد الرحمن بن حرملة قال
جاء اسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد بن المسيب لا تحزن من اجل انك اسود فانه
كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولقمان
الحكيم كان اسود نوبيا من سودان مصر ذا مشافر حدثنا الامام ابو منصور الحمشاذي لفظا
باسناده عن سعيد بن المسيب ان لقمان عليه السلام كان عبدا حبشيا نجارا واخبرني ابن فنجويه
باسناده عن سعيد بن المسيب ان لقمان عليه السلام كان خياطا واتفق العلماء انه كان حكيما
ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه كان يقول ان لقمان كان نبيا تفرد بهذا القول حدثنا ابو منصور
الحمشاذي عنه باسناده انه قال كان نبيا وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة وروى نافع عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا عصمه الله تعالى كثير التفكر حسن اليقين احب
الله فاحبه الله فمن عليه بالحكمة وذلك انه كان نائما نصف النهار فجاءه النداء يا لقمان هل لك
ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي
قبلت العافية ولم اقبل البلوى وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي اعانني و
عصمني فقالت الملائكة لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل
مكان ان اصاب فارجو ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من
ان يكون شريفا ومن تخير الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا تبقى له الآخرة فتعجبت الملائكة
من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها
ولم يشترط بها ما اشترط لقمان فهوى بالخطيئة غير مرة كل ذلك ويعفو الله عنه وكان لقمان
يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرف عنك البلاء و

اعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة

باب فى ذكر بعض ما روى من حكم لقمان ومواعظه المذكورة فى القرآن

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم الآيات اخبرنا ابو عبد الله الحسين الدينورى عن عكرمة قال كان لقمان من اهون مملوك على سيده قال فبعثه مولاه مع رفقة له الى بستان له ليأتوه بشئ من ثمره فجاؤا وليس معهم شئ وقد اكلوا الثمرة واحالوا على لقمان فقال لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله امينا فاسقنى واياهم ماء حميما ثم ارسلنا فلتقذف ففعل فجعلوا يتقايؤن الفاكهة وجعل لقمان يتقيأ ماء نقيا فعرف صدقه من كذبهم قال فاول ما روى من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الخلاء يفجع منه الكبد ويورث الباسور وتصعد الحرارة الى الراس فاجلس هوينا وقم قال فخرج وكتب حكمته على باب الحش قال وسكر مولاه يوما فخاطر اقواما على ان يشرب ماء بحيرة فلما افاق عرف ما وقع فيه فدعا لقمان ثم قال له لمثل هذا اليوم كنت خبأتك قال اجمع كراسيك ثم ابعث ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال لهم على اى شئ خاطرتمونى قالوا على ماء هذه البحيرة فقال لهم لقمان ان لها مواد فاحبسوا عنها موادها حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع ان نحبس موادها فقال لقمان وكيف يستطيع شربها ولها مواد اخبرنا ابن فنجويه باسناده عن خالد الربعى قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له السيد اذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال ائتنى باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فقال له ما كان فيها شئ اطيب من هذا قال لا فسكت عنه ثم قال له اذبح لنا شاة فذبح شاة فقال ائتنى باخبث مضغتين منها فجاء باللسان

والقلب فقال له امرتك ان تأتيني باطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب وامرتك ان تأتيني باخبثها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب فقال انه ليس باطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا واخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لقمان الحكيم ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس واخبرنا عبد الله باسناده عن ابي هريرة قال مر رجل بلقمان والناس يجتمعون عليه فقال له الست لعبد الاسود الذي كنت راعيا بموضع كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني اخبرني الحسين بن محمد عن ابيه قال قال لقمان ضرب الوالد لولده كالماء للزرع وعن عبد الله ابن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقاه غلامه في الطريق فقال له ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري اخبرنا الحسين بن الحسن بن محمد باسناده عن شقيق قال قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل للقمان ما اقبح وجهك قال تعيب بهذا على النقش او على النقاش وروى المحاربي عن سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها اناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وليكن حشوها ايمانك بالله وشراعها التوكل على الله فلعلك تنجو وما اظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم ينقصون يا بني خذ من الدنيا بلغة ولا تدخل فيها دخولا تضر فيها باخرتك ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صياما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك عن الصلاة فان الصلاة عند الله اعظم من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء او ترائي في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما

فى ذكر بعض ما روى من حكم لقمان ومواعظه الغير مذكورة فى القرآن

يذكرون الله فاجلس اليهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك و يزيدوك علما وان تك جاهلا
يعلموك ولعل الله ان يظلهم برحمة فتعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس
اليهم فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا فلعل الله يظلهم
بالعقوبة فتعمك معهم يا بنى لا تضع برك الا عند راعيه كما ليس بين الكبش والذئب خلة كذلك
ليس بين البار والفاجر خلة ومن يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن
قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بنى كن عبدا للاخيار ولا تكن خليلا للاشرار
يا بنى كن امينا تكن غنيا ولا ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر يا بنى جالس العلماء
وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم والطف بهم فى السؤال تدرك ولا تجهزهم
فيملوك يا بنى لا تطلب من الامر مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يقل الراى ويزرى بالعقل
يا بنى ان تادبت صغيرا تنفعت كبيرا يا بنى اذا سافرت فلا تنام على دابتك فان ذلك سريع
فى دبارها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون فى محمل يمكنك فيه التمدد واذا قربت من
المنزل فانزل عن دابتك وسر ثم ابدا بعلفها قبل نفسك واياك والسفر فى اول الليل وعليك
بالتعريس والادلاج من نصف الليل الى اخره وسافر بسيفك وخفك وعمامتك وكسائك
وسقائك وابرتك وخيوطك ومخرزك وتزود من الادوية ما تنتفع به انت ومن معك وكن
لاصحابك موافقا الا فى معصية الله يا بنى اياك والتقنع فانه بالنهار شهرة وبالليل ريبة
يا بنى لا تامر الناس بالبر وتنسى نفسك فيكون مثلك مثل السراج يضئ للناس ويحرق نفسه
يا بنى لا تتقربن من الامور صغارها ان الصغار غدا تصير كبارا يا بنى اياك والكذب فانه يفسد
دينك وينقص عند الناس مروتك فعند ذلك يذهب حياؤك وبهاؤك وجاهك وتهان ولا يسمع
منك اذا حدثت ولا تصدق اذا قلت ولا خير فى العيش اذا كان هكذا يا بنى اياك وسوء الخلق

والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من الناس عليها
مجانب والزم نفسك التؤدة في اموراتك والصبر على مرارات الاحوال واحسن مع جميع الناس
خلقك فان من حسن خلقه واظهر بشره وبسط خطه عند الابرار واحبه الاخيار وجانبه
الفجار يا بني لا تعلق نفسك بالهموم ولا تشغل قلبك بالاحزان واياك والطمع وارض بالقضاء
واقنع بما قسم الله لك يصف عيشك وتسر نفسك وتستلذ حياتك وان اردت ان يجمع
لك غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في ايدي الناس فان ما بلغ الانبياء والصديقون ما بلغوا الا
بقطع طمعهم مما في ايدى الناس يا بني ان الدنيا قليل وعمرك فيها قليل من قليل وقد بقى قليل من
قليل القليل يا بني اجعل معروفك في اهله ولا تضعه في غير اهله فتخسر في الدنيا وتحرم ثوابه في
الاخرة وكن مقتصدا ولا تكن مبذرا ولا تمسك المال تقتيرا ولا تعطه تبذيرا يا بني الزم الحكمة
تكرم بها واعزها تعز بها وسيد اخلاق الحكمة دين الله عز وجل يا بني للحاسد ثلاث
علامات يغتاب صاحبه ان غاب ويتملق اذا شهد ويشمت فيه بالمصيبة تم خبر لقمان
الحكيم وما وصى لابنه انعم والله اعلم

مجلس في قصة بلوقيا

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي باسناده عن عبد الله بن سلام الاسرائيلي قال كان
في بني اسرائيل رجل يقال له اوشيا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل
وكان قد عرف بعث النبي عليه السلام واسمه في التوراة فجاء وكتمه عنهم وكان له ابن يقال له بلوقيا
خليفة ابيه في بني اسرائيل وكان ذلك بعد سليمان فلما مات والده اوشيا بقي بلوقيا
والامامة والقضاء في يده ففتش يوما خزائن والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل
من حديد فسال الخزان عن ذلك فقالوا لا ندري فاحتال على القفل حتى فكه فاذا فيه صندوق

من خشب الساج ففکہ فاذا فیہ اوراق فیہا نعت النبی صلی اللہ علیہ وسلم وامتہ مختوم
بالمسك ففکہا وقراہا فیہا علی بنی اسرائیل ثم انہ قال الویل لك یا ابت من اللہ فیما کتبت
وکتمت من الحق عن بنی اسرائیل فرقۃ الی اہلہ فقال بنو اسرائیل یا بلوقیا لولا انك
اماما وکبیرنا لنبشنا قبرہ واخرجناہ منہ واحرقناہ بالنار فقال یا قوم لاضیر انما تبع حظ
نفسہ وخسر دینہ ودنیاہ فالحقوا ببعث النبی صلی اللہ علیہ وسلم وامتہ بالتوراۃ
قال وکانت ام بلوقیا من الاحیاء فاستاذنہا فی الخروج الی بلاد الشام وکانوا
یومئذ ببلاد مصر فقالت لہ وما تصنع بالشام فقال اسال عن محمد وامتہ
فلعل اللہ تعالی ان یرزقنی الدخول فی دینہ فاذنت لہ فبرز بلوقیا الیدخل
بلاد الشام فبینما ہو یسیر اذا انتہی الی جزیرۃ من جزائر البحر فاذا ہو بحیات
کامثال الابل عظما وفی الطول ما شاء اللہ وہن یقلن لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ
فلما رأینہ قلن لہ ایہا الخلق المخلوق من انت وما اسمك فقال اسمی بلوقیا وانا من بنی
اسرائیل فقلن وما اسرائیل قال من ولد آدم فقلن سمعنا باسم آدم ولم نسمع باسرائیل
قال فقال لہم بلوقیا ایتہا الحیات من انتن فقلن نحن من حیات جہنم ونحن نعذب
الکفار فیہا یوم القیمۃ قال بلوقیا وما تصنعن ہہنا وکیف تعرفن محمدا فقلن ان جہنم
تفور وتزفر فی کل سنۃ مرتین فتلقینا الی ہہنا ثم نعود الیہا فشدۃ الحر من
حرہا فی الصیف وشدۃ البرد من بردہا فی الشتاء ولیس فی جہنم درکۃ من
درکاتہا ولا باب من ابوابہا ولا سرادق من سرادقاتہا الا وقد کتب اللہ علیہ
لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من اجل ذلك عرفنا محمدا صلی اللہ علیہ
وسلم قال بلوقیا ایتہا الحیات ہل فی جہنم شکلکن او اکبر منکن فقلن ان فی جہنم حیات

تدخل احدانا في انف احداهن وتخرج من فيها ولا تشعر بها لعظمها فافهم بلوقيا
عليهن ومضى حتى اتى جزيرة اخرى فاذا هو بحيات كامثال الجذوع والسواري
وعلى هامتها احداهن حية صغيرة صفراء كالفضة فجمعت الحيات حولها فاذا
نفخت صرن تحت الارض خوفا منها فلما رأيتها ورأتني قالت ايها الخلق المخلوق
من انت وما اسمك قلت اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد ابراهيم
الخليل فاخبرني ايتها الحية من انت قالت انا موكلة بالحيات واسمي تمليخا ولولا
اني موكلة بهن لقتلت بني آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة
وسمعن صوتي دخلن تحت الارض ولكن يا بلوقيا ان لقيت محمدا صلى الله عليه
وسلم فاقرئه مني السلام ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام فاتى بيت المقدس
وكان بها حبر من احبارهم يسمى عفان الحبر فاتاه فسلم عليه فقال له يا بلوقيا ليس
هذا زمان محمد ولا زمان امته بينك وبينه قرون وستون ثم قال عفان
الحبر يا بلوقيا ارني موضع الحية التي اسمها تمليخا فاني قد رمت ان اصيبها
رجوت ان انال بسببها ملكا عظيما ونعيما حيا طيبة الى ان يبعث الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فمن حرص بلوقيا على الدخول
في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال انا اريك المكان فقام عفان واخذ
تابوتا من حديد وعمل فيه قدحين من فضة في احدهما خمر وفي الآخر لبن ثم
سارا جميعا حتى انتهيا الى موضع الحية ففتح باب التابوت وتخبيا فجاءت الحية
تبغي الرائحة فدخلت التابوت فشربت اللبن والخمر فسكرت ونامت فقام عفان
ودب الى التابوت ودبيا خفيفا فاغلق عليها باب التابوت وحصنوا اخذاها ثم

جميعا فلم يمر بشجر ولا نبت الا كلمها باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال لها القرطل فقالت يا عفان من ياخذ بي و يقطعني و يدقني و يعصر مائي و دهني و يطلي به قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا تبتل قدماه ولا يغرق فقال عفان اياك لطلبت ثم انه قطع تلك الشجرة فدقها و عصر ماءها و اخرج دهنها و جعله في كوز ثم خلي عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني ادم ما احراكم على مكر ولن تصلوا الى ما تريدون قال فذهبت الحية و سار عفان و بلوقيا الى البحر فطليا اقدامهما ثم دخلا في اليم و مشيا في الماء كانما كانا يمشيان على الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا ممتد ان ترابه كالمسك عليه غمام ابيض و فيه كهف و في الكهف سرير من الذهب و على السرير شاب مستلق على قفاه ذو و فرة و اضع يده اليمنى على صدره و الشمال على بطنه كالنائم وليس بنائم و هو ميت و على راسه تنين و خاتمه بالشمال و كان هذا سليمان بن داود عليه السلام و كان ملكه في خاتمه و كان خاتمه من ذهب و فضة من ياقوت احمر مربع مكتوب عليه اربعة اسطر في كل سطر اسم الله الاعظم و كان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هذا الميت يا عفان فقال هذا سليمان بن داود نريد ان ناخذ خاتمه و نملك ملكه و نرجو الحياة الى ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا اليس قد سال ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه اياه على ما سال و لا ينال ملك سليمان الى يوم القيمة لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله معنا و معنا اسم الله الاعظم و لكن انت يا بلوقيا اقرا التورية

في قصة بلوقيا

فتقدم عفان لينزع الخاتم من يد سليمان من اصبعه فقال التنين ما اجراك
على ربك ان غلبتنا باسماء الله تعالى فنحن نغلبك بقدرة الله تعالى قال فكلما نفخ
التنين ذكر بلوقيا اسم الله تعالى فلم تعمل نفخات التنين فيهما شيئا ودنا عفان من
السرير لينزع الخاتم من اصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر اليه نزل جبريل عليه السلام من السماء
فلما نزل صاح بهما صيحة ارتجت الارض والجبال وتزلزلت منها فاختلطت سيما البحار وتفاقمت
والتطمت حتى صار كل عذب بما الحار من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه
وسقط بلوقيا على وجهه ونفخ التنين فخرج من بطنه شعلة كانها البرق الخاطف
واحترق عفان وعادت نفخته في البحر فما مرت النفخة بشيء الا احرقته ولا بماء
الا نضبته واغلته وان بلوقيا لما راى العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم ينله مكروه فتراءى
جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن آدم ما اجراك على الله فقال له بلوقيا
من انت يرحمك الله فقال له انا جبريل امين الله رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل
انما خرجت حبا لمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه ولم اقصد خطأ ولم اتعمده قال فمن ذلك نجوت
ثم صعد جبريل عليه السلام الى السماء ومضى بلوقيا فطلى قدميه بذلك الدهن فضل الطريق
الذي جاء منه واخذ في طريق اخرى فسار ومضى سنة ابحر ووقع في السابع فاذا هو بجزيرة
من ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها الزيتون والنخل والرمان فقال بلوقيا
ما اشبه هذا المكان بالجنة على ما وصفت قال فدنا بلوقيا من بعض الشجر فتناول من ثمرها فقالت
الشجرة يا خاطئ يا ابن الخاطئ لا تاخذ مني شيئا فبقي متعجبا واذا تحت الشجر قوم يتكلمون
وبايديهم سيوف مسلولة وهم يتناوشون بعضهم بعضا بالضرب والطعن فلما راوا بلوقيا
احاطوا به واحدقوا من ورائه وهموا به سوءا فذكر بلوقيا اسم الله فتعجبوا منه وهابوه واغمدوا

سيوفهم وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له من انت يا عبد الله فقال انا من بني
آدم فقالوا وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل فقالوا نعرف آدم ولا نعرف اسرائيل
فما الذي اوقعك الينا فقال اني خرجت في طلب نبي يسمى محمد صلى الله عليه وسلم واني قد ضللت
الطريق الذي اردته ورأيت من الاهوال كذا وكذا فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن المؤمنين و
نحن مع ملائكة الله في السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن ههنا مقيمون
نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيمة ولسنا نموت الى يوم القيمة وانت تصير معنا فقال بلوقيا
لملك الجن وكان اسمه صخر يا صخر اخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله تعالى
جهنم خلق لها سبعة ابواب وسبعة السنة وخلق منها خلقين خلقا في سماه سماجليت وخلقا
في ارضه سماه تمليت فاما جليت فانه خلق في صورة اسد وتمليت في صورة ذئب وجعل الاسد
ذكرا والذئب انثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام وجعل ذنب الذئب بمنزلة
ذنب العقرب وذنب الاسد بمنزلة ذنب الحية وامرهما ان يتنفضا في النار انتفاضة فسقط من
ذنب الذئب عقرب ومن ذنب الاسد حية فحيات جهنم وعقاربها من ذلك ثم امرهما ان
يتناكحا فحملت الذئب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع بنات فاوحى الله اليهم ان زوجوا
البنين من البنات كما امر آدم فستة من البنين اطاعوا وواحد لم يطع ولم يتزوج فلعنه وهو
ابليس وكان اسمه الحرث وكنيته ابو مرة فهذا اول خلق الجان يا بلوقيا وان دوابنا لا تثبت
مع الانس ولكني اجلل فرسي وابرقعه حتى لا يعرف من راكبه واركب عليه على اسم الله تعالى
فاذا انتهيت الى القصبا الى على ساحل بحر كذا وكذا فاذا انت بشيخ وشاب ومشايخ معهما
فانك ستلقاهما هناك فادفع الفرس اليهما واسئل في حفظ الله واشد فركب بلوقيا على
ذلك الفرس حتى انتهى اليهم فسلم على الشيخ والشاب ونزل عن الفرس ودفعها اليهما وكان

قد فصل من عند ملك الجن عند الغداة وبلغ اليها ضعفا النهار فقالا له يا بلوقيا منذ كم
فارقت الملك قال فارقته من غدوة فالا ما اسرع ما جئت قد تعبت فرسنا فقال بلوقيا ما
مددت اليه يدي ولا حركت عليه رجلا ولم اركضه ركضا قالا بلى ولكن فرسنا اسرع بك في مدة يسيرة
وثقلت فطار ما بين السماء والارض ليريح نفسه منك فكم تراه جاب بك قال خمس فراسخ او اكثر
قالا بل جاب بك في هذه المدة اليسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك بين السماء والارض
حول الدنيا دون قاف وانت لا تعلم قال فحلوا عنه السرج واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر ويسيل
من كل شعرة منه ولجناحان انتقضا وتكسرا من كثرة الطيران والدوران والاعياء والكلال
قال بلوقيا هذا والله عجيب فقالوا عجائب الله لا تنقضي ثم سار عليها فمضى فركب البحر فبينما
هو يسير اذ رأى ملكا احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت ايها الخلق المخلوق قال انا بلوقيا وانا
من بني اسرائيل من ولد آدم ثم قال له بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي ميخائيل وانا ملك
موكل بظلمة الليل وضوء النهار قال فما بال يديك مبسوطتين قال في يدي اليمنى ضوء النهار وفي
يدي اليسرى ظلمة الليل ولو سبق النهار الليل لاضاءت السموات والارض ولم يكن الليل ابدا ولو سبقت
الظلمة النور لاظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء ابدا وبين يدي لوح معلق فيه سطران سطر
ابيض وسطر اسود فاذا رايت السواد ينقص نقصت الظلمة واذا رايت السواد يزداد زدت
الظلمة واذا رايت السطر الابيض يزداد زدت النهار واذا انتقص نقصت فلذلك الليل
في الشتاء اطول من النهار والنهار اقصر وفي الصيف النهار اطول والليل اقصر ثم سلم بلوقيا
ومضى فاذا هو بملك آخر قائم يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض وقدماه تحت الثرى
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت ما اسمك

اصحی بلوقیا و اناس بنی اسرائیل و اسرائیل من ولد آدم فرد قال بلوقیا ایها الملک ما اسمک قال
میخائیل قال لغا بالی ری یمینک فی الماء و شمالک فی النار قال احبس الریح بیمینی والماء بشمالی و
لو رفعت شمالی عن الماء لاحرقت البحار کلها فی ساعة واحدة و تلاطمت باذن الله واغرقت
الدنیا و من علیها و یدی الیمنی فی الهواء احبس الریح عن ولد آدم لان فی السماء ریح الهائمة
ولو ارسلتها لنسفت من فی السماء و من فی الارض قال فسلم بلوقیا و مضی فاذا هو باربعة من
الملائکة احدهم واسه کراس الثور والآخر واسه کراس النسر والثالث واسه کراس الاسد والرابع
واسه کراس الانسان فاما الملک الذی واسه کراس الثور فانه یقول اللهم ارحم البهائم ولا تعذبها
وارفع عنها برد الشتاء وحر الصیف واجعل فی قلوب بنی آدم لها الرأفة والرحمة لکی لا یکلفوهن
ولا یکلفوهن فوق طاقتهن واجعلنی من اهل شفاعة سیدنا محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیمة
واما الذی واسه کراس النسر فیقول اللهم ارحم الطیور وادفع عنها برد الشتاء وحر الصیف
واجعلنی من اهل شفاعة محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیمة واما الذی واسه کراس الاسد
فیقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وادفع عنها حر الصیف و برد الشتاء واجعلنی من اهل شفاعة
محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیمة واما الذی واسه کراس الانسان فانه یقول لا اله الا الله محمد رسول الله
صلی الله علیه وسلم اللهم ارحم المسلمین ولا تعذبهم وارفع عنهم النار واجعلنی من
اهل شفاعة محمد صلی الله علیه وسلم یوم القیمة و مضی بلوقیا حتی انتهی الی جبل قاف فاذا هو
بملک قائم علی جبل قاف وان جبل قاف محیط بالدنیا من یاقوتة خضراء و ذلک قوله
تعالی ق والقرآن المجید فسلم بلوقیا علی الملک فقال له الملک من انت قال انا بلوقیا
وانا من بنی اسرائیل من ولد آدم فقال له الملک واین ترید قال خرجت فی طلب نبی من العرب
یقال له محمد و لست اری اثره ولا ادری بای بلاد انا فقال له الملک لا اله الا الله محمد رسول الله

في قصة بلوقيا

قد امرنا بالصلاة على محمد فقال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي حزقيائيل ايها الفتى
مهما قال انا امين الله على جبل قاف في يدي وتر مدة يعقده ومدة يحله وعروق الارض كلها
مشدودة عليه والوتر في كفه قال فاذا اراد الله ان يضيق على عباده امرني ان امد الوتر و
اعقده واوثق عروق الارض فتضيق الدنيا على العباد واذا اراد الله ان يوسع عليهم امرني
ان ارخي الوتر فانفتق عروق الارض فتتسع الدنيا على العباد واذا اراد الله ان يخسف قوما
امرني ان احرك عروق تلك الارض فمن اجل ذلك موضع يهتز وموضع لا يهتز وموضع يتزلزل
وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا ايها الملك ما وراء قاف قال وراء قاف اربعون دنيا غير الدنيا
التي جئت منها في كل دنيا اربعمائة الف باب في كل باب اربعمائة الف ضعف مثل الدنيا التي جئت
منها وليست فيها ظلمة بل كلها نور وارضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون
آدم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الهموا
ولذلك خلقوا وبه امروا الى يوم القيمة قال بلوقيا فما وراءهم ايها الملك قال حجب وراء الحجب
علم الله وقدرته قال بلوقيا اخبرني ايها الملك على اي شيء هذا الجبل موضوع قال بين قرني ثور
واسمه يهموت وهو ابيض رأسه بالمشرق ومؤخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثين الف سنة
وهو ساجد لربه تعالى على صخرة بيضاء قال بلوقيا ايها الملك كم الارضون وكم البحار قال الارضون
سبع والبحار سبع قال فجهنم اين هي قال تحت الارض السابعة فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى
انتهى الى حجاب طرفه في السماء واسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل خاتم من نور وعلى
الباب ملكان احدهما رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس الكبش وبدنهما كبدن الثور
وهما يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام وقالا بلوقيا ايها
الخلق المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد آدم فقالا لا اله

فى قصة بلوقيا

الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه اسماء ما عرفناها قال كيف تعرفون محمداً
وما تعرفون ادم ومحمد من نسله فقالا هكذا خلقنا وبهذا امرنا ولم نسمع باسم ادم ولا اسرائيل
فقال بلوقيا افتحالى الباب حتى اجوز فقالا لا نحسن فتحه وان لله ملكا فى السماء اسمه جبريل
عسى ان يقدم على فتحه فدعا بلوقيا ربه قال فامر الله تعالى جبريل فنزل اليه وفتح له ثم قال يا
ابن ادم ما اجراك على الله ثم جاز بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر مالح وبحر عذب فرأى بينهما
حاجزا وفى البحر المالح جبلا من ذهب وفى البحر العذب جبلا من فضة وبينهما ملك على صورة
النملة ومعه ملائكة على تلك الصورة فسلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام وقالوا من انت فاخبرهم
بقصته ثم قال لهم بلوقيا من انتم قالوا نحن امناء الله على هذين البحرين لا يلتقيان ولا يبغيان
فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الاحمر قالوا هذا كنز الله فى الارض فكل ذهب يظهر فى الارض
من هذا الجبل الاحمر وكل ما فى الدنيا من ماء عذب وملح انما هو من ماء هذين البحرين
وماؤهما انما يجئ من تحت العرش من قبل ان يخلق الله الملائكة والجبل الابيض من فضة
وهو كنز الله وكل فضة فى الدنيا ومعدن من فضة فمن عروق هذا الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى
حتى انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد اجتمعت وحوت عظيم يقضى بين الحيتان فلما
نظر الى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسلم عليه بلوقيا
ثم قال له من انت فاخبره بحاله وانه خرج بطلب النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له
يا بلوقيا ان لقيت محمداً فاقرئه منى السلام فقال بلوقيا نعم ان شاء الله تعالى ثم انه قال
ايتها الحيتان انى جائع عطشان وماء هذا البحر مالح وما اجد ما آكل وما اشرب فقال
الحوت الاعظم يا بلوقيا سأطعمك طعاما اذا اكلته تسير اربعين سنة لا تتعب ولا تنام ولا تجوع
ولا تعطش فاطعمه ذلك الحوت نوعا ابيض فاكله ومضى حتى بلغ العمران ومن قبل ان يطعمه

راى شابا يجري على الماء كانه البدر فقال له بلوقيا من انت فقال سل الذي خلقني فسار
بلوقيا يوما وليلة فاذا هو باخر يمر على الماء ضوءه كضوء القمر فقال له بلوقيا من انت قال
سل الذي خلقني فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بثالث كانه القمر يلوح في آخر الشهر فقال
له بلوقيا انشدك الله الا ما وقفت على فوقف وقال لبلوقيا لماذا استوقفتني قال خشيت ان
تفوتني مثل اصحابك الماضين ثم قال له من كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني
ميكائيل صاحب المطر وارزاق العباد والثالث جبريل امين الله تعالى فقال له بلوقيا فماذا
تصنعون في هذا اليم قال حية من حيات البحر قد آذت سكانه فدعوا عليها فاستجاب الله دعاءهم
وانا امرنا ان نسوقها الى جهنم ليعذب الله بها الكفار يوم القيمة قال بلوقيا كم طولها وكم
عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا ايكون
في جهنم مثل هذه الحية او اكبر منها قال نعم ان في جهنم من الحيات ما تدخل هذه
الحية في انف احداهن ولا تشعر بها وتخرج من فيها ولا تشعر بها من عظم خلقها قال فمضى بلوقيا
ومضى الى جزيرة اخرى فاذا هو بغلام ابيض امرد بين قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال له يا شاب
من انت وما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذان القبران قال احدهما قبر ابي والآخر قبر امي
وكانا صالحين فجئنا ها هنا وانا عند قبرهما حتى اموت فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى اتى الجزيرة
فاذا هو بشجرة عظيمة عليها طائر واقف راسه من ذهب وعيناه من ياقوت ومنقاره من [illegible]
ويداه من زعفران وقوائمه من زمرد واذا مائدة موضوعة تحت الشجرة وعليها طعام وحوت
مشوي فسلم عليه بلوقيا فرد الطائر عليه السلام فقال له بلوقيا من انت ايها الطائر قال انا من طيور
الجنة وان الله تعالى قد بعثني الى آدم بهذه المائدة لما اهبط من الجنة واني كنت معه حين
لقي حواء واباح الله له الاكل وانا ها هنا من لدن ذلك الوقت فكل غريب وعابر سبيل من عباد الله

الصالحين

الصالحین یمر بہا یاکل منہا وانا امین اللہ علیہا الی یوم القیمۃ فقال بلوقیا ولا تتغیر ولا تنقص
فقال طعام الجنۃ لا یتغیر ولا ینقص قال بلوقیا فاکل منہا فاکل فاکل حاجتہ ثم قال لہ
ایہا الطائر وھل معک احد فقال معی ابو العباس یاتینی احیانا قال ومن ابو العباس قال الخضر
علیہ السلام فلما ذکر الخضر اذا بہ قد اقبل وعلیہ ثیاب بیض فما اخطا خطوۃ الا نبت الحشیش تحت
قدمیہ قال فسلم علی بلوقیا وسالہ عن حالہ فقال بلوقیا طالت غیبتی وارید الرجوع الی امی
فقال الخضر بینک وبین امک مسیرۃ خمسمائۃ عام وانا اردک الیہا فی مسیرۃ خمسمائۃ شہر فقال
الطائر ان کان بینک وبینہا مسیرۃ خمسمائۃ سنۃ فانا اردک الیہا مسیرۃ خمسمائۃ یوم فقال الخضر
علیہ السلام فانا اردک الیہا فی ساعۃ واحدۃ ثم قال غمض عینیک فغمضہما ثم قال لہ افتح عینیک
ففتحہما فاذا ھو جالس عند امہ فسالہا من جاءبی الیک قالت طیر ابیض یطیر بک بین السماء
والارض فوضعک قدامی ثم ان بلوقیا حدث بنی اسرائیل بما رای من العجائب والاخبار
فاثبتوھا وکتبوھا الی یومنا ھذا فھذا ما کان من حدیث بلوقیا وما رای من العجائب
فی البحر والبر سہلا وجبلا واللہ اعلم

مجلس فی ذکر قصۃ ذی القرنین علیہ السلام

قال اللہ تعالی ویسالونک عن ذی القرنین قل ساتلوا علیکم منہ ذکرا

باب فی نسبہ ولقبہ

قال اکثر اھل السیر ھو الاسکندر بن فیلبش بن بطریوس بن ھرمس بن ھردوس بن منطون بن
رومی بن لطین بن یونان بن یافث ویقال نسبہ ینتہی الی العیص بن اسحق بن ابراھیم خلیل
الرحمن علیہ السلام وزعم بعض العلماء ان الاسکندر ھو اخو دارا بن دارا وذلک ان دارا
الاکبر بن بہمن بن اسفندیار بن بیستاسف کان تزوج ام الاسکندر وکانت بنت ملک

وكان اسمها هلانة وانها حملت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها رائحة كريهة فامر بمعالجتها
فى زوال ذلك منها فاجتمع راى اهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها سندروس فطبخت
لها وغسلت بمائها فاذهب ذلك كثيرا من نتنها ومن عرقها ولم يذهب ذلك كله فانتقصه
عنها البقية نتنها وعافها فردها على اهلها وقد علقت منه فولدت له فى اهلها غلاما فسمته باسمها وباسم
الشجرة التى غسلت بمائها اسكندروس فهذا اصل اسمه ثم خفف فقيل اسكندر وكنى بذى القرنين
واختلفوا فى سبب تسميته بذلك فقال بعضهم سمى بذلك لانه ملك الروم وفارس وقيل
لانه كان فى مقدم راسه شبه القرنين من لحم وقيل لانه راى فى المنام كانه اخذ بقرنى
الشمس وكان تاويل رؤياه انه ملك المشرق والمغرب وقيل لانه دعا قومه الى التوحيد فضربوه
على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل لانه كان له ذوابتان
حسنتان والذوابة تسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت شرف من قبل ابيه وامه
وقيل لانه كان انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه
وركابيه جميعا وقيل لانه اعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة والله اعلم

باب فى ذكر بدو امره وسبب استكمال ملكه

قال الله تعالى انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا فاتبع سببا وقد قيل كان فيلبس
اليونانى ابو الاسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر وقيل الخرزان الاسكندر
اخو دارا الاصغر وكان ابوه هلانة جد الاسكندر لامه ملكا من ملوك الروم فلما مات صار الملك
لابن بنته الاسكندر وكانت ملوك الروم يؤدون الاتاوة جميعا الى ملوك الفرس وكانت الاتاوة
التى كان ابو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس بيضة من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلا
ذا عزيمة وقوة وملك غزا ملك الروم فقهرهم واستجمع له ملك الروم ثم غزا بعض ملوك العرب

ظفرهم فانس بذلك من نفسه القوة فاستعصى على دارا الاصغر ملك فارس فامتنع من حمل
ما كان ابوه يحمل اليه من الخراج والاتاوة عن نفسه عن ملك الروم فكتب اليه دارا بن دارا
بقصة الخراج والاتاوة عن نفسه عن ملك الروم فاجابه الاسكندر انى قد ذبحت تلك الدجاجة
التى كانت تبيض ذلك البيض واكلت لحمها فلما وصل اليه الكتاب بذلك سخط عليه فكتب اليه
يوبخه بسوء صنيعه في امتناعه عن حمل الخراج اليه وبعث اليه بصولجان وكرة وبقفيز سمسم واعلمه
فيما كتب به اليه انك صبى وانه ينبغى لك ان تلعب بالصولجان والكرة التى بعثت بهما اليك
ولا تتقلد الملك ولا تتلبس به ولا تستعصى والا لبعثت اليك من ياتى بك فى وثاق ولو كانت
جنودك بعدد حب السمسم الذى بعثت به اليك فبعث اليه الاسكندر فى جواب ذلك انى قد
فهمت ما كتبت به ونظرت ما ذكرت فى كتابك من ارسال الصولجان والكرة وضممت الكرة
الى الصولجان وشبهت الكرة بالارض وانى محو على ملكك واضيفه الى ملكى واضيف بلادك
الى بلادى وانى نظرت الى السمسم الذى بعثت به الى كنظرى الى الصولجان والكرة وبعث الى دارا
مع كتابه بصرة من خردل واعلمه فى الجواب انما بعثت اليك بذلك لان جنودى مثل ذلك
فلما وصل الى دارا بن دارا الجواب الاسكندر جمع جنوده وتاهب لمحاربة الاسكندر وان
الاسكندر ايضا تاهب للقائه ونادى فى عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا فالتقيا بحد
خراسان مما يلى الخزر واقتتلا اشد القتال وصارت الدائرة على جند دارا فاعترض له قائدان من
قرابته واهل بيته وثقته وقيل ان احدهما كان صنيعه فطعناه فارديناه عن مركبه وارادا
يطعنهما اياه الحظوة عند الاسكندر والوسيلة اليه وان الاسكندر نادى ان يؤخذ دارا اسيرا ولا
يقتل فاخبر بشان دارا فاسرع حتى وقف عليه فراه يجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند راسه
واخبره انه لم يهم قط بقتله وان الذى اصابه لم يكن عن رايه وانما غلبه ثقاته ثم قال [illegible]

بذلك فاسعفت به فقال لهم دارا ان لي اليك حاجتين احداهما ان تنتقم لي من الرجلين اللذين
فتكا بي وسماهما وبلادهما والثانية ان تتزوج ابنتي روشنك فاجابه الى الحاجتين وامر
بصلب الرجلين وان ينادي عليهما هذا جزاء من اجترأ على ملكه وغش اهل بلده وتزوج ابنة
روشنك وكان ملك دارا اربع عشرة سنة فلما قتل اجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر
متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا

باب في ذكر الحوادث التي كانت في ايام ذي القرنين بعد قتل دارا ووصف مسيره الى البلاد والآفاق

قالت العلماء بأخبار القدماء لما قتل الاسكندر دارا اسلمت البلاد ودانت له العباد فهدم ما
كان في بلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بارض الهند من بيوت الاوثان وقتل الهرابذة
واحرق كتبهم ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد قال المرتضى في سبب احراق كتبهم ان المجوس
جعلوا احرف كتبهم من الذهب المضروب بمسامير الذهب على جلود الثيران فبلغ عددها
اثنا عشر الفا فاحرقوها لحصول ذلك الذهب وبنى اثنتي عشرة مدينة منها ثلاث مدائن بخراسان
هراة ومرو وسمرقند ومدينة بارض اصفهان بنيت على مثال الجنة ومدينة بارض اليونان
يقال لها هيلاقوس ومدينة بارض بابل لزوجته روشنك بنت دارا سماها الاسكندرية
ثم انه رأى في منامه انه اخذ بقرني الشمس ورأى في منامه انه يسير الى آفاق الارض شرقا وغربا
واختلف العلماء في نبوته فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ادري أكان ذو القرنين
نبيا ام لا فلموضع الحديث لكان الخوض في مثل هذه المسئلة تكلفا ثم اختلفوا بعده فقال
قوم لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا وملكا عادلا فاضلا وقال آخرون بل كان نبيا غير مرسل
والصحيح ان شاء الله انه كان نبيا غير مرسل لما روى وهب وغيره من اهل الكتب قالوا كان

ذو القرنين رجلاً من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر ويقال
كان اسمه عباس وكان عبداً صالحاً فلما استحكم ملكه واجتمع امره اوحى الله تعالى اليه يا ذا
القرنين انى قد بعثتك الى جميع الخلائق ما بين الخافقين وجعلتك حجتى عليهم وهذا تاويل
رؤياك وانى باعثك الى امم الارض كلهم وهم سبع امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما عرض
الارض وامتان بينهما طول الارض وثلاث امم فى وسط الارض وهم الانس والجن ويأجوج
ومأجوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك
وامة اخرى بحيالها يقال لها منسك وهى عند مطلع الشمس واما الامتان اللتان بينهما عرض
الارض فامة فى قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والاخرى بحيالها فى قطر الارض الايسر
يقال لها تاويل فلما قال الله تعالى له ذلك قال ذو القرنين الهى انك قد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر
عليه الا انت فاخبرنى عن هذه الامم التى بعثتنى اليها باى قوة اكابرهم وباى جمع وحيلة اكاثرهم
وباى صبر اقاسيهم وباى لسان اناطقهم وكيف لى بان افقه لغاتهم وباى سمع اسمع اقوالهم
وباى بصر انفذهم وباى حجة اخاصمهم وباى عقل اعقل عنهم وباى قلب وحكمة ادبر
امرهم وباى قسط اعدل بينهم وباى حلم اصابرهم وباى معرفة افصل بينهم وباى علم اتقن
امورهم وباى يد اسطو عليهم وباى رجل اطؤهم وباى طاقة احصيهم وباى جند اقاتلهم وباى
رفق اتألفهم وليس عندى يا الهى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويقوينى عليهم وانت الرؤوف الرحيم
لا تكلف نفساً الا وسعها ولا تحملها فوق طاقتها ولا تشقيها بل انت ترحمها فقال الله تعالى
سأطوقك ما حملتك واشرح لك سمعك وصدرك فتسمع وتعى كل شئ واشرح لك فهمك فتفقه
كل شئ وابسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وافتح لك بصرك فتنفذ كل شئ واحصى لك قوتك فلا يفوتك
شئ واشد لك عضدك فلا يهولك شئ واشد لك ركنك فلا يغلبك شئ واشد لك قلبك فلا يفزعك

شئ واشد لك يديك فتسطو على كل شئ واشد لك وطاتك فتهلك كل شئ والبسك الهيبة فلا
يروعك شئ واسخرلك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك يهديك النور امامك وتحوطك الظلمة
من ورائك فلما قيل له ذلك حدثته نفسه بالمسير والح عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال لا بد من
طاعة الله تعالى ثم امرهم ان يبنوا له مسجدا وان يجعلوا طول المسجد اربعمائة ذراع وعرضه
مائتى ذراع وعرض الساس حائطه اربعة وعشرين ذراعا وطوله فى السماء مائة ذراع وامرهم
ان ينصبوا فيه السوارى قالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من شان الحيطان فاكبسوها بالتراب
حتى يستوى الكبس مع حائط المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسر قدره وعلى المقتر
قدره وقطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس وجعلتم خشبا من نحاس وتدا من
نحاس وصفائح من نحاس تذيبون ذلك وانتم ممكنون من العمل كيف شئتم على ارض مستوية
وجعلتم طول كل خشبة مائة ذراع واربعة وعشرين ذراعا ومائتى ذراع فيما بين الحيطان لكل
حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساكين لنقل التراب فيسارعون اليه لما فيه من الذهب والفضة
فمن حمل شيئا فهو له ففعلوا ذلك فاخرج المساكين ذلك التراب واستقر السقف بما عليه واستغنى
المساكين فكان جندهم اربعين الفا فجعلهم اربعة اجناد فى كل جند عشرة آلاف ثم عرض
جنده فوجدهم فيما قيل الف الف واربعمائة الف منهم من جنده ثمانمائة الف ومن جند دارا
ستمائة الف ومن المساكين اربعين الفا ثم انطلق يؤم الامة التى عند مغرب الشمس فذلك قوله
تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة اى ذات حمأ ومن قرأ حامية بالف من
غير همز فمعناها حارة اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهانى باسناده عن ابن عباس قال اقرانيها
ابى بن كعب كما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عين حمئة وقال ابن عباس كنت جالسا
عند معاوية اذ قرأ هذه الآية وجدها تغرب فى عين حامية فقلت ما نقرؤها الا حمئة فقال معاوية

لعبد الله بن عمر كيف تقرؤها قال اقرؤها كما قرأتها يا امير المؤمنين قال ابن عباس فطالت الجدال بينهما فارسل معاوية الى كعب فجاء . فقال له اين تجد الشمس تغرب فى التوراة يا كعب قال اما العربية فانتم اعلم بها منى واما الشمس فانى اجدها فى التوراة تغرب فى ماء وطين وانشد له سائر ما ذاد به تبصرا وهو قول تبع

قد كان ذو القرنين قبلى مسلما	ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المشارق والمغارب يبتغى	اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها	فى عين ذى خلب وثاط حرمد

فقال معاوية ما الخلب يا كعب فقلت الطين بكلامهم قال فما الثاط قلت الحماة قال فما الحرمد قلت الاسود فدعا رجلا فقال اكتب ما يقول + فلما بلغ مغرب الشمس وجد عندها جمعا عددا لا يحصيه الا الله تعالى وقوة وباسا لا يطيقه الا الله تعالى ورأى السنة مختلفة واهواء متشتة فذلك قوله تعالى وجد عندها قوما يعنى ناسا فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر منها فاحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور ودعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت فى افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت فى بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب فلما خوفوا صاحوا وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا فيها عجوا بصوت واحد فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا فى دعوته فجاء من اهل المغرب امم عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم والنور امامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الارض الايمن وهو يريد الامة التى فى قطر الارض اليمين التى يقال لها هاويل وسخر الله له قلبه ويده ورايه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فانطلق

يقود تلك الامم وهي تتبعه حتى اذا انتهى الى بحر او مخاضة هيا سفنا من الواح صغار
مثل النعال فنظمها في ساعة ثم يحمل فيها جميع ما معه من تلك الامم وتلك الجنود واذا
قطع البحار والانهار فتقها ثم يدفع الى كل رجل منهم لوحا فلا يكترث بحمله فلم يزل ذلك
دابه حتى انتهى الى هاويل ففعل بها كفعله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية
الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم فعمل فيها وجند
فيها جنودا كفعله في الامتين اللتين قبلها ثم كر مقبلا حتى اخذ ناحية الارض اليسرى وهو
يريد تاويل وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان بينهما عرض الارض كله فلما بلغها
عمل فيها وجند جنودا كفعله فيما قبلها فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على
قوم لم نجعل لهم من دونها سترا وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا
يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن
كانت ارضهم ارضا لا تحتمل البناء وكانوا اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا الماء فاذا ارتفعت
عنهم خرجوا فرعوا كما ترعى البهائم + وقال ابن جريج جاءهم مرة جيش ليتفرج على طلوع
الشمس فنهاه اهلها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فنزاها ثم انهم قالوا ما هذه العظام
فقالوا هذه جيف قوم طلعت عليهم الشمس فماتوا ههنا قال فذهبوا هاربين في الارض +
وقال الكلبي هم امة يقال لها منسك حفاة عراة عماة عن الحق قال وحدثنا عمرو بن مالك
ابن امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس وهم حوله يستمعون له مجتمعون فسالت
بعض من سمع حديثه فاخبرني انه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت
حتى جاوزت الصين ثم سالت منهم فقيل لي ان بينك وبينهم يوما وليلة فاستاجرت رجلا ثم
سرت بقية يومي وليلتي حتى صبحتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف الاخرى وكان صاحبي

يحسن لسانهم فسألهم فقالوا له اذا انتظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا
كهيئة الصلصلة فغشي علي فوقعت فلما افقت قمت وهم يمسحوني بالدهن فلما طلعت
الشمس على الماء اذا هي على الماء كهيئة الزيت واذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت
ادخلوني سربا لهم انا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك
ويطرحونه في الشمس فينضج والله اعلم

باب في صفة سد ذي القرنين وما يتعلق به

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالت
العلماء باخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من امر الامم الذين هم في اطراف الارض وطاف
المشرق والمغرب عطف منها على الامم التي في وسط الارض من الجن والانس ويأجوج ومأجوج فلما
كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابهة من الانس وهم اشباه البهائم
يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ويأكلون حشرات
الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق
ينمو نماءهم ولا يزدادون كزيادتهم فان انت اطلعت على ما ينمو من نمائهم وزيادتهم فلا شك
انهم سيملؤن الارض ويخرجون اهلها منها ويظهرون عليها ويفسدون فيها وليست تمر بنا سنة
منذ جاورناهم الا ونحن نتوقع ان يطلع علينا اولهم من بين هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا اي
جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين ما
مكني فيه ربي اي قوي اني عليه خير من خراجكم فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا
كالحائط قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما

في صفة سد ذي القرنين وما يتعلق به

تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد اي قطعه واحدتها زبرة وآتوني النحاس فقالوا من اين لنا
من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال سادلكم على معادنهما قالوا فباي قوة نقطع الحديد
والنحاس فاستخرج لهم معدنا آخر يقال له السامور وهو اشد ما خلق الله في الارض بياضا
وهو الذي قطع به سليمان اساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم انه قاس ما بين الجبلين ثم
اوقد على ما جمع من الحديد والنحاس النار وصنع منها زبرا امثال الصخور العظام ثم اذاب النحاس
فجعله كالطين والملاط لتلك الصخور التي هي من الحديد ثم بنى وكيفية بنائه على ما ذكر
اهل السير انه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشأ في عمله حفر له الاساس
حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ووضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد
ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحطب على الحديد والحديد على الحطب حتى
ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا حتى جعل يفرغ
القطر فيه وهو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصب النحاس مكان الحطب حتى
لزم الحديد النحاس فصار كانه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد وغبرته
فصار سدا طويلا عظيما حصينا قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه وما استطاعوا
له نقبا قال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعته لي قال
كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال له قد رايته ويقال ان موضع السد وراء خزر
بقرب مشرق الارض بينه وبين الخزر مسيرة اثنين وسبعين يوما وذكر ان الواثق بالله امير المؤمنين
راى في المنام ان السد مفتوح فوجه سلاما الترجمان في خمسين رجلا واعطاه خمسة آلاف دينار
واعطى كل رجل من الخمسين خمسين الف درهم ورزق سنة واعطاه مائة بغل تحمل الزاد والماء
وخرج من سر من راى بكتاب الواثق بالله الى اسحق بن اسمعيل صاحب ارمينية وكان بتفليس

وكتب له اسحٰق الى صاحب السرير وكتب له صاحب السرير الى ملك اللان وكتب له ملك اللان
الى فيلان شاه فكتب له فيلان شاه الى طرخان ملك الخزر فاقام عنده حتى اخذ معه خمسين رجلا ادلاء فساروا
خمسة وعشرين يوما حتى انتهوا الى ارض سوداء منتنة الريح وكانوا قد حملوا معهم شيئا يشمونه من
الرائحة الذكية فساروا تسعة وعشرين يوما ثم سالوا عن سبب نتن الريح ما هي فقالوا امات
ههنا قوم ثم ساروا في مدن خراب عشرين يوما فسالوا عن تلك المدن فقالوا قد ظهر فيها
ياجوج وماجوج فخربوها ثم ساروا الى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية والفارسية
يقرؤن القرآن ولهم مكاتب ومساجد فقالوا الناس من هؤلاء القوم قلنا رسل امير المؤمنين
فقالوا ومن هو امير المؤمنين قلنا من اولاد العباس ملك بالعراق فتعجبوا منه وقالوا شيخ
او شاب وزعموا انهم لم يبلغهم خبره ثم فارقوهم وساروا الى جبل املس ليس عليه خضرة
واذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وعضادتاه مبنيتان مما يلي الجبل عرض
كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا مبنية بلبن من حديد مركبة في نحاس في سمك خمسين
ذراعا واذا دروند من حديد طرفاه على عضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على
العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع فوق ذلك اللبن الحديد
المغيب في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف من حديد في طرف
كل شرافة قرنتان ينثني بعضها الى بعض منظومة كل واحدة في صاحبتها فاذا باب لمصراعان
منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا في ثخن خمسة اذرع وقائمتاهما في دوّارة
على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض
خمسة وخمسون ذراعا وفوق القفل بقدر خمسة اذرع غلق وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع
ونصف معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي في

السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعرض عتبة الباب عشرة اذرع في طول مائة ذراع سوى ما في الصادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا كله بذراع السوداء ورئيس تلك الحصون يركب كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد وزن كل واحدة خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات كل يوم ثلاث ضربات ليسمع من وراء الباب الصوت فيعلموا ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا فاذا ضرب اصغوا اليه بآذانهم فيسمعون من داخل دويا وبالقرب من هذا الجبل حصن كبير عظيم عشرة فراسخ في سيرة مائة فرسخ لانها عشرة في عشرة ومع الباب حصنان طول كل واحد منهما مائتا ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصنين شجرتان وبين الحصنين ماء عين عذب وفي احد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد من قدور الحديد ومغارف من حديد وهناك بقية اللبن من الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدأ واللبنة ذراع ونصف في عرض شبر وسألناهم هل رأوا ذلك احد من اهل ياجوج وماجوج فذكروا انهم رأوا منهم عدة فوق الشرف فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل في رأي العين شبرا ونصفا قال فلما انصرفنا اخذ بنا الادلاء على نواحي خراسان فعدلنا اليها فوقفنا الى القرب من سمرقند على سبعة فراسخ وكان اصحاب الحصون قد زودونا الطعام ثم سرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة الف درهم ووصل كل رجل كان معي خمسمائة درهم واجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا الى الري ورجعنا الى سر من رأى بعد ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم

باب في دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحياة

روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق

في دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحياة

والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان اذ قال
له ذو القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند
عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس ابدا ومن هو ساجد لا يرفع راسه ابدا ومن هو
راكع لا يستوي قائما ابدا يقولون سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك
حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني احب ان اعيش فابلغ من عبادة ربي
حق عبادته فقال رفائيل او تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفائيل فان لله عينا في
الارض تسمى عين الحياة فيها من الله عز وجل ان من يشرب منها شربة لا يموت ابدا حتى يكون
هو الذي يسأل ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلمون انتم موضع تلك العين فقال لا الا انا
نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة لا يطؤها انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في تلك
الظلمة فجمع ذو القرنين علماء اهل الارض واهل دراسة الكتب وآثار النبوة فقال لهم اخبروني
هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من الاحاديث وسألتم من كان قبلكم من
العلماء ان الله وضع في الارض عينا سماها عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء
اني قرأت وصية ادم عليه السلام فوجدت فيها ان الله خلق في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان
ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين اين وجدتها قال وجدتها في الارض التي على قرن
الشمس فبعث اليها ذو القرنين وحشد اليها الفقهاء والاشراف من الناس والملوك ثم سار يطلب
مغرب الشمس فسار اثنتي عشرة سنة الى ان بلغ طرف الظلمة فاذا هي مثل الدخان وليست
كظلمة الليل فعسكر هنالك ثم جمع علماء عسكره فقال اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فقالت العلماء
ايها الملك ان من كان قبلك من الملوك والانبياء لم يطؤوا هذه الارض فلا تطأها فانا نخاف ان ينفتح
عليك امر تكرهه ويكون فيه فساد الارض ومن عليها فقال لا بد من ان اسلكها فقالوا ايها الملك

كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو نعلم انك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله علينا
لاتبعناك ولكنا نخاف من الله تعالى فسادا في الارض ومن عليها فقال ذو القرنين لابد من
ان اسلكها فقالت العلماء شأنك بها فقال ذو القرنين اي الدواب بالليل ابصر قالوا الخيل
قال واي الخيل بالليل ابصر قالوا الاناث قال واي الاناث ابصر قالوا البكارى قال فارسل ذو
القرنين فجمع له ستة آلاف فرس انثى بكارا ثم انتخب من عسكره اهل الجلد والعقل ستة آلاف
رجل فدفع لكل رجل منهم فرسا وعقد راية للخضر عليه السلام وجعله مقدمته في الفين وبقي
ذو القرنين في اربعة آلاف رجل قال ذو القرنين لبقية عسكره لا تبرحوا من معسكركم هذا
الى اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر ايها الملك انا
نسلك الظلمة ولا ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا بعضا وكيف نصنع بالضلال اذا اصابنا فدفع
ذو القرنين الى الخضر عليه السلام خرزة حمراء وقال له حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في
الارض فاذا صاحت فليرجع اليها اهل الضلال اين صاحت قال فسار الخضر بين يدي ذي
القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين فبينما الخضر عليه السلام يسير اذ عرض له واد فظن الخضر
ان العين في الوادي والقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي ومكث طويلا ثم اجابته
الخرزة فطلب صوتها فانتهى اليها فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين
فاذا ماؤها اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضأ ولبس ثيابه ثم رمى بالخرزة
نحو اصحابه فوقعت وصاحت فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا
على اسم الله وان ذا القرنين مر فاخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة في اربعين يوما ثم خرجوا
الى ضوء ليس كضوء شمس ولا قمر والارض حمراء رملة خشخاشية فاذا هم بقصر مبني في تلك
الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره ثم انه خرج وحده حتى دخل

القصر

القصر فاذا حديدة قد وضع طرفاها على جانب القصر من ههنا وههنا واذا طائر اسود يشبه
الخطاف مزموما بانفه الى الحديدة معلقا بين السماء والارض فلما سمع الطائر خشخشة ذى
القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين ما كفاك ما وراءك حتى وصلت
الى ثم قال يا ذا القرنين حدثنى فقال سل فقال هل كثر بناء الجص والآجر فى الارض قال نعم
فانتفض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادة الزور
فى الارض قال نعم قال فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ الحديدة وسد ما بين جدارى القصر
بحيث راى ذو القرنين ذلك ففرق فرقا شديدا فقال الطائر لا تخف حدثنى قال سل قال هل ترك
الناس شهادة ان لا اله الا الله بعد قال لا فانضم الطائر الى ثلثه ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس
غسل الجنابة بعد قال لا فعاد الطائر كما كان ثم قال يا ذا القرنين اسلك هذه الدرج درجة درجة الى
اعلى القصر فسلكها ذو القرنين وهو خائف وجل لا يدرى على ما يهجم حتى استوى على صدر الدرج
فاذا سطح ممدود عليه صورة رجل شاب قائم وعليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء واضعا
يده على فيه فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ان الساعة قد
قربت وانى منتظر امر ربى يامرنى ان انفخ فى الصور ثم ان صاحب الصور اخذ شيئا من بين
يديه كانه حجر فقال يا ذا القرنين خذ هذا فان شبع هذا شبعت وان جاع هذا جعت فاخذ
ذو القرنين الحجر ونزل حتى رجع الى اصحابه فحدثهم بامر الطائر وما قال له وما اورده عليه وما قال له
صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره وقال اخبرونى ما هذا الحجر وما امره فقالوا ايها الملك اخبرنا
ما قال لك صاحب الصور فقال ذو القرنين انه قال ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت فوضعت
العلماء ذلك الحجر فى كفة الميزان واخذوا حجرا مثله ووضعوه فى الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان
فاذا الذى جاء به ذو القرنين اثقل فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذى جاء به ذو القرنين

في دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحياة

اثقل فوضعوا معه الف حجر فرفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين اثقل فلم يزالوا يضعون حجرا بعد حجر حتى وضعوا الف حجر ثم رفعوا الميزان فما مال الا الف جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا لا نعرف امر هذا امر علم ولا نعلمه فقال الخضر عليه السلام وكان واقفا انا اعلم علمه فاخذ الخضر عليه السلام الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في احدى الكفتين واخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الاخرى ثم اخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى وقالوا سبحان الله هذا علم لم يبلغه علمنا والله لقد وضعنا معه الف حجر فما استقل به فقال الخضر عليه السلام ايها الملك ان سلطان الله عز وجل تام لخلقه وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والجاهل بالعالم والعالم بالجاهل وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال ذو القرنين صدقت فاخبرني بما هذا الحجر فقال الخضر ايها الملك هذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان الله تعالى مكن لك في الارض والبلاد فاعطاك منها ما لم يعط احدا من خلقه واوطاك منها ما لم يوط احدا من خلقه فلم تشبع وابيت نفسك شرها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطاه انس ولا جان فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان ابن ادم لا يشبع ابدا حتى يحثى عليه التراب ولا يملا جوفه الا التراب فبكى ذو القرنين ثم قال صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل لا جرم لا طلبت اثرا في البلاد بعد سفري هذا حتى اموت ثم انه انصرف راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة وطى الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت حوافر دوابهم ما هذا الذي تحتنا ايها الملك فقال ذو القرنين خذوا منه فان من اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ منه شيئا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة ونظروا فاذا هو زبرجد فندم الاخذ والتارك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد

يقتبل

فی مبدا امره ما ترك منه شیئا حتی کان یحج الی الناس لانه کان راغبا فی الدنیا ولکنه ظفر به
وهو زاهد فی الدنیا لا حاجة له فیها ثم انه رجع الی العراق وسلك ملوك الطوائف کلها وتاب
فی طریقه قیل وصوله بشهر وقال علی بن ابی طالب کرم الله وجهه انه رجع الی دومة الجندل
وکانت منزله فاقام بها حتی مات فی لواوکان عمره ستا وثلاثین سنة وکان ملکه سبع عشرة
سنة وکان قتل دارا فی اول السنة الثالثة من ملکه فلما مات حمل الی امه بالاسکندریة ودفن هناك
قالوا فلما مات الاسکندر عرض الملك علی ابنه اسکندروس من بعده فابی واختار النسك
والعبادة فملکت الیونانیة علیهم فیما قیل بطلیموس بن لوسوع وکان ملکه ثمانی وثلاثین سنة
وکانت المملکة فی حیات الاسکندر وبعد وفاته الی ان تحول الملك الی الروم المسلمین والیونانیة
ولبنی اسرائیل بیت المقدس تولیها الدیانة والریاسة علی غیر وجه الملك الی ان خرب
بلادهم الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل یحیی بن زکریا علیهما السلام والله اعلم

مجلس فی قصة زکریا وابنه یحیی ومریم وعیسی علیهم السلام

وهو مجلس یشتمل علی ابواب کثیرة قال محمد بن اسحق وغیره من اهل الاخبار عمرت بنو
اسرائیل بعد رجوعهم من ارض بابل الی بیت المقدس وبلاد الشام وانتظام امورهم ولم
یزالوا یحدثون الاحداث ویعود الله علیهم بفضله ورحمته ویبعث فیهم الرسل ففریقا یکذبون
وفریقا یقتلون کما قال الله تعالی حتی کان من بعث فیهم من انبیائهم زکریا ویحیی وعیسی
وکانوا من ال بیت داود علیه السلام

نسب زکریا علیه السلام

هو زکریا بن یوحیا بن ادن بن مسلم بن صدوق
ابن یحسان بن داود بن سلیمان بن مسلم بن صدیقة بن ناخور بن سلوم بن یهفاشاط

ابن ايا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام

باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريرها

قال الله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الآيات قال المفسر
هي حنة بنت فاقوذ جدة عيسى عليه السلام وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس
بعمران ابي موسى لان بينهما الف وثمانمائة سنة وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل
واحبارهم وملوكهم وقال ابن اسحق هو عمران بن ساهم بن امور بن ميشا بن حزقيا بن احريق
ابن يوثام بن عزاريا بن امصيا بن ناوش بن نوشا بن بارغ بن يهوشافاط بن ايشا بن ابيا بن رحبعم
ابن سليمان بن داود عليهما السلام وكانت القصة في ذلك ان زكريا بن يوحنا وعمران بن ماثان كانا
متزوجين باختين احدهما عند زكريا بن يوحنا وهي ايشاع بنت فاقوذ ام يحيى وكانت الاخرى
عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم وكان قد امسك عن حنة الولد حتى ايست وعجزت
وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ نظرت طائرا يطعم فرخا فتحركت عند ذلك
شهوتها للولد ودعت الله تعالى ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق
به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه نذرا وشكرا فحملت بمريم عليها السلام فحررت ما
في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي عتيقا من الدنيا واشغالها
خالصا لله تعالى خادما لبيت المقدس حبيسا عليه مفرغا لعبادة الله ولخدمته فتقبل مني
انك انت السميع العليم قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم
عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح عنها حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ خير بين ان يقيم وبين ان يذهب
حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير استاذن رفقاءه من السدنة ليكون خروجه على علم
منهم ولم يكن احد من بني اسرائيل وعلمائهم الا ومن في نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا

هكذا [illegible]

في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر تحريرها

لا الغلمان وكانت الجارية لا تتكلف ذلك ولا تصلح لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت لهم
مريم ما في بطنها فلما فعلت ذلك قال لها زوجها عمران ويحك ماذا صنعت أرأيت ان كان ما في
بطنك انثى والانثى عورة لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم
فلما وضعتها اذا هي جارية فقالت حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما اعتذارا الى الله تعالى رب اني
وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اي في خدمة الكنيسة والعبادة فيها
لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس والاذى واني سميتها مريم وهي بلغتهم
العابدة والخادمة وكانت مريم عليها السلام اجمل النساء وافضلهن في وقتها أخبرني الحسن بن
محمد باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين
اربع مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم واني اعيذها اي اجيرها وامنعها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الله بن
حامد باسناده واخبرنا ابو سهيل احمد بن محمد بن هرون باسناده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم
وابنها ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم واخبرنا
شعيب بن محمد باسناده عن قتادة قال كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسى وامه
عليهما السلام جعل بينهما حجاب واصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما منه شيء قال وذكر لنا انهما
كانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيب سائر بني آدم قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن
الهاء راجعة الى النذيرة اي تقبل الله النذيرة اي مريم من حنة وانبتها نباتا حسنا يعني سوى
خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في المدة اليسيرة كما ينبت المولود في المدة الطويلة
وقال ابن جريج وانبتها ربها في غذائها ورزقها نباتا حسنا حتى تمت امرأة بالغة قالوا فلما ولدت

مريم اخذتها امها حنة فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء
هرون وهم يومئذ ثلاثون في بيت المقدس كما يلي الحجبة امر الكعبة فقالت لهم دونكم هذه
النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بها
منكم لان عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس واقربهم اليها
لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فاتفقوا على ذلك
ثم انطلقوا وكانوا تسعة عشر رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم اي
سهامهم وقيل اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء وانحدرت
اقلامهم ورسبت في الماء قاله ابن اسحق وجماعة وقال السدي بل ثبت قلم زكريا فوق الماء
كانه في طين وجرت اقلامهم مع جريان الماء فذهب الماء بها فسهمهم وقرعهم زكريا عليه السلام
وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا اي ضمها الى نفسه وقام بامرها وقال
ابن اسحق فلما كفلها زكريا ضمها الى خالتها ام يحيى واسترضع لها حتى اذا نشأت وبلغت مبالغ
النساء بنى لها محرابا اي غرفة في المسجد وجعل بابه الى وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب
الكعبة فلا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها في كل يوم وكان زكريا عليه
السلام اذا خرج اغلق عليها ابوابها فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير
حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول لها انى لك هذا فتقول هو من
عند الله من قطف الجنة قال الحسن يجد عندها قوتها وكان رزقها ياتيها من الجنة فيقول لها
زكريا من اين لك هذا فتقول هو من عند الله قال الحسن وكانت وهي صغيرة ياتيها رزقها قال
محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها
فخرج الى بني اسرائيل وقال يا بني اسرائيل تعلمون والله اني لقد كبرت وضعفت عن حمل ابنة

عمران فأيكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد جهدنا واصابنا من الجهد ما ترى فتدافعوها
بينهم ثم لا يجدون من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل صالح نجار من بني
اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب بن ماثان وكان ابن عم مريم فحملها قال فعرفت مريم في
وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن الظن بالله فان الله سيرزقنا فجعل يوسف
يرزق لمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها وهي في الكنيسة انماه الله
تعالى وكثره فيدخل اليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف
فيقول لها يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اخبرنا
عبد الله بن حامد باسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم
طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يصب في بيت احد منهن شيئا فاتى فاطمة
رضي الله عنها فقال يا بنية هل عندك شيء آكل فاني جائع فقالت لا والله بابي انت وامي فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها بعثت اليها جارة لها برغيفين وبضعة لحم فاخذته منها
ووضعته في جفنة وغطت عليه قالت لاوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن
عندي وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة من طعام فبعثت حسنا وحسينا الى جدهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت بابي انت وامي يا رسول الله قد اتانا الله بشيء فخبأته لك قال
هلمي به فاتي به فكشف عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت اليه بهتت وعرفت انها
بركة من الله فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه فقال عليه السلام من اين لك هذا يا بنية قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله رزقا حسنا
فسئلت عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى علي رضي الله عنه فاتى فاكل الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم جميعا حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي قالت
فاطمة رضي الله عنها واوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها بركة وخيرا طويلا وكان
اصل الجفنة رغيفين وبضعة لحم والباقي بركة من الله تعالى

باب في مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام

قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء
قالت العلماء بأخبار الانبياء لما رأى زكريا عليه السلام ان الله يرزق مريم الفاكهة في غير حينها قال
ان الذي قدر على ان يؤتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب ولا فعل احد لقادر على ان
يصلح زوجتي ويهب لي ولدا على الكبر فطمع في الولد وكان اهل بيته قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ
وايس من الولد فهنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي اي اعطني من لدنك ذرية
طيبة نسلا تقيا صالحا رضيا انك سميع الدعاء فنادته الملائكة يعني جبريل وذلك ان زكريا كان
الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخل احد حتى ياذن له بالدخول فبينما
هو في محرابه عند المذبح قائم يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم بالدخول اذا هو برجل شاب
عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل عليه السلام يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى
واختلفوا فيه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيا به عقر امه وقال قتادة وغيره
لان الله تعالى احيا قلبه بالايمان والنبوة وقال الحسين بن الفضل لان الله تعالى احياه بالطاعة
حتى لم يعص ولم يهم بمعصية يدل عليه ما اخبرني ابو الحسن بن فنجويه باسناده عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يلقى الله عز وجل الا وقد هم بخطيئة او عملها
الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم ولم يعملها قال الاستاذ وكان شيخنا ابو القاسم الجنيد يقول سمي بذلك لانه

استشهد والشهداء احياء عند ربهم يرزقون قال النبي صلى الله عليه وسلم من هوان الدنيا على الله ان يحيى بن زكريا قتلته امرأة قال وسمعت ابا منصور الحمشاوي يقول قال عمر بن عبد الله المقدسي اوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام ان قل لسارة وكان اسمها كذلك انى مخرج منكما عبدا لا يهم بمعصية اسمه حيي فهب له من اسمك حرفا فوهبت له اول حرف من حروف اسمها الياء فصار يحيى وصار اسمها سارة مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام فسمي كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيى اول من امن بعيسى وصدقه وذلك ان امه كانت حاملة به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها امرأة يحيى يا مريم احامل انت فقالت لماذا تقولين هذا قالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه له وايمانه به وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وذلك ان مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى الى السماء وسيدا وحصورا قال سعيد بن المسيب وسيدا السيد الفقيه العالم وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة الذي لا يغضب وقال سفيان الذي لا يحسد وحصورا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وقال ابن المسيب والضحاك هو العنين الذي لا ماءة له ودليل هذا التاويل ما اخبرني به ابن فنجويه باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم يلقى الله بذنب قد اذنبه يعذب عليه ان شاء او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اوما النبي صلى الله عليه وسلم الى قذاة من الارض فاخذها قال وكان ذكره مثل هذه القذاة وقال المحققون الحصور الذي لا يدخل في اللعب ولا اللهو بالميل قالوا فلما نادى جبريل زكريا بالبشارة قال رب اني يكون لي غلام

لجبريل هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن بن الفضل انما قال زكريا يا رب لله لا لجبريل أنى
يكون لي غلام من اين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر لا تلد عقيم قال الكلبي كان
زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل تسع وتسعين سنة وروى الضحاك عن
ابن عباس قال كان زكريا ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة قال
كذلك الله يفعل ما يشاء. فان قيل لم انكر زكريا ذلك وسال الاية بعد ما بشرته الملائكة اكان ذلك شكا
في وجه امكان القدرة وهذا لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان فكيف الانبياء فالجواب
عنه ما قال عكرمة والسدي ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان
الصوت الذي سمعت ليس من الله وانما هو صوت الشيطان يسخر بك ولو كان من الله لاوحاه
اليك خفية كما ناديته خفية وكما يوحي اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة وفيه جواب
اخر وهو انه لم يشك في الولد انما شك في كيفيته والوجه الذي يكون منه الولد فقال انى يكون لي
ولد اي كيف يكون لي ولد ايجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا على كبرنا ام ترزقني من امراة
غيرها من النساء فقال ذلك مستخبرا لا منكرا وهذا قول الحسن قال رب اجعل لي اية قال ايتك
الا تكلم الناس ثلاثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي وطاعتي لا انه حبس لسانه عن الكلام
ولكنه نهي عنه يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار هذا قول قوم
من اهل العلم وقال اخرون عقل لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الاية بعد مشافهة الملائكة
اياه ولم يقدر على الكلام ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة وعلى هذا اكثر المفسرين وقال عطاء
اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا فولد يحيى بن زكريا عليهما السلام
وفي بعض الاخبار انه لما ولد يحيى رفع الى السماء فتغذى بانهار الجنة حتى فطم ثم انزل الى ابيه
وكان يضيء البيت لنوره وحسن وجهه وجماله

باب فی صفتہ وحلیتہ علیہ السلام

قال کعب الاحبار کان یحیی بن زکریا حسن الوجہ والصوت لین الجناح قلیل الشعر قصیر
الاصابع طویل الانف مقرون الحاجبین رقیق الصوت کثیر العبادة قویا فی طاعة اللہ
تعالی وقد ساد الناس فی عبادة اللہ وطاعتہ

فصل فی نبوتہ وسیرتہ وذکر زھدہ وجھدہ

قال اللہ تعالی یا یحیی خذ الکتاب بقوة وآتیناہ الحکم صبیا قیل ان یحیی قال لہ اقرانہ من
الصبیان یا یحیی اذھب بنا نلعب فقال لہم ما للعب خلقت وقال آخرون انہ نبی صغیرا فکان
یعظ الناس ویقف لہم فی اعیادھم وجمعہم ویدعوھم الی اللہ تعالی ثم ساح ودخل الشام
یدعو الناس ولما بعثہ اللہ تعالی الی بنی اسرائیل امرہ ان یامرھم بخمس خصال وضرب لکل خصلة
منہا مثلا امرھم ان یعبدوا اللہ لا یشرکوا بہ شیئا وقال مثل الشرک کمثل رجل اشتری عبدا من
خالص مالہ ثم اسکنہ دار الدعة ورفع لہم مالا یتجرون فیہ ویاکل کل واحد منہ ما یکفیہ ثم یؤدون
الیہ فضل الربح فعمد العبد الی فضل الربح فدفعہ الی عدو سیدھم وامرھم بالصلاة فقال ان
مثل المصلی کمثل رجل استاذن علی ملک فاذن لہ ودخل علیہ فاقبل الملک علیہ بوجہہ لیسمع
مقالتہ ویقضی حاجتہ فلما دخل علیہ الرجل التفت یمینا وشمالا ولم یہتم بحاجتہ فاعرض الملک
عنہ ولم یقض حاجتہ وامرھم بالصدقة وقال مثلہا کمثل رجل اسرہ العدو فاشتری نفسہ
بثمن معلوم فجعل یعمل فی بلادھم ویؤدی الیہم من کسبہ القلیل والکثیر حتی اوفی ثمنہ فاعتق
وامرھم بذکرہ عز وجل وقال مثل الذکر مثل قوم لہم حصن وطلبہم عدو فاذا اقبل علیہم عدوھم
دخلوا حصنہم فلم یقدر علیہم کذلک من ذکر اللہ تعالی لا یقدر علیہ الشیطان وامرھم
بالصیام وقال مثلہ کمثل الجنة لا تدع عدوہ یصل الیہ وتسترہ

وأما سيرته فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان من زهد يحيى أنه
أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان وعليهم مدارع الشعر والصوف و
برانس الصوف وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سواري المسجد فلما
نظر إلى ذلك أتى أمه فقال يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى آتي إلى بيت
المقدس وأعبد الله تعالى مع الأحبار والرهبان فقالت له أمه حتى يأتي نبي الله زكريا عليه السلام
فأؤامره في ذلك فلما دخل زكريا أخبرته بما قال لها يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك
إلى هذا وإنما أنت صبي صغير فقال له يا أبت أما رأيت من هو أصغر مني قد ذاق الموت قال بلى فقال
لأمه انسجي لي مدرعة من الشعر وبرنسا من الصوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع
البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس وأقبل يعبد الله مع الأحبار والرهبان حتى أكلت مدرعة
الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى أتبكي على ما قد
نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدارع الحديد
فضلا عن المسوح فبكى يحيى حتى أكل الدمع لحم خديه وبدت للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه
فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان فقال زكريا لابنه يحيى ما يدعوك لهذا
يا بني إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أبت قال ومتى قال ألست
القائل إن بين الجنة والنار عقبة كؤودا لا يقطعها إلا البكاؤون من خشية الله تعالى قال بلى
فجد واجتهد وقام فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتين
من لبد يواريان أضراسك وينشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبد على
أضراسه وينشفان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه ثم أخذتهما فعصرتهما فتحدرت
الدموع من بين أصابعها فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموعه فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إن

هذا ابني بعده دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل التفت
يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس يوما يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى
قد لف راسه بعباءة وجلس في غمار القوم فالتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشا يقول
حدثني حبيبي جبرئيل عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل
واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام
في ذلك الجب توابيت من نار وفي تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار واغلال من نار
فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه من السكران ومن غضب الرحمن ثم خرج هائما على وجهه فقام
زكريا من مجلسه ودخل على ام يحيى فقال لها يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان
لا نراه الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه فمرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا
ام يحيى اين تريدين قالت اطلب ابني يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى
والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا قال لعلك
تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال تركته
الساعة على عقبة كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت
بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فاقبلت امه فلما راته دنت منه فاخذت براسه فوضعته
بين يديها وناشدته بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هل لك ان
تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه الين ففعل ثم انها طبخت له عدسا فاكل
واستوفى فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى اردت دارا خيرا من داري
وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ وقام وقال يا رب اقلني عثرتي وعزتك لا استظل بظل سوى بيت
المقدس ثم قال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستورداني المهالك فقدمت اليه

ودفعت اليه الدمعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدك قد كشف لي
قناع غفلتي ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت
المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى كان من امره ما كان والله اعلم

باب في مقتله عليه السلام

اختلف العلماء في سبب قتله فقال بعضهم كان يحيى عليه السلام في زمن ملك من ملوك بني
اسرائيل وكان للمراة وهي ابنة ملك صيدا وكانت قتالة للانبياء والصالحين وكانت ظاهرة
تبرز للناس وكان يحيى يزجرها عن ذلك ويقول لها لا تبرزي كاشفة وجهك كان كثيرا ما يقول لها
مكتوب في التورية ان الزناة يوقفون يوم القيمة ووجوههم انتن من الجيف فامرت بيحيى فحبس
وكان قد حبس رجل من اولاد الملوك وكان كثيرا ما يختلف اليها بالليل فعلم بها وبه يحيى فزجره
فبلغ ذلك امراة الملك فجاءت بنتا لها واستقبلت بها زوجها فقال لها لم فعلت ذلك فقالت ان
لها عليك حق فقال سلي ما شئت فقالت البنت استوهب منك اهل الحبس اصنع بهم ما شئت فنظر
ابوها انها تحبهم وترحمهم فقال ابوها قد فعلت فامرت امها باهل الحبس فعرضوا عليها فلما مر
بها يحيى امرت به فذبح واخذ راسه في طشت ثم حملت الطشت الى ابيها بامر امها وقالت
ايها الملك اني قد بعثت اليك ذبيحة من اعظم ما وجدته ولو كان مثله الف لذبحتهم لك قال وما
هو قالت يحيى بن زكريا فقال هلكت واهلكت اباك فغير الله ما بهم من النعم وسلط عليهم عدوا
فذبح البنت وابويها وسلط عليهم الكلاب والسباع حتى اكلتهم + وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال
وكان مما نهوهم عنه نكاح بنت الاخ وكان لملكهم بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها وكان لها في
كل يوم حاجة عنده يقضيها لها فلما بلغ امها انه نهى عن نكاح بنت الاخ قالت لابنتها اذا دخلت على

الملك فسألك عن حاجتك فقولي حاجتي ان تذبح يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألها حاجتها فقالت حاجتي ان تذبح يحيى بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت ما اسألك الا هذا فلما ابت عليه دعا بيحيى بن زكريا ودعا بطست فذبحه فيه فبدرت قطرة من دمه فلم تزل تغلي حتى بعث الله عز وجل بختنصر عليهم فجاءت عجوز من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم فالقى الله في قلبه ان يقتل على ذلك الدم سبعين الفا منهم من سن واحد ليسكن فقتلهم فسكن وقال السدي باسناده كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى بن زكريا ويدنى مجلسه ويستشيره في امره ولا يقطع امرا دونه وانه هوى ان يتزوج ابنة امراة له فسأل عن ذلك يحيى فنهاه عنه وقال لست ارضاها لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فعمدت الى ابنتها حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها من الحلي والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه وان تتعرض له فاذا راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا اعطاها ذلك سألته ان يأتيها براس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت فجعلت تسقيه وتتعرض له فلما اخذ منه الشراب راودها عن نفسها فقالت لا افعل حتى تعطيني ما سألتك قال وما تسأليني قالت ان تبعث الى راس يحيى بن زكريا في هذا الطشت قال ويحك سليني غير هذا قالت ما اسألك الا هذا فلما ابت عليه بعث اليه فاتي براسه والراس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فارتفع الدم فوقه فلم يزل يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي وذكر الحديث الطويل الذي في قصة سنحاريب وبختنصر كما قد ساذكره في اخبار بختنصر وقالت علماء النصارى الذي قتل يحيى ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له هيردوس بسبب امراة يقال لها هيرديا كانت امراة اخ له يقال له فيلفوس عشقها فوافقته على الفجور فنهاه يحيى واعلمه انها لا تحل له

قوله هيردوس
تعاصر هيردوس المسيحي
وهو غير هيردوس
عند المسيحيين هيردوس
وهيردوس الذي ابتلى به
الحواريون على الملك والده
اعلم بحقيقة الحال

فسألت المرأة هيرودوس ان يأتيها براس يحيى فلما فعل ذلك سقط في يديه وجزع جزعا شديدا
قال كعب الاحبار كان يحيى من اجمل الناس وجها واحسنهم في زمانه فاحبته امرأة الملك الذي
كان في زمانه حبا شديدا فارسلت اليه تراوده عن نفسه فارسل اليها انه لا علم له بالنساء و
الملك احق ان يطأ فراشه فلما انتهى اليها الرسول غضبت غضبا شديدا وقالت كيف لي
ان اقتله ولا يخبر الناس اني قد راودته فلم تزل بالملك حتى وهب لها يحيى بن زكريا فارسلت
اليه وهو قائم يصلي في بيت المقدس في محراب داود من يضرب عنقه ويأخذ راسه فلما اخذوا
راس يحيى خسف الله بها وباهلها الارض عقوبة لها بقتلها يحيى عليه السلام

ذكر مقتل زكريا عليه السلام

قال كعب الاحبار فلما سمع زكريا ان ابنه يحيى قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا في الارض
حتى دخل بستانا عند بيت المقدس فيه الاشجار فنادته شجرة يا نبي الله الي ههنا فلما اتاها انفلقت
له الشجرة ودخل زكريا في وسطها فانطلق ابليس لعنه الله حتى اخذ بطرف ردائه فاخرجه من
الشجرة ليصدقوه اذا اخبرهم فلذلك تصنع اليهود الخيوط في اطراف رديتهم لا يدرون لما عملوا
بذلك ولحق الملك واهله يلتمسون زكريا فاستقبلهم ابليس لعنه الله تعالى فقال لهم ما تلتمسون
قالوا نلتمس زكريا فقال ابليس انه دخل في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فاني اريكم
علامة تصدقوني بها قالوا فارنا اياها فاراهم طرف ردائه فاخذوا المناشير فضربوا الشجرة
فنشروها نصفين فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض عليها مجوسيا فانتقم الله به من بني
اسرائيل بدم يحيى وزكريا فقتل عظماء بني اسرائيل وسبى منهم مائة وسبعين الفا وقيل ان السبب في قتل
زكريا ان ابليس جاء الى مجالس بني اسرائيل فقذف مريم بزكريا وقال ما احبلها احد غير زكريا
وهو الذي كان يدخل عليها فطلبوا زكريا فهرب واتبعه سفهاؤهم واشرارهم فسلك واديا

كثير الاشجار فتشبه له الشيطان في صورة راع فقال يا زكريا قد ادركوك فادع الله ان يفتح لك هذه الشجرة ففعل ذلك فانفتحت له فدخل فيها واخرج ابليس هدب ردائه منها فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت رجلا ههنا من صفته كذا وكذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هدب ردائه فقطعوا الشجرة مع زكريا وفلقوها فلقتين بالمنشار طولا فبعث الله الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه وفي الخبر ان الشمس بكت على يحيى اربعين صباحا وكان بكاؤها ان طلعت وغربت حمراء ويروى ان يحيى سيد الشهداء يوم القيمة وقائدهم الى الجنة والله اعلم

مجلس في مولد عيسى عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليهما السلام وما يتصل به

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قالت العلماء باخبار الانبياء لما مضى من حمل عيسى عليه السلام ثلاثة ايام ومريم يومئذ بنت خمس عشرة سنة وقيل بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكان رجلا حليما نجارا يتصدق بعمل يده وكان يوسف ومريم يليان خدمة الكنيسة وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف اخذ كل واحد منهما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان اطول يوم في السنة واشده حرا نفد ماؤها فقالت الا تذهب بنا يا يوسف فنستقي فقال ان عندي لفضلا من ماء اكتفي به يومي هذا الى غد قالت ولكني والله ما عندي ماء فاخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن

منك ان كنت تقيا اي مؤمنا مطيعا قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علمت ان التقي ذو رحمة
وخشية وهي تحسبه رجلا من بني آدم + قال عكرمة وكان جبريل عرض لها في صورة رجل شاب
امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق قالت الحكماء انما ارسله الله تعالى في صورة البشر
لتثبت مريم عليها وتقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته التي هو عليها لفزعت ونفرت منه
ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين الآية فلما
قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ جيب درعها وكانت قد وضعته عنها فلما انصرف عنها لبست
مريم درعها وحملت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلتها وانصرفت الى المسجد + وقال السدي وعكرمة
ان مريم عليها السلام كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت
خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اتخذت مكانا
شرقيا اي شرقا لانه كان في الشتاء في اقصر يوم في السنة قال الحسن انما اتخذت النصارى
المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت فضربت من دونهم حجابا اي سترا وقال
مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك في تلك الحالة اذ عرض لها جبريل وبشرها
بعيسى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما اشتملت على عيسى كان معها ذو قرابة لها يقال له
يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ
اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم
وكانا يليان معالجته بانفسهما وتجميره وتطهيره وكان لا يعلم في زمانهما اشد اجتهادا وعبادة
منهما وكان اول من انكر حملها ابن عمها وصاحبها يوسف النجار فلما راى الذي بها استعظمه
واستفظعه ولم يدر ماذا يصنع من امرها وكلما اراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وبراءتها

وانها لم تغب عنه ساعة واحدة واذا اراد ان يبرئها راى الذى ظهر بها من الحمل فلما اشتد ذلك
عليه كلمها فكان اول كلام ايلها ان قال لها انه قد وقع فى نفسى من امرك شئ وقد حرصت
على ان اكتمه فغلبنى ذلك ورايت ان الكلام فيه اشفى لصدرى فقالت له قل قولا جميلا قال لها
اخبرينى يا مريم هل نبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل نبت شجرة بغير غيث قالت نعم قال فهل
يكون ولد من غير ذكر قالت الم تعلم ان الله عز وجل نبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما
يكون من الزرع الذى انبته من غير بذر والم تعلم ان الله تعالى انبت الشجر من غير غيث وبالقدرة
جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة او تقول ان الله لا يقدر ان ينبت
الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباته قال يوسف لها لا اقول هذا ولكنى اقول
ان الله تعالى يقدر على ما يشاء يقول للشئ كن فيكون فقالت له مريم الم تعلم ان الله خلق آدم
وامراته من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ من امر
الله وانه لا يسعه ان يسالها عنه وذلك لما راى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة
المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه لما راى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها
ونتو بطنها وضعف قوتها وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس وسمت النقات
ان قبر داود عليه السلام فيه وثم كنيسة مشرفة على وادى السلوان وساكت بعض الرهبان فقال هذا
صهيون والكنيسة التى خدمت فيها مريم ويوسف هذه وقد افصح فيها عيسى ودعا الخلق
الى الله تعالى ثم نقل من هذه الى القمامة وهى كنيسة عظيمة داخل بيت المقدس يدعون ان
عيسى عليه السلام لما قتل دفن فيها وبعد ثلاثة ايام عرج به الى السماء فلا ينقطع ابدا الدهر منها
وانه ينزل فيها والله اعلم

باب فى ذكر ميلاده عليه السلام

قالوا فلما اثقلت مريم ودنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان مسجد بيت المقدس بيت من بيوت
الله تعالى الذى طهر ورفع ليذكر فيه اسمه فابرزى الى موضع تاوين فيه فتحولت مريم الى بيت
خالتها اخت امها ام يحيى فلما دخلت عليها التزمتها ام يحيى واستقبلتها فالتزمتها فقالت امراة زكريا
يا مريم اشعرت انى حبلى قالت مريم وانت ايضا شعرت انى حبلى قالت امراة زكريا فانى اجد ما فى
بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله فلما وافت بيت خالتها اوحى الله اليها
انك ان ولدت بين اظهر قومك عيروك وقذفوك وقتلوك وولدك فاظعنى من عندهم اى فاخرجى
وقال الكلبى قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا الآن يقتلها الملك وكانت قد سميت له
فهرب بها يوسف فاحتملها على حمار له ليس بينها وبين الاكاف شئ فانطلق بها يوسف حتى اذا كان
قريبا من ارض مصر فى منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس فالجاها الى اصل نخلة يابسة وذلك
فى زمان الشتاء + قال الكلبى لما كان يوسف ببعض الطريق اراد قتلها فاتاه جبريل عليه السلام
فقال له انه من روح القدس فلا تقتلها + واختلف العلماء فى مدة حمل مريم عليها السلام
ووقت وضعها عيسى عليه السلام فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء
وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لم يعش مولود لثمانية اشهر غير عيسى وقيل ستة
اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة + وقال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت ولم
يكن بين الحمل والوضع والانتباذ الا ساعة واحدة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا قال الله عز
وجل فحملته فانتبذت به مكانا قصيا اى بعيدا من قومها + وقال مقاتل حملته امه فى ساعة وصورت فى
ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت
حيضتين قبل ان تحمل بعيسى قالوا فلما اشتد بها المخاض لجأت الى النخلة وكانت نخلة يابسة
ليس لها سعف ولا كرانيف ولا عرق فاحتوشتها الملائكة وكانوا صفوفا محدقين بها اى محيطين

بها و كانت تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد الامر يا ليتني مت قبل
هذا و كنت نسيا منسيا اي جيفة ملقاة فنوديت ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا و هزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فناداها من تحتها الا تحزني من قرأ
بكسر الميم والتاء فهو جبريل عليه السلام ناداها من سفح الجبل و من قرأ بفتح الميم والتاء فهو عيسى
عليه السلام خرج من بطن اسناد اماو كلمها باذن الله تعالى قالوا فلما ولدت عيسى اجرى
الله له نهرا من ماء عذب بارد اذا شربت منه و فاترا اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد
جعل ربك تحتك سريا و هو النهر الصغير + قال ابن عباس ضرب عيسى وقيل جبريل عليه السلام
برجله الارض فظهر الماء وحييت تلك النخلة بعد يبسها فتدلت غصونها واورقت واثمرت
وارطبت وقيل لها هزي اليك بجذع النخلة اي حركيه تساقط عليك رطبا جنيا غضا طريا +
قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقال عمرو بن ميمون
ما ادري للمراة اذا عسرت حملها ولادتها خيرا من الرطب وقرأ هذه الآية + قالت عائشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضغ التمر و يحنك به اولاد الصحابة حين يولدون
وقال بعض البلغاء في وصف التمر علة الصغير و نهلة الكبير ولو اثرت يوسف النجار عمد الى حطب
فجعله كالحظيرة حواليها بالقرب منها اذ قد اضربها البرد ثم اشعل لها نارا لتصطلي بها ثم كسر لها
سبع جوزات كانت في خرجه فاطعمها اياها فمن اجل ذلك توقد النصارى النار ليلة الميلاد
وتلعب بالجوز + قال وهب فلما ولد عليه السلام اصبحت الاصنام كلها بكل ارض منكوسة على
رؤسها ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك فساروا مسرعين حتى جاؤا الى ابليس لعنه الله
وغضب عليه وهو على عرش له في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء فاتوه وقد خلت
ست ساعات من النهار فلما راى ابليس اجتماعهم فزع من ذلك ثم لم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل ذلك

السابعة وانما كان ازواجهم اشتاتا فسألهم فاخبروه انه حدث في الارض حدث فاصبحت الاصنام
كلها منكوسة على رؤسها ولم يكن شيء اعون على هلاك بني آدم منها لانهم كانوا يدخلون في
اجوافها فتكلمهم وتدبر امرهم فيظنون انها هي التي تكلمهم فلما اصابها هذا الحدث صغرها
في اعين الناس واذلها وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد هذا واعلم انا لم نكن نأتيك حتى احصينا
الارض وقلبنا البحار وكل شيء فلم تزدد بما اردنا الا جهلا فقال لهم ابليس فما يكون الا امر عظيم
فكونوا مكانكم فطار ابليس عند ذلك ولبث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان الذي ولد
فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس لعنه الله
ان يأتيه من فوقه قال فاذا رؤس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم اراد ان يأتيه من تحت
الارض فاذا اقدام الملائكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك يدل عليه حديث
النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد الا عيسى بن
مريم عليه السلام حجبه الله تعالى عنه فذهب يطعن فطعن في الحجاب + قال وهب فذهب
ابليس لعنه الله الى اصحابه فقال لهم ما جئتكم حتى احصيت الارض كلها مشرقها ومغربها
وبرها وبحرها والخافقين والجو الاعلى وكل هذا بلغته في ثلاث ساعات ثم اخبرهم بولد عيسى
وقال ما اشتملت قبله رحم انثى على ولد الا بعلمي ولا وضعته الا وانا حاضرها واني لارجو ان يضل
به اكثر ممن يهتدي به وما كان نبي اشد علي وعليكم من هذا المولود ثم انه خرج قوم في تلك الليلة
يؤمونه من اجل نجم طلع كانوا من قبل يتحدثون ان مطلع ذلك النجم من علامات مولود في
كتاب دانيال فخرجوا يريدونه معهم الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسألهم
اين تريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبان اهديتموه بهذه الاشياء قالوا تلك
امثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي سيد اهل زمانه ولان المر يجبر به الكسر



والبرج وكذلك هذا النبى يشفى الله به كل سقيم ومريض ولان اللبان دخانه يدخل السماء
ولا يدخلها دخان غيره وكذلك هذا النبى يرفعه الله الى السماء ولا يرفع فى زمانه احد غيره فلما قالوا
ذلك لذلك الملك حدثت نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فاذا علمتم بمكانه فاعلمونى بذلك فانى راغب
فى مثل ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى قدموا على مريم ودفعوا ما كان معهم من الهدية
اليها عليها السلام وارادوا ان يرجعوا الى ذلك الملك ليعلموه بمكانه فلقيهم ملك وقال لهم لا ترجعوا
اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما اراد ليقتله فانصرفوا فى طريق اخر قال مجاهد قالت مريم عليها
السلام كنت اذا خلوت مع عيسى عليه السلام حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح
فى بطنى وانا اسمع والله اعلم

باب فى رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اياه الى جماعة قومها من بيت لحم

قال ثم ان جماعة من قومها لما هيا الله تعالى لامته مريم عليها السلام امرها ويسر الله لها اسباب
ولادتها قال كلى يا مريم من الرطب واشربى من الماء العذب وقرى عينا وطيبى نفسا
فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك او لامك عليه فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى
صمتا وكذلك هو فى قراءة ابن مسعود وانس وذلك انهم كانوا اذا صاموا امسكوا عن الطعام
والشراب والكلام فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قال الكلبى احتمل يوسف النجار
مريم وعيسى الى غار فادخلهما فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاء بها فاتت
مريم تحمله بعد اربعين يوما فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا اماه ابشرى فانى عبد الله ومسيحه
فلما دخلت على اهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا اى عظيما يا اخت هرون قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من اتقياء بنى اسرائيل

وليس بهرون اخي موسى وذكروا انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بني اسرائيل كلهم
يسمى هرون او وقال وهب كان هرون من افسق بني اسرائيل واظهرهم فسادا فشبهوها به ما كان
ابوك عمران امرأ سوء وما كانت امك بغيا اى زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم مريم الى
عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا • قال وهب فاتاها زكريا عليه
وهو ابن اربعين يوما انى عبد الله آتاني الكتاب الآية فاقر على نفسه بالعبودية اول
ما تكلم تكذيبا للنصارى والزاما للحجة عليهم • قال عمرو بن ميمون ان مريم لما اتت قومها
بعيسى اخذوا الحجارة وارادوا ان يرجموها فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم بشئ
بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان والله اعلم

باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان مولد
عيسى بعد مضى اثنين واربعين سنة من ملك اغسطوس واحدى وخمسين سنة مضت من
ملك الاشكانيين ملوك الطوائف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة في
الشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عليها من قبل قيصر هردوس فلما عرف هردوس
ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجم قد طلع فعرفوا ذلك بحساب
عندهم في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار واخبره بما اراد هردوس وامره ان يهرب
بالغلام وامه الى مصر واوحى الله الى مريم ان الحقي بمصر فان هردوس ان ظفر بابنك قتله فاذا
مات هردوس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار له حتى ورد ارض مصر
وهي الربوة التي قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر ابو اسحق الثعلبي
في التفسير ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال

قتادة وكعب هي بيت المقدس وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء وقال ابو زيد هي مصر
وقال الضحاك هي غوطة دمشق وقال ابو العالية ايليا وقال القران الارض المستوية والمعين
الماء الطاهر فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر
الحصادين وكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبل في منكبها الاخر حتى
تم لعيسى اثنتي عشرة سنة وروي عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال لما ولد عيسى
كان ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب
واقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها عيسى
فقال المؤدب قل ابجد فرفع عيسى عليه السلام راسه فقال هل تدري ما ابجد فعلاه بالقضيب
ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسالني حتى افسر لك فقال المؤدب
فسر لي فقال عيسى الالف الاء الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله
هوز الهاء هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاء زفير اهل جهنم حطي حطت
الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع
والجزاء بالجزاء قرشت تقرشهم حين تحشرهم اي تجمعهم فقال المؤدب لامه ايتها المراة خذي
ابنك فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين المفسر باسناده عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى ابن مريم اسلمته امه ليتعلم فقال
له المعلم قل بسم الله فقال عيسى وما بسم الله قال المعلم ما ادري قال عيسى الباء بهاء الله والسين
سناء الله والميم مملكته جل وعلا والله اعلم

باب فی صفة عیسی وحلیته علیه السلام

قال كعب الاحبار كان عيسى ابن مريم رجلا احمر الى البياض ما هو سبط الراس ولم يدهن

واسقط وكان عيسى يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا قوتا الا قوت يومه
وكان حيثما غابت الشمس صف قدميه وصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى باذن الله وكان يخبر قومه بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون لغد وكان يمشي على وجه الماء
في البحر وكان اشعث الرأس صغير الوجه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة حريصا على عبادة
الله وكان سياحا في الارض حتى طلبته اليهود وارادوا قتله فرفعه الله الى السماء والله اعلم

باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه الى ان نبئ



قال وهب كان اول آية رآها الناس من عيسى ان امه كانت نازلة في دار دهقان من ارض مصر
انزلها بها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تأوي اليها المساكين
فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما
رأى عيسى حزن امه لمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا اماه اتحبين ان ادله على ماله قالت نعم يا بني
قال لها قولي له يجمع لي المساكين في داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له المساكين فلما
اجتمعوا عمد الى رجلين منهم احدهما اعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال
له قم به فقال الاعمى انا اضعف عن ذلك فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة فلما
سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل قائما هوى المقعد الى كوة الخزانة فقال
عيسى للدهقان هكذا احتالا على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه
فقال الاعمى والمقعد صدق والله فردا على الدهقان ماله كله فاخذه الدهقان ووضعه
في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه لابنك
قالت هو اعظم مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس لابن له فصنع له عيدا فجمع عليه اهل مصر كلهم

فكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا
به وليس عنده يومئذ شراب فلما راى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه
صفان من جرار فامرّ عيسى يده على افواهها وهو يمشي فكلما امرّ يده على جرة امتلأت شرابا
حتى اتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة ✱ آية اخرى قال السدي كان
عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق
فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم ياكلون كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله
فيبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا عنه
صبيانهم وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا
ههنا فقال لهم فما في هذا البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتح عنهم فاذا هم خنازير ففشا
ذلك في الناس فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمار لها وخرجت به هاربة
الى مصر ✱ آية اخرى قال السدي لما خرج عيسى وامه عليهما السلام يسيحان في الارض اذا جاءا
بني اسرائيل ونزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان ملك ذلك الوقت جبارا
عنيدا فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم
ما شان زوجك اراه حزينا فقالت لها لا تسأليني فقالت اخبريني لعل الله يفرج كربته على يدي
فقالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا نوبة يطعمه ويسقيه الخمر هو وجنوده فان لم يفعل
عاقبه واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم له بشيء فاني قد احسن الينا وانا آمر
ابني ان يدعو له فيكفى ذلك ثم قالت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شر قالت فلا تبال
لانه احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك
ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا

لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب سأل من اين هذا الخمر قال من ارض
كذا وكذا قال الملك فان خمري قد اوتي بها من تلك الارض وليست مثل هذه فقال من
ارض اخرى فلما خلط على الملك وشدد عليه قال الخبر في على الحق قال انا اخبرك عندي غلام
لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان
يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال الملك ان رجلا دعا الله حتى جعل
الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال له عيسى لا تفعل لانه ان عاش
وقع شر فقال الملك لا ابالي بعد ان اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني انا وامي نذهب حيث
نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح
وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب
عيسى وامه ❊ آية اخرى قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي
فوكزه برجله فقتله فالقاه بين يدي عيسى وهو ملطخ بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه به
فاخذوه وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا له هذا قتل هذا فسأله القاضي فقال عيسى لا ادري
من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم ائتوني بالغلام فقالوا
له ما تريد منه قال اريد ان اسأله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فاخذوه واتوا به
الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله تعالى فقال له عيسى من قتلك قال قتلني
فلان الذي قتله فقال بنو اسرائيل من هذا قال هذا عيسى بن مريم قالوا فمن هذا الذي معه
قال قاضي بني اسرائيل ثم مات الغلام من ساعته فرجع عيسى الى امه وتبعه خلق كثير من
الناس فقالت له امه يا بني الم انهك عن هذا فقال لها ان الله حافظنا وهو ارحم الراحمين ❊
آية اخرى قال عطاء سلمت مريم عيسى بعد ما اخرجته من الكتاب الى اعمال شتى فكان

اخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى شيخهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفات فعرض له رجل سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج فى سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفات الالوان وقد علمت كل واحد منها على اللون الذى يصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها وقت قدومى ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام جبا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال لها كونى باذن الله تعالى على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها فى جب واحد فقال يا عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال اين هى قال فى الجب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها فى جب واحد لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فقام فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التى ارادها فجعل الصباغ يتعجب وعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال الصباغ للناس تعالوا انظروا الى ما فعل عيسى عليه السلام فامن به هو واصحابه وهم الحواريون والله عز وجل اعلم

باب فى ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هردوس

قال وهب لما مات هردوس الملك بعد اثنتى عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هردوس ويامرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وامه عليهما السلام وسكنا فى جبل الخليل فى قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم فى الساعة علم يوم وفى اليوم علم شهر وفى الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله ويضرب لهم الامثال ويداوى المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويزجرهم ويذلهم وكانوا يموتون من خوفه ففعل ما امره به فاحبه الناس ومالوا اليه واستانسوا به وكثرت اتباعه وعلا ذكره

وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون الفا فمن اطاق منهم ان يمشي اليه مشى اليه ومن لم يطق وصل اليه عيسى عليه السلام وانما كان يداويهم بالدعاء بشرط الايمان ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويحيي به الموتى اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت جبار من في السموات وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وانت ملك من في السموات وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك وانت حكم من في السموات وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء اسالك باسمائك الكرام انك على كل شيء قدير

باب في قصة الحواريين عليهم السلام

قال الله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال الله عز وجل واذ اوحيت الى الحواريين الهمتهم ووفقتهم ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اعلم ان الحواريين كانوا اصفياء عيسى بن مريم واولياءه وانصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلا واسماؤهم شمعون الصفار المسمى بطرس واندراوس اخوه ويعقوب بن زبدي ويحيى اخوه وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا ولبا الذي يدعى تداوس وشمعون القناني ويهوذا الاسخريوطي عليهم السلام واختلف العلماء فيهم ولم سموا بذلك قال ابن عباس كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال لهم الا تمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا له وكيف ذلك قال ندعو الى الله قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون احد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي فاتبعوا اوامرك وامنوا به وانطلقوا معه قال السدي كانوا ملاحين وقال

ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها ✱ اخبرنا
ابن فنجويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا اتبعوا عيسى فكانوا اذا جاعوا
قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان
رغيفين فياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب الارض سهلا كان او جبلا
فيخرج الماء فيشربون فقالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا
وآمنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قال فصاروا يغسلون
الثياب بالكراء قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى
على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فقال له الملك من انت قال انا عيسى بن مريم قال الملك
اني اترك ملكي واتبعك فانطلق بمن اتبعه منهم وهم الحواريون وقيل هو الصباغ واصحابه
وقد مضت القصة قال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك
سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وبياضها وبهاؤها واصل
الحور عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والحوراء وقال الحسن الحواريون الانصار
وقال قتادة هم الذين تصلح لهم الخلافة وقال النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل من
يستعين به فيما ينوبه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير
فهؤلاء حواريو عيسى بن مريم عليه السلام فاما حواريو هذه الامة فاخبرنا الحسين بن محمد
الدينوري باسناده عن سفيان بن معمر ان قتادة قال ان الحواريين كلهم من قريش وهم ابو
بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين

ف
فاما حواريو
هذه الامة
١٢

ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت

على يديه بعد مبعثه الى ان رفع صلوات الله عليه

منها تأييد الله اياه بروح القدس قال عز من قائل وايدناه بروح القدس ونظيرها في سورة
المائدة إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ ايدتك بروح القدس
واختلفوا فيه فقال الربيع بن انس هو الروح الذي نفخ فيه الروح اضافه سبحانه الى نفسه تكريما
وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح
منه فنفخنا فيه من روحنا وقال الآخرون اراد بالقدس الطهارة اي الروح الطاهرة وسمي عيسى
عليه السلام روحا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا
من الله تعالى قال السدي وكعب روح القدس جبريل وتأييد عيسى بجبريل عليهما السلام هو
انه كان قرينه ورفيقه يعينه ويسير معه حيثما سار الى ان صعد به الى السماء وقال سعيد بن جبير
وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجائب ومنها
تعليم الله اياه الانجيل والتوراة وكان يقرؤهما من حفظه كما قال الله تعالى واذ علمتك الكتاب
اي الخط قيل الخط عشرة اجزاء فتسعة منها لعيسى والحكمة والتوراة والانجيل ✦ ومنها
خلقه الطير من الطين كما قال الله تعالى مخبرا عنه اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وقال تعالى واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني فكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص بالخفاش لانه اكمل الطير خلقا ليكون ابلغ في القدرة
لان لها ثديا واسنانا وتلد وتحيض وتطير قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا
غاب عنهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق عن فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل ✦
ومنها ابراء الاكمه والابرص كما قال تعالى وتبرئ الاكمه والابرص باذني والابرص الذي به وضح والاكمه

الذي علله ادعى ولم يرضوا فقط ولم يكن في الاسلام اكمه غير قتادة وانما خص هذين لانهما اعييا الاطباء وكان الغالب على زمان عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك * ويروى ان عيسى عليه السلام مر بديرفيه عميان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء قوم طلبوا القضاء فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم العلماء والحكماء والاحبار والا فامسحوا اعينكم بايديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا قيام ينظرون * ومنها احياء الموتى باذن الله قال تعالى واذ تخرج الموتى باذني واحيا منهم اموات منهم العاذر وكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك العاذر يموت فاتاه وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرتهم اني احيي الموتى باذنك فاحي العاذر فقام العاذر وخرج من قبره وبقي وولد له * ومنها ابن العجوز وكانت القصة فيه ان عيسى مر في سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في هذه المدينة كنزا فمن يذهب يستخرجه لنا فقالوا يا روح الله لا يدخل هذه القرية احد غريب الا قتلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى اعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف على باب فقال السلام عليكم يا اهل الدار غريب اطعموه فقالت له امراة عجوز اما ترضى ان ادعك لا اذهب بك الى الوالي حتى تقول اطعموني فبينما عيسى بالباب اذ اقبل ابن العجوز فقال له عيسى اضفني ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة العجوز فقال له عيسى اما انك لو فعلت ذلك زوجتك بنت الملك فقال له الفتى اما ان تكون مجنونا واما ان تكون عيسى بن مريم قال انا عيسى فاضافه وبات عنده فلما اصبح قال له اغد وادخل على الملك وقل له جئت اخطب بنتك فانه سيامر

بضربك واخراجك فمضى الفتى حتى دخل على الملك فقال لهجئت اخطب اليك ابنتك فامر
بضربه فضرب واخرج فرجع الفتى الى عيسى فاخبره الخبر فقال اذا كان غدا فاذهب اليه
واخطب بنته فانه ينالك بدون ذلك ففعل الفتى ما امره عيسى فضرب دون ذلك الضرب الاول
فرجع الى عيسى فاخبره فقال ارجع اليه فانه سوف يقول لك انا ازوجك اياها على حكمي و
حكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب وفضة وزبرجد فقل له افعل ذلك فان بعث
معك احدا فاخرج به فانك سوف تجده فلا تحدث فيه شيئا ثم ادخل على الملك فخطب فقال
تصدقها بحكمي فقال وما حكمك فذكر بالذي سماه عيسى فقال نعم رضيت ابعث من يقبض
ذلك فبعث معه رجالا فسلم اليهم ما سال الملك فتعجب الناس من ذلك فسلم اليه الملك ابنته
فتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل هذا وانت على مثل هذه الحال فقال له
عيسى اني اثرت ما يبقى على ما يفنى فقال الفتى انا ايضا ادع ما اصبت فتخلى من الدنيا واتبع
عيسى فاخذ عيسى بيده واتى به اصحابه وقال لهم هذا الكنز الذي قلت لكم فكان معه الى
ان مات ومر به وهو ميت على سرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن عنق
اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له + ومنها
ابنة العاشر رجل كان ياخذ العشر قيل له احيها وقد ماتت بالامس فدعا الله عز وجل فعاشت
وبقيت وولد لها + ومنها سام بن نوح قال له الحواريون وهو يصف لهم سفينة نوح لو بعثت
لنا من شهد السفينة فنعت لنا ذلك فقام واتى تلا فضرب بيده واخذ قبضة من تراب وقال
هذا قبر سام بن نوح ان شئتم احييته لكم قالوا نعم فدعا الله باسمه الاعظم وضرب التل بعصاه
وقال احي باذن الله فخرج سام بن نوح من قبره وقد شاب نصف راسه فقال اقد قامت القيامة
قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام قد

عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم اخبرهم بخبر السفينة فقال له عيسى مت فقال بشرط ان يحييني
الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل ذلك وقد ذكر هذا الخبر في قصة نوح
عليه السلام ❊ ومنها عزير عليه السلام قالوا لعيسى عليه السلام احيه والا احرقناك بالنار وجمعوا الحطب
كثيرا من حطب الكرم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة
مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوبا على ظهره اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يقدروا ان يحركوه قبره
فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناولهم اناء فيه ماء وقال لهم اضربوا قبره بهذا الماء ففعلوا
فانفتح الطبق فاتوا به عيسى وهو في اكفانه والارض لا تاكل اجساد الانبياء ثم انه نزع
ثيابه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال احي يا عزير باذن الله
تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك تراه اعينهم فقالوا للعزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى
فقال اشهد انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه لنا ليكون بين اظهرنا
حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فردوه الى قبره فعاد ميتا فامن بعيسى بن مريم من امن وجحده
من عانده قال الكلبي كان عيسى يحيي الموتى بيا حي يا قيوم ❊ ومنها اخباره عليه السلام عن الغيوب
قال الله عز وجل اخبارا عنه وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الكلبي لما ابرا عيسى
الاكمه والابرص واحيا الموتى قالوا هذا ساحر ولكن اخبرنا بما ناكل وما ندخر فكان يخبر الرجل
بما اكل في غدائه وبما ياكل في عشائه ❊ ومنها مشيه عليه السلام على الماء يروى انه خرج في بعض سياحته
ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة
ويقين فمشى على وجه الماء فقال الرجل القصير بسم الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء
فدخله العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء قال فانغمس في
الماء فاستغاث بعيسى فتناوله عيسى من الماء واخرجه وقال له ما قلت يا قصير فاخبره بما خامر

خاطر فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فتب الى الله
على ما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد
بعضكم بعضا وحدثنا الامام ابو منصور الحمشادي باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل وما بلغ
ذلك احد قط قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا قالوا يا رسول الله فقد بلغنا ان عيسى بن مريم
مشى على الماء قال نعم ولو ازداد خوفا ويقينا لمشى على الهواء قالوا يا رسول الله ما كنا نرى
ان الرسل تقصر فقال ان الله تعالى اجل شانا من ان يبلغ احد شانه

ذكر حديث جامع في هذا الباب

قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسيح في الارض فصحبه يهودي وكان مع ذلك اليهودي
رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركني في طعامك قال اليهودي نعم فلما راى انه
ليس مع عيسى الا رغيف واحد ندم فقام عيسى الى الصلاة فذهب صاحبه فاكل رغيفا
فلما قضى عيسى صلاته قدما طعامهما فقال لصاحبه اين الرغيف الآخر فقال ما كان الا
رغيف واحد فاكل عيسى رغيفا وصاحبه رغيفا ثم انطلقا فجاءا الى شجرة فقال عيسى لصاحبه
لو انا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح فقال افعل فباتا ثم اصبحا منطلقين فلقيا اعمى
فقال له ارايت ان انا عالجتك حتى يرد الله عليك بصرك فهل تشكره قال نعم فمس عيسى بصره
ودعا الله له فاذا هو صحيح فقال عيسى لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا اكم كان معك
من رغيف فقال والله ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى عنه ومرا فاذا هما بمقعد فقال
له عيسى ارايت ان عالجتك فعافاك الله فهل تشكره قال نعم قال فدعا الله تعالى عيسى فاذا
هو صحيح قائم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رايت مثل هذا قط فقال له عيسى بالذي اراك الاعمى

في ذكر حديث مع في هذا الباب

بصبرا والمقعد بصيرا من صاحب الرغيف الثالث فحلف له ما كان معه الا رغيف واحد
فسكت عيسى عنه فانطلقا حتى انتهيا الى نهر عجاج فقال عيسى لا ارى جسرا ولا سفينة
فخذ بحجزتي من ورائي وضع قدمك موضع قدمي فجعلا يمشيان على الماء فقال له عيسى بالذي
اراك امر الاعمى والمقعد وسخر لك الماء من صاحب الرغيف الثالث فقال لا والله ما كان الا رغيف
واحد فسكت عيسى ثم انطلقا فاذا هما بظباء ترعى فدعا عيسى بظبي فذبحه وشوى منه
بعضا واكلاه ثم ضرب عيسى بقية الظبي بعصاه وقال قم باذن الله عزوجل فاذا الظبي يعدو
فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الآية من صاحب الرغيف الآخر فقال
ما كان الا رغيف واحد فمرا بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزر لنا من بقرك هذا
عجلا فقال ابعث صاحبك اليهودي ياخذه فانطلق اليهودي فجاء به فذبحه وشواه وصاحب
البقر ينظر اليه فقال عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف بعظامه في جلده ثم ضربه بعصاه
وقال له قم باذن الله فقام العجل وله خوار فقال له عيسى يا صاحب البقر خذ عجلك قال ويحك
من انت قال انا عيسى بن مريم قال عيسى الساحر ثم فر منه فقال عيسى لصاحبه بالذي احيا
العجل كم كان معك من رغيف فقال ما كان معي الا رغيف واحد فسكت ومضيا حتى
دخلا قرية فنزل عيسى في اسفلها واليهودي في اعلاها فاخذ اليهودي عصا عيسى وقال انا
الآن ابرئ المرضى واحيي الموتى قال وكان ملك تلك القرية مريضا مدنفا فانطلق اليهودي
ونادى من يبتغي طبيبا حتى اتى باب الملك فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابرئه وان
رايتموه قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد اعيى الاطباء قبلك وليس من طبيب
يداويه ولا يشفيه الا صلبه فقال ادخلوني عليه فادخل عليه فضرب الملك بعصاه فمات فجعل
يضرب الملك بالعصا وهو ميت ويقول قم باذن الله فلم يقم فاخذ ليصلب فبلغ ذلك عيسى

في ذكر حديث معنى في هذا الباب

فاقبل عليه وقد رفع على الخشبة فقال لهم عيسى ان ابيتم لو احييت لكم الملك هل تتركونه لي
صاحبي قالوا نعم فدعا الله عز وجل فاحياه وقام فانزل اليهودي من الخشبة فقال يا عيسى انت
اعظم الناس علي منة والله لا افارقك ابدا فقال له عيسى انشدك الله الذي احيا الظبي والعجل بعد
ما اكلناهما واحيا هذا بعد ما مات وانزلك من على الجذع بعد ما صلبت كم كان معك
من رغيف قال فحلف بهذا كله وقال والله ما كان معي الا رغيف واحد فقال عيسى لا بأس
فانطلقا حتى اتيا قرية عظيمة خربة فيها اكنز ثلاث لبنات من ذهب قد حفرتها السباع والكلاب
فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال عيسى اجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة للذي اكل الرغيف
الثالث فقال اليهودي لعيسى انا صاحب الرغيف الثالث اكلته وانت تصلي فقال عيسى هي
لك كلها فانطلق عيسى وتركه يتطرقه وهو لا يستطيع ان يحمل منهن واحدة لثقلها عليه
فقال له عيسى دع هذا فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تتطلع الى المال ويكره
ان يعصي عيسى ويعجزه حمل المال فانطلق مع عيسى فبينما هو كذلك اذ مر بالمال ثلاثة نفر
فاتوا عليه فقال اثنان منهما لصاحبهما الثالث انطلق الى بعض هذه القرى فاتنا بطعام وشراب
ودواب نحمل عليها هذا المال فلما ذهب صاحبهما قال احدهما للاخر هل لك ان نقتله اذا
رجع ونقتسم المال بيننا قال نعم وقال الذي ذهب في نفسه انا اجعل في الطعام سما فاذا اكلاه
ماتا وصار المال كله لي ففعل ذلك فلما رجع اليهما وصل قتلاه ثم اكلا الطعام الذي جاء به
اليهما فماتا وان عيسى عليه السلام مر به وهم حوله مقتولون فقال لا اله الا الله هكذا تصنع الدنيا
باهلها ثم ان عيسى احياهم باذن الله فاعتبروا وسروا ولم ياخذوا من المال شيئا فتطلعت نفس
اليهودي صاحب عيسى الى المال فقال اعطني المال فقال عيسى خذه فانه حظك في الدنيا
والاخرة فلما ذهب ليحمله خسف به الارض فانطلق عيسى عليه السلام

ومنہا نزول المائدۃ

قال اللہ تعالیٰ اذ قال الحواریون یا عیسی بن مریم ھل یستطیع ربک ان ینزل علینا مائدۃ من
السماء قال اتقوا اللہ ان کنتم مؤمنین الآیۃ واختلف العلماء فی صفۃ نزول المائدۃ وکیفیتہا
وما کان علیہا فروی قتادۃ عن جابر عن عمار بن یاسر عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انہ
قال نزلت المائدۃ علیہا خبز ولحم وذلک انہم سالوا عیسی طعاما یاکلون منہ ولا ینفد قال فقال
لہم انی فاعل ذلک وانہا مقیمۃ لکم ما لم تخبؤا او تخونوا فان فعلتم ذلک عذبتم قال فما مضی یومہم
حتی خانوا وخبؤا وفی بعض الروایات ان بعضہم سرق منہا وقال لعلہا لا تنزل ابدا فرفعت
ومسخوا قردۃ وخنازیر وقال ابن عباس قال عیسی لبنی اسرائیل صوموا ثلاثین یوما ثم سلوا
اللہ ما شئتم یعطیکم فصاموا ثلاثین یوما فلما فرغوا قالوا یا عیسی انا لو عملنا لاحد فقضینا
عملہ لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع اللہ ان ینزل علینا مائدۃ من السماء فلبس عیسی
المسوح وافترش الرماد ثم دعا اللہ تعالی فقال اللہم ربنا انزل علینا مائدۃ من السماء الآیۃ
فاقبلت الملائکۃ بمائدۃ یحملونہا علیہا سبعۃ ارغفۃ وسبعۃ احوات ووضعتہا بین ایدیہم
فاکل منہا آخر الناس کما اکل اولہم وروی عطاء بن السائب وغیرہ انہ کانت المائدۃ اذا
وضعت لبنی اسرائیل اختلفت علیہا الایدی فیہا کل الطعام الا اللحم وقال عطیۃ العوفی
نزلت سمکۃ من السماء فیہا طعم کل شیء وقال قتادۃ کانت مائدۃ تنزل من السماء وعلیہا
ثمر من ثمار الجنۃ وکانت تنزل علیہم بکرۃ وعشیۃ حیث کانوا کالمن والسلوی لبنی اسرائیل
وقال وھب انزل اللہ اقرصۃ من شعیر وحیتانا فقیل لوھب ما کان ذلک یغنی عنہم من شیء قال
بلی ولکن اللہ ضعف لہم البرکۃ فکان قوم یاکلون ثم یخرجون ویجیء آخرون فیاکلون حتی
اکلوا باجمعہم وفضل وقال کعب الاحبار نزلت مائدۃ من السماء منکوسۃ تطیر بہا الملائکۃ

بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال مقاتل والكلبي استجاب الله لعيسى عليه السلام
فقال انى منزلها عليكم كما سألتم فمن اكل من ذلك الطعام ثم لم يؤمن جعلته مثلا ولعنة
وعبرة لمن بعدهم قالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفار وكان افضل الحواريين فقال هل معك
طعام فقال معى سمكتان صغيرتان وستة ارغفة فقال على بها فقطعها عيسى قطعا صغارا وقال
اقعدوا فى روضة وترافقوا رفاقا كل رفقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له وانزل
فيها البركة فصار خبزا صحاحا وسمكا صحاحا ثم قام عيسى يمشى فجعل يلقى فى كل رفقة ما حملت
اصابعه ثم قال كلوا بسم الله فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم فاكلوا ما شاء الله وفضل
والناس خمسة الاف ونيف وقال الناس جميعا نشهد انك عبد الله ورسوله ثم سألوه مرة
اخرى فانزل الله خمسة ارغفة وسمكتين فصنع بها ما صنع فى المرة الاولى فلما رجعوا الى قراهم ونشروا
هذا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على
بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا قردة وخنازير ليس منهم صبى ولا امراة فمكثوا كذلك
ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ ويروى عن عطاء
ابن ابى رباح عن سلمان الفارسى انه قال والله ما تبع عيسى من المساوى حرفا ولا انتهر يتيما ولا
قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من شئ نتن قط ولا عبث قط ولما سأله
الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا قال اللهم انزل علينا مائدة من السماء الاية وارزقنا
عليها طعاما ناكل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهى تهوى منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى
وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وهم ينظرون
اليها منظرا الى شئ لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من رائحة ذلك فقال عيسى عم

احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله ويأكل منها فقال شمعون الصفار يا بن الحواريين
انت اولى بذلك منا فقام عيسى وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل
عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها تسيل
سيلا وتاس الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال
عيسى عليه السلام ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكن افتعله الله بالقدرة
الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية
اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا
منها فقال عيسى ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ثم قال فما اخوفني عليكم ان
تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله
كن اول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن يأكل منها من سألها
فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمبتلين و
قال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكلوا منها وصدر منها الف وثلثمائة
رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي
كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت
منهم فلم يأكل منها يومئذ مريض الا برأ ولا زمن الا صح ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى
ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل وكانت اذا نزلت اجتمعت الاغنياء
والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء يزدحمون عليها فلبثت اربعين صباحا تنزل

ومنها نزول المائدة

ضحى فلا تزال منصوبة يأكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون حتى
تغيب عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى
ان اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء حتى تعظمت على الاغنياء شكوا وشككوا الناس فيها فقالوا
اترون المائدة تنزل من السماء حقا فقال لهم عيسى هلكتم فتنظروا العذاب فاوحى
الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على الفرش مع نسائهم
في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون القاذورات في
الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى ابن مريم فبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم
فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به فجعل عيسى يدعوهم باسمائهم واحدا بعد
واحد فيبكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا

ومنها ما روي ان عيسى عليه السلام مر على رجل جالس عند قبر وكان يكثر المرور به
فيجده جالسا فقال يا عبد الله اراك تكثر الجلوس عند هذا القبر فقال يا روح الله هذه
امرأة كان لي من جمالها وموافقتها كيت وكيت ولي عندها وديعة قال افتحب ان ادعو الله
فيحييها لك قال نعم فتوضأ عيسى وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا اسود قد خرج من القبر
كانه جذع محترق فقال الميت يا رسول الله انا رجل في عذاب منذ اربعين سنة فلما
كانت في هذه الساعة قيل لي اجب فاجبت يا رسول الله قد مر علي من اليم العذاب ما ان
ردني الله الى الدنيا اعطيته عهدا ان لا اعصيه ابدا فادع الله لي فرق له عيسى عليه السلام ودعا
الله عز وجل ثم قال له امض فمضى فقال صاحب القبر يا رسول الله لقد غلطت بالقبر انما

قبرها هذا فدعا الله عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك القبر امرأة شابة جميلة فقال له عيسى اتعرفها قال نعم هذه امرأتي فدعا الله عيسى حتى ردها عليه فاخذ الرجل بيدها حتى اتيا الى شجرة فنام تحتها ووضع راسه في حجرها فمر بها ابن الملك فنظرها ونظرت اليه واعجب كل واحد منهما بصاحبه فاشار اليها فوضعت راس زوجها عن حجرها واتبعت الفتى فاستيقظ زوجها فتفقدها فلم يجدها فطلبها فدل عليها فتعلق بها وقال امرأتي فقال الفتى هي جاريتي فبيناهم كذلك اذ طلع عيسى عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى ثم قص عليه القصة فقال لها عيسى ما تقولين قالت انا جارية هذا ولا اعرف هذا فقال لها عيسى ردي علينا ما اعطيناك قالت قد فعلت فسقطت مكانها ميتة فقال عيسى هل رايتم اعجب من هذا رجلا اماته الله كافرا ثم عاش فامن وهل رايتم امرأة اماتها الله مؤمنة ثم احياها فكفرت + ومنها رفعه الى السماء اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الاية وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما + روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما راى ذلك عيسى دعا عليهم فقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقت ولم اتهم من تلقاء نفسي اللهم من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وامه خنازير فلما راى ذلك راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسالونه فقال يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وثاروا عليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فادخله خوخة وواراه في سقفها ورفعه الله تعالى من روزنة فامر راس

ومنها نزول المائدة

اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل ططيانوس
لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا
انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب ان عيسى لما اعلمه الله تعالى انه خارج من الدنيا
جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروني الليلة فان لي اليكم
حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل
ايديهم ويوضيهم ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيئا مما
اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما
خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي ليكون لكم بي اسوة وانكم ترون اني خيركم
فلا يتعاظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما الحاجة التي
استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعاء
وارادوا ان يجتهدوا ارسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان
الله ما تصبرون لي ليلة واحدة وتعينوني فيها فقالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر
وما نطيق الليلة سهرا وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل
ياتي بكلام مثل هذا ينعي نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني
احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد
الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا من اصحابه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد كذلك
ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه ذلك فلما اصبح اتى احد الحواريين ذلك اليهود فقال ما تجعلون
لي ان دللتكم عليه فجعلوا له الثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه
واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتبرئ الاكمه

والابرص فلا تقتلك نفسك من هذا الجبل و يبصقون عليه و يلقون عليه الشوك ثم انهم
نصبوا الخشبة ليصلبوه عليها فلما اتوا به الى الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض و ارسل الله الملائكة
فحالوا بينهم و بين عيسى و القى شبه عيسى على الذي دلهم عليه و اسمه يهوذا فصلبوه مكانه وهم
يظنون انه عيسى و توفى الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى
وامرأة كان عيسى دعا لها وابرأها من الجنون يبكيان عند المصلوب فاتاهما عيسى فقال على من
تبكيان فقالتا عليك فقال ان الله تعالى رفعني فلم يصبني الا خير وان هذا الشخص شبه
لهم وقال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى رجلا يكون عليه رقيبا يدور معه حيثما دار فصعد
عيسى الجبل فجاء الملك فرفعه الى السماء والقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فظن
اليهود انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم اني لست عيسى اني فلان بن فلان فلم يصدقوه
وقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي
فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه
وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسرائيلي يسمى ايشوع بن قنديرا والله اعلم

ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة ايام

قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رفع الله عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة ايام
ثم قال الله له ان اعداءك اليهود اعجلوك عن العهد الى اصحابك فانزل عليهم واوصهم
واهبط على مريم المجدلانية فانها لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها
فانزل عليها واخبرها انها اول من تلحق بك وامرها ان تجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة
الى الله تعالى وكانت قصة مريم المجدلانية انها كانت من بني اسرائيل في قرية من قرى انطاكية

ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة ايام

يقال لها مجدلان وكانت امراة صالحة وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف بنى
اسرائيل فامتنعت فظنوا انها ترغبت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وانما ارادت اخفاء
علتها عنهم فلما سمعت بمجيء عيسى عليه السلام وبما كان يشفي الله على يديه من المرضى والزمنى
اقبلت اليه رجاء الشفاء فلما رات عيسى وما البسه الله من الهيبة استحيت ثم انصرفت الى ورائه
ووضعت يدها على ظهره فقال عيسى لقد مسني ذو عاهة بنية حسنة ولقد اعطاه الله ما
رجاه وطهره بطهارتي فاذهب الله عنها ما بها وبرئت وطهرت فلما امر الله عيسى بالنزول عليها
بعد سبعة ايام من رفعه هبط عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في
الارض دعاة الى الله ثم رفعه الله وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه شهوة المطعم والمشرب
فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وتفرق الحواريون حيث
امرهم فتلك الليلة التي اهبط فيها هي الليلة التي تدخن فيها النصارى قالوا فوجه بطرس الى
رومية واندراوس ومتى الى الارض التي ياكل اهلها الناس وتوما وليا الى ارض المشرق
وفيلبس ويهوذا الى القيروان وافريقية ويحيى الى افسوس قرية اصحاب الكهف و
اليعقوبين الى اورشليم وهي ايليا ارض بيت المقدس وبرتولوماوس الى الاعرابية وهي
ارض الحجاز وشمعون الى ارض بربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين بعثهم يحدث
بلغة من ارسله عيسى اليهم قال ابن اسحق ثم عدا اليهود الى بقية الحواريين اصحاب عيسى
يشمسونهم ويعذبونهم ويطوفون بهم فسمع ذلك ملك الروم وكان صاحب ثو فقيل له ان رجلا
كان في هولاء الناس الذين تحت يديه من بني اسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول
الله وقد احيا لهم الموتى وابرا لهم الاسقام وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فكان
طائرا باذن الله واخبرهم بالغيب واراهم العجائب فقال ملك الروم فما منعكم ان تذكروا لي من

امره فوالله لو علمت لخليت بينه وبينهم ثم انه بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم فلما
اتوه سألهم عن دين عيسى فاخبروه خبره فبايعهم على دينه واستنزل شبه عيسى من الخشبة التي
صلب عليها فاكرمها وصانها لما مسها منه وغزا بني اسرائيل فقتل منهم خلقا كثيرا فمن هناك
كانت اصل النصرانية في الروم وقال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة
وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على
بابل ولاحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين واوحى الله اليه على راس ثلاثين
سنة ورفعه من بيت المقدس اليه ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت
نبوته ثلاث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين والله اعلم

ذكر وفاة مريم بنت عمران عليهما السلام

قال وهب لما اراد الله تعالى ان يرفع عيسى عليه السلام آخى بين الحواريين فامر رجلين
منهم يقال لاحدهما شمعون الصفا وللآخر يحيى ان يلتزما امه لا يفارقانها فانطلقوا بها
مريم الى ماريت ملك الروم يدعونه الى الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه قبل ذلك يونس
عليه السلام فلما اتوه امر بشمعون ويونس فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحيى حتى
اذا كانا في بعض الطريق لحقهما الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها واقبل ماريت
ملك الروم واصحابه فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا فردوا التراب على حاله فعلموا انه امر
من الله تعالى فسأل ملك الروم عن حال عيسى فاخبروه به فاسلم كما ذكرنا والله اعلم

ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان

قال الله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها الآية وقيل للحسين بن الفضل هل تجد

ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان

عيسى عليه السلام في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكن يكهل في الدنيا وانما معناه وكهلا
بعد نزوله من السماء أخبرنا ابو صالح شعيب بن محمد البيهقي باسناده عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة العلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني اولى
الناس بعيسى بن مريم عليهما السلام لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما عدلا وانه نازل على امتي وخليفتي عليهم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى
الحمرة والبياض سبط الشعر كأن رأسه تقطر ولم يصبه بلل ينزل بين ممصرتين فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويهل من الروحاء حاجا او معتمرا او ملبيا
بهما جميعا ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام وتكون
السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع
الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان
بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم
يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة بجنب عمر اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اي قبل موت عيسى يعيدها ابو هريرة
ثلاث مرات واخبرنا احمد بن القاسم الفارسي باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اهبط الله المسيح عيسى يعيش في هذه الامة ما يعيش ثم يموت في مدينتي هذه
ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين واخبرني ابي قال حدثنا الحسين
ابن احمد بن محمد بن علي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها

ن اذا اهبط الله المسيح عيسى ١٢

باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى

عليه السلام الى انطاكية وذلك في ايام ملوك الطوائف

قال الله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام
اذ ارسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسميهما فقال ابن اسحق فاروص وماصق وقال
وهب يحيى ويونس وقال مقاتل تومان ومالوس وقال كعب صادق وصدوق فكذبوهما
فعززنا بثالث اي فقوينا برسول ثالث وهو شمعون الصفا راس الحواريين في قول اكثر
المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان قالت العلماء باخبار الانبياء بعث
عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة اتيا شيخا
يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال من انتما قالا رسولا عيسى
عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال معكما اية قالا نعم نحن نبرئ
المريض ونشفي الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ
سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك فنطلع على حاله فاتى بهما الى منزله فلما نظر الى ولد الشيخ
وهو في تلك الحالة قربا اليه ودعيا له ومسحاه بيدهما فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا
الخبر في المدينة وشفى الله على يدهما كثيرا من المرضى وكان في مدينة انطاكية فرعون
من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له سلاحن وقال وهب اسمه انطيحس وكان من ملوك
الروم قالوا فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما اليه وقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى قال وما
ايتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله تعالى قال وفيم جئتما قالا جئناك
ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك او لنا اله سوى
الهتنا قالا نعم قال من قالا الذي اوجدك بعد عدمك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما
فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق وقال وهب بعث عيسى هذين الرسولين

الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا
وذكرا الله تعالى فغضب الملك فامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما
كذب رسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما
فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى
الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك انه بلغني انك حبست
رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال
الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك
فلما حضرا بين يديه قال لشمعون استخبرهما فقال شمعون لهما من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي
خلق كل شيء فقال لهما شمعون صفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال
شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه نبرئ الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله فامر
الملك فجيء بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله تعالى حتى انشق
موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما
فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع لك صنيعا مثل هذا فيكون
لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر اعلم ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله يصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا
انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان الهكما الذي تعبدانه يقدر على احياء ميت قالا الهنا
يقدر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة ايام وهو ابن الدهقان وانا اخرته
فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان ابوه غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما
علانية وجعل شمعون يدعو سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام مشركا

فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال ان ابواب
السماء فتحت لي فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة فقال
شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله قد اثر في الملك اخبره
بالحال ودعاه فآمن قوم وكان الملك ممن آمن وكفر آخرون وقال كعب ووهب بل كفر الملك
واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مري صاحب يس وقال ابن عباس ومقاتل
اسمه حبيب بن اسرائيل النجار وقال وهب وكان سقيما قد اثر فيه الجذام وكان منزله عند اقصى
باب من ابواب مدينة انطاكية وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين
يطعم نصفا عياله ويتصدق بالنصف الآخر فلما بلغه ان قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم
وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه في غار فلما اتاه خبر الرسل اظهر دينه وذكر قومه ودعاهم الى
طاعة المرسلين كما اخبر الله تعالى في كتابه وذلك قوله تعالى وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى
الى قوله مهتدون فقال لقومه او انت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم
فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الى قوله اني آمنت بربكم فاسمعون فلما قال لهم
ذلك وثبوا اليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود
وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبته من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم
اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه وعلقوه في سور المدينة وقبره
في سوق انطاكية فاوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما افضى الى جنة الله
وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قالوا فلما قتل حبيب غضب
الله عليهم وعجل لهم النقمة وامر جبريل فصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على غيرهم من كفار الاقران

كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون اى ميتون * أخبرنا ابو بكر الجشاوى باسناده عن
ابن ابى ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله
طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلى بن ابى طالب
كرم الله وجهه وهو افضلهم

قصة يونس بن متى عليه السلام

قيل متى امه ولم ينسب احد من الانبياء الى امه الا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهما السلام
وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لا ينبغى لاحد ان يقول انا خير من
يونس بن متى قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الآيات قالت العلماء باخبار القدماء
كان يونس رجلا صالحا يتعبد فى جبل وكان فى قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان
قومه يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم يونس بن متى عليه السلام بالنهى عن الكفر والامر
بالتوحيد وكان يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلحق بالجبل يعبد الله تعالى
فيه وكان حسن القراءة يستمع الى قراءته الوحش كما كان لداود فى زمانه وكان يعتريه حدة
ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه قال الله تعالى
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت لانه كان قليل الصبر
على قومه والمداراة لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس بن متى فيه عجلة وخفة فلما
حمل اعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا
واختلف العلماء فى صفة مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا لقومه
وهى رواية الضحاك والعوفى عن ابن عباس قال كان يونس بن متى وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم
ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقى سبطان ونصف وكانوا اثنى عشر سبطا فيهم النبوة والملك

فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له يوجه نبيا قويا امينا فاني القي
الخوف في قلوب اولئك الاسباط حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في
مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال
له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال هل سماني لك قال لا فقال ههنا غيري انبياء اقوياء
امناء فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه فاتى بحر الروم فكان من امره ما كان
وقال الحسن البصري انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمسير الى قومه لينذرهم بأسه ويدعوهم
اليه فسأل ربه ان ينظره ليتأهب للشخوص اليهم فقال له الامر اسرع من ذلك ولم ينظره حتى سأل
ان ينظر الى ان يأخذ نعلا يلبسها فقيل له نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال
اعجلني ربي ان آخذ نعلي فذهب مغاضبا وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال
اتى جبريل يونس عليه السلام فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم
ان لم يتوبوا قال له التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب وانطلق الى البحر فركب سفينة
فكان من امره ما كان فعلى هذه الاقوال كانت رسالة يونس بعد نجاته من بطن الحوت
قال ابن عباس انما كانت رسالة يونس بعد ان نبذه الحوت ودليل هذا القول ان الله ذكر
قصة يونس في سورة الصافات ثم عقبها بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال
آخرون بل كانت قصة الحوت بعد دعائه قومه وتبليغه الرسالة وانما ذهب عن قومه مغاضبا
لربه اذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهم به وذلك انه كره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه
الكذب والخلف فيما وعدهم ولم يعلم السبب الذي رفع به عنهم العذاب والهلاك فخرج
مغاضبا وقال والله لا ارجع اليهم كذابا ابدا او عدتهم العذاب في يوم ولم يأتهم + وفي بعض
الاخبار ان قومه كان من عادتهم ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب للميعاد

الذي وعدهم خشوا ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قومي وقد اخلفتهم الوعد ولم
يعلم بسبب صرف العذاب عنهم لانه قد كان خرج من بين اظهرهم لنزول العذاب قال علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه بعث الله يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فاقام فيهم يدعوهم
الى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما
والاخر تنوخا وكان عابدا زاهدا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما لما ايس من ايمان قومه
دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوت على قومك ارجع اليهم فادعهم اربعين ليلة اخرى فان
اجابوك والا فاني مرسل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سبعا وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام
خطيبا فيهم وقال اني محذركم العذاب الى ثلاثة ايام ان لم تؤمنوا ثم قال لهم ان اية ذلك ان تتغير
الوانكم فلما اصبحوا تغيرت الوانهم فقالوا بعضهم قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه
كذبا فانظروا فان بات فيكم الليلة فامنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب
مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين وراى يونس تغير الوانهم علم ان العذاب نازل بهم فخرج من
بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير كما يغشى الثوب القبر اذا دخل فيه
صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل وقال ابن عباس قدر ثلثي ميل وقال
وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت
اسطحتهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك والعذاب فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في
قلوبهم التوبة والهمهم الرجوع اليه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة لله واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها
من الناس والدواب والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتهم واختلط حنينهم وعجوا
وتضرعوا الى الله وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعوتهم وقبل توبتهم

وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الاربعاء للنصف من
شوال قال ابن مسعود وبلغ من توبة اهل نينوى ان ترادوا المظالم بينهم حتى ان الرجل كان ليأتي الى الحجر قد
وضع عليه اساس بنائه فيقتلعه ويرده ⁂ وروى صالح المري عن ابي عمران الجوني عن ابي الجلد قال
لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى
قال قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى لا اله الا انت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب
ومتعوا الى حين كما قال تعالى فلولا كانت قرية آمنت اي فلم تكن قرية آمنت وضع التحضيض
موضع النفي لان فيه ضربا من الجحد فنفعها ايمانها في وقت اليأس عند معاينة العذاب الا
قوم يونس لما آمنوا نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين قالوا وكان يونس قد خرج من بين اظهرهم وتوقع نزول
العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل قال يونس كيف ارجع
الى قومي وقد كذبتهم فانطلق معاتبا لربه مغاضبا الى قومه فاتى البحر كما قال تعالى وذا النون اذ
ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي ان لن نقضي عليه العقوبة تقول العرب قدر الله الشيء
يقدره تقديرا وقدره يقدره قدرا وقدر قرئ بهما جميعا في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت
وقوله تعالى الذي قدر فهدى هذا قول اكثر المفسرين وقال عطاء معناه فظن ان لن نضيق
عليه الحبس من قول الله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويضيق وقوله تعالى ومن
قدر عليه رزقه وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن ان لن نقدر عليه وقال الحسن معناه
فظن ان يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا ربه
فاستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان
فلما اتى يونس البحر اذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجرة فلما دخلها احتبست السفينة ووقفت

والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها عبدا ابقا من سيده، وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها ابق لم تجر فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال انا الابق فقالوا نلقي في
الماء فاقترعوا ثانيا وثالثا فخرجت القرعة على يونس فرمى نفسه في الماء فذلك قوله تعالى
فساهم فكان من المدحضين فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فابتلعه واوحى الله تعالى الى
الحوت اني لم اجعله لك رزقا بل جعلت لك بطنه حرزا وسكنا فخذه ولا تكسر له عظما ولا تخدش
لحما وابتلع الحوت حوت اخر فاهوى به الى مسكنه في البحر فالتقمه حوت اخر وانطلق به
من ذلك المكان حتى مر به على الايلة ثم مر به على دجلة ثم انطلق به الى نينوى ويقال ان الله تعالى
رقق لجلد الحوت حتى كان يرى جميع ما في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا
فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر
فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا معروفا
بارض مجهولة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد
الصالح الذي كان يصعد لك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك
وهو قوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت سبحانك اني كنت من الظالمين وروى حميد بن المسيب عن سعيد بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى
فقلت يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة ام لجماعة المسلمين فقال هي ليونس خاصة ولجماعة
المسلمين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قوله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك ننجي المؤمنين
فلما دعا به يونس وشفعت له الملائكة امر الله الحوت فقذفه الى ساحل نينوى كما قال تعالى
فنبذناه بالعراء اي بوجه الارض وهو سقيم اي عليل ضعيف كالفرخ الممعط واختلفوا في

قصة يونس بن متى عليه السلام

مدة مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي اربعين يوما فلما اخرجه الله من بطن الحوت انبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل بها ووكل الله به وعلة فتطلع اليه فيشرب منها لبنا فذلك قوله تعالى وانبتنا عليه اي عنده شجرة من يقطين قالوا فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم ثم ذهب يونس فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال من اين انت يا غلام قال انا من قوم يونس فقال له اذا رجعت اليهم فقل لهم انك لقيت يونس فقال الغلام ان كنت يونس فانت تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي فقال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة واشار الى الشاة من غنمه فقال له الغلام مرهم قال لهم يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه ثم قال للملك اني قد لقيت يونس وانه يقرا عليكم السلام فامر الملك بقتله وقال كذبت فقال ان لي بينة فارسلوا معي احدا يشهد فارسلوا معه رجالا فاتى البقعة والشجرة والشاة وقال انشدكم بالله هل اشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة والارض والشاة فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني قال فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ثم انهم خرجوا يلتمسون يونس فوجدوه ففرحوا به واسلموا له فاقام لهم امرهم * يروى ان يونس عليه السلام مضى من عندهم فنزل قرية ليلا فاضافه رجل وكان ذلك الرجل قد عمل كثيرا من الفخار فاوحى الله اليه يا يونس مر صاحب هذا الفخار ان يكسر تلك الفخارات فقال له يونس ذلك فلما سمع ذلك منه شق عليه وقال شيء عملته بيدي اعيش فيه واتمتع بثمنه انا وعيالي تامرني بكسره فبكى يونس فاوحى الله اليه هذا عمل فخارا من طين لم تطب نفسه بكسره وانت طبت نفسا ووطنتها على هلاك مائة الف ويزيدون

من عبادي فمضى يونس وهبطوا واديا قال فلما شهدت الشجرة والارض والشاة للغلام و
كانت الشاة التي كانت مع الغلام قالت لهم ان اردتم يونس فاهبطوا الى الوادي فهبطوا فاذا هم
بيونس فانكبوا على رجليه يقبلونها وسألوه ان يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لي في مدينتكم
فبكوا والحوا عليه فلما [uncertain reading] بهم الدخول فاتى لهم بعجلة من فضة واجلس عليها فقيل لجبريل عليه السلام
علمنا على سبابته وهو ينادي هذا مجلس الجبارين فوثب يونس من العجلة وجعل يمشي
حتى دخل معهم المدينة فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سائحا وخرج الملك معه
وصير الغلام الراعي ملكا لتلك المدينة كما ذكرنا فلم يزالا سائحين حتى بعد ان الله تعالى رحمهما تا
عليهما السلام وكانت نبوة يونس في زمان ملوك الطوائف والله اعلم

باب في قصة اصحاب الكهف

قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم
قال النعمان بن بشير الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة
نفر خرجوا يرتادون لاهليهم فبينما هم يمشون اذ اصابتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت
صخرة من الجبل عليهم فانطبقت على باب الكهف فاوصدت عليهم فقال قائل منهم كل منكم
يذكر احسن عمل عمله فلعل الله برحمته يرحمنا فقال رجل منهم قد عملت مرة حسنة كان لي اجراء
يعملون عملا لي فاستاجرت كل رجل منهم باجرة معلومة فجاء رجل منهم ذات يوم وسط النهار
فاستاجرته بشرط اصحابه فعمل في بقية نهاره كعمل رجل منهم نهاره كله فرأيت على من الكرام
ان لا انقصه شيئا مما استاجرت به اصحابه لما اجتهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا
مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف النهار فقلت له يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك انما
هو مالي احكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك اجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء

الله ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد ذلك شيخ ضعيف
لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فقلت له اذكره حتى اعرفه قال فذكره فقلت له اياك ابغي و
هذا حقك وعرضتها عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله
ما اعرف ان هذا الا حقك وما لي فيه شيء فدفعتها اليه اللهم ان كنت فعلت هذا لوجهك الكريم
فافرج عنا فانصدع الجبل حتى ابصروا الضوء وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل مال
واصاب الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت
علي وذهبت ثم انها رجعت فذكرتني بالله فابيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فابت
علي وذهبت فذكرت ذلك لزوجها فقال لها اعطيه نفسك واغني عيالك فرجعت
الي تنشدني بالله فابيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك اسلمت الي
نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شأنك فقالت اني اخاف الله رب
العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ما يحق بما كشفتها
اللهم ان كنت فعلت هذا لوجهك الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى تعارفنا وقال الآخر
قد عملت حسنة مرة كان لي ابوان كبيران وكان لي غنم فكنت اطعم ابوي واسقيهما ثم ارجع
الى غنمي قال فاصابني يوما غيث فحبسني حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت
غنمي وتركتها قائمة مكانها ومضيت الى ابوي فوجدتهما قد ناما فشق علي ان اوقظهما
وشق علي ان اترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي في يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم
ان كنت فعلت ذلك لوجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه قال النعمان لكاني اسمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا وقال ابن عباس الرقيم واد
بين غطفان وايلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه اصحاب الكهف قال كعب هي قريتهم

وقال سعيد بن جبير وغيره من ائمة الاخبار الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيه
اسماء اهل الكهف وقصتهم ثم جعلوه في صندوق ووضعوه على باب الكهف ثم ذكر الله خبر
اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة قال اهل
التفسير واصحاب التواريخ كان امر اصحاب الكهف في ايام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما السلام
واما قصتهم فيقال لما ولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة اتاه قوم من
احبار اليهود فقالوا له يا عمر انت ولي الامر بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا نريد ان
نسألك عن خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمدا كان نبيا وان لم تخبرنا
بها علمنا ان الاسلام باطل وان محمدا لم يكن نبيا فقال عمر سلوا عما بدا لكم قالوا اخبرنا عن اقفال
السموات ما هي واخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو واخبرنا
عمن انذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الانس واخبرنا عن خمسة اشياء مشوا على وجه الارض
ولم يخلقوا في الارحام واخبرنا ما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك في صراخه وما
يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول القنبر
في صفيره قال فنكس عمر راسه في الارض ثم قال لا عيب بعمر اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم وان
يسأل عما لا يعلم فوثبت اليهود وقالوا نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وان الاسلام باطل فوثب سلمان
الفارسي وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حتى دخل
عليه فقال يا ابا الحسن اغث الاسلام فقال وما ذاك فاخبره الخبر فاقبل يرفل في بردة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب قائما فاعتنقه وقال يا ابا الحسن انت لكل معضلة
وشدة تدعى فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال سلوا عما بدا لكم فان النبي صلى الله عليه وسلم
علمني الف باب من العلم فتشعب لي من كل باب الف باب فسالوه عنها فقال علي كرم الله وجهه ان لي

عليكم شريطة اذا اخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وامنتم فقالوا نعم فقال سلوا عن خصلة
خصلة قالوا اخبرنا عن اقفال السموات ما هي قال اقفال السموات الشرك بالله لان العبد
والامة اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي قال شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق الفتى
قالوا فاخبرنا عن قبر سار بصاحبه فقال ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار
السبعة فقالوا اخبرنا عمن انذر قومه لا هو من الجن ولا من الانس قال هي نملة سليمان بن داود
قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فاخبرنا عن
خمسة مشوا على الارض ولم يخلقوا في الارحام قال ذلكم آدم وحواء وناقة صالح وكبش
ابراهيم وعصا موسى قالوا فاخبرنا ما يقول الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش
استوى قالوا فاخبرنا ما يقول الديك في صراخه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا اخبرنا
ما يقول الفرس في صهيله قال يقول اذا مشى المؤمنون الى الكافرين للجهاد اللهم انصر عبادك
المؤمنين على الكافرين قالوا فاخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه قال يقول لعن الله العشار وينهق
في اعين الشياطين قالوا فاخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول سبحان ربي المعبود المسبح
في لجج البحار قالوا فاخبرنا ما يقول القنبر في صفيره قال يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد و
كان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ووثب الحبر
الثالث فقال يا علي لقد وقع في قلوب اصحابي ما وقع من الايمان والتصديق وقد بقي خصلة
واحدة اسالك عنها فقال سل عما بدا لك فقال اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين
ثم احياهم الله فما كان في قصتهم قال علي رضي الله عنه يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل
الله على نبينا قرآنا فيه قصتهم وان شئت قرات عليك قصتهم فقال اليهودي ما اكثر ما قد سمعنا

في قصة اصحاب الكهف

قال تكون ان كنت عالما فاخبرني باسمائهم واسماء ابائهم واسماء مدينتهم واسم ملكهم واسم
كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى اخرها فاحتبى علي كرم الله وجهه ببردة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اخا العرب حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم انه كان
بارض رومية مدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس
فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر امرهم فسمع
بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عسكره حتى دخل
افسوس فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودي وقال ان كنت عالما فصف لي
ذلك القصر ومجالسه فقال يا اخا اليهود ابتنى فيها قصرا من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ
واتخذ فيه اربعة الاف اسطوانة من الذهب والف قنديل من الذهب لها سلاسل من
اللجين تسرج في كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين كوة ولغربيه
كذلك وكانت الشمس من حين تطلع الى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت واتخذ
فيه سريرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض اربعين ذراعا مرصعا بالجوهر
ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب فاجلس عليها بطارقته واتخذ ايضا
ثمانين كرسيا من الذهب عن يساره فاجلس عليها هراقلته ثم جلس هو على السرير ووضع
التاج على راسه فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني مم كان تاجه فقال يا اخا
اليهود كان تاجه من الذهب السبيك له تسعة اركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كما تضيء
المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج
الاحمر وسرولهم بسراويل القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم واعطاهم عمد الذهب
واقامهم على راسه واصطنع ستة غلمة من اولاد العلماء وجعلهم وزراءه فما يقطع امرا

دونهم واقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت صادقا
فاخبرني ما كانت اسماء الستة فقال علي كرم الله وجهه حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
ان الذين كانوا عن يمينه اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا واما الذين كانوا عن يساره
فمرطليوس وكشطوس وسادنيوس وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم
في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاث غلمة في يد احدهم جام من
الذهب مملوء من المسك وفي يد الثاني جام من فضة مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث
طائر فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه
ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ثم يصيح
به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على راس الملك بما فيه
من المسك وماء الورد فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير ان يصيبه صداع ولا وجع
ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما راى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبر واستعصى وادعى
الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكل من اجابه اعطاه وحباه وكساه
وخلع عليه ومن لم يجبه ويتابعه قتله فاجابوه باجمعهم فاقاموا في ملكه زمانا يعبدونه من دون
الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على راسه اذ اتى بعض بطارقته
فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط التاج
عن راسه وسقط هو عن سريره فنظر احد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه الى ذلك وكان
عاقلا يقال له تمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس هذا الها كما يزعم لما حزن ولما
كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست هذه الافعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة
يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا فاجتمعوا عنده فاكلوا وشربوا ولم

يأكل تمليخا ولم يشرب فقالوا يا تمليخا مالك لا تأكل ولا تشرب فقال يا اخوتي وقع في قلبي شيء
منعني عن الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو يا تمليخا فقال اطلت فكري في هذه السماء
فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن اجرى فيها
شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في هذه الارض من سطحها على ظهر اليم الزاخر
ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد ثم اطلت فكري في نفسي فقلت من اخرجني جنينا
من بطن امي ومن غذاني ورباني ان لها صانعا ومدبرا سوى دقيانوس الملك فانكبت الفتية
على رجليه يقبلونها وقالوا يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشر علينا فقال يا
اخوتي ما اجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض فقالوا الرأي
ما رأيت فوثب تمليخا فابتاع تمرا بثلاثة دراهم وصرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا
فلما ساروا قدر ثلاثة اميال من المدينة قال لهم تمليخا يا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال
عنا امرها فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا فنزلوا
عن خيولهم ومشوا على ارجلهم سبع فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا
المشي على اقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا ايها الراعي اعندك شربة ماء او لبن فقال
عندي ما تحبون ولكني ارى وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هرابا فاخبروني بقصتكم
فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب افينجينا الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فانكب
الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا لي ههنا حتى ارد
الاغنام الى اربابها واعود اليكم فوقفوا له فردها واقبل يسعى فتبعه كلب له فوثب اليهودي
قائما فقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان لون الكلب واسمه فقال يا اخا اليهود حدثني حبيبي
محمد صلى الله عليه وسلم ان الكلب كان ابلق بسواد وكان اسمه قطمير قال الاستاذ لختم العلما

في لون كلب اصحاب الكهف فقال ابن عباس كان انمر وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب كان من شدة حمرته وصفرته يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالثلج وقيل لون الحمرة وقيل لون السماء واختلفوا في اسمه ايضا فروي عن علي كرم الله وجهه ان اسمه ريان وقال ابن عباس كان اسمه قطميرا وهي احدى الروايات عن علي وقال شعيب الجبائي كان اسمه حمرا وقال الاوزاعي نتوى وقال مجاهد قطمورا وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب كان اصهب واسمه تقمى واخبرني ابن فنجويه باسناده عن ابي حنيفة رضي الله عنه ان اسم كلبهم كان قطمورا وقيل قطفيل اخبرني ابو علي الزهري باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل قال انا من اولئك القليل هم مكسلمينا وتمليخا ومرطليوس وبينوس وسارنوس ودوانوس وكشفطيوس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق القلطي ودون الكركي وقال محمد بن اسحق القلطي الكلب الصغير وقال ما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث وكتبه ابو عمرو الحيري عني ❊ رجعنا الى الحديث قال فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنبحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر اليهم الكلب وقد الحوا عليه بالحجارة والطرد اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ذلق يا قوم لم تطردونني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني احرسكم من عدوكم وانا اتقرب بذلك الى الله سبحانه وتعالى فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف فوثب اليهودي وقال يا علي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف فقال امير المؤمنين يا اخا اليهود اسم الجبل ناجلوس واسم الكهف الوصيد وقيل خيرم ❊ رجعنا الى الحديث قال واذا بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه فامر الله ملك الموت بقبض ارواحهم ووكل الله تعالى بكل

قوله وقيل خيرم في حيوة الحيوان حرم وقيل خدم فليحرر ١٢

الشيخ والتفت الى تمليخا وتبينه وقال له ما اسمك قال تمليخا بن فلسطين فقال الشيخ اعد
فاعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال هذا اجتمع ورب الكعبة وهو احد
الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار الى جبار السموات والارض ولقد كان عيسى
عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون فانمى ذلك الى الملك فركب الملك واتى اليهم وحضر
فلما راى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل الناس يقبلون يديه
ورجليه ويقولون له يا تمليخا ما فعل باصحابك فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد
وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في اصحابهما واخذ تمليخا فلما صاروا قريبا من الكهف
قال لهم تمليخا يا قوم اني اخاف ان اخوتي يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم و
السلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعا فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم فاخبرهم
فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب اليه الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجاك من
دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال بل لبثتم ثلثمائة
وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وآمن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم
فقالوا يا تمليخا تريد ان تصيرنا فتنة للعالمين قال فماذا تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع ايدينا فرفعوا
ايديهم وقالوا اللهم بحق ما اريتنا من العجائب في انفسنا الا قبضت ارواحنا ولم يطلع علينا احد
فامر الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله باب الكهف واقبل الملكان يطوفان حول
الكهف سبعة ايام فلا يجدان له بابا ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم
وان احوالهم كانت عبرة اراهم الله اياها فقال المسلم على ديني ماتوا انا ابني على باب الكهف
مسجدا وقال النصراني بل ماتوا على ديني فانا ابني على باب الكهف ديرا فاقتتل الملكان فغلب
المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجدا فذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم

لنتخذن علیهم مسجدا و ذلک یا یهودی ما کان من قصتهم ثم قال علی کرم الله وجهه للیهودی سالتک بالله یا یهودی اوافق هذا ما فی توراتکم فقال الیهودی ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا یا ابا الحسن لا تسمینی یهودیا فاشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانک اعلم هذه الامة وقال عبید بن عمیر کان اصحاب الکهف فتیانا مطوقین مسورین ذوی ذوائب وکان معهم کلب صیدهم فخرجوا فی عید لهم عظیم فی زی وموکب واخرجوا معهم آلهتهم التی کانوا یعبدونها من دون الله فقذف الله فی قلوبهم الایمان وکان احدهم وزیر الملک فآمنوا واخفی کل واحد منهم الایمان عن صاحبه فقالوا فی انفسهم من غیر ان یظهر بعضهم لبعض نخرج من بین اظهر هؤلاء القوم لئلا یصیبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتی انتهی الی ظل شجرة فجلس فیه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان یکون علی مثل امره من غیر ان یظهر ذلک فجلس الیه ثم خرج الآخرون فجاؤا فجلسوا الیهم واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعکم وکل واحد یکتم عن صاحبه ایمانه مخافة علی نفسه ثم قالوا لیخرج کل فتیین منکم فیخلوا ثم لیفش کل واحد منکم امره الی صاحبه فخرج فتیان منهم فتواثقا ثم تکلما فذکر کل واحد منهما امره لصاحبه فاقبلا وهما مستبشران الی اصحابهما فقالا قد اتفقنا علی امر واحد واذا هم جمیعا علی الایمان واذا الکهف فی الجبل قریب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الی الکهف ینشر لکم ربکم من رحمته ویهیئ لکم من امرکم مرفقا فدخلوا الکهف ومعهم کلب صیدهم فناموا ثلثمائة سنة وتسع سنین قال وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمی الله علیهم آثارهم وکهفهم فلما لم یقدروا علیهم کتبوا اسماءهم وانسابهم وکتبوا فی لوح فلان وفلان ابناء ملوکنا فقدناهم فی یوم کذا فی شهر کذا من سنة کذا فی مملکة فلان بن فلان ووضعوا اللوح فی خزانة الملک وقالوا لیکونن لهذا شان ومات ذلک الملک وجاء قرن بعد قرن واخبرنا الحسن بن الحسین الثقفی

في قصة اصحاب الكهف

باسناده عن ابي جعفر الباقر (ع) قال كان اصحاب الكهف صيارفة * وقال وهب بن منبه جاء
حواري من اصحاب عيسى عليه السلام الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له
ان على بابها صنماً لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى الحمام قريباً من تلك
المدينة وآجر نفسه من الحمامي وكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودرّ عليه
الرزق فجعل يقوم عليه وتعلق به فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض
وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على
صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه احد فيصلي فكان على ذلك الحال حتى اتى ابن الملك
الحمام بامرأة فدخل بها الحمام فعيّره بها الحواري وقال له انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى
ابن الملك وذهب ثم رجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبّه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا
معاً فماتا جميعاً في الحمام فأتى الملك وقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فقال
من كان يصحبه فسمّوا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمرّوا بصاحب لهم في زرع وهو
على مثل ايمانهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا
وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله تعالى فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم
فخرج الملك في اصحابه يطلبونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكان كلما اراد الرجل
منهم ان يدخل الكهف ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو كنت قدرت عليهم
قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشاً وجوعاً ففعل ذلك قال
وهب فتركهم بعد ما سدّوا عليهم باب الكهف ومضى زمان بعد زمان ثم ان راعياً ادركه
المطر عند باب الكهف فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخلت فيه غنمي من المطر فلم يزل يعالج
حتى فتح الباب ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا * وقال محمد بن اسحاق خرج اهل

الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت
وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله تعالى وتوحيده فكان ممن فعل ذلك من
ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس كان عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في
ذلك ممن اقام على دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية ينزلها احدا يدين بدين المسيح الا قتله
حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر ذلك على اهل الايمان فاستخفوا
منه وهربوا في كل ناحية وكان دقيانوس قد امر حين دخلها ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا اليه
واتخذ شرطا من كفار اهلها وجعلوا يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس
فيقدمهم الى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح
للطواغيت فمن القوم من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله سبحانه وتعالى
فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ثم
يقطعون ويربط ما تقطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من ابوابها
حتى عظمت الفتنة على اهل الايمان فمنهم من اقر فترك ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما راى
ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصلوا واشتغلوا بالتسبيح والتقديس والدعاء وكانوا
من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين الفتنة وارفع عنهم
هذا البلاء وانعم على عبادك الذين امنوا بك فبينماهم على ذلك اذ ادركهم الشرط وكانوا قد
دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى و
يسالونه ان ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما راهم اولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن امر
الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا من عندهم ورفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الجميع وهؤلاء

الفتية من اهل بيتك يسخرون منك ويعصونك فلما سمع ذلك اتى بهم تفيض اعينهم من الدمع
معفرة وجوههم في التراب فقال ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي نعبدها في الارض
وان تجعلوا انفسكم كغيركم ثم انهم خيروا اما ان يذبحوا لآلهتهم كما ذبح غيرهم من الناس واما ان
يقتلهم الملك فقال مكسلمينا وكان اكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو
من دونه الها ابدا ولن نقر بهذا الذي تدعونا اليه ابدا ولكنا نعبد ربنا الله بالتحميد والتكبير والتسبيح
والتقديس من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها
ابدا فاصنع بنا ما بدا لك ثم قال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال له قالوا فلما قالوا له ذلك
امر بهم فنزع ملبوسا كان عليهم من ملبوس عظمائهم ثم قال لهم انكم اذ فعلتم ما فعلتم فاني
سأؤخركم وأتفرغ لكم فانجز لكم ما اوعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل لكم ذلك الا اني
اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا فتراجعوا فيه عقولكم
ثم امر بحلية كانت معهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق
دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبة منهم لبعض اموره فلما رأى الفتية
ان دقيانوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا
ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف
قريب من المدينة في جبل يقال له ناجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا قدم
دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى
منهم الى بيت ابيه واخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب
كان لاحدهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه + قال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس و
كانوا سبعة فمروا براع معه كلب على دينهم + وقال كعب مروا بكلب فنبحهم فطردوه فعاد عليهم

قوله ناجلوس كذا في تفسير الخطيب بخلوس وفي حياة الحيوان منجلوس تأمل ١٢

ففعلوا

ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فاني احب احباب الله فناموا حتى احرسكم رجعنا الى حديث ابن اسحق فلبثوا في ذلك الكهف ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم من المدينة طعامهم سرا وكان من اجلدهم واجملهم فكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ درهما فينطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشرابا ويتسمع ويتجسس لهم الخبر هل يذكرونهم بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري طعاما فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام فاخبرهم ان دقيانوس دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما اخبرهم بذلك فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا منه وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع حزنا على انفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم كذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف فاصابه ما اصابهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض قومه لقد ساءني شان هولاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا يحسبون لي غضبا عليهم بجهلهم ما جهلوا من امري فاني لا اغضب عليهم ان تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فسالهم عنهم وقال اخبروني

عن ابائكم المردة الذين عصوني فقالوا اما نحن فلم نعصك لم تقتلنا بقوم مردة وانهم
خالفونا وانطلقوا الى جبل يسمى ناجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل لا يدري ما يصنع بالفتية
فالقى الله في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم واراد الله تعالى ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة
تستخلف بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر
دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا وليكن
كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع وقد توفى الله ارواحهم
وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات
اليمين وذات الشمال ثم قال ان رجلين مؤمنين وكانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما
اسم احدهما تندروس والاخر روباس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم و
خبرهم في لوح من رصاص ثم يجعلاه في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان
وقالا لعل الله ان يطلع على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم
خبرهم حين يقرا هذا اللوح ففعلا ذلك وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه
قرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس
فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وثمانين سنة فتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله
ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فشكى الى الله وتضرع اليه
وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق وانهم يقولون لا حياة
الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد واما الجسد فياكله التراب ونسوا ما في الكتاب
فجعل الملك تندوسيس يرسل الى من كان يظن فيه خيرا وانهم كانوا ائمة في الحق فجعلوا يكذبون
بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى الملك الصالح ذلك

قوله تندروس الخ في حياة الحيوان احدهما مندروس والآخر ريّاس ١٢

دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فدأب ليله ونهاره يتضرع الى الله
تعالى ويبكي مما يرى فيه الناس و يقول اى رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم
ان الرحمن الرحيم جل وعز الذى يكره اختلاف العباد اراد ان يظهر لهم الفتية اصحاب الكهف و
يبين للناس شانهم فيجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها وانه يستجيب
لعبده الصالح تندوسيس وانه يتم نعمته عليه ولا ينزع منه ملكه ولا الايمان الذي اعطاه
وانه لا يعبد الا الله ولا يشرك به شيئا وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى الله في
نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي به الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك
البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الحجارة
ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن
الناس فيزعمون ان اشجع من يريد ان ينظر اليهم يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم
نائما فلما نزعت الحجارة وفتح باب الكهف اذن الله تعالى ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي
الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم
بعضهم على بعض حتى كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها اذا اصبحوا من
ليلتهم التي يبيتون بها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون في وجوههم
ولا ابشارهم ولا الوانهم شيئا ينكرونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا يرون ان ملكهم دقيانوس في
طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم بين لنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية
امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل لهم انهم
قد ناموا كاطول ما كانوا ينامون في الليلة التي اصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير

في قصة اصحاب الكهف

فقال لهم تمليخا التمستم في المدينة لتذبحوا للطواغيت وتقتلوا ان لم تفعلوا فما شاء الله بعد ذلك
فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قالوا يا
تمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال عنا بها اليوم وتلطف ولا تشعرن بك احدا وابتع لنا
طعاما واتنا به وزد ما على الطعام الذي جئتنا به امس فانه كان قليلا وقد اصبحنا جياعا ففعل
تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها ثم اخذ ورقا من نفقتهم التي
كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب
الكهف راى حجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر حتى اتى باب المدينة مستخفيا
بعيدا عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولا يشعر
العبد الصالح ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما راى تمليخا باب المدينة
رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة لاهل الايمان فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا
فنظر يمينا وشمالا ثم انه ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من ابوابها فنظر فراى مثل ذلك فجعل
يخيل له ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكونوا قبل ذلك فجعل
يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم انه رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين
نفسه ويقول ليت شعري اما هذه عشية امس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون
بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه لم ينم فاخذ كساءه وجعله على راسه ثم دخل المدينة
فجعل يمشي بين ظهراني سوقها وهو يسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى
انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما ادري
ما هذا اما عشية امس فليس على الارض احد يذكر عيسى الا قتل واما الغداة فاسمع كل انسان
يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرفها فاني لاسمع كلام

اهلها ولا اعرف واحدا منهم والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه وجها
ثم انه لقي فتى من اهل المدينة فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال افسوس فقال في نفسه لعل
بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان ابادر الخروج منها قبل ان يصيبني شر فاهلك ثم هذا
ما يحدث به تمليخا اصحابه حتى يبين لهم ما هم فيه ثم افاق وقال والله لو عجلت الخروج من المدينة
قبل ان يفطن بي لكان اكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام ثم اخرج الورقة التي كانت معه
فاعطاها رجلا منهم وقال يا عبد الله بعني بهذه طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق
ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل
الى رجل فيتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون ويقولون بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد
اصاب كنزا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل
يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وقال
وجعل ناس آخرون يأتونه ويتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق انفصلوا قد اخذتم ورقي فامسكوها
فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا يا فتى من انت وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين
فانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وكن شريكنا فيه يخف عليك ما وجدت
فانك ان لم تفعل نأت السلطان ونسلمك اليه فلما سمع قولهم عجب في نفسه ثم قال قد وقعت في كل
شيء كنت احذر منه ثم قالوا والله يا فتى انك لا تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا تظن في نفسك
ان سيخفى عليك فتحير في نفسه وليس يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم بشيء
فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه وطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع
به من فيها وقيل اخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وجعلوا ينظرون
اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا

ما يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق ولم يتكلم ولو قال الذين
اهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان اباه واخوته في المدينة وان حسبه في اهل المدينة من
عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية امس كان يعرف كثيرا من اهلها
وانه لا يعرف اليوم من اهلها احدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه
من ايديهم فبينما هو كذلك اذ قد اختطفوه وانطلقوا به الى رئيسي المدينة ومدبريها وهما
رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلقوا به ظن تمليخا انهم انطلقوا
به الى دقيانوس الملك فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون من
المجنون والحيران فجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السموات والارض افرغ
علي اليوم صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه
فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا
كنا قد تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نتفرق في موت ولا حياة ابدا يا ليت شعري ما هو فاعل
بي اهو قاتلي ام لا + هذا ما حدث به تمليخا اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم + فانتهى الى الرجلين
الصالحين اريوس واسطيوس فلما علم تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن ما به
فاخذ اريوس واسطيوس الورق ونظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت
يا فتى فقال ما وجدت كنزا وانما هذه الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن
والله ما ادري ما شاني وما ادري ما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال له تمليخا قال فمن
ابواك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجد واحدا يعرفه فقال له احدهما انت رجل كذاب
لا تنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حضره هذا رجل
مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقام احدهم ونظر اليه



نظرا شدیدا وقال لہ اتظن انی سرقت ونصدقک بان ھذا مال ابیک ولضرب ھذہ الورق ونقشہا اکثر من ثلثمائۃ سنۃ وانت غلام شاب تظن ان تافکنا وتسخر بنا ونحن شمط کما تری وحولک سراۃ ھذہ المدینۃ وولاۃ امرھا وخزائن ھذہ البلدۃ بایدینا ولیس عندنا من ھذا الضرب درھم ولا دینار لاعذبنک عذابا شدیدا ثم اوثقک حتی تعترف بہذا الکنز الذی وجدت فلما قال لہ ذلک قال لہ تملیخا انبؤنی عن شیء اسالکم عنہ فان فعلتم صدقتکم عما عندی فقالوا سل لا نکتمک شیئا قال ما فعل بالملک دقیانوس قالوا لیس نعرف الیوم علی وجہ الارض ملکا یسمی دقیانوس ولم یکن الا ملک قد ھلک منذ دھر طویل وھلک بعدہ قرون کثیرۃ فقال لہ تملیخا فواللہ ما احد من الناس احد یصدقنی علی ما اقول لقد کنا فتیۃ وان الملک دقیانوس اکرھنا علی عبادۃ الاصنام والذبح للطواغیت فہربنا منہ عشیۃ امس فنمنا فلما انتبہنا خرجت لاشتری لاصحابی طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا کما ترون فانطلقوا معی الی الکہف الذی فی جبل ناجلوس اریکم اصحابی فلما سمع اریوس ما یقول تملیخا قال یا قوم لعل ھذہ ایۃ من ایات اللہ جعلہا اللہ لکم عبرۃ علی ید ھذا الفتی فانطلقوا بنا معہ یرینا اصحابہ فانطلق معہ اریوس واسطیوس وانطلق معہم اھل المدینۃ کبیرھم وصغیرھم نحو اصحاب الکہف لینظروا الیہم وکان الفتیۃ اصحاب الکہف ظنوا ان تملیخا قد احتبس عنہم لانہ لم یاتہم بطعامہم وشرابہم فی القدر الذی کان یاتی فیہ فظنوا انہ قد اخذ وذھب بہ الی دقیانوس فبیناھم یظنون ذلک ویتخوفون اذ سمعوا الاصوات وجلبۃ الخیل مصعدۃ نحوھم فظنوا انہم رسل الجبار دقیانوس بعث الیہم لیؤتی بہم فقاموا حین سمعوا ذلک الی الصلاۃ وسلم بعضہم علی بعض ثم قالوا انطلقوا بنا ناتی اخانا تملیخا فانہ الان بین یدی دقیانوس ینتظر حتی ناتیہ فبیناھم یقولون ذلک وھم جلوس بین ظہرانی الکہف لم یشعروا الا واریوس واصحابہ وقوف علی باب الکہف وقد سبقہم

تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم انهم سألوه عن شانه فاخبرهم بخبره و
قص عليهم الحديث كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا
ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا
اريوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا
من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان
مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وكشطونس وبيرونس وديموس ويطبونس كانوا فتية هربوا من
ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم مكانهم ملكهم امر
بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤه
عجبوا وحمدوا الله تعالى الذي اراهم اية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم
دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس و
اصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا وانبأهم الفتية عن
الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا الى ملكهم الصالح تندوسيس
ان عجل لعلك تنظر اية من ايات الله تعالى قد اظهرها الله في ملكك فاعجل الى الفتية بعثهم الله
وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الخبر قام من السدة التي كان عليها وقال
احمدك اللهم رب السموات والارض تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي
جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطيطوس الملك فلما نبأ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه
حتى اتوا الكهف فلما رأى الفتية تندوسيس الملك ومن معه فرحوا به وخروا سجدا لله على وجوههم
وقام تندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون
الله ويحمدونه ثم ان الفتية قالت لتندوسيس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام وحفظك

قوله مكسلمينا الخ قد ذكر القاموس اسمائهم ونقل الخلاف فيها فانظره ١٢

الله وحفظ ملكك واعاذك من شر الجن والانس فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم
فناموا وتوفى الله ارواحهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل لكل رجل منهم تابوت
من ذهب فلما امسوا اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولكنا خلقنا من تراب
والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ
بتوابيت من ساج فجعلوا فيها وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان
يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى
كل سنة * وقيل انهم لما اتوا باب الكهف قال تمليخا دعوني ادخل على اصحابي فابشرهم فدخل
وقبض الله روحه وارواحهم وعمى عليهم مكانهم فلم يهتدوا اليه كما ذكر علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه فقد اخبر اصحاب الكهف ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يراهم
فقال انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك
ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف ابعثهم قال ابسط
كساءك واجلس على طرف من اطرافه ابا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه وعلى الرابع ابا ذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داود فان الله امرها
ان تطيعك ففعل النبي عليه السلام ما امره به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف
فلما دنوا من باب الكهف قلعوا منه حجرا فقام الكلب حين ابصر الضوء وهر وحمل عليهم
فلما رآهم حرك راسه وبصبص بذنبه واومأ براسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا وقالوا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم ارواحهم فقاموا باجمعهم وقالوا وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
عليكم السلام فقالوا وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما

بلغتم ثم انهم جلسوا باجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام
وقالوا اقرؤا محمدا صلى الله عليه وسلم منا السلام ثم انهم اخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم
الى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى له ثم انهم
يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم
الريح الرخاء فهبط جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم قال كيف وجدتموهم وما الذي اجابوكم فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم وسلمنا
عليهم فقاموا فردوا السلام باجمعهم وبلغناهم رسالتك فاجابوا وانابوا وشهدوا انك رسول الله
حقا وحمدوا الله على ما اكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤن عليك السلام
فقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تفرق بيني وبين اصحابي واصهاري واحبابي واغفر لمن احبني
واحب اهل بيتي واحب امتي واحب اصحابي

مجلس في ذكر جرجيس عليه السلام

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي باسناده عن وهب بن منبه اليماني قال كان في
الموصل ملك يقال له زاذانه وكان قد ملك الشام كلها ودان له اهلها وكان جبارا عاتيا وكان
يعبد صنما يقال له افلون وكان جرجيس عبدا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بقايا من حواري عيسى بن
مريم عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان لا يامن ولاية المشركين عليه مخافة
ان يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل ومعه مال يريد ان يهديه اليه لئلا يجعل
لاحد من تلك الملوك سلطانا عليه دونه فجاءه وقد برز في مجلس له وامر بصنمه افلون فنصب
والناس يعرضون عليه وهو يعذب من خالفه بانواع العذاب وقد نارا عظيمة فمن لم يسجد
لافلون القي في تلك النار فلما راى جرجيس عليه السلام ما يصنع فظع منه وهاله واعظمه وحدث

نفسہ بجہادہ والقی اللہ فی نفسہ بغضہ ومجاہدتہ لہ فعمد الی المال الذی لہ اراد ان یہبہ لہ
فقسمہ فی اہل ملتہ حتی لم یبق منہ شئ وکرہ ان یجاہدہ بالمال واحب ان یلی ذلک بنفسہ فاقبل علیہ
وقال لہ اعلم انک عبد مملوک لا تملک لنفسک شیئا ولا لغیرک وان لک ربا ہو الذی یملکک وغیرک
وہو الذی خلقک ورزقک ویحییک ویمیتک ویضرک وینفعک اذا قال للشئ کن فیکون وانک انما
عمدت الی خلق من خلقہ اصم لا یسمع ولا یبصر ولا ینطق ولا یغنی عنک شیئا من اللہ فزینتہ
بالذہب والفضۃ وجعلتہ فتنۃ للناس ثم عبدتہ من دون اللہ فکان من جواب الملک ان
سالہ عن حالہ وامرہ ومن ہو ومن این ہو فقال جرجیس انا عبد اللہ وابن عبدہ وابن امتہ اذل عباد
وافقرہم الیہ من التراب خلقت والیہ اصیر فقال لہ الملک لو کان ربک الذی تزعم کما تقول لرؤی اثرہ
علیک کما ترٰی اثری علی من حولی ومن یعی طاعتی فاجابہ جرجیس بتمجید اللہ وتعظیم امرہ ثم
قال اتعدل افلون الاصم الابکم الذی لا یغنی عنک شیئا برب العالمین الذی قامت السمٰوات
والارض بامرہ ام تعدل طوفلیا وما نال بولایتک فانہ عظیم قومک بما نال الیاس من ولایۃ
اللہ تعالیٰ فان الیاس کان تجد وامرہ ادمیا یاکل الطعام ویمشی فی الاسواق فاکرمہ اللہ تعالیٰ
حتی انبت لہ الریش وکساہ النور فصار انسیا ملکیا سماویا ارضیا یطیر مع الملائکۃ ام تعدل
مخلطیس وما نال بولایتک فانہ عظیم قومک بالمسیح بن مریم وما نال بولایۃ اللہ تعالیٰ فان اللہ تعالیٰ
فضلہ علی رجال العالمین وجعلہ وامہ آیۃ للعتبرین ام تعدل ہذہ الروح الطیبۃ التی اختارہا اللہ لکلمتہ
وفضلہا علی اماثہ وما نالت بولایۃ اللہ بابیل وما نالت بولایتک فانہا کانت من شیعتک
وعلی ملتک فاسلمہا اللہ مع عظیم ملکہا حتی اقتحمت علیہا الکلاب فی بیتہا فانتہشت لحمہا
وولغت فی دمہا وقطعت الضباع اوصالہا فقال لہ الملک انک لتحدثنا بشئ لیس لنا بہ علم فائتنا
بالرجلین اللذین ذکرتہما حتی انظر الیہما فانی انکر ان یکون ہذا من امر البشر فقال لہ جرجیس

انما جاءت الانكار من قبل العزة بالله تعالى واما الرجلان فلن تراهما ولن يرياك الا ان تعمل
بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك ما نحن فقلنا عن ربنا اليك وتبين لنا كذبك لانك تخبرنا
بامور عجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم ان الملك خير جرجيس بين العذاب وبين السجود لافلون
فقال له جرجيس ان كان افلون هو الذي رفع السماء ووضع الارض فقد اصبت ونصحت لي والا
فاخسأ ايها النجس الملعون فلما سمعها الملك غضب وشتمه وسب الهه وامر بخشبة فنصبت وجعل
عليها امشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ونضح عليه في خلال ذلك
بالخل والخردل فحفظه الله من ذلك الالم والهلاك فلما راى الملك ان ذلك لم يقتله امر بست مسامير
من حديد فاحميت حتى جعلت نارا فسمر بها راسه حتى سال دماغه فحفظه من الالم والهلاك فلما
راى انه لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله نارا امر به فادخل في جوفه
واطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما راى ذلك لم يقتله دعا به فقال له يا جرجيس اما تجد الم هذا
العذاب الذي تعذب به فقال ان ربي الذي اخبرتك يحمل العذاب عني ويصبرني لاحتج عليك
فلما قال له ذلك ايقن بالشر وخافه على نفسه وملكه واجمع رايه على ان يخلده في السجن فقال له الملا
من قومه انك ان تركته طليقا في السجن يكلم الناس اوشك ان يميل بهم عليك ولكن مر له
بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فامر به فبطح على وجهه ثم اوتد في يديه ورجليه
اربعة اوتاد من حديد في كل ركن منها وتد وامر باسطوانة من رخام فوضعت على ظهره ثم حمل
على تلك الاسطوانة ثمانية عشر رجلا فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر فلما ادركه الليل ارسل الله
تعالى اليه ملكا وذلك اول ما ايده الله تعالى بالملائكة واول ما جاءه الوحي فقلع عنه الحجر ونزع
الاوتاد من يديه ورجليه واطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما اصبح اخرجه من السجن ثم قال له الحق
بعدوك فجاهده في الله حق جهاده فان الله يقول لك اصبر وابشر فاني قد ابتليتك بعدوي

هذا سبع سنين يعذبه ويقتله فيهن اربع مرات في كل ذلك يرده اليه ربه وجل فاذا كان
في القتلة الرابعة نقلت روحه واوفيت اجله فلم يشعروا الا وقد وقف جرجيس على رؤسهم
يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من اخرجك من السجن فقال اخرجني الذي
سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملي غيظا ودعا باصناف العذاب حتى لم يخل منها شيئا
فلما رآها جرجيس اوجس في نفسه خيفة وجزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته وهم يسمعون فلما
فرغ من عتابه قال لهم الملك مدوه بين خشبتين فمدوه ثم انهم وضعوا سيفا على مفرق راسه فوشروه
حتى سقط من بين رجليه وصار جزئين ثم عمدوا الى اجزائه فقطعوها قطعا ودعوا السبعة
اسود ضارية كانت له في جب وكانت صنفا من اصناف عذابه فرموا بجسده اليها فلما هوى نحوها
امرها الله عز وجل فخضعت برؤسها واعناقها وقامت على براثنها تقيه الاذى فظل يومه ذلك ميتا
وكانت اول موتة ماتها فلما ادركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه وضم بعضه الى بعض حتى
سواه ثم رد الله اليه روحه وارسل الله له ملكا فاخرجه من قعر الجب فاطعمه وسقاه وبشره
بالنصر فلما اصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال لبيك قال له اعلم ان القدرة التي خلق الله بها آدم
هي التي اخرجتك من قعر الجب اخرج فالحق بعدوك وجاهده في الله حق جهاده ومت موت
الصابرين فلم يشعر الملك واصحابه الآخرون الا وقد اقبل جرجيس وهم عكوف على عيد لهم
قد صنعوه فرحا بموت جرجيس فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قال الملك ما اشبه هذا الرجل
بجرجيس فقالوا كانه هو فقال الملك ليس هو حقا الا ترون الى سكون ريحه وقلة هيبته فقال
جرجيس بل هو انا فلبئس القوم انتم قتلتم ومثلتم فاحياني الله تعالى بقدرته فهلموا الى الرب
العظيم الذي اراكم ما اراكم فلما قال لهم ذلك اقبل بعضهم الى بعض وقالوا ساحر سحر اعينكم
فجمعوا له من كان ببلاد الملك من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم اعرض علي من كبير

في قصة جرجيس عليه السلام

سحرته ما يسر عيني فقال ادع لي بثور من البقر فلما اتي به نفث في احد اذنيه فانشقت باثنتين ثم
نفث في الاذن الاخرى فاذا هو ثوران ثم دعا ببذر فحرث وبذر ونبت الزرع وحصد ثم داس وذرى
وطحن وعجن وخبز كل ذلك في ساعة واحدة وهم يرون فقال له الملك هل تقدر ان تمسخ لي
جرجيس دابة فقال الساحر اي دابة تطلب امسخه لك قال كلبا فقال الساحر ادع لي بقدح من
ماء فلما اتي بالقدح نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه ان يشربه فشربه جرجيس حتى اتى
على اخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما اجد الا خيرا كنت قد عطشت فلطف الله
لي بهذا الشراب وقواني به عليكم فلما قال ذلك اقبل الساحر على الملك وقال له اعلم ايها الملك
انك لو كنت تقايس رجلا مثلك اذا لكنت غلبته ولكنك تقايس جبار السموات والارض وهو
الملك الذي لا يرام وقد كانت امراة مسكينة من اهل الشام قد سمعت بجرجيس وما يصنع من
الاعاجيب فاتته وهو في اشد ما فيه من البلاء فقالت له يا جرجيس انا امراة مسكينة ولم يكن
لي مال الا ثوران كنت احرث عليهما فماتا فجئتك لترحمني وتدعو الله ان يحيي لي ثوري
فلما سمع كلامها ذرفت عيناه ثم دعا الله ان يحيي لها ثوريها ثم انه اعطاها عصا وقال لها
اذهبي الى ثوريك فاقرعيهما بهذه العصا وقولي لهما احييا باذن الله تعالى فقالت له يا جرجيس
ان ثوري قد ماتا منذ سبعة ايام ومزقتهما السباع وبيني وبينهما ايام فقال لها لو لم تجدي منهما
الا شيئا يسيرا فاقرعيه بالعصا فانهما يقومان باذن الله تعالى فانطلقت المراة حتى اتت مصرعهما
وكان اول شيء بدا لها من ثوريها اذن احدهما وشعر اذن الاخر فجمعت احدهما الى الاخر
وقرعتهما بالعصا وقالت كما امرها فقام الثوران باذن الله تعالى وعملت عليهما حتى جاءهم
الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم عند
الملك انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر وانكم قد عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه

فلم يمت فهل رأيتم ساحرا يدرأ عن نفسه الموت او احيا ميتا قط فقالوا له ان كلامك
لكلام رجل قد صبا اليه فلعله استهواك اليه فقال آمنت بالله واشهد اني بريء مما تعبدون
فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما رأى القوم ذلك اتبع جرجيس اربعة آلاف
آمنوا فعمد اليهم الملك فلم يزل يعذبهم بالوان العذاب حتى افناهم فلما فرغ منهم قال لجرجيس
هلا دعوت ربك فاحيا لك اصحابك هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك فقال له جرجيس ما خلي
بيني وبينهم حتى جاءت آجالهم فقال له رجل من عظمائهم يقال له مغليطس انك زعمت يا
جرجيس ان الهك هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده واني سائلك امرا ان فعلته آمنت بك
وصدقتك وكفيتك هؤلاء قومي حولنا اربعة عشر كرسيا ومائدة بيننا عليها اقداح وصحاف
اشجار شتى فادع ربك ينشئ هذه الكراسي والآنية كما بداها اول مرة تعود خضرا نعرف كل
عود منها بلونه وورقه وزهره فقال له جرجيس لقد سألت امرا عزيزا علي وعليك وانه على الله
لهين فدعا الله عز وجل فما برحوا من مكانهم حتى اخضرت تلك الكراسي والآنية كلها وساخت
عروقها وتلبست اللحم وتشعبت واورقت وازهرت واثمرت فلما نظروا الى ذلك انتدب لهم
مغليطس الذي تمنى عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يبطل به كيده ثم انه عمد
الى نحاس فصنع منه صورة ثور لجوفها سعة ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا ثم
ادخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم اوقد على الصورة حتى التهب وذاب كل شيء فيها واختلط
جرجيس في جوفها فلما مات جرجيس ارسل الله ريحا عاصفا فملأت السماء سحابا اسود فيه رعد
وبرق وصواعق وارسل الله اعصارا ملأت بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء
والارض فمكثوا اياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وارسل الله ميكائيل
فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى اذا اقلها ضرب بها الارض ففزع من روعها اهل الشام

فخرجوا لوجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم
انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض ورجعت اليهم انفسهم فقال له رجل يقال له
طوفليا لا ندري يا جرجيس ان كنت انت تصنع هذه الاعاجيب ام ربك فان كان ربك
هو الذي يصنع فادعه يحيي لنا موتانا التي في هذه القبور فان فيها امواتا منهم من تعرف ومنهم
من لا نعرف فقال له جرجيس لقد علمت ان ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا لتكون
عليكم حجة فتستوجبوا بها غضبه ثم انه امر بالقبور فنبشت وهي عظام رفات واقبل جرجيس
على الدعاء فما برحوا من مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث
صبية واذا فيهم شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما اسمك فقال يا جرجيس اسمي توبيل قال متى
مت قال في زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ اربعمائة عام فلما نظر الملك واصحابه الى
ما فعل قالوا ما بقي من اصناف العذاب شيء الا وقد عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوه بهما
فعمدوا الى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد فحصروه في بيتها وكانوا لا يوصلوا
له من عند احد طعاما ولا شرابا فلما بلغ به الجوع قال للعجوز هل عندك من طعام او شراب
فقالت لا والذي يحلف به ما عهدنا الطعام منذ كذا وكذا وساخرج التمس لك شيئا فقال لها
جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال اياه تعبدين قالت لا فدعاها الى الله فصدقته
ثم انها انطلقت تطلب له شيئا وكان في بيتها دعامة من خشب يابسة تحمل خشب البيت
فاقبل على الدعاء فاخضرت تلك الدعامة وانبتت له كل فاكهة تؤكل وتعرف حتى كان مما
انبتت اللوبيا والبياز وهو مثل البردي يكون بالشام وظهر للدعامة فرع من فوق البيت اظله
من فوقه واقبلت العجوز وهو فيما شاء ياكل رغدا فلما رات الذي حدث في بيتها من بعدها قالت
امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ان يشفي ابني قال لها ادنيه مني فادنته فبصق

في عينه فابصر ونفث في اذنيه فسمع فقالت له اطلق لسانه ورجليه رحمك الله فقال لها اخريه فان
له يوما عظيما وكان الملك قد خرج يوما يسير في مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال اني ارى شجرة
بمكان ما كنت اعرفها به فقالوا له ان تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذي اردت ان تعذبه
بالجوع فهو فيما يشاء ياكل وقد شبع منها واشبع العجوز الكبيرة الفقيرة وشفى لها ابنها فامر
الملك بالبيت فهدم وبالشجرة ان تقطع فلما هموا بقطعها ايبس الله الشجرة وردها كما كانت اول
مرة فتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه واوتد له اربعة اوتاد وامر بعجل فاوقر اسطوانا وجعل
في اسفل العجل خناجر وشفارا ثم امر باربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها
فانقطع ثلاث قطع فامر بقطعه ان تحرق فالقيت في النار حتى عادت رمادا فبعث بذلك
الرماد وبعث معه رجالا فذروه في البحر فما برحوا عن مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر
ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده كما كان ثم ارسل الله
الرياح فاخرجته من البحر ثم جمعته حتى صار الرماد صبرة واحدة كهيئته قبل ان يذرى فخرج منه
جرجيس مغبرا ينفض راسه فرجعوا ورجع جرجيس واخبروا الملك خبر الصوت الذي سمعوه
والريح الذي جمعته فقال له الملك يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك ما نحن فيه ولولا ان يقول
الناس انك غلبتني وقهرتني لاتبعتك وآمنت بك ولكن اسجد لافلون سجدة واحدة واذبح له شاة
واحدة ثم اني افعل ما يسرك فقال له نعم مهما شئت فعلت فادخلني على صنمك ففرح الملك بقوله و
قام اليه وقبل يديه ورجليه وراسه وقال له اعزم عليك ان لا تظل هذا اليوم ولا تبيت هذه
الليلة الا في بيتي وعلى فراشي وفي كرامتي حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس
كرامتك علي فاخلى له بيته فظل فيه جرجيس حتى اذا ادركه الليل قام يصلي ويقرا الزبور وكان
احسن الناس صوتا فلما سمعته امراة الملك استجابت له فلم يشعر الا وهي خلفه تبكي فدعاها

جرجيس الى الايمان فآمنت به وادرها فكتمت ايمانها فلما ان اصبح الصبح غدا به الى بيت
الاصنام ليسجد لها فلما سمعت العجوز بذلك خرجت تحمل ابنها على عاتقها توبخ جرجيس
والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه نظروا واذا بالعجوز
وابنها على عاتقها اقرب الناس اليه مقاما فلما رآها جرجيس دعا ابن العجوز باسمه فنطق واجابه
ولم يكن يتكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن عاتق امه يمشي على رجليه ولم يكن يطأ الارض قبل ذلك
بقدميه قط فلما وقف بين يدي جرجيس قال له اذهب فادع لي هذه الاصنام وهي يومئذ سبعون
صنما على منابر من ذهب وهم يعبدونها ويعبدون معها الشمس والقمر فقال له الغلام كيف ادعوا
الاصنام فقال له قل لها ان جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذي خلقك الا ما اجبتيه فلما قال لها
الغلام ذلك اقبلت تدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجله فخسفت بها وبمنابرها
وخرج ابليس لعنه الله من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس اخذ بناصيته
فخضع له وكلمه جرجيس فقال له جرجيس اخبرني ايها الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي
يحملك على ان تهلك نفسك وتهلك الناس معك وانت تعلم انك وجندك تصيرون الى جهنم فقال
له ابليس لعنه الله لو خيرت بين ما اشرقت عليه الشمس وبين ما اظلم عليه الليل وبين هلكة واحد
من بني آدم وضلالته لاخترت هلكته على ذلك كله وانه ليقع لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل
جميع ما يتلذذ به جميع الخلق الم تعلم يا جرجيس ان الله تعالى اسجد لابيك آدم جميع الملائكة
فسجدوا له كلهم وامتنعت من السجود وقلت انا خير منه قال فلما قال هذا خلى سبيله جرجيس
فما دخل ابليس من يومئذ جوف صنم ولا يدخله بعدها فيما يذكرون ابدا فقال الملك يا جرجيس
غررتني وخدعتني واهلكت الهتي فقال جرجيس انما فعلت ذلك لتعتبر ولتعلم انها لو كانت
آلهة لامتنعت مني فكيف ثقتك ويلك بآلهة لم تمنع نفسها مني وانما انا مخلوق ضعيف لا املك

الا ما ملکنی ربی فلما قال ھذا جرجیس اقبلت امراۃ الملک وکلمتھم وکشفت لھم عن ایمانھا
وعددت لھم افعال جرجیس والعبر التی اراھم اللہ تعالی ایاھا وقالت لھم ما تنتظرون من ھذا
الرجل الا دعوۃ فیخسف بکم الارض کما خسف باصنامکم اللہ اللہ ایھا القوم فی انفسکم فقال
لھا الملک ویحک یا اسکندرۃ ما اسرع ما اضلک ھذا الساحر فی لیلۃ واحدۃ وانا اقاسیہ منذ سبع
سنین فلم یظفر منی بشیء فقالت لہ اما رایت اللہ کیف یظفرہ بک ویسلطہ علیک فیکون لہ الفلج
والحجۃ علیک فی کل موطن فلما سمع کلامھا امر بھا الملک عند ذلک فحملت علی خشبۃ جرجیس
التی کان علق علیھا وجعلت علیھا الامشاط التی جعلت علی جرجیس فلما المھا قالت ادع ربک
یا جرجیس فیخفف عنی فانی قد المنی العذاب فقال لھا انظری فوقک فلما نظرت ضحکت فقال لھا
الملک ما الذی یضحکک قالت اری ملکین فوقی معھما تاج من حلی الجنۃ ینتظرون بہ خروج
روحی فلما خرجت روحھا زیناھا بذلک التاج ثم صعدا بھا الی الجنۃ فلما قبض اللہ روحھا اقبل
جرجیس علی الدعاء وقال اللھم انت اکرمتنی بھذا البلاء لتعطینی منازل الشھداء فھذا اخر ایامی الذی
کنت وعدتنی فیہ الراحۃ من بلاء الدنیا اللھم انی اسالک ان لا تقبض روحی ولا ازول من
مکانی ھذا حتی تنزل بھؤلاء المتکبرین من سطواتک ونقمتک ما لا قبل لھم بہ حتی تشفی بہ
صدری وتقر بہ عینی فانھم ظلمونی وعذبونی فیک اللھم واسالک ان لا یدعوک داع
فی بلاء وکرب فیذکرنی ویتشدک باسمی الا فرجت عنہ ورحمتہ واجبتہ وشفعتنی فیہ فلما فرغ من ھذا
الدعاء امطر اللہ علیھم نارا فلما راوا ذلک عمدوا الیہ فضربوہ بالسیوف غیظا من شدۃ الحریق
لیعطیہ اللہ بالقتلۃ الرابعۃ ما وعدہ ثم احترقت المدینۃ بجمیع ما فیھا وصارت رمادا فحملھا اللہ
من وجہ الارض وجعل عالیھا سافلھا فمکثت زمانا من الدھر یخرج من تحتھا نار ودخان منتن
لا یشمہ احد الا سقم سقما شدیدا وکان جمیع من امن بجرجیس وقتل معہ اربعۃ وثلاثین الفا

وامراة الملك قال الاستاذ وكانت قصة جرجيس فى ايام ملوك الطوائف والله اعلم

باب فى قصة شمسون النبى عليه السلام

قال الله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر اخبرنا ابو عمرو العراقى باسناده عن ابن ابى نجيح ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التى لبس الرجل فيها السلاح فى سبيل الله تعالى اخبرنا عبد الله الضبى باسناده عن وهب بن منبه ان رجلا من اهل قرية من قرى الروم يقال له شمسون ابن مسوح كان فيهم مسلما من اهل الانجيل وكانت امه قد جعلته نذيرا وكان قومه اهل اوثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها على خمسة اميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم فى الله فيقتل منهم ويسبى ويصيب الاموال وكان اذا قاتلهم لقيهم باللحية لا يلقاهم بغيرها وكان اذا قاتلهم وقاتلوه فتعب وعطش انفجر له من الحجر ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد اعطى قوة فى البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فجاهدهم فى الله الف شهر يصيب منهم حاجته ولا يقدرون منه على شئ فاحتالوا عليه وقالوا لا ناتيه الا من قبل امراته فجعلوا لها جعلا على ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقى يديه الى عنقه حتى ناتيه فناخذه فلما نام اوثقت يديه الى عنقه بذلك الحبل فلما انتبه من نومه جذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت لاجرب به قوتك ما رايت مثلك قط فارسلت اليهم وقالت لهم انى قد ربطته بالحبل فلم يغن عنه شيئا فارسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها فى عنقه ثم احكمتها فلما هب جذبها فوقعت من عنقه ويده فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب به قوتك ما رايت مثلك قط فهل فى

الارض شيء يغلبك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما انا مخبرتك به فلم تزل تسأله عن ذلك
وكان ذا شعر طويل كثير فقال لها ويحك ان امي كانت اخبرتني ان لا يغلبني شيء ابدا ولا يغلبني
الا شعري فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر راسه فاوثقته ذلك فبعثت الى القوم فجاءوا واخذوه
فجدعوا انفه واذنيه وفقؤوا عينيه واوقفوه للناس بين ظهراني المدينة وكانت مدينة ذات
اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها هو والناس ينظرون الى شمسون وما يصنع به فدعا الله
شمسون حين مثلوا به واوقفوه على الناس ان يسلطه عليهم فامر ان ياخذ بعمودين من عمد
المدينة التي عليها الملك والناس معه فجذبهما جميعا فجذبهما فانهارت المدينة بمن فيها فهلكوا
فيها هدما وهلكت ايضا امرأته معهم ورد الله تعالى عليه بصره وما اصابوا منه جسده تاما وعاد كما
كان وكانت قصة شمسون في ايام ملوك الطوائف والله اعلم

باب في قصة اصحاب الاخدود

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الآيات روى عطاء عن ابن عباس
كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي
غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الله بن الثامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد
بدا من طاعة الملك في طاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة
حسن الصوت فقعد الغلام عنده وسمع كلامه فاعجبه وكان يبطئ عند الراهب وياتي
المعلم فيضربه ويقول له ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه جلس عند الراهب فيضربه ابوه ويقول
له ما ابطاك فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا اتيت الى المعلم فقل له حبسني ابي
اذا اتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس

فى قصة اصحاب الاخدود

فرماها الغلام وبيده حجر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها فقتلها
وساها قتلها فاتى الراهب واخبره فقال له الراهب انت قتلتها قال نعم قال ان لك لشانا وقد
بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي المرضى وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله الحية فجاءه مع
قائده وقال له انت قتلت الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال فمن الله قال رب
السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخرة قال ان كنت صادقا
فادع الله ان يرد علي بصري فقال له الغلام ارايت ان رد الله عليك بصرك تؤمن
بالله قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل على
الملك فلما راه تعجب منه وقال له من فعل هذا بك فقال الله قال ومن الله قال ـــــ
رب السموات والارض فقال له الملك اخبرني من علمك هذا فابى فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ
بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من سحرك هذا فقال له الغلام اني لا اشفي احدا وانما يشفي الله فلم
يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار ووضعه
في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقتين ثم جئ بابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى
فوضع المنشار فشقه مثل ذلك ثم التفت الى الغلام وقال له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى
نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا واصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن
دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وهلكوا ثم جاء الغلام يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فغاظ الملك
ذلك فدفعه الى نفر من اصحابه وقال لهم اذهبوا به في قرقور وهي السفينة واطرحوه في
البحر ولججوا به فيه فان رجع عن دينه والا فاقذفوه في البحر وغرقوه فذهبوا به الى البحر فقال

الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك قتلوا بالسيف فنبا السيف عنه
وفشا خبره في الارض وعرفه الناس وعظموه وعلموا انه هو واصحابه على الحق ثم ان الغلام قال
للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما امرك به فقال وما هو قال تجمع اهل مملكتك وانت
على سريرك فتصلبني على جذع وترميني بسهم وتقول بسم الله رب الغلام ففعل الملك ذلك
ثم رماه وقال بسم الله فاصابه في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله دين
عبد الله بن الثامر ولا دين الا دينه فلما آمن الناس برب العالمين رب الغلام قيل للملك قد والله
نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك واغلق ابواب المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا
وملأه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن لم يرجع القاه في
الاخدود فاحترق وكانت امرأة قد اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك
اترجعين عن دينك والا القيتك انت واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقي في النار
ثم اخذ الاوسط وقال لها ارجعي عن دينك فابت فالقي ايضا في النار ثم اخذ الرضيع وقال
لها ارجعي فابت فامر بالقائه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي الصغير يا اماه
لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار وامه على اثره فقد روي
هذا نحو ما ذكرنا مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو القاسم الحسن بن
محمد بن الحسين بن جعفر المذكور باسناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل معناه وقد تكلم ستة في المهد شاهد يوسف الصديق عليه السلام وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى
ابن زكريا وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الاخدود وقال سعيد بن المسيب كنا
عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ورد عليه كتاب انهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع يده على

صدغه فكلما مدت يده عادت الى الصدغ فكتب اليهم عمر وادوه حيث وجدتموه وقال مقاتل
كان الاخدود ثلاثة واحد بنجران اليمن والآخر بالشام والآخر بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام
فانطيانوس الرومي حرق قوما من المؤمنين واما الذي بفارس فهو بختنصر وكانت قصته
ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن ابن ابزى قال لما هزم المسلمون اهل الاسفندهان انصرفوا
جاءهم نحو عمر فاجتمعوا فقالوا اى شئ يجرى على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب
وليسوا من مشركي العرب فقال علي كرم الله وجهه بل هم اهل كتاب وكانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخمرة قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول اخته
فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه فقالت
المخرج منه انك تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله قد احل لكم نكاح الاخوات اذا ذهب
هذا في الناس تناسوا حرمته عليهم فقام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله احل لكم نكاح
الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله ان نؤمن بهذا ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا
في كتاب فرجع الى اخته وقال ويحك ان الناس قد ابوا على فقالت ابسط فيهم السوط فابوا ان
يقروا فقال لها ان الناس قد ابوا فقالت جرد فيهم السيف فابوا ان يقروا فقالت خد لهم الاخدود
ثم اعرضهم عليه فمن تابعك خل عنه ومن ابى فاقذفه في النار فخد الاخدود واوقد فيه
النيران وعرض اهل مملكته على ذلك فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله فانزل الله
تعالى فيهم قتل اصحاب الاخدود والى قوله تعالى عذاب الحريق واما الذي في اليمن فهو يوسف
ذو نواس بن شرحبيل بن تبع بن يشرخ الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق بن بشار
عن وهب بن منبه ان رجلا كان بقى على دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم فاجابوه فخيرهم
ذو نواس بين النار او اليهودية فابوا عليه فاحرق منهم اثنى عشر الفا وقال مقاتل انما قذف

في النار يومئذ سبعة وسبعين انسانا وقال الكلبي كان الاخدود سبعين ذراعا فلما قذفوا
المؤمنين في النار خرجت النار الى اعلى شفير الاخدود فاحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثني عشر
ذراعا ونجا ذو نواس فسلط الله عليهم ارياط الحبشي حتى غلب على اليمن فخرج هاربا فاقتحم
البحر فاغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو بن معديكرب

اتوعدني كانك ذو رعين	بانعم عيشة او ذو نواس
وقدما كان قبلك في نعيم	وملك ثابت في الناس راس
فقدتم عهده من عهد عاد	عظيم القاهر الجبروت قاس
فامسى اهله بادوا وامسى	ينقل في اناس من اناس

باب قصة اصحاب الفيل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة قال محمد بن اسحق بن يسار
كان من حديث اصحاب الفيل ما ذكر بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن
عباس وعمن بقي من علماء اليمن وغيرهم ان ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة ذو نواس كان
قد تهود واجتمعت معه حمير على ذلك الا ما كان من اهل نجران فانهم كانوا على دين النصرانية
على حكم الانجيل ولهم راس يقال له عبد الله بن الثامر فدعاهم الى اليهودية فابوا فخيرهم فاختاروا
القتل فخد لهم الاخدود وصنف لهم اصناف القتل فمنهم من قتل صبرا ومنهم من القى في
النار الا رجلا من اهل سبا يقال له دوس بن ثعلبان فذهب على فرس له يركض حتى اعجزهم
في الرمل فاتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادك عنا ولكني اكتب لك
الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يامره بنصره فلما قدم على النجاشي

بعث معهم رجلا من الحبشة يقال له ارياط فلما بعثه قال له ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها وابعث الي بثلث سباياها فلما دخلها ناوشهم القتال فهزم قومه عن ذي نواس واقتحم بفرسه فاستعرض البحر فهلكا جميعا فكان اخر العهد به ودخلها ارياط فعمل بما امره النجاشي فقال ذو جدن الحميري فيما اصاب اهل اليمن

دعيني لا ابا لك لن تطيقي	لحاك الله قد انزفت ريقي
لدى عزف القيان اذ انتشينا	واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عارا	اذا لم يشكني فيها رفيقي
وان الموت لا ينهاه ناه	ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب في اسطوان	يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذي نبئت عنه	بنوه مسمكا في راس نيق
لمنهمة واسفله جروب	وحر الموحل اللثق الزليق
مصابيح السليط يلحن فيه	اذا يمسي كتومضان البروق
فاصبح بعد جدته رمادا	وغير حسنه لهب الحريق
ونخلته التي غرست اليه	يكاد البسر يهصر بالعذوق
واسلم ذو نواس مستكينا	وحذر قومه ضنك المضيق

قال فاقام ارياط باليمن وكتب اليه النجاشي ان اثبت بجندك ومن معك فاقام حينا ثم ان ابرهة ابن الصباح ساخط في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت معه طائفة ومع ارياط طائفة ثم تزاحفا فلما دنا بعضهم من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع شيئا فلا تلق الحبشة بعضها على بعض ولكن اخرج الي فاينا قتل صاحبه انضم اليه الجند فارسل اليه انك قد انصفت

ثم انهما خرجا وكان ارياط جسيما عظيما وسيما وفي يده حربة وكان ابرهة رجلا قصيرا حادرا
لحيما وكان ذا دين في النصرانية وكان خلف ابرهة وزير له يقال له عتودة فلما دنوا رفع ارياط الحربة
فضرب بها راس ابرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وجبينه وانفه وشفته فلذلك سمي ابرهة
الاشرم فلما راى عتودة ذلك حمل على ارياط فقتله فاجتمع الجيش على ابرهة فبلغ النجاشي ما صنع
ابرهة فغضب عليه وحلف لا يدع ابرهة حتى يجز ناصيته ويطأ بلاده ثم انه كتب الى ابرهة انك
عدوت على اميري فقتلته بغير امري وكان ابرهة رجلا ماردا فلما بلغه قول النجاشي حلق راسه
وملأ جرابا من تراب ارضه وكتب الى النجاشي ايها الملك انما كان ارياط عبدك وانا عبدك
اختلفنا في امرك وكنت اعلم بامر الحبشة واسوس لها وكنت اردت ان يعتزل فابى فقتلته وقد
بلغني الذي حلف عليه الملك وقد حلقت راسي وبعثت به اليك مع ملء جراب من تراب ارضي
وبعثته اليك ليطأه الملك فيبر قسمه فلما انتهى اليه ذلك رضي عنه واقره على عمله وكتب اليه بان
اثبت بمن معك من الجند ثم ان ابرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال لها القليس ثم انه كتب الى
النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها قط ولست منتهيا حتى اصرف اليها
حج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج الى القليس فدخلها ليلا فقعد فيها تهاونا
بها وتعصبا للكعبة فبلغ ذلك ابرهة ويقال انه اتاها ناظرا اليها فدخلها فوجد العذرة فيها
فقال من اجترأ على هذا فقيل فعل هذا رجل من العرب من اهل ذلك البيت الذي يحجونه يعني بالذي
قلت فصنع هذا الفعل فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فخرج سائرا من الحبشة
الى مكة واخرج معه الفيل فبلغ ذلك العرب فاعظموه وفظعوا به وراوا جهاده حقا عليهم فخرج
ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه واخذ ذو نفر فاتي به ابرهة
فقال له ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي لك خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا

حلفا ثم خرج سائرا حتى اذا دنا من ديار خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم
وهما شهران وناهس ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيلا اسيرا
فقال له ايها الملك اني دليلك بارض العرب فلا تقتلني وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة
لك فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب الثقفي في رجال
من ثقيف وقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد
يعني به اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال
مولاهم فخرجوا حتى اذا كانوا بالمغمس مات ابو رغال فهو الذي ترجم قبره العرب وبعث ابرهة
من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه اموالا واصاب
لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري
الى اهل مكة سفيرا فقال له سل عن شريفها ثم ابلغه اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا
البيت فانطلق حناطة حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك ارسلني اليك
لاخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه انما اتى لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد
المطلب نخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فهو كذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي
الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة له كان راكبا عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم
العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا
فقال ما غناء رجل اسير لا يأمن من ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سابعث لك الى انيس سائس
الفيل فانه صديق لي فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من الخير ويعظم منزلتك
وخطرك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطعم

الناس من السهل والجبل والوحوش والطير في رؤس الجبال ثم اصاب له الملك مائتي بعير فان
استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي واني احب ما يصل اليه من الخير ثم ان انيسا
دخل على ابرهة وهو عبد المطلب فقال له ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والجبل والطير والوحش في رؤس الجبال وقد جاء ناغير ناصب لك حربا وليستأذن
عليك يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا
جسيما وسيما فلما دخل عليه جلس بين يديه فاقامه وجلس معه على السرير ثم قال لترجمانه قل له
ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي
فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك الآن فقال له ولم قال
جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها
فقال له عبد المطلب قل له انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمتنع مني
فقال انت وذلك ثم امر له بابله فردت عليه قال محمد بن اسحق وكان فيما يزعم بعض اهل العلم
ان عبد المطلب قد ذهب الى ابرهة بعمرو بن معديكرب بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على
ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى ان يرجع قال فلما ردت الابل على عبد
المطلب رجع فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا
عليهم من معرة الجيش اذا دخل ففعلوا ذلك ثم اتى عبد المطلب الى الكعبة فاخذ حلقة
الباب وجعل يقول

يا رب لا ارجو لهم سواكا	يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا	فامنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك
جروا جموع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ان عبد المطلب ترك الحلقة وتوجه فى بعض الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس وقد تهيأ لدخول مكة وعبى جيشه وهيأ فيله وكان اسم الفيل محمودا وكان من قبل النجاشى بعثه الى ابرهة وكان فيلا لم ير مثله فى الارض عظما وقوة وجسما وقال الكلبى لم يكن عندهم الا ذلك الفيل الواحد فلذلك قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقال الضحاك كانت الفيلة كثيرة ويقال كان معه اثنى عشر فيلا وانما وحد على هذا التاويل لوفاق رؤس الآى ويقال نسبهم الى الفيل الاعظم قالوا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم فاخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى ان يقوم فضربوه بالمعول فى راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه ونزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ثم وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ثم وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم ثم ان نفيلا خرج من عندهم وصعد فى الجبل وارسل الله تعالى طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك

الحجارة احدا الا اهلكت وليس كل القوم اصابت كذلك قوله تعالى طيرا ابابيل اي متفرقة من ههنا وههنا قال ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطيور واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة كان لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال ابو الجوزاء انشاها الله في الهواء في ذلك الوقت ترميهم بحجارة من سجيل اي سنك كل قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها قوة فما وقع منها حجر على جنب رجل الا خرج من الجانب الآخر واذا وقع على راس رجل خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع قد اكل حبه وبقي تبنه فلما رات الحبشة ذلك خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤا منه ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق فقال نفيل بن حبيب حين راى ما انزل الله بهم من نقمته .

اين المفر والاله الطالب … والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال ايضا في ذلك

الا حييت عنا يا ردينا … نعمناكم مع الاصباح عينا

ردينة لو رايت ولم تريه … لدى جنب المحصب ما راينا

اذا لعذرتني وحمدت امري … ولم تاسي على ما فات بينا

حمدت الله اذ عاينت طيرا … وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسال عن نفيل … كان علي للحبشان دينا

وذكر زياد عن عبد الله بن عمر ان طير الابابيل كانوا اقبلوا من قبل البحر كرجال الهند ترميهم بحجارة اصغرها مثل رؤس الرجال واكبرها كالابل البزل ما رمت اصابت وما اصابت

فقتلت وفيل ينظر إليهم من بعض تلك الجبال وقد خرج القوم وصاح بعضهم
على بعض فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله تعالى على أبرهة
داء في جسده فجعل تتساقط أنامله كلما سقطت أنملة اتبعتها أنملة وقيح ودم فانتهى إلى
صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيما بقي من أصحابه فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك
وزعم مقاتل بن سليمان أن السبب الذي جر حديث أصحاب الفيل هو أن فتية من قريش
خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي سند حقف من أحقافها
بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي وأهل أرضه الماسرجسان فنزل
القوم في سندها فجمعوا حطبا وأججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في
يوم عاصف فهاجت الرياح فاضطرم الهيكل نارا وانطلق الصريخ إلى النجاشي فأخبره فأسف عند
ذلك غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف
البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا عاقلا وكان لعبد المطلب خليلا
فقال عبد المطلب يا أبا مسعود هذا يوم لا نستغني فيه عن رأيك فما رأيك فقال أبو مسعود لعبد
المطلب اعمد إلى مائة من الإبل فاجعلها هديا لله تعالى وقلدها نعلا وأثبتها في الحرم لعل بعض
هؤلاء السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد
القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود إن
لهذا البيت ربا سيمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن بصحن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه
وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى ذلك تبع كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزرا ثم قال أبو
مسعود لعبد المطلب انظر البحر اليمين هل ترى شيئا فقال أرى طيرا بيضا نشأت من جانب البحر
وحلقت حول رؤوسنا فقال هل تعرفها فقال عبد المطلب والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية

ولا عربية ولا شامية وانها لطير بارضنا غير مؤنسة قال ما قدرها قال امثال اليعاسيب في مناقيرها
حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كالليل المظلم يتبع بعضها بعضا امام كل فرقة طير يقودها
احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم
فلما توافت الرجال كلهم اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل
حجر اسم صاحبه ثم انها رجعت من حيث جاءت فلما اصبح عبد المطلب وابو مسعود انحطا
من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم انهما مشيا فلم يسمعا حسا فقالا لبعضهما بات القوم
سامدين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر الفيل فاذا هم خامدون وكان الحجر يقع على بيضة
احدهم فيخرقها ويقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه
ثم ان عبد المطلب اخذ فاسا وحفر حتى اعمق في الارض فملأها من الذهب الاحمر والجوهر الجيد
ثم حفر لصاحبه حفرة فملأها ثم قال لابي مسعود هات خاتمك في اخرى فاختر فان شئت اخذت
حفرتي وان شئت اخذت حفرتك وان شئت فهما لك معا فقال له ابو مسعود اختر لي على
نفسك فقال عبد المطلب اني جعلت اجود المتاع في حفرتي فهو لك ثم جلس كل واحد منهما على حفرته
ونادى عبد المطلب في الناس فرجعوا واصابوا من فضلها حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساد عبد
المطلب بذلك على قريش واعطته الرياسة فلم يزل ابو مسعود وعبد المطلب غنيين من ذلك المال
الى ان ماتا وقال الواقدي باسانيده اغزى النجاشي ارياطا في اربعة آلاف الى اليمن فغلب عليها
فاكرم الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة الاشرم ابو يكسوم فدعا الى
طاعته فاجابوه فقتل ارياطا وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فسال اين
تذهب الناس فقيل يحجون بيت الله بمكة قال فما هو قال من حجر قال فما كسوته قالوا ما يأتي
من هنا من الوصائل فقال والمسيح لابنين خيرا منه فبنى لهم بيتا بالرخام الابيض والاسود والاحمر

والاصفر وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر وجعل له ابوابا عليها صفائح الذهب مسامير
الذهب ورصعها بالجواهر وجعل فيها ياقوتة حمراء وجعل لها حجابا وكان يوقد بالمندل ويلطخ
جدرانه بالمسك حتى تغيب الجواهر وامر الناس بحجه فحجه كثير من قبائل العرب سنين ومكث
فيه رجال يتعبدون ويتنسكون فامهل نفيل الخثعمي حتى كان ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك
فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته والقى فيه الجيف فاخبر ابرهة بذلك فغضب ابرهة غضبا شديدا
وقال انما فعلت العرب ذلك غيظا لاجل بيتهم ثم انه قال لانقضنه حجرا حجرا ثم انه كتب الى النجاشي
يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في الارض عظما وجسما وقوة
فبعث اليه فغزا البيت كما ذكرنا الى ان قال اقبلت الطير من البحر ابابيل مع كل طير ثلاثة احجار
حجران في رجليه وحجر في منقاره فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا الا هشمته وبعث الله
سيلا اتى عليهم فذهب بهم الى البحر فالقاهم فيه وولى ابرهة ومن معه هاربا فجعل ابرهة يسقط
عضوا عضوا حتى مات واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا واما الفيلة
الاخر فشجعت فحصبت وهلكت وهو اول وقت رؤي فيه الجدري والحصبة وقال

امية بن ابي الصلت في ذلك

ان ايات ربنا بينات — ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى — ظل يحبو كانه معقور
حوله من رجال كندة فتيا — ن مصاليت في الحروب صقور
غادروه وقد تولوا سراعا — كلهم عظم ساقه مكسور

وقال الكلبي لما اهلكهم الله بالحجارة لم يفلت منهم الا ابرهة الاشرم بن يكسوم فسار وطائر
يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما استتم كلامه رماه

الطائف فسقطت ميتا فارى الله النجاشي كيف كان هلاك اصحابه وقال الواقدي كان ابرهة جد
النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به واختلفوا في تاريخ عام الفيل
فقال مقاتل كان عام الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال عبيد بن
عمير والكلبي كان قبل مولده بثلاث وعشرين سنة وقال الآخرون كانت قصة الفيل في العام الذي
ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا اكثر العلماء وهو الصحيح يدل عليه ما اخبرنا
ابو بكر الجوزقي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي ثابت حدثنا الزبير بن موسى عن ابي الحويرث قال
سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن اشيم الكناني يا قباث انت اكبر ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر مني وانا اسن منه ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي امي على روث الفيل يدل عليه ايضا ما روي ان عائشة رضي
الله عنها قالت رايت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان فلما اهلك الله
اصحاب الفيل عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله وان الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة
عدوهم والله عز وجل اعلم واحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل + تم كتاب العرائس بحمد الله
وعونه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله
وصحبه وسلم

خاتمة الطبع

خاتمة الحمد لله تعالى تم الفراغ عن شغله في التاريخ السابع من شهر رجب سنة ١٣٠٢ باهتمام الحاج
القاضي ابراهيم بن المرحوم قاضي نور محمد فلبندري والحاج ملا نور الدين بن جيوا خان
في المطبع الحيدري الكائن في البمبئي

تاريخ الطبع عن قول المصحح لفظا ومعنى وتقريظا

لله در احمد بن محمد ... من مشغف بعرائس التبيان

هو عالم متورع ذو رتبة ... قد قلت هذا صافيا بجنان

كلّت لسان المادح في مدحه ... اعيى الورى في وصفه ببيان

من يمدح رجع اليه مدحه ... لكن يقال بمقتضاء زمان

في كوزة ملا البحور كراسة ... طوبى لمن فاز به الفيضان

فيه قصائص انبياء الله والـ ... ـرسل الذي قد خصوا في القرآن

للناظرين قد جا قرة اعين ... للقارئين زيادة العرفان

وللمشتري فوائد بز وائد ... في تجره ربح بغير خسران

والباقيات الصالحات لجامعه ... وللطبيعه وسيلة الغفران

لمطابعه بالذات معروف نقط ... بالجود والاحسان يا اخوان

قد بذل الجهد بحسن طوبية ... قاضي ابراهيم عالي الشان

ولذلك المطبع اقول تشكرا ... معروف بنور الدين جيواخان

وللطبعه جا اسمه بالحيدري ... في المنبئ يا من يسل بمكان

من ذا الذي كتب الكتاب باسره ... محمد جواد ذو الامكان

تطبيعه بالاحتياط نظافة ... تصحيحه جهدا مع الامكان

قد فاق في بعض الامور صراحة ... بل زاد فيه زينة الرجحان

تاريخه معنى بغير جبر ... خمس وتسعون بعد الف مأن

١٢ ٩٥

الله

الله الله اذا اتم هذا الكتاب ختم بعقبه كتاب حيات القاضي ابراهيم غفر الله له انا لله وانا اليه راجعون وارخ على وفاته الفقير نور محمد جبرة لاولي الابصار والنهى ما تحرير

هذا

نستعين الله في كل الامور ... من بليات الزمان والدهور

ايها الخلان قد ضاق المجال ... من مصائب دهرنا مثل الجبال

قد وقع في دارنا اخطار الرجال ... ما بقي فيها لنا اهل الكمال

قد مضى احبابنا في سرعة ... ها بقينا بعدهم في كربة

واحد منهم حبيب ذي الكرم ... قاضي ابراهيم رجل محترم

كان فردا واحدا في عصره ... ما راينا مثله في دهره

صادقا في قوله في وعده ... ما راينا ثانيا في عهده

ناس مستشفوه في احبابه ... عمدة التقى في ارباب

ابتلاه الله بالمرض الشديد ... اسمه السرطان عن فهم البعيد

رحمة وتفضلا كي يصطبر ... حتى ان الذنب في الدنيا يغفر

عالجوا فيها الاطباء الحذاق ... كل يوم زاده سوء المذاق

في المثل قد قيل شهور الخبر ... القضاء ان جاء عمي البصر

قد يزول عنده عقل الطبيب ... ان يعالج بالحذاقة اللبيب

قاله ضرب المثل في المثنوي ... عارف العرفاء مولى المعنوي

حين حان الوقت اوصى بالتمام ... ثم راح الروح في دار السلام

قد توفى قائلا بالاعتقاد ... لا اله الا معبودُ العباد

ليلة السابع من شهر الرجب ... ليس في قولي عجب يا ذا النسب ١٢ ٩٥

انا لله اليه راجعون ... عن قريب نحن عنه لاحقون

الله الله كيف حالي في الفراق ... تشتكي عيني الى يوم التلاق

من عرفتم تدري وقد رحلت * قد ثوى في الله نقاد البشر

ان سئلتم حال اخوته الكرام * كيف اخبركم فقلبي مستهام

الله الله من لهم معذبا * الله الله من لهم متسليا

الله الله من لهم في الشوق * الله الله من لهم في الهجر

الله الله من يلي شفقة * الله الله من ترحم رحمة

فهم الله الخليفة ذو الكرم * في المصيبة والمعيشة ذو الرحم

في المصيبة ينبغي صبر جميل * قال في القرآن ان الله الجليل

فاصبروا لله يا اهل المصاب * فتجدتم ما وعدتم للثواب

موته الاحباب وعظ للبشر * فاستمع يا صاح وعظ المعتبر

تكفي بالموت وعظا في الحشر * لا يفيد من له قلب خبيث

ها ذم اللذات قد عبر بالخبر * لا تصر مثل البهائم والحجر

رافعا ايدي طلبتك مدعا * استجب مولاي من لي بالدعا

واعف عني يا الهي يا عفو * لا تخيبني بسؤلي في النشور

رب واجمع شملهم منتظما * واتفق ؟ بادهم محرما

واجعل البركات فيهم نابعا * وارزق اللهم رزقا واسعا

فيهم الحسنات زد يا ذا العلا * واعف عنهم سيئات بالكمال

واجعل اللهم قلبي فارغا * وانعم اللهم نعما سائغا

قد نظمت هذه للتسلية * لا للفخر لا الكبر لا الصلة

ما انا في زمرة الشاعرين * بل انا في جملة المتشاكرين

ان سئلتم كم مضى في موته * السنة الهجرية في فوته

برد الله ضريحه في الوفات * تم * ارخ التاريخ في يوم الممات

١٢٩٥